

مِفْتَاحُ الْكَرِيمِ

في أخبار بني أيُّوب

لجمال الدين محمد بن سالم بن واصل

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م

لجنة الخواص

(٦٢٩ - ٦٤٥ هـ / ١٢٣١ - ١٢٤٨ م)

محققه ووضع حواشيه

دكتور حسين محمد زبيح

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

راجعه وقدم له

دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

وبعد ، فهذا هو الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب لابن واصل ،
نتشرف بتقديمه اليوم للباحثين والمشتغلين في حقل تاريخ الشرق الأدنى في العصور
الوسطى ، وذلك بعد أن أتم تحقيقه الدكتور حسنين محمد ربيع .

ويعالج المؤرخ ابن واصل في هذا الجزء الفترة الزمنية الواقعة بين سنتي
٦٢٩ هـ ، ٦٤٥ هـ ، وهي فترة مليئة بالأحداث المحلية ، تشابكت فيها العلاقات
بين أبناء البيت الأيوبي في المنطقة من ناحية ، وتداخلت مع القوى الأخرى
المجاورة من ناحية أخرى . وحسب هذه الحلقة في تاريخ الشرق الأدنى أنها
شهدت الإحساس بتزايد خطر التار يوما بعد يوم ، وتطرق الخوارزمية إلى قلب
الوطن العربي ، في الوقت الذي دخلت العلاقات بين أمراء بني أيوب وسلاجقة
الروم دورا عاصفا في أطراف بلاد الشام والجزيرة . فإذا أضفنا إلى ذلك أن الكيان
الصليبي كان لا يزال قائما في بلاد الشام يؤثر في الأحداث الدائرة في المنطقة
وفي سياسة الحكام والأمراء من بني أيوب بوجه خاص ، أدركنا مدى أهمية
هذه الفترة التي تعرض لعلاجها ابن واصل في هذا الجزء الخامس من كتابه
مفرج الكروب .

وإذا كان ابن واصل قد استهدف من كتابه مفرج الكروب أن يكون قبل أى اعتبار آخر سجلا لأخبار بنى أيوب؛ فلأننا نلمس في هذا الجزء عنايته الخاصة باستقصاء وتسجيل أخبار المعاصرين من أمراء الأيوبيين، وما كان بينهم وبين بعض من صلات وروابط تفاوتت بين الزواج والمصاهرة والتحالف والمودة حيناً وبين الخلاف والوحشة والعداء والحرب أحياناً. والحق إن ابن واصل نجح في أن يجعل كتابه مفرج الكروب المصدر الأول لأخبار بنى أيوب في تلك الفترة القليلة من تاريخ الشرق الأدنى، وهو المصدر الذى اعتمد عليه ونقل منه معظم من أرخوا لتلك الحلقة من تاريخ الشرق الأدنى من المؤرخين اللاحقين. وساعد ابن واصل فيما حققه من نجاح الصلات القوية التى ربطته بكثير من أمراء البيت الأيوبي، حتى أن بعضهم — كما يقول ابن واصل نفسه في حوادث سنة ٦٣٤ هـ — كان "يؤثر كثيراً مقامى عنده". وقد أدى ذلك إلى اختيار ابن واصل عضواً في بعض السفارات مثل السفارة التى أرسلها المظفر الأيوبي صاحب حماة إلى الخليفة المستعصم بالله العباسي، والتى أشار إليها ابن واصل في أحداث سنة ٦٤١ هـ.

وإذا ذكرنا أن هذا الجزء الخامس يعالج أخبار الفترة الواقعة بين سنتي ٦٣٩ هـ، ٦٤٥ هـ، فإنه علينا أن نشير إلى أن هذه الفترة تمثل مرحلة الشباب والطموح والوعى في حياة ابن واصل، إذ تراوح عمره فيها بين الخامسة والعشرين والحادية والأربعين، مما أهله لأن يكون جليسا للرجال، صديقا للكبار، ندا لأرباب المسؤولية. وهكذا نراه يشير إلى أن بعض الأحداث التى رواها في هذا الجزء شاهدها بنفسه، والبعض الآخر استفاد من كبار الملوك والأمراء وصانعي التاريخ الذين جالسهم في ذلك الدور مثل السلطان الملك المنصور إبراهيم صاحب

حصص ؛ في حين استمد بعض معلوماته مما حكا له مباشرة رجال مسئولون ممن يحتلون مكانة خاصة في العصر الأيوبي مثل كاتب الإنشاء بهاء الدين زهير والأمير حسام الدين أبي علي الهذباتي . هذا فضلا عن كبار القضاة والعلماء المعاصرين الذين جالسهم ابن واصل ورووا له كثيرا من الأحداث مثل القاضي شهاب الدين ابن أبي الدم الحموي والقاضي كمال الدين بن العديم .

وهكذا تهيأت لابن واصل في تلك المرحلة كافة أسباب النجاح لكتابة تاريخ محكم البنيان صادق الرواية ، جمع بين الدقة في رواية أحداث الفترة التي تعرض لها بالعلاج ، وبين العناية بذكر الكثير عن مشاهير المعاصرين من مسلاطين وملوك وأمراء وعلماء وشعراء وغيرهم .

أما عن الخطة التي اتبعها المحقق الدكتور حسنين محمد ربيع في تحقيق هذا الجزء فهي تتفق مع الإطار العام الذي رسمناه مع إتمام كتاب مفرج الكروب والذي يسير في نفس الاتجاه الذي سبق أن حددته المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال ، محقق الأجزاء الثلاثة الأولى من هذا الكتاب . هذا مع ملاحظة أن تحقيق الجزء الرابع الذي ينتهي بسنة ٦٢٨ هـ ، اعتمد في المقام الأول على كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ، وهو المصدر الذي استقى منه ابن واصل وأخذ عنه الكثير ، حيث أن ابن واصل لم يجمع أحداث ذلك الدور . وقد اخترنا أن نهي الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب بحوادث سنة ٦٢٨ هـ وهي نفس السنة التي انتهى بها كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير .

أما الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب ، وهو الجزء الذي نقدمه اليوم للباحثين ، فلأن ابن واصل اعتمد فيما سرد فيه من معلومات على ما شاهده بنفسه

وما سمعه من الثقات، كما سبق أن أشرنا . وبعبارة أخرى فلأنه لم يعتمد فيما كتبه اعتبارا من سنة ٦٢٩ هـ على كتاب بعينه ينقل عنه بقدر ما اعتمد على بصره وسمعه وحسه .

وفي الفترة بين سنتي ٦٢٩ هـ ، ٦٣٥ هـ اتخذ المحقق نسخة مملأه حلبي أصلا للتحقيق، ورمز لها بحرف [م]، مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التي رمز لها في التحقيق بحرف [س] . ولما كانت نسخة مملأه حلبي تنتهي وسط حوادث سنة ٦٣٥ هـ ، فإن المحقق في تحقيقه بقية الجزء الخامس اتخذ نسخة باريس رقم ١٧٠٣ أصلا للنشر ورمز إليها بحرف [ب] مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التي احتفظت لنفسها برمز [س] .

* * *

وأخيرا ، فلعلنا لسنا في حاجة إلى الإشارة إلى الجهد الكبير الذي بذله الدكتور حسنين محمد ربيع في تحقيق هذا الجزء . فكل صفحة بل كل سطر في هذا المجلد هو في حقيقة أمره ثمرة ساعات طويلة متصلة قضاهها الدكتور حسنين ربيع في عمل شاق في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية . ولا يسعني سوى أن أهناه على هذا العمل من ناحية، ثم أدعوه بمزيد من الصبر والمثابرة حتى يتم إنجاز الجزء السادس والأخير من كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل، وبذلك نكون قد أتممنا صرحا آخر في حركة إحياء تراثنا العربي ما

دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أسناد تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب — جامعة القاهرة

رمضان ١٣٩٥ هـ

سبتمبر ١٩٧٥ م

تذويه

تم تحقيق هذا الجزء من كتاب (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لابن واصل
بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية .
ويطيب لنا في هذا الصدد أن نتوه بالجهد المشكور الذي بذله في إخراج
هذا الجزء كل من الأنسة ليبة ابراهيم مصطفى والسيدة نجوى مصطفى كامل
والسيدة فاطمة مصطفى الحكيم والأستاذ محمد محمد أبو حسن ، وجميعهم من
مباعدى الباحثين بمركز تحقيق التراث .

[١١٦٨] ودخلت سنة تسع وعشرين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، وعنده أخوه الملك الأشرف ،
والملك المظفر [تقي الدين محمود^(١)] بحجة مالك^(٢) لها [وللعرة^(٣)] ، وأخوه الملك الناصر
[قليج أرسلان^(٤)] ببعرين^(٥) ، والملك العزيز بن الملك الظاهر قد استبد بأمر الملك
بحلب واستقل بالتدبير ، ورسوله القاضي بهاء الدين بن شداد بالديار المصرية
ومعه جماعة من الأكابر والأعيان لإحضار جهته الكريمة^(٦) .

ذكر انتزاع^(٧) السلطان الملك العزيز

تل باشر من يد الأتابك شهاب الدين طغريل

كانت تل باشر من أيام الملك الناصر صلاح الدين إقطاعاً للأمير بدر الدين
دُلْدِرْم بن ياروق^(٨) وصارت بعده لولده . ولما خرج عز الدين كيكائوس سلطان الروم

(*) يوافق أولها ٢٩ أكتوبر سنة ١٢٣١ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح انظر زامبوز : معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٣ .

(٢) في نسخة من « مالكان » والصيغة المثبتة من م .

(٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) في نسخة من « بحصن بعرين » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، أما في نسخة من فقد ورد ما يلي : « والسلطان الملك العزيز
ابن السلطان الملك الظاهر قد اشتغل بملك حلب ، وانفرد بتدبير ممالكها ، وقد استولى الترملي بلاد العجم

كلها وبلاد العراق ، وباقيها للخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٨) كذا في نسخة المخطوطة وورد الاسم في ابن الأثير (الكامل ، ج ١١ ، ص ٤٩٩ ،

٥٣٠) في صيغة داروم ودلدرم الياروق .

إلى الشام ومعه الملك الأفضل بن الملك الناصر بعد وفاة الملك الظاهر [صاحب
 حلب^(٢)]، انتزع [السلطان عز الدين ملك الروم^(٣)] تل باشر من يد ابن دلدرم وأخذها
 لنفسه. فلما انهزم كيكاموس بين يدي الملك الأشرف - كما قدمنا ذكره - فتح الملك
 الأشرف تل باشر وسلمها إلى الأتابك شهاب الدين طغريل [أتابك السلطان
 الملك العزيز^(٥)]، فكانت في يده إلى هذه الغاية، وفيها خزائنه. فخرج الملك العزيز
 في هذه السنة إلى الصيد ورمى البندق بنواحي العمق^(٦)، فحسن له بعض أصحابه أن
 يسير إلى قلعة تل باشر ويأخذها لنفسه^(٧)، ويبقى على الأتابك رستاقها وأن لا يكون
 شيء من القلاع إلا بيده. فوصل الخبر بذلك إلى الأتابك فسير إلى نائبه بقلعة^(٨)
 تل باشر يأمره أن لا يعارض الملك العزيز في القلعة، وأن يسلمها إليه، واستدعى
 خزائنه التي كانت بها. وتوجه الملك العزيز إلى عزاز^(٩) وكانت في يد والده أخيه^(١٠)

(١) الصيغة المثبتة من نسخة م وفي م « ولما خرج السلطان الملك الغالب عز الدين كيكاموس
 ابن كينغسروا للجوقى إلى الشام » .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) في نسخة م « ولد بدر الدين دلدرم » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) عن رمى البندق، انظر ما سبق ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٤ ص ١٦٤ حاشية ١ .

(٧) رستاق لفظ فارسي ومنه بالعربية كلمة الرزداق بمعنى السواد والقرى، انظر:

القاموس المحيط؛ Steingass: Per. Eng. Dict.

(٨) في ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣ ص ٢١٣) « فتمى الخبر » .

(٩) في نسخة م « أعزاز » والصيغة المثبتة من نسخة م وكلاهما صحيح، وهي بلدة شمال حلب،

انظر باقوت: معجم البلدان .

(١٠) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣ ص ٢١٣) « أخت »

ولعله تصحيف انظر زامبادور (معجم الأنساب، ج ١، ص ١٥٦)

الملك الصالح [صلاح الدين] ^(١) أحمد وبني الطنبغا، عوضهم بها الأتابك [شهاب الدين] ^(٢)
 عن بهسنا ^(٤) بعد أن قتل [السلطان عز الدين كيكائوس صاحب ملك الروم] ^(٥)
 أباهم الطنبغا . فصعد الملك العزيز إلى قلعة عزاز فولى عليها واليا من قبله ، وأبقى
 عليهم ما كان في أيديهم من عملها . ثم سار الملك العزيز إلى تل باشر ، وصعد
 إلى القلعة ، وولى فيها واليا من جهته ، [وانتزعها من أيدي نواب الأتابك] ^(٧) .

وبلغه أخذ الخزانة من تل باشر فسير من اعترض أصحاب الأتابك في الطريق ،
 وأخذ الخزانة منهم . وكان يظن أن فيها مالا كثيرا ، فلم يجد الأمر ^(٨) كما ذكر له ^(٩) .
 فأعاد الخزانة إلى الأتابك [١٦٨ ب] فامتنع الأتابك من أخذها وقال :
 « ما ادخرت المال إلا لك » . ثم دخل الملك العزيز إلى حلب . [وبقيت الخزانة
 في دار العدل إلى أن مات الأتابك فرفعت إلى قلعة حلب] ^(١١) .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م

(٢) كذا في نسخ المخطوطة وفي ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) ورد « وأولادها
 بني الطنبغا »

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) في نسخة م « بهسنا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « عز الدين سلطان الروم » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) انظر حاشية ٩ الصفحة السابقة .

(٧) في نسخة م « وانتزع ما في أيدي نواب الأتابك » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وفي

ابن العديم : زبدة الحلب ج ٣ ص ٢١٣ « وانتزعها من أيدي نواب أتابك » .

(٨) كذا في نسخة م وابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) ، وفي نسخة م ورد : « فلم يكن
 الأمر » .

(٩) في نسخة م « على ما ذكر له » والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا ابن العديم .

(١٠) في نسخة م « إلا للسلطان الملك العزيز » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن العديم .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م

ذكر مسير السلطان الملك الكامل

من الديار المصرية إلى الشرق

وفي هذه السنة — [أعني سنة تسع وعشرين وستمائة ^(١)] — رحل السلطان الملك الكامل وأخوه الملك الأشرف بالعساكر المصرية [والشامية ^(٢)] إلى الشرق لانتزاع آمد وبلادها من يد الملك المسعود بن الملك الصالح [الأرتقي ^(٣)] . وكانت آمد من فتوح السلطان الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — أخذها من ابن بيسان وسلمها إلى نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق جد الملك المسعود هذا . وكانت له قبل ذلك حصن كيفا فقط ، وقد تقدم ذكر ذلك . وكان محمد ^(٤) حسن السيرة ، ولما مات ملك بعده الملك الصالح مجود ، ثم ملك بعده الملك الصالح ولده الملك المسعود ، وكان ردي السيرة جدا يتعرض لحرمهم ^(٥) . وأكثر من النساء ^(٦) ، وكانت عنده امرأة يقال لها الأزاه رأيتها بالقاهرة تستعطي وهي عجوز كبيرة كان يرسلها إلى نساء الرعية لتؤلف بينهن وبينه ^(٧) . وفعل ذلك مع نساء الأعيان والأكابر ^(٨) .

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
 (٣) في نسخة م « من صاحبها » والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٤) يقصد نور الدين محمد بن قرا أرسلان .
 (٥) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل و بنفس المعنى في نسخة م ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٦) في نسخة م « الفساد » والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٧) في نسخة م « وكان » والصيغة المثبتة من م .
 (٨) ورد الاسم بالصيغة المثبتة في نسختي المخطوطة ولعل المقصود « الأداة » من الأذى ، انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٢٨ .
 (٩) في نسخة م « وفعلت » والصيغة المثبتة من م .

من أهل البلد، وربما تعدى ذلك إلى بعض نساء ملوك الشرق، فكثرت الشكاوى منه إلى السلطان الملك الكامل - رحمه الله - فأجمع رأيه ورأى أخيه الملك الأشرف على قصده وأخذ آمد منه . [وانضاف إلى ذلك ما في قلوبهما من الحق عليه بسبب معاضدة جلال الدين بن خوارزم شاه عليهما] ^(١) . ولما خرج الملك الكامل بالعساكر تقدمه أخوه الأشرف بالعساكر إلى دمشق ^(٢) . وأما السلطان الملك الكامل فضى جريدة إلى الشوبك [ليتوجه منه إلى الكرك ثم إلى دمشق . فوصل إلى الشوبك، وكان قد سلمه إليه الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم] ^(٣) ، وشاهده ونظر في مصالحه ثم توجه إلى جهة الكرك ^(٤) .

[ذكر الوصلة بين الملك الناصر داود

ابن الملك المعظم وعمه الملك الكامل] ^(٥)

ورتب الملك الناصر الإقامة الكثيرة بالمنزلة التي هي شرق الكرك [١٦٩] المعروفة بالبحون ^(٦) ، وهي منزلة الجحاج إذا توجهوا إلى الجحاز . وأمر فضربت للسلطان المسلك الكامل بها خيمة ودهليز كانا قبل ذلك للملك الصالح صاحب

- (١) في نسخة من « نساء بعض » والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة من « فاجتمع هو وأخوه الملك الأشرف واتفقا على قصده » والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .
 (٤) وردت هذا الجملة مع بعض التعديل ولكن بنفس المعنى في نسخة من ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد مكانها في نسخة م « وكان قد صار له بتسليم الملك الناصر إليه » .

(٦) في نسخة من « ثم رحل من الشوبك إلى جهة الكرك » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٨) الجحون بلد بالأردن ، انظر باقوت (معجم البلدان) .

آمد في غاية الحسن ، قد صُوِّرَت فيهما الصور البديعة ، وأمر فذبح^(١) شيء عظيم من البقر والغنم والخيل^(٢) وشويت قشليشا^(٣) . ومد سباطا عظيما عاما لينتهب [على عادة الترك^(٤)] ، [وجعل حوله أبراجا عالية من الحلوى^(٥)] . واحتفل الملك الناصر بعمه السلطان الملك الكامل احتفالا عظيما^(٦) [لم يسمع بمثله ، غرم فيه جملة جليلة .

[وكان لما قرب عمه قد خرج إلى لقائه وبات عنده ليلة ومعه الشيخ شمس الدين الخسروشاهي — رحمه الله — شيخه ، ثم رجع إلى الكرك قبل أن يصل عمه . واجتمعت به أنا ووالدي في قلعة الكرك فسمعت — رحمه الله — يقول لوالدي : « تباحثنا مع السلطان وأصحابه البارحة في الفقه ، فكانوا جميعهم على أنهم كلهم شافعية ، السلطان وصلاح الدين الأربلي والشيخ شمس الدين قاضي العسكر الشريف وكمال الدين بن شيخ الشيوخ . وخرج شمس الدين الخسروشاهي معي فصار معهم على أنه شافعي ، وبقيت أنا وحدي في مقابلة الجميع ما معي من ينصرني عليهم » . ثم خرج الملك الناصر إلى اللجون ، وخرجنا في خدمته ، والتقينا معه السلطان الملك الكامل — رحمه الله . ونزل الملك الكامل في الدهليز الذي ضرب له وأنهب

(١) في نسخة م « وأمر بذبح » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة م « والخيل والجمال » .

(٣) في نسخة م « قشليشا » والصيغة المثبتة من نسخة م . انظر ضبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥١) حيث ورد في خبر آخر « عدت على السباط مائة فرس قشليش ونحوه آلاف رأس شوي وعشرة ألف دجاجة ... » ويبدو أنها كانت طريقة من طرق شئ لحوم الخيل ، انظر أيضا : Dozy, Supp. Dict. Ar., II., pp. 252, 351,

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي نسخة م « واحتفل لعمه الملك الكامل احتفالا » .

الصمط ، وتسلفت العامة والغلمان في أبراج الحلوى ليقتهبوها وتساقطوا منها ،
والسلطان الملك الكامل واقف ، وإلى جانبه الملك الناصر وهما بضحيان مما يجري
من الانتهاب من العامة ووقوع بعضهم على بعض ^(١) .

ولما كانت صبيحة الغد من ذلك اليوم اجتمعنا في خيمة إلى جانب خيمة
السلطان الملك الكامل ، وحضر فيها القاضي الشريف شمس الدين قاضي
العسكر ^(٢) [المنصور] الكامل ، وكمال الدين بن شيخ الشيوخ ، [ومن أصحاب الملك
الناصر الشيخ شمس الدين الحسرو شاہی شيخ الملك الناصر ، والشيخ شهاب الدين
الكاشي معامه ، والقاضي شمس الدين قاضي نابلس والقدس وما معهما من البلاد ،
وكان متقدما عند الملك الناصر] ١٦٩ ب [وأبيه الملك المعظم من قبل ومحترما
عند ملوك البيت لكرمه ورياسته ^(٣)] .

[وعقد العقد للملك الناصر على ابنة عمه عاشوراء خاتون بنت السلطان الملك
الكامل وهي شقيقة الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الملك الكامل . وكان
متولى العقد من جهة الملك الكامل كمال الدين بن شيخ الشيوخ ^(٤)] ، [ومتولى القبول ^(٥)
من جهة الملك الناصر الطواشي عزيز الدولة ریحان نائب الملك الناصر بالكرک .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مختصرا في نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في س « وجمع كثير من الأمثال من أصحاب

السلطان الملك الكامل وأصحاب السلطان الملك الناصر » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في قليل من التعديل في نسخة س ورقة ٢٧٨ أ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

[فلما عقد العقد نثر التار من الذهب والفضة ، وحصل الاتصال بين الملك الناصر ابن الملك المعظم وبين عمه الملك الكامل ، ولو كان الملك الناصر التجأ إلى عمه الملك الكامل في أول أمره لم تخرج بلاد أبيه من يده^(١)] .

ووصل [بعد ذلك^(٢)] إلى اللجون الملك المظفر تقي الدين صاحب حماه ملتقيا لخاله الملك الكامل ، وكان حلول الملك الكامل باللجون في العشر الأخير من شعبان^(٣) . ثم رحل الملك الكامل متوجها إلى دمشق ومعه الملك الناصر بعسكره . واجتمعت العساكر بدمشق ، [ثم رحل منها متوجها إلى الشرق في عساكر يضيق بها الفضاء ، ومعه جماعة ملوك أهل بيته الملك العزيز والملك الصالح أخوه ، وابن أخيه الملك المغيث ، والملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص ، والملك المظفر صاحب حماه ، والملك المظفر شهاب الدين صاحب ميفارقين ، والملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل صاحب تل باشر ، وعسكر حلب^(٤)] .

ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين أيوب

ابن الملك الكامل إلى الشرق ومقامه به^(٥)

كما قد ذكرنا أن الملك الكامل في نحرجه الأولى التي فتع فيها دمشق كان عهد^(٦) إلى ابنه الملك الصالح واحتنا به بالديار المصرية ، ثم ذكرنا تغير الملك الكامل عليه^(٧)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « ونثر التار من الذهب والفضة » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) في نسخة م « الآخر » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في م .

(٥) ورد هذا الخبر مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٦) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٧) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

لما بلغه عنه من جهة أم الملك العادل . ولما كانت هذه السنة تقدم الملك الكامل — عند رحيله من مصر — إلى ابنه الملك الصالح في المسير إلى الشرق ليكون به نائبا عنه فيه . ورتب ابنه الملك العادل في الديار المصرية بقلعة الجبل مع أمه والخزائن والأموال بحكمها ، وكانت أحظى الناس عنده . وجعل لابنها [١١٧٠] ولاية العهد . ورحل الملك الصالح إلى الشرق فحضر مع أبيه فتح آمد ، ثم أقام في الشرق وجعله ولي عهده فيه ، والمتصرف في الشرق نيابة عن الملك الكامل الأمير شمس الدين صواب العادلي .

ذكر استيلاء السلطان الملك الكامل على آمد وبلادها

[ثم رحل السلطان الملك الكامل بعد اجتماع العساكر معه بسلمية إلى الشرق وقطع الفرات وقصد إلى آمد ، فلما وصل إليها نازها بالعساكر التي معه ^(١) . ونصب عليها المجانيق ولها أسوار ^(٢) عظيمة ^(٣) منيعة حصينة جدا ، لكن الرعية بآمد كانوا مبغضين لصاحبهم مبغضين لدولته ^(٤) لما ^(٥) قدموا من سوء سيرته معهم ، فلذلك تخلوا عنه ، وأحبوا زوال ملكه .

ثم زحف الملك الكامل على البلد يوما واحدا فأذعن صاحبها بالتسليم علما منه بتخلي الرعية عنه ، وأنه إن أخذت منه المدينة عنوة لم يأمن الملك الكامل ^(٦) أن يعتقله ،

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « ونازل الملك الكامل بالعساكر التي اجتمعت معه آمد » .

(٢) في نسخة م « المجانيق » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) في نسخة م « لصاحبها » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « للدولة » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « كما » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة م « لم يأمن من الملك » والصيغة المثبتة من م .

وخاف أيضا أن تسلمه الرعية^(١) إلى الملك الكامل فيقع في يده بغير عقد ولا عهد^(٢) ،
 فلذلك سارع إلى التسليم ، فبادر إلى الخروج إلى خدمة الملك الكامل ، وسلم
 آمد وبلادها إليه . وهي مملكة عظيمة ، ومن جملة معاقلها حصن كيفا الذي^(٣)
 هو في غاية الوثاقة والحصانة . فأحسن الملك الكامل إليه ووعدته بإقطاع جليل^(٤)
 في الديار المصرية . ولما رجع معه إلى مصر وقى له بما وعده ، وأقام عنده مدة ،
 ثم بدت منه أشياء ردية فاعتقله . ولم يزل معتقلا إلى أن مات السلطان الملك الكامل
 فأخرجه ابنه الملك العادل ، فورد إلى حماة فأقام بها عند الملك المظفر [تقي الدين
 محمود] أياما ، ثم سافر إلى الشرق فأنصل بالتر فقتلوه . وهذا عاقبة البغي والفساد .
 [وكنت مقيا بالكرك في هذه السنة في خدمة الملك الناصر ، وسافر معه والدي
 — رحمه الله — لما سافر في صحبة السلطان الملك الكامل . فلما وصل الملك الكامل
 إلى سلمية ، ونزل بها استأذن والدي الملك الناصر في الدخول إلى بلده فأذن له ،
 فدخل إلى حماة وعرضت له حمى حادة وأعقبها دوسنطاريا فتوفي لعشر بقين من
 ذي القعدة وعمره ثمان وخمسون سنة ، فإنه أخبرني أن مولده سنة إحدى
 وسبعين وخمسة^(٥)] .

- (١) في نسخة من « وخاف أيضا من تسليم الرعية البلد » والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة من « بغير ولاية عهد » والصيغة المثبتة من م .
 (٣) حصن كيفا بلدة وقلعة عظيمة كانت مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ،
 انظر ياقوت (معجم البلدان) .
 (٤) في نسخة من « جليلة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
 (٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
 (٦) في نسخة من « بالبيرة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
 (٧) ورد ما بين الحاصرتين في غير موضعه ومختصرا في نسخة من ورقة ٢٧٨ ب ، والصيغة
 المثبتة من م .

وورد إلى الكرك كتاب من الملك الناصر إلى نائبه الطواشي عزيز الدولة ريجان^(١)
 يذكر فيه فتح آمد ويصف صورة الواقعة بإنشاء شرف الدين بن جمال الدين
 [ابن شيث] ولم يكن جيد الترسل . فتقدم الطواشي عزيز الدولة [ريجان]^(٢)
 إلى نحر القضاة [نصر الله]^(٣) بن بزاقة^(٤) [بأن يكتب جوابه فكتب الجواب ، وذكر
 صورة الواقعة أحسن ذكر . وهنا السلطان الملك الناصر بهذا الفتح]^(٥)
 وأوله : أعز الله أيام المقر العالي المولوى السلطانى الملكى الناصرى الصلاحى ،
 ولا زالت البشائر عنه صادرة ، وإليه واردة ، والأقدار لمعاليه مساعفة ، ولمساعديه
 مساعدة ، والألسن لسيرته مادحة ، ولسيرته حامدة . المملوك يقبل الأرض

(١) في نسخة م « ولما فتحت آمد كتب الملك الناصر بن الملك المعظم إلى نائبه بالكرك الطواشي
 عزيز الدولة ريجان » والصيغة المثبتة من م

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م

(٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصافط من م .

(٥) ولد نحر الدين نحر القضاة نصر الله بن هبة الله بن بزاقة أو بهافة بقوص سنة ٥٧٧ هـ ،
 ونشأ بمصر واشتغل بالأدب بها وبالشام . وكان أكتب أهل زمانه وأعرفهم بالقواعد الانشائية وأجودهم
 ترسلا ، وأحسنهم عبارة ، وأطولهم باعا في الأدب ، وله ديوان شعر . اتصل بالملك المعظم عيسى ثم
 بابنه الناصر داود وتقدم عندهما وكان كاتب الأنشاء لهما . توفي بدمشق سنة ٦٥٠ أو ٦٤٩ هـ ؛
 انظر : ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حل حضررة القاهرة ص ٢٩٩ - ٣٠٠ ؛ ابن سعيد ، المغرب
 في حل المغرب ، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ، ص ٣٠٠ ؛ الأذفوى ، الطالع السعيد ،
 ص ٦٧٦ - ٦٨١ ؛ السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٥٦٧ .

(٦) ما بين الحاصرتين ورد مختصرا في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م ، وبلاحظ أن السطور
 التالية وردت في غير موضعها في نسخة م ، وسوف يلتزم المحقق بنسخة م في ترتيب الموضوعات انظر
 ما يلي ص ٢٨ حاشية ٦

(٧) في نسخة م « المقام » ، والصيغة المثبتة من م

خدمة لا تزال — حتى يزول — زائدة^(١)، وطاعة يعدها لدنياه فائدة ولأنحراه عائدة .
ويواصل الأدعية الصالحة مادامت قائمته قائمة^(٢) ، وهامته ساجدة ، وينهى ورود
المثال الشريف الذي سر النفوس وأبهجها^(٣) ، وشرح الصدور وأثلجها ، وسكن
الخواطر بعد أن ألقها البين وأزعجها^(٤)، وفتح باب الأفراح فما أغلقها ولا أرتجها^(٥)؛
متضمننا أن مولانا السلطان سار مصحوبا بالسلامة صحة مولانا السلطان الأعظم
في عساكر تضاهاى النجوم إشرافا وعددا ، والبحور إغراقا ومددا ، وبخفافل لم
يجتمع مثلها في عصر من الأعصار^(٦)، ولهاذم^(٧) ونخاذهم^(٨) يكاد سنا برقها يذهب بالأبصار ،
وفرسان كالأسود إلا أن برائنها السلاح ، وخبول كالطيور إلا أنها تسبق الرياح
بلا جناح ، [وأنهم أحاطوا بها إحاطة الخواتم بالخصائص والمناطق بالخصور ،
وأظهروا بما أبدوه من قدرتهم ما في خصمهم من العجز والقصور]^(٩) . وأنه رتب
عليها نوب اليزك^(١٠) [للمقاتلة لا للمقاتلة]^(١١) ، وقصد حفظ حرمة البلد وقتاله بالمطاوله .
وانتظر من صاحبها أن يخرج إليه خاضعا ومتضرعا ، وان يفد إليه تابيا عما ارتكبه^(١٢)
وانتظر من صاحبها أن يخرج إليه خاضعا ومتضرعا ، وان يفد إليه تابيا عما ارتكبه^(١٣)

(١) في نسخة م « لا تزال بنزله زائدة » والصيغة المثبتة من م

(٢) في نسخة م « قائمته » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة م « الأنفس » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « أبواب » والصيغة المثبتة من م .

(٥) رتب الباب بمعنى أغلقه (القاموس المحيط) .

(٦) لهاذم جمع لهاذم وهو السيف الحاد القاطع ، انظر لسان العرب ، ج ١٦ ص ٣٠ .

(٧) لهاذم سرعة القطع وسمى السيف لهاذما ، انظر لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٥٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ، ومثبت في م .

(٩) اليزك معناه طلائع الجيش ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٣٨ حاشية ٣ .

(١٠) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة م .

(١١) في المتن « في قناها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(١٢) في نسخة م « أنه » والصيغة المثبتة من م .

(١٣) في نسخة م « تابيا » والصيغة المثبتة من م .

(١٤) في نسخة م « وأن يفد راجعا » والصيغة المثبتة من م .

من قبيح السيرة، ومقلعا لأنه - أعز الله أنصاره - لم يقصده إلا غضبا لله لما انتهكه
 من محارمه ، وإقامة لمنازل العدل الذي شرع في هدم [١١٧١] معالمه ، وشفقة^(١)
 على خلق الله الذين بسط عليهم - لئلا وليهم - أيدي مظلمه . فلما أبى إلا التماهى^(٢)
 في الطغيان والإيغال في مهالك العصيان ، وظن أن الشلوج تتجده ، وأن الشيطان
 يفي له بوعده وطالما أخلف من يعدده ، واغتر بأصحابه الذين هم معه بأجسامهم^(٣)
 وعليه بقلوبهم ، ووثق برعاياه الذين كانوا قد وقعوا معه بذنوبهم ، أمر السلطان^(٤)
 [الأعظم] - أعز الله أنصاره - أبطاله بالزحف فتقدمت وزحفت ، وتقدم إلى^(٥)
 مساكره بالتحرك فترزلت الأرض لحركتهم ورجفت ، ودنا الجيش المنصور من^(٦)
 السور فدنا وتدلى ، ورأى الخضم عين القضم فعبس وتولى ، وأطلق الجاليس^(٧)
 عقائل التراكيش فكشفت السور وهتكت حجابها ، وأماط الزراقون لثامه ، وسفر^(٨)
 النقابون نقابه ، وأرسلت عليهم الجنايا رسل المنايا ، ونخرجت لهم خبايا البلايا من

(١) في نسخة من « وإقامة لمنازل الدين الذي أصرى بمتك محارمه » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « مذ » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة من « بأجسادهم » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من و ما قط من م .

(٥) في نسخة من « أجناده » والصيغة المثبتة من م .

(٦-٧) في نسخة من « ودنى » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٨) القضم كسر الشيء الشديد ويقال للظالم قضم الله ظهره ، انظر لسان العرب ، ج ١٥ ،

ص ٢٨٦ .

(٩) جمع تركاش وهو لفظ فرسي معناه اللعبة أو الكناية التي توضع فيها الشباب ، انظر ما سبق

ابن واصل ، ج ١ ص ٢٧٩ حاشية هـ .

(١٠) جمع ذراق وهو دامي النفط من الزرارة ، انظر :

(١) الزوايا، وأوردتهم الرماح الشرع مشارع الختوف ، وتفرقت منهم الصفوف لما
 صلت عليهم السيوف ، وطلعت على الأسوار المنيقة من الأعلام الشريفة كل راية
 صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . وأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا
 ظاهرين . وأنهم لما عاينوا من حشد السلطان وحده ما لا قبل لهم بمقابلته، وتحققوا
 عجزهم عن مقاومة أقل أمرائه ومقاتلته، ورأوا أعلامهم تُخفض خفضاً، وأعلام
 السلطان وأحزابه تُرفع رفعا، وأفكروا في صاحبهم فرأوا أنه لا يرجع إليهم قولا ولا
 يملك لهم ضرا ولا نفعا، [لاذوا بالأمان فدخلوا فيه آمنين والتمروا بالطاعة]^(٥)، فذلت
 أعناقهم لها خاضعين . وأن مولانا السلطان — أعز الله أنصاره — آمن الرعايا
 وأجارها ، ومن بكف كف القتال ، فوضعت الحرب أوزارها . وقد أخذ
 المملوك بنخطه من هذه البشرى وإن عجز عن كنهه مقدارها ، وقابل هذه النعمة
 بالشكر لله وإن كان لا يقوم بعشر معشارها . وأمر فضربت البشارة على قلة^(٨)
 القلعة وأرجاء المدينة ، وحُشر الناس ضحى لأنه كان في الحقيقة يوم الزينة ، فآله
 سبحانه المسئول أن يعطى مولانا الحظ الأوفى والمحل الأعلى وهو القائل تعالى
 [١٧١ ب] ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مَنَافِضًا ^(٩) ﴾ وإليه الرغبة في أن يجعل هذا الفتح

(١) في نسخة من « الزرايا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة من « لما وصلت » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « جد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة من « وتحققوا عجزهم عن مقاومته أقل أمرائه ومقاتلته » وهو تصحيف والصيغة

المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « لاذوا بالأمان طائعين ودخلوا في الطاعة » .

(٦) كذا في نسخة المخطوطة .

(٧) في نسخة من « أعشارها » والصيغة المثبتة من نسخة م وهي أبلغ .

(٨) ورد في لسان العرب، ج ١٤ ص ٨٣ أن « قلة كل شيء رأسه والقلعة أعلى الجبل » .

(٩) القرآن الكريم سورة سبأ آية ١٠ .

مبشرا بأمثاله ، [وهذا النصر أنموذجا تنسج الأقدار على منواله ^(١)] . ويبقى لمولانا
 من سلطانه [الأعظم ^(٢)] ركنا لا تطمع الأيام في زواله بحمد وآنه ^(٣) .
 وسُير مع الرسالة إلى الملك الناصر قصيدة امتدحه بها نحر الدين نحر القضاة
 وهي هذه القصيدة ^(٤) :

قد طواني الصّد والهجران طي ^(٥)	في هوى ظبي حمى من آل طي ^(٦)
كنت في طي من أسد الشرى	قبل أن يفرسني هذا الرثي ^(٧)
ومتى يُنشر ميت قد غدا ^(٨)	قلبه مفتسما في كل حي
جدة السلوة أباتها يلي	واقتراب الوصل أقصته قصى ^(٩)
غلبتني أعين من غالب	وأوت دني قدود من لوى ^(١٠)
كلما رمت خلاصا منهم	سدت الأبواب والطرق على
يا أنحى حرت وضائق حيل ^(١١)	دلتني كيف احتيالي يا أنحى

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في م .
 (٣) في نسخة م « لا يطمع في الأيام في زواله » والصيغة المثبتة من م .
 (٤) في نسخة م « وسير نحر الدين مع هذه الرسالة إلى الملك الناصر قصيدة امتدحه بها مطلعها : »
 والصيغة المثبتة من م .
 (٥) في نسخة م « طوي بي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٦) في نسخة م « ضوى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٧) الرثا من أولاد الظباء اذا تحرك ومشي ، انظر ابن منظور (لسان العرب) ، ج ١٩ ، ص ٣٧ .
 (٨) في نسخة م « ميتا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٩) في نسخة م « الصبر » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (١٠) في نسخة م « قدودا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
 (١١) في نسخة م « حيلتي » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وبأى الطرق أسلو عنهم
وانظروا ما حلّ بي واعتبروا
فأفرعني وإن آنسته
ما دها مجنون ليل في الهوى
أيها العاذل كي يرشدني
قد نبا عن كل عدل مسمي
ولقد خفت على عيني العمى
يا أطباءى — وأتم مريضى —
قد كوى الهجر فؤادى يا ترى
فأقلوا من مذبذبى وارحموا
وعسى أن تهبوا جفنى الكرى
ليس لي محي من الموت سوى
يبتغى الصيد على عادته
خبرونى يا أخلاى بأى؟^(١)
أنى شبح سبي عـلى صبي
قاطع إن قلت : صلتى يا بُنى^(٢)
مادها قلبى ، ولا غيلان مى^(٣)
عدّ عن نصيحى ، فهذا الرشد غى^(٤)
فكأنى أطرش أوبى هـوى^(٥)
عند ما أعشى فؤادى ناظرى
هل لدائى فى هواكم من دوى؟
آخر الطب كما قد قيل كى؟
من يرى مر الجفا منكم حلى
فلعل الطيف أن يسرى إلى^(٦)
أن يرى داود عيسى فى محى^(٧)
من رشا ريش إلى أطراف عوى

(١) فى نسخة من « سبا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) مى هى محبوبة الشاعر المعروف ذى الرمة وهو غيلان بن عقبه العدرى ، توفى سنة ١١٧ هـ ، وقال شعرا كثيرا فى محبوبته يغلب عليه العفة والتأدب ، انظر ديوان شعر ذى الرمة ، ص ٣ ، ٧ ، ١٧٠ — ١٧١ ، ٤٢٠ ؛ يوسف خليف ، ذر الرمة ص ٢٩ — ٤٤ .

(٣) فى نسخة من « غد » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) فى نسخة من « العما » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) فى نسخة من « أبكى » ، والصيغة المثبتة وهى الأبلغ من نسخة م .

(٦) فى نسخة من « واقتلوا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) يقصد الناصر داود .

(٨) فى نسخة من « ضحى » والصيغة المثبتة من م ، والمع : الثوب البالى ، ولعل المقصود هنا

أنه لم يعد سوى هيك فى ثوب بل لا تبدو منه سوى عيبه ، نظر القوم من محبه .

ملك سيرته سائرة من فلسطين إلى أقصى خوى^(١)
 وإمام يقنذى البحر به كلما نادى نداء القمر حتى
 ذو خوان يرخص اللحم به منضجا لكن يغالى فيه^(٢) في
 فهو للناس ربيع دائم في خريف ومصيف وشقي
 عن سواه أذن ما سمعت ما رآته من علاه مقلتي
 قلدى طيباه أهدي مدحى^(٣) مثل ما دُنياه قد أضحت لدى
 أنا أفديه بأى وأبى وقليل في فداءه والدى
 قد كفانا كل شيء يخشى فكفانا الله فيه كل شئ
 ولما وصلت الرسالة و [هذه]^(٤) القصيدة إلى الملك الناصر [داود]^(٥) سرهما
 سرورا شديدا .

[وكان نحر الدين مجيدا في النظم والنثر]^(٦)، لودعيا فطنا، حسن المجالسة، لا يمل
 من حديثه ومحاورته . وكان من أخص أصحاب السلطان الملك المعظم — رحمه
 الله تعالى . وبعد وفاة الملك المعظم محب ولده الملك الناصر وحظى عنده جدا .
 وكان الملك الناصر قد تفرغ عليه واتهمه بمكاتبة عمه الملك الأشرف والميل إليه،
 فاستقله في جب في القلعة مظلم، لم يكن يفرق فيه بين الليل والنهار . فحكى لى أنه

(١) خوى بلد من أعمال أذربيجان ، انظر : نوت (معجم البلدان) .

(٢) في نسخة م « تغالى » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة المخطوطة « قلدا » والمعنى هنا « عند » .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) انظر ما سبق ، ص ١٩ حاشية .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م (ورقة ١٢٧٩) « وكان بالكرك » وكان فاضلا في النظم

والنثر مجيدا .

[ما كان يعرف الليل من النهار^(١)] بصوت الحديد في الزردخاناه . وأقام في الحبس مدة . وكان ينظم القصائد في الحب ، ويكرر على القصيدة — على ما حكى لي — مرارا كثيرة لتثبت عنده ولا ينساها ، إذ لم يكن عنده شيء يقيد بها فيه . فمما عمل في الحب قصيدة مطلعها :

ليس حالي يا رب عنك بخافي^(٢) فاقل عثرتي وآمن بخافي

ثم ذكر فيها ما نسبته أعداؤه إليه من الميل عن الملك الناصر والانحراف عنه ، ومالأة الملك الأشرف عليه . [وأتى في هذا بنوع من التهكم بهم لطيف ، وهو]^(٣) :

حسدوني قربي من الملك الناصر حتى تسببوا في تلافي
واذهبوا أنني أميل إلى الغيبة بكليتي وأبدي انحرافي^(٤)
وأشق العصا وأفدح في الملك وأغري أنصاره بالخلاف^(٥)
عظموا قصتي كأنني كسري أوكأني سابور ذي الأكتاف^(٥)

ومنها في مدح أهل البيت — عليهم السلام — والاستشفاع بهم^(٦) :

ليس لي شافع سوى الخمسة الغر^(٧) (م) بنى هاشم بن عبد مناف^(٨)
النبي الأُمى وابنته الزهراء والأترع الفتى السيف

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « إنما كان يعرف النهار » .

(٢) في نسخة م « ليس حالي عنك يا رب » والصيغة المثبتة من م

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « أتى في هذا بتوبيخ من التكذيب لهم وهو : »

(٤) في نسخة م « بانحرافي » وهو تصحيف وذكرها في البيت السابق ، والصيغة المثبتة من نسخة م

(٥) في نسخة م « ذو » والصيغة المثبتة من نسخة م

(٦) في نسخة م « ومنها يقول في مدح أهل البيت » والصيغة المثبتة من م

(٧) (م) معناها أن البيت يقرأ موصولا .

(٨) الأترع هو الشديد ، أظفر ؛ لسان العرب ، ج ٩ ص ٣٨٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٥

والشهداء إبنيه منها قت^(١) ييل الطف والمبتلى بسم ذعاف^(٢)
 نسب يهر الدار^(٣) بالنو ر ويزرى بالجوهر الشفاف
 أهل طه والحج والنور والف مرقان والذاريات والأعراف^(٤)
 أهل بيت رضوا بما قسم الله تعالى من رحلة الأيلاف
 قنعوا بالقليل من هذه الدن يا وعاشوا فيها بدون الكفاف
 ما أعزوا العزى ولا واددوا ودًا ولا استأسفوا لفقد أساف^(٥)
 فعلى حبهم جعلت أعمادى وعلى مدحهم جعلت اعتكاف^(٦)
 ومن لطيف شعره قوله في الغزل :

لو وى طيفكم لى وألم^(٧) لشفى غلة وجد وألم
 فابعثوه لمحـ ما مـلا عن ظباء الحى من وادى سلم
 دمت بعد الدمى أجفانه واستهلت فهمى تـرى^(٨) بالديم
 لقصير الوصل منكم لم ينل^(٩) ولطول الهجر فيكم لم ينم
 كلما لاح له برق لمى^(١٠) بالحى حل به قـرب لمـم

- (١) في نسخة من « اللطف » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، والطف أرض من ضاحية الكوفة فيها كان مقتل الحسين بن علي ، انظر ياقوت (معجم البلدان)
 (٢) في نسخة من « الرعاف » والصيغة المثبتة من م ، والمقصود الحسن بن علي .
 (٣) في نسخة من « ينهر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
 (٤) في نسخة من « الأحفاف » والصيغة المثبتة من م .
 (٥) في نسخة م « بفقد » والصيغة المثبتة من م .
 (٦) العزى ورد وأساف أسماء أصنام كانت تعبد في الجاهلية .
 (٧) في نسخة من « وفا » والصيغة المثبتة من م .
 (٨) في نسخة من « تـرى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
 (٩) في نسخة من « يكن » والصيغة المثبتة من م .
 (١٠) اللى سمرة في نسخة ، انظر القاموس المحيط .

لا تلوموني على حبي لكم تأتمنوا في لومكم لي إن ألم^(١)
 قد زجرت القلب لكن ما ارموى وكنت الحب لكن ما انكتم
 من فذيري من قدير كلما^(٢) رمت منه العدل في الحب ظلم^(٣)
 حاكم بالجور في شرع الهوى للمحبين ومن عز حاكم
 وقبل سفر الملك الناصر بقليل الى آمد أخرج نحر القضاة هذا من الحب^(٤)
 ووعده الاحسان إليه إذا عاد . ولما عاد من آمد خلع عليه وأعادته إلى مرتبته^(٥)
 عنده ، ورضى عليه ، وصار أقرب الناس إليه ، وناداه . وأمره ليلة بإنشاد
 [١٧٣] القصيدة الياثية^(٦) التي تقدم ذكرها وتسيرها^(٧) إليه إلى آمد . فأنشده إياها
 فأطلق له خمسة آلاف درهم ، وضعت تلك الليلة بين يديه ، وأقطعه أقطاعا سنيا ،
 واستمر في خدمته [إلى أن مات .

ولما فتح السلطان الملك الكامل — رحمه الله — آمد و بلادها واستولى عليها ،
 رتب نوابه فيها وجعل أمرهم كلهم راجعا إلى الأمير شمس الدين صواب الدين

(١) الشطر الثاني في نسخة م ورد محرفا كما يلي : « تأتمنوا لي لومكم لي أن أن ألم » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة م « جدير » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م

(٣) في نسخة م « أبا وظلم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م

(٤) في نسخة م « وكان السلطان الملك الناصر داود بن الملك المعظم قبل سفره إلى آمد في خدمة

السلطان الملك الكامل قد أخرجه من الحب » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « بالاحسان » والصيغة المثبتة من م

(٦) نهاية الجزء المضطرب في نسخة م ، انظر ما سبق ص ١٩ حاشية ٦

(٧) في نسخة م « الثانية » والصيغة المثبتة من م

(٨) في نسخة م « وتسيرها » والصيغة المثبتة من م

العادلى . ورتب عنده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب نائبا عنه فى السلطنة ،
وجعله ولى عهد فى البلاد الشرقية خاصة . وأقام الملك الكامل بالشرق إلى آخر
السنة^(١) .

ذكر وصول الجهتين الكريمتين^(٢) الكامليتين إلى حماه وحلب

كنا ذكرنا توجه القاضى بهاء الدين بن شداد إلى مصر فى السنة الماضية
لإحضار جهة الملك العزيز إلى حلب^(٣) .

[ولما كانت هذه السنة — أعنى سنة تسع وعشرين وستمائة — وخرج السلطان
الملك الكامل من الديار المصرية لأخذ آمد من صاحبها خرج فى صحبته الستر العالى
فاطمة خاتون زوجة الملك العزيز صاحب حلب ، والستر العالى غازية خاتون
زوجة الملك المظفر صاحب حماه ، وخرج القاضى بهاء الدين بن شداد ، فوصلت
الصاحبة غازية خاتون والدة مولانا السلطان الملك المنصور — قدس الله روحه^(٤) —
إلى حماة فى أحسن تجمل وزى ، وزينت حماة لقدمها^(٥)] .

ووصلت الستر العالى فاطمة خاتون إلى حلب وصحبته القاضى بهاء الدين
ابن شداد رحمه الله ، والقاضى الشريف شمس الدين قاضى العسكر | المنصور

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من رساقت من م

(٢) فى نسخة من « الكاملين » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٣) انظر ما سبق ابن راصل ، ج ٤ ، ص ٣١٣ — ٣١٤ .

(٤) فى المتن « خلد الله ملكه » ومصححة فى الهامش « قدس الله روحه » وهذا دليل على
أن نسخة م كتبت زمن ابن راصل وربما رجعت فى حياته .

(٥) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا فى نسخة من والصيغة المثبتة من م .

(٦) فى نسخة من « وصلت الستر الصاحبة زوجة السلطان الملك العزيز إلى حلب وصحبة محبتها »
والصيغة المثبتة من م .

الكامل^(١) [والأمير نحر الدين البانياسي من أمراء السلطان الملك الكامل^(٢)].
 وكان قد خرج [من حلب^(٣)] زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب وزير الملك
 العزيز وأعيان الدولة ، والتقوا المحفة من حماة . والتقتا الستر العالي الصباحية
 ضيفة^(٤) خاتون بنت السلطان الملك العادل والدة الملك العزيز من جباب التركمان ،
 ثم التقتا بقبة العساكر بتل السلطان . والتقاها الملك الصالح صلاح الدين أحمد
 ابن الملك الظاهر صاحب عين تاب في عسكره ، وتجمله . وعادت العساكر معها
 في تجملها ، واصطففت أطلابا طلبا بعد طلب ، إلى الوضيحي^(٥) . وخرج الملك العزيز
 إلى الوضيحي إلى لقائها ، وصعدت إلى قلعة حلب ، [أعاد الله عمارتها للمسلمين لأن
 الترملاعين أخرجوها في سنة ثمان وخمسين وستائة^(٦)] ، وذلك كله في شهر رمضان
 من هذه السنة [أعنى سنة تسع وعشرين وستائة^(٧)] .

وفي الوصلة [السعيدة^(٨)] بين الملك المظفر وخاله الملك الكامل يقول الشيخ
 شرف الدين عبد العزيز بن محمد [بن عبد المحسن الأنصاري قصيدة مطلعها^(٩)] :

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م : « والأمير نحر الدين بن البانياسي » ، انظر ابن العديم :
 زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٤٣ .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٤) في نسخة م « صفة » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر ما سبق ، ابن واصل ،
 ج ٤ ، ص ٣١٣ ، حاشية هـ .
- (٥) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة والصيغة المثبتة من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ،
 ص ٢١٢ ، وجواب جمع جب وهو البئر . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .
- (٦) الوضيحي قرية قرب حلب ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٢ حاشية هـ .
- (٧ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « بينه وبينه » ؛ عن الشيخ عبد العزيز الأنصاري
 انظر ما سبق ابن واصل ج ٤ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

هنيئاً ليليه حوالٍ بواهم^(١) وأيامه بالمكرُمات مَواسم
 ووصلة مَلِك لا يُقاوم جدّه^(٢) بملك له تعنو الملوك الأكارم
 وإهداء شمس دونها الشمس رتبة^(٣) إلى أمد تخشى سطاء الضراغم^(٣)
 قران سعود في بروج سيادة بها العيش صفو والزمان مسالم
 فوالله ما أدرى أموسى وأهله بجنات عدن ، أم على وفاطم
 عظيمة قدر كافات منك ماجدا تكف^(٤) به البؤس وتكفى العظام
 يمانية الفتيك عضباً يمانيا^(٥) يُشاركها في وصفها ويلائم
 فحامت عن مفا عن سواك وخيمت^(٦) بحيث المعالي بحمة والمكارم
 بمغنى ملوك الأرض باد خضوعها لديه وأملك السماء حوائم
 فيا ليلة تمضى الليالى وذكرها تُزان به العليا وتزهى المعالم
 غدتها أفويق الفخار وجادها كمال لأدواء النقائص حامم
 ونور لأظلام الدياجى مشرد ونشر لآنف البذر بالطيب فاغم
 وأضحت بها طير البشائر سبقا تُبارى خوافيها الصبا والقوادم
 فظلت بها الأمصار مصرا فشملها^(٧) وإن كن شتى جامع متلائم^(٨)
 فله كم أدنت على بُعد دارها لناظرنا ما أطربته الجمائم

(١) في نسخة م « هنا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة م « وأهداله » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « صفوا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة م « يكف » والصيغة المثبتة من م .

(٥) المضب هو السيف ، أنظر القاموس المحيط .

(٦) في نسخة م « عروفا » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة م « بشلها » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « جمعها » والصيغة المثبتة من م .

عَمَّمت الرعايا بالعطايا فسرّها
 مهمّ له ما بعده إذ قضيته
 رأيّتك يا محمود يا ابن محمد
 وإنك لـللك الذي بنّوا له
 يدين له في الناس عمرو وعامر
 أخو تقمات قارنت مهلكاتها^(١)
 يهاب فلا قلب الموالف ساكن^(٢)
 ويحلم قالشم الرواسي طوائش^(٣)
 ويدنو فسر الصاب شهد لذائق^(٤)
 ويؤفني اللّهي جودا ليقني بها العلا^(٥)
 إذا صال فالغائب الوقاح فرائس
 وإن ضاق رزق أو مُحال فلانه
 كذا أيها الملك المظفر فليكن^(٦)
 أبت لك عار الميل نفس أبيّة^(٧)
 وناظر عين ليس يغفي وعامل

قدومك بالغنم الذي أنت غانم
 قضى الله إن العدل للجور هادم
 قى حمده فرض على الناس لازم
 وعدل سبطاه بشرتنا الملاحم
 ويعنوله في الجود كعب وحاتم
 عواطف تنشأش الوري ومراحم^(٨)
 ويرجي فلا وجه المخالف واجم
 ويكرم فبالجود السواري لائم
 وينأى فكاسات الرحيق علاقم
 ألا هكذا فليغنم المجد غانم
 وإن قال فالعرب الفصاح أعاجم
 خضم وخضم للمحوادث خاصم
 من الناس مخدوم له الدهر خادم^(٩)
 وفكر بمجهول العواقب عالم
 بأمر الوغى في الرفع والخفض حازم

- (١) في نسخة م « تهاب » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة م « وترجي » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٣) في نسخة م « ويحكم في الشم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٤) في نسخة م « طائش » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٥) في نسخة م « شهدا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٦) في نسخة م « العلى » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٧) في نسخة م « مخدوما » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٨) في نسخة م « عند » ، والصيغة المثبتة وهي أبلغ من نسخة م .

وجأش وجيش رابط^(١) ومرابط
 وليل يرق البيض أبلج زاهر
 فهنيت بالدهر الذي أنت مالك
 وبلغت ما يرضيك من طول خالق
 ومغازيه لا تتحل منه العزائم
 ويوم بدجن النقع أكلف قائم
 تحارب في مرضاته وتسالم
 نوالك مقسوم وفضلك شائع
 جديديه والشهر الذي أنت صائم
 ومجدك محروس^(٢) وعزك سالم

(١) في نسخة من « رابط ومرابط » ، والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .

(٢) في نسخة من « محروسا » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

ودخلت سنة ثلاثين وستمائة

والسلطان الملك الكامل ببلاد الشرق ، [وفي خدمته ملوك أهل بيته^(١)] وقد انتظمت آمد وبلادها [وحصونها وقلاعها في سلك ممالكه ، ومن حملتها حصن كيفا وقلعة الهيثم والسويداء وغيرها من المعاقل^(٢)] . ودانت لطاعته ملوك الشرق كلهم وخافوه . واستشعر منه سلطان الروم علاء الدين كيخسرو بن قلج أرسلان السلجوقي .

[ورتب الملك الكامل بالشرق ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وجعله ولي عهده في ممالك الشرق خاصة ، ورتب معه الطواشي شمس الدين صواب العادلي لأنه كان من أكبر الخدام العادلية وأوثقهم عنده ، وجعل إليه النقض والأبرام في جميع الأمور ، والملك الصالح معه صورة .

ذكر رجوع السلطان الملك الكامل

إلى الديار المصرية

ولما قضى الملك الكامل إربيه من تسلم آمد وبلادها ، وترتيب ممالكها وممالك الشرق ، رجع إلى الديار المصرية فأقام بها إلى أن خرجت هذه السنة . ورجع كل من الملوك إلى بلده^(٣) ، ووصل الملك الناصر صلاح الدين

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصافط من م .

(٢) في م « وقد افتتح » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين صافط من م ، ومثبت في م .

(٤) في نسخة م « سلطان بلاد الروم » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ورد مختصرا في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م .

داود بن الملك المعظم إلى الكرك . والتقيته بموضع يقال له العلفدان بالقرب من زيزا^(١) من أعمال البلقاء . وتصدق وأحسن إلى وقررت لي ما كان^(٢) إلى الدي ، ولازمت خدمته والحضور في مجلسه في غالب الأوقات والاستفادة معه على الشيخ شمس الدين الخسرو شاهی في العلوم النظرية .

وفي شوال من هذه السنة سافر الملك الناصر من الكرك إلى الديار المصرية ، وفي صحبته الشيخ شمس الدين الخسرو شاهی و [نخر الدين^(٢)] نخر القضاء بن بزاقه . ولما وصل إلى الديار المصرية أنزله السلطان الملك الكامل في دار الوزارة^(٣) . وأقام بالديار المصرية في خدمة عمه [الملك الكامل^(٤)] إلى أن خرجت هذه السنة . وفي هذه السنة توفي الشيخ سيف الدين على الآمدی^(٥) — رحمه الله — وكان إمام وقته في الأصول والمنطق وغير ذلك من العلوم العقلية والخلاف . وسافر إلى

(١) ورد في ما قوت (معجم البلدان) أن زيزاء من قرى البلقاء. وأنها كانت قرية كبيرة في طريق الحاج « يقام بها لهم سوق وفيها بركة عظيمة » وذكر أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٤٧) أن مدينة عمان كانت شمالي بركة زيزا على نحو مرحلة منها .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٣) من دار الوزارة التي أنشأها الأفضل بن بدر الجمالي وجعلت منزلاً لضيافة الرسل منذ عصر السلطان الكامل انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ١ ص ١٦٤ حاشية ١ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٥) هو أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم التغلبي الفقيه الأصولي ، ولد سنة ٥٥١ هـ بآمد وأقام ببغداد ، وكان في أول اشتغاله حنبلي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي ، وانتقل إلى الشام ، واشتغل بفنون المعقول « ولم يكن في زمانه أحفظ منه لهذه العلوم » . ثم انتقل إلى مصر ودرس بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي وانتفع به الناس ، وحسده جماعة من الفقهاء ، ونسبوا إليه فساد العقيدة ومذهب الفلاسفة ، فخرج الآمدی مستخفياً إلى الشام ، واستوطن مدينة حماه ، وصنف كتباً كثيرة في أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة ، وانتقل إلى دمشق حيث توفي سنة ٦٣١ هـ ؛ انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، وانظر ما سبق ابن واصل ؛ ج ٤ ص ٧٨ .

العراق، وذكر لي أنه دخل بغداد في خلافة المستنجد بالله^(١) وعمره خمس عشرة سنة،
والوزير ببغداد يومئذ عون الدين بن هبيرة . واشتغل فيها بالأصول ومذهب
الشافعي، وكان قبل ذلك حنبلياً . وسافر إلى الديار المصرية وأقام بها مدة طويلة،
وقدم إلى حماة بعد سنة ستمائة . واعتنى به الملك المنصور [ناصر الدين أبو المعالي
محمد صاحب حماة^(٢)] وبني له مدرسة بجماه ، واشتغل عليه بالعلم ولازمه . وصنف
بجماه كتباً كثيرة في الأصول والخلاف والمنطق . وكان يغري بالرد على نخر الدين^(٣)
ابن خطيب الرازي^(٤) ، ويتبع كلامه وإفساده . وإذا ذكره في تصانيفه يقول :
« قال بعض المتأخرين » ، ويبالغ في ثلبه والوقعة فيه .

وغالب ظني أنه كان يفعل ذلك حسداً لفخر الدين ، فإنه كان يعتقد في نفسه
أنه أعلم من نخر الدين أو مساويه في العلم ، ويرى أن نخر الدين أشهر عند الناس
منه ، وإقبال الناس على تصانيف نخر الدين أكثر من إقبالهم على تصانيفه ،
وتعظيمهم له أكثر لاسيما العجم . وكان يبلغه أن السلطان علاء الدين محمد بن تكش
خوارزم شاه^(٥) كان يتزل إلى خدمة نخر الدين راجلاً ، يأخذ العلم عنه ، ويعظمه

-
- (١) تولى المستنجد بالله الخلافة بين سنتي ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ .
(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح . وقد تولى الملك المنصور [الأول] حماة سنة ٥٨٧ هـ
وتوفي سنة ٦١٧ هـ ، انظر زامبارو ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٣ .
(٣) في نسخة م « كتب كثيرة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٤) في نسخة م « مغري » ، والصيغة المثبتة من م .
(٥) كلمة « الرازي » غير واضحة تماماً في نسخة م وفي نسخة م وردت « الرى » وهو تصحيف ،
وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي . فاق
أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل ، وله بالرى سنة ٥٤٤ هـ ، وتوفي في هراة
سنة ٦٠٦ هـ ، انظر ترجمته في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٧٤ - ٤٧٦ .
(٦) في نسخة م « فانه كان يعتقد أنه في نفسه » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٧) حكم بين سنتي ٥٩٦ - ٦١٧ هـ ، انظر زامبارو ، معجم الأنساب ، ج ٢ ص ٣١٧ .

التعظيم^(١) . [١١٧٥] وكثرت عند نحر الدين الأموال العظيمة ، والممالك
الكثيرة ، والخيل المسومة ، وفي خدمته من علماء العجم من لا يحصى^(٢) كثرة ،
ويرى هو في نفسه ضد ذلك من قلة التعظيم له ، وعدم الاحتفال به ، وقلة
ما يتناوله من العلوم . فكان ذلك مما أظن سبب وقبته فيه .

وكتب إلى سيف الدين - وهو بجمة - الملك المسعود صاحب آمد يطلبه ليوليه
قضاء بلاده . وبلغ ذلك الملك المنصور [بن تقي الدين]^(٣) فعظم عليه ذلك ، ولم
يؤثر فراقه . وبعث إليه أربعة وشاهدين عدلين استحلفاه بالمصحف والطلاق
والإيمان المغلظة أن لا يفارق حماة إلا بإذنه خلف له .

ثم في سنة سبع عشرة وستمائة ، قبل وفاة الملك المنصور بأشهر ، كتب الملك
المعظم صاحب دمشق إلى سيف الدين [الأمدى]^(٥) يستدعيه ليكون عنده بدمشق ،
ووعده الوعود الجميلة ، فهرب إليه فولاه الملك المعظم تدريس المدرسة العزيزية^(٦) ،

(١) في نسخة من « التعظيم الكثير » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « ما لا يحصى » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٤) في نسخة من « أنه » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح والسطور التالية مضطربة في نسخة من .

(٦) كانت هذه المدرسة شرق التربة الصلاحية وغربي التربة الأشرفية وشمالى دار الحديث الفاضلية

بدمشق . أمر بتشييدها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٩٢ هـ . وقيل أن أول من أسسها الملك

الأفضل بن صلاح الدين وأتمها الملك العزيز عثمان . وقام بالتدريس بها جماعة من المشهورين مثل

سيف الدين الأمدى ، وبهاء الدين بن الزكى وغيرهما ؛ انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ،

ص ١٢ ؛ النعمى ، الدارس فى تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٣٨٢ - ٣٩٨ ؛ محمد كرد على ،

كتاب خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٨٦ .

وأنزله في دار بدرب عزيزة^(١) ، وأحسن إليه إلا أنه كان يظن أن الملك المعظم يفعل في حقه من الإحسان أضعاف ما وقع منه .

وبلغني أن سبب تقصير الملك المعظم في حقه أن شرف الدين بن عنين^(٢) كان من المتعصبين لفخر الدين الرازي ، ولفخر الدين إحسان إليه عظيم — على ما سذكّر إن شاء الله تعالى ، وأن شرف الدين [بن عنين]^(٤) اجتمع بسيف الدين [على]^(٥) فسمعه يفض من قدرنخر الدين [بن خطيب الرازي]^(٦) ، ويكثر الوقعة فيه . فغاضه ذلك ، ووقع فيه عند الملك المعظم ، وصغر منزلته عنده ، إلا أنه مع هذا كان يحضره الملك المعظم ليألى الجمع مع علماء دمشق ، ويسمع بحثه ومجادلته^(٨) . وكان سيف الدين [على الآمدى]^(٩) بليغا إلى الغاية حسن العبارة ، إذا أخذ في الاحتجاج والمناظرة لا يقدر أحد على مجاراته^(١٠) .

-
- (١) في نسخة م « بدرب غريزة » والصيغة المثبتة من م .
 (٢) شرف الدين بن عنين هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عنين الأنصاري الدمشقي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ ، وله ديوان مطبوع ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ١٠٠ — ١٠١ ، ١٧٣ ، ٢١٤ — ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٩١ وانظر ما يلي ص ٤١ وما بعدها .
 (٣) في نسخة م « من المحبين » والصيغة المثبتة من م .
 (٤ — ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وما قاط من م .
 (٦) في نسخة م « فسمعه سيف الدين شي » من نقص قدرنخر الدين ، والصيغة المثبتة من م .
 (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
 (٨) في نسخة م « ومحاوراته » والصيغة المثبتة من م .
 (٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وورد في نسخة م « سيف الدين على بن خطيب الري » ، وهو تصحيف .
 (١٠) في نسخة م « لا يقدر على مجاراته » والصيغة المثبتة من م .

وحكى لى السلطان الملك الناصر داود — رحمه الله — ونحن فى خدمته بالكرك
قال : « كان إذا حضر الشيخ سيف الدين عند والدى — رحمه الله — أقصد
الحضور لأسمع كلامه ، وأتعجب من بلاغته وفصاحته ، وحسن احتجاجه
واستعلائه على الجماعة فى المناظرة » . وقلت للملك الناصر : « أى الرجلين عند
مولانا السلطان أفضل شمس الدين الخسروشاهى أم سيف الدين [على الأمدى] ؟ »^(١)
فقال [١٧٥ ب] : « سبحان الله ، كيف تقول هذا ، كل هؤلاء عند سيف الدين
فراريح للذبح ، سيف الدين كان يرى أنه أفضل من أستاذهم نخر الدين فهو
لا يعتد بهم » .

ولما توفى الملك المعظم — رحمه الله — تقدم سيف الدين عند الملك الناصر
التقدم العظيم ، ومال إليه بكلية ، وأعطاه ثمانية آلاف درهم اشترى بها جوسقا
وبستانا . ولازم الملك الناصر مع ملازمة شمس الدين الخسروشاهى للملك الناصر .
وفى بعض الأيام عقد الملك الناصر مجلسا جمع فيه جماعة الفضلاء الأعيان بدمشق
— قبل أن تؤخذ منه — حضر المجلس الشيخ شمس الدين الخسروشاهى والشيخ
سيف الدين [على الأمدى]^(٢) والشيخ تاج الدين الأرموى وهو من الأكابر المصنفين
الفضلاء ، والقاضى شمس الدين الخووي قاضى دمشق ، وكان جامعاً لفنون^(٣)

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٣) فى نسخة من « المحوي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، وهو قاضى القضاة شمس
الدين أحمد بن الخليل الخووي نسبة إلى خوى وهو بلد مشهور من أعمال أذربيجان ، أنظر ما سبق ابن
واصل ، ج ٤ ص ١٧٣ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ص ٨ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١
ص ٢٧٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ؛ وعن ترجمة ابنه قاضى القضاة محمد بن أحمد الخووي أنظر ،
المكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

الفضائل . وتناظروا فاجتمعت كلمة هؤلاء الأعاجم على سيف الدين وصاروا عليه
يدا واحدة ، وقهروه في البحث يومئذ لتظافرهم واتفاقهم^(١) .

وصنف سيف الدين بدمشق للملك الناصر كتابا في العلوم العقلية سماه
« فرائد القلائد »^(٢) طلبه الملك الناصر منه فصنفه على حسب اقتراحه . ولما أخذ
الملك الكامل دمشق من الملك الناصر وهضى إلى الكرك وأقام بها ، أحب أن
يكون عنده جماعة من أهل العلم يستأنس بهم ، فطلب والدى أولا ، فمضينا
إلى خدمته وأقمنا عنده — كما ذكرت أولا^(٣) . ثم بعد ذلك طلب شمس الدين
الحسرو شاهی ، وكان قد سيره وهو بدمشق إلى سلطان العجم جلال الدين
[ابن علاء الدين خوارزم شاه^(٤)] يستنصر به على أعمامه ، وعاد من عنده وجرى
ما ذكرنا . وبقى شمس الدين في دمشق مضطهدا ، فطلبه الملك الناصر فقدم عليه
إلى الكرك ، ولازمه وقرأ عليه ولم يفارقه في سفر ولا حضر إلى أن أخذت الكرك^(٥)
من الملك الناصر على ما سذكركه إن شاء الله تعالى .

وبقى سيف الدين [الآمدي^(٦)] في دمشق ، والملك الأشرف معرض عنه^(٧)
كأمره له . فبعث الملك المسعود صاحب آمد يطلبه ، وعقيب ذلك جرى ما ذكرنا

(١) ورد بعد ذلك في نسخة من وحدها « غير أنه خلص منهم ملبح » .

(٢) لم يرد اسم هذا الكتاب في صيغته المثبتة في المصادر المتداولة ، وإنما ورد كتاب الآمدي
« نوانه (فرائد القوائد) في الحكمة ، انظر البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،
ج ١ ص ٧٠٧ .

(٣) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ٣٣٠ — ٣٣١ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) في نسخة من « لا في سفر ولا في حضر » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) في نسخة من « يمرض عنه » ، والصيغة المثبتة من م .

(١) من أخذ آمد من صاحبها . ولما أخذت منه قال الملك الكامل [١١٧٦]
 فيما بلغني لصاحب آمد : « ما عندك في بلدك من عندك فضيلة » . فغلط وقال
 « كنت سیرتُ إلى الشيخ سيف الدين أطلبه ، وقد وعدني أنه يأتي إلى » . فعظم
 هذا على الملك الأشرف والملك الكامل وغازطهما على سيف الدين [على الأمدى]^(٢) ؛
 فعزله الملك الأشرف عن تدريس المدرسة العزيزية ، فخرج إلى بستانه وأقام فيه
 مضطهدا إلى أن مات في هذه السنة وقد نيف على ثمانين سنة — رحمه الله .

وفي هذه السنة تُوفي شرف الدين بن عنين [وهو أبو المحاسن محمد بن نصر الله
 ابن الحسين بن عنين الأنصاري الكوفي الأصل ، الدمشقي المولد]^(٣) . وكان شاعرا
 مجيدا ، إلا أنه كان كثير الهجاء ، فكان له إبداع فيه . تعرض في الدولة الصلاحية
 لهجو جماعة من أكابر الدولة منهم القاضي الفاضل رحمه الله . وأمر الملك الناصر
 [صلاح الدين — رحمه الله]^(٤) فيه فذكر أنه كتب على شجرة من حوز
 دمشق لما نفى :

فَعَلَامٌ أَبْعَدْتُمْ أَخَا ثِقَةٍ لَمْ يَجْتَرَمْ ذَنْبًا وَلَا سَرَقًا^(٥)
 انْفُوا الْمُؤَذِّنَ مِنْ بِلَادِكُمْ إِنْ كَلَّ يُنْفَى كُلُّ مَرْصَدًا^(٦)

(١) انظر ما سبق ص ١٧

(٢) في نسخة م « من له » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من نسخة م ، انظر ترجمة ابن عنين في ابن خلكان ،
 وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٢٥ — ٢٦ .

(٥) في نسخة م « يهجو » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) أي لم يقترف ذنبا .

(٨) في نسخة م « دينا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ديوان ابن عنين ،

وسافر إلى اليمن ، وخدم عند سيف الاسلام طغتكين بن أيوب وله فيه مدائح
 حسان ، وأقام عنده مدة^(١) . وسافر إلى بلاد العجم ، [واجتمع بفخر الدين بن خطيب
 الرازي ومدحه . وكان فخر الدين^(٢)] يجلس في بعض الأيام للوعظ ، على عادة العجم ،
 فجلس يوما واتفق أن صقراً طلب حمامة ليفترسها ، فهربت الحمامة منه ووقعت
 في حجر فخر الدين ، فضم عليها ثيابه حتى هرب الصقر ثم أطلقها . فقام شرف الدين
 [ابن عنين^(٣)] وأنشده أبياتا منها^(٤) :

يا ابن الكرام المطعمين إذا شتوا^(٥) في كل مسغبة وثلج خاشف^(٦)
 ويقول فيها :

جاءت سليمان الزمان بشجوها^(٧) والموت يجمع من جناحي خاطف^(٨)

- (١) في نسخة س « وأقام في اليمن مدة » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة س « واجتمع مع تقي الدين خطيب الري ومدحه وكان ولده فخر الدين . . . »
 وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ،
 ص ٤٧ ؛ ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ٢٣ — ٢٤ .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .
 (٤) في نسخة م « وأنشد » ، والصيغة المثبتة من نسخة س .
 (٥) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ، ص ٤٧٥) بينما وردت
 كلمة « مخصة » في ديوان ابن عنين ، ص ٩٥ وفي ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ٢٤ .
 (٦) في نسخة م « حاشف » وفي نسخة س « خاشف » والصيغة الصحيحة المثبتة من ديوان
 ابن عنين ، ص ٩٥ ومن ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ، وابن أبي أصيبعة ص ٢٤ ، والخشف والخشيف
 اللذان وقيل الثلج الخشن ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٤١٧ .
 (٧) في نسخة س « حمامة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن أبي أصيبعة ص ٢٤ ،
 وفي ديوان ابن عنين ، ص ٩٥ وابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٧٥ « بشكوها » .
 (٨) في نسخة م « في » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ديوان ابن عنين ومن ابن خلكان وابن
 أبي أصيبعة نفس الجزء والصفحة .

قِرْمٌ طَوَاهِ الْجُوعِ حَتَّى ظَلَهُ ^(١) مِنْ تَحْتِهِ يَمْشِي بِقَلْبٍ رَاجِفٍ ^(٢)
 مِنْ أَنْبَاءِ الْوَرَقَاءِ أَنْ مَحَلِّكُمْ ^(٣) حَرْمٌ وَأَنْكَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ

[١٧٦ ب] فَأَعْطَاهُ نَفَرَ الدِّينِ — عَلَى مَا بَلَغَنِي — أَلْفَ دِينَارٍ .

ثم قدم شرف الدين الشام ، واتصل بخدمة الملك المعظم ولازمه ، وله فيه
 وفي أبيه الملك العادل — رحمهما الله — المدائح البديعة ، وقد ذكرنا بعضها ^(٤) .
 وبعد وفاة الملك المعظم بقي مقبياً بدمشق في خدمة الملك الأشرف ، وله فيه أيضاً
 مدائح .

ولما مرض كان له جماعة مماليك قد رباهم ، فكتب إلى الملك الأشرف
 يعرض باستخدامه لهم ^(٥) :

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي سَيْفُهُ ^(٦) يُفْنِي وَجْدِي كَفِّهِ تَغْنِي
 لِي أَعْبُدُ قَدْ ضَاقَ ذَرْعِي بِهِمْ وَاضْجَرَّتْهُمْ عَلَيَّ مَنِي
 يَشْكُونُ مِنِّي مِثْلَ مَا اشْتَكَى مِنْهُمْ نَفْلَصُهُمْ وَخَلَصَنِي

فَاسْتَعْدَمَهُمُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ وَجَعَلَ لَهُمْ أَخْبَارًا ^(٧) .

-
- (١) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان وابن خلكان وابن أبي أصيبعة « لواء القوت » .
 (٢) ورد الشطر الثاني من البيت في الديوان وابن خلكان : « بازائه يجرى بقلب راجف »
 وفي ابن أبي أصيبعة « بازائه يجرى بقلب راجف » والصيغة المثبتة من نسختي المخطوطة .
 (٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان وابن خلكان وابن أبي أصيبعة (نفس الجزء والصفحة)
 « من نبأ » .

(٤) في نسخة من « ذكرناها » .

(٥) في نسخة من « باستخدامهم له » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ورد الشطر الأول في ديوان ابن عنين ، ص ١٠٣ « يا ملك الدنيا الذي منعه » والصيغة
 المثبتة من نسختي المخطوطة .

(٧) في نسخة من « أخبار جيدة » والصيغة المثبتة من نسخة م والأخبار هنا بمعنى إقطاعات .

وكان مولد شرف الدين سنة تسع وأربعين وخمسمائة [وذلك بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان. وكانت وفاته عشية يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الأول من هذه السنة — أعني سنة ثلاثين وستمائة^(١)] فكان عمره نحو احدى وثمانين سنة^(٢). ودُفن من الغد في مسجده الذي أنشأه بأرض المزة ظاهر دمشق .

ولنذكر شيئا من أشعاره فأنها كلها بدیعة مستظرفة ؛ من ذلك أنه لما نفاه السلطان الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — من دمشق ، وعاد إليها حين أذن له الملك العادل — رحمه الله — في العود إليها قال :

هَجَوْتُ الْأَكْبَرَ فِي جَلَّتْ^(٣) وَرُعْتُ الْوَضِيعَ بِسَبِّ الرَّفِيعِ
وَأُخْرِجْتُ مِنْهَا وَلَكِنِّي رَجَعْتُ إِلَيْهَا بِرَغْمِ الْجَمِيعِ^(٤)

وكان السلطان الملك المعظم بن الملك العادل — رحمه الله — قد تغير على قاضي دمشق زكي الدين بن محيي الدين بن زكي الدين فبعث إليه كلوته وقبا وأمره بلبسه في المجلس ، فلبسه وقام من المجلس ، ومرض أياما غما ومات .
واتفق في تلك المدة ان ابن عنين تزهد وانقطع في مسجد ، فسير إليه الملك المعظم نحرًا ودست^(٥) نرد فكتب إليه :

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٢) الصفحات التالية ساقطة من نسخة م ومثبتة في نسخة م ومرف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ، انظر ما يلي ص ٤٨ حاشية ٤ .

(٣) جلق هي دمشق ، انظر يا قوت (معجم البلدان) .

(٤) ورد الشطر الثاني في الديوان ص ٩٤ « رجعت على رغم أنف الجميع » والصيغة المختبة من م .

(٥) عن الكلوته والقبأ انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ١٧٢ ، حاشية ٢ ، ٣ .

(٦) لغة فارسية الأصل والزرد يلعب به ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ص ٤٢٠-٤٢١ .

يا أيها الملك المعظم ^(١) سُنَّةً ^(٢) أجريتها تبقى على الآباد
تجرى الملوك على طريقك بعدها خلعُ القضاة وتحفة الزهاد
وأمر الملك المعظم بنزع ماء بئر فاعى ^(٣) الناس نزعهم لكثرة ما فيه من الماء فقال
ابن عنين :

أرخ من نزع ماء البئر قوما ^(٤) ^(٥) فقد أفضى إلى تعب وعبي
مر القاضى بوضع يديه فيه ^(٦) فيصبح مثل رأس الدولعى
وكان القاضى بدمشق يومئذ جمال الدين المصرى وقد تقدم ذكره، والدولعى ^(٧)
هو جمال الدين خطيب جامع دمشق ، وهو منسوب إلى الدولعية قرية على باب
الموصل في طريق الذهاب إلى الموصل من جهة نصيبين وقد رأيتها .

وبلغه أن قائلا قال في أكل النواب أوقاف الجامع :

لما رأى الجامعُ أمواله ^(٨) منهوبة ما بين ثوابه
جنٌّ فمن أجل جنون غذا مسلسل ما بين أبوابه

-
- (١) في ديوان ابن عنين ، ص ٩٣ « أحدثها » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٢) في نسخة المخطوطة « الآباد » ، والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٩٣ .
(٣) في ديوان ابن عنين ، ص ٢٣٥ أن الملك المعظم أمر بنزع ماء خندق القلعة بدمشق ،
والصيغة المثبتة من المخطوطة .
(٤) في ديوان ابن عنين ، ص ٢٣٥ « البرج » ، والصيغة المثبتة من م .
(٥) في الديوان « يوما » والصيغة المثبتة من م .
(٦) ورد الشطر الثاني في ديوان ابن عنين ، ص ٢٣٥ « وقد أفضى كراس الدولعى » .
(٧) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ١٧١ - ١٧٣ .
(٨) في ديوان ابن عنين ، ص ١٤٣ « ما كولة » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وكيف لا تفتاله جنةٌ وقد رأى خسة أربابه

القرْدُ في شبّاكه حاكمٌ والكلب في قبلة محرابه^(١)

فتمم بذلك الواقعة في القاضي والخطيب المذكورين^(٢).

وله في هذا الباب شيء كثير أرى فيه على ابن منير بل على ابن الرومي^(٣).

وكان مجيدا في عمل الألفاظ وحلها . كتب إليه بعض الأدباء لغزا في الزر والعروة :^(٤)

وما أتى وينكحها أخوها بعقد وهو حل مستباح

رآه معشر منا حلّالا^(٥) وفي أعناقهم ذاك النكاح^(٦)

(١) وردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في ديوان ابن عنين ، ص ١٤٣ برواية أخرى :

جن فن خوف عليه غدا ملسلا من كل أبوابه

وكيف لا تتعاده جنة وقد رأى المسخ لأربابه

القرْد في شبّاكه حاكم والنيس في قبة محرابه

والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) وردت هذه الجملة في المخطوطة قبل البيتين الآخرين .

(٣) هو الشاعر المشهور أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقب بهذب الدين

هين الزمان . ذكر ابن خلكان أنه كان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ، وأنه لما كثرت منه ذلك

سجته بوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنجاه ، وتوفي

سنة ٥٤٨ هـ أو سنة ٥٤٧ هـ ، انظر ابن خلكان ، وفیات ، ج ١ ص ٤٩ - ٥١ .

(٤) هو الشاعر الكبير المشهور على بن العباس بن جريج الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م ،

يقال أنه ممدح أحدا من رؤس أو مرؤوس إلا عاد إليه وهجاء ، انظر الخطيب البغدادي ، تاريخ

بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢٣ - ٢٦ .

(٥) كلمة « الأدباء » مكتوبة في الهامش .

(٦) الزر هو الذي يوضع في القميص والعروة هي التي تحمل الحبة فيها ، انظر ، ابن منظور ، لسان

العرب ، ج ٥ ، ص ٤٠٩ .

(٧) في ديوان ابن عنين ، ص ١٧٠ « مباحا » والصيغة المثبتة من م .

فحل اللغز وكتب الجواب مُلغزاً فيهما :

أتانى منك لفظ مثل^(١) در له من فكرك الوارى نصاح
ببعل كله ذكر صحيح وأثنى كلها فرج مباح^(٢)
وتفصى هذه ويحب هذا ولا يؤذيها ذاك الجراح

وقد قدمنا ذكره في أخبار سيرة الملكين العادل والمعظم — رحمهما الله —
والقصيدة الرائية التى مدح بها السلطان الملك العادل فى غاية الحسن [١٧٧ ب]
قد ذكرنا بعضها^(٣) . وذكر فى آخرها تغريبه ، وشكر الحوادث التى أوصلته إلى جناب
الملك العادل وهو :

أشكو إليك نوى تمادى عمرها حتى حسبت اليوم منها أشهراً^(٤)
لا ميسرى تصفو ، ولا رسم الهوى يعفو ، ولا جفنى يخالطه الكرى^(٥)
أضنى عن الأحرى المربع محلاً^(٦) وأبيت عن ورد النير منقراً^(٧)
ومن المجائب أن يقبل ظلمكم كل الورى ونبتت وحدى بالعرا^(٨)
ولقد سممت من القريض ونظمه ما حاجتى ببضاعة لا تشتري

(١) ورد الشطر الأول فى ديوان ابن عنين ، ص ١٧٠ « نحا جنى رنعت مثل در » ،
والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) فى ديوان ابن عنين ، ص ١٧٠ « ولا تؤذيها نلك » ، والصيغة المثبتة من نسخة م
وكلتاها صحيح .

(٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٢٩ — ١٣٠ ، ٢٧٢ — ٢٧٣ ؛ ج ٤
ص ١٠٠ — ١٠١ ، ٢١٤ — ٢١٦ ، ٢٢٠

(٤) فى ديوان ابن عنين ، ص ٨ « يصاخه » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) الأحرى هو الأسود من الحضرة ، انظر لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٢٢٦ .

(٦) ورد النير هو الماء الناجع الذى يشرب منه ، انظر لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٩٤ .

(٧) فى ديوان ابن عنين « أن تقياً » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٨) فى ديوان ابن عنين « ما حيلتى » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

كسدت فلها قمتُ ممتدحاً بها ربّ الممالك نلت أربح متجراً^(١)
ولأشكرن حوادثنا قدّفت بآ مالى إليك وحقّها أن تُشكرا^(٢)
لا زلت ممتدّ البقا حتى ترى عيسى بعيسى فى الورى مُستنصراً^(٣)
أراد بعيسى الثانى ولده الملك المعظم — رحمهما الله^(٤) .

ذكر وفاة [الملك المعظم] مظفر الدين كوكبورى^(٥)

ابن زين الدين على كوجك بن بكتكين صاحب أربل رحمه الله
[قد ذكرنا أخبار مظفر الدين بن زين الدين على كوجك فى أخبار السلطان
الملك الناصر صلاح الدين وبعدها^(٦) .

وكان أبوه زين الدين على كوجك متحكماً فى الدولة الأتابكية ونائباً عن الملك
عندهم . وقد ذكرنا أنه لما مات ملك أربل وبلادها مظفر الدين كوكبورى هذا ،
وأنه صُرف عن الملك بعد ذلك ووُليت البلاد لأخيه زين الدين يوسف ، وكان
أصغر منه فى السن ، وأنه أُعطى بدلها الرها ، وأنه لما ظهر الملك الناصر صلاح الدين

(١) ورد الشطر الثانى فى ديوان ابن عنين « ملك الملوك غدوت أربح متجراً » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) فى ديوان ابن عنين « فلاشكرن » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) فى ديوان ابن عنين « معدود » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) نهاية الجزء الساقط من نسخة م ، انظر ما سبق ص ٤٤ حاشية ٢ والصفحات التالية وردت فى غير مكانها فى نسخة م (ورقة ٢٨٨ ب)

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٦) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٣٣٩ — ٣٤٠ ؛ ج ٣ ص ١٥٦ ، ١٩٤ —

(١) التجأ إليه مظفر الدين وفارق البيت الأتابكي وخدمه (٢) . ولما ملك السلطان (٣) [صلاح الدين] الشرق ، أقطعه حران مضافة إلى الرها ، (٤) [وأنه تقيم عليه بعد ذلك وأخذها منه ، ثم رضى عنه وردها إليه] (٥) .

ولما كان السلطان [صلاح الدين] (٦) بمرج عكا في مقابلة الفرنج المنازلين لها توفي زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب أربل بالمعسكر ، وكان من جملة النجد الذين في خدمة السلطان ، فنزل مظفر الدين عن حران والرها [١١٧٨] ، وطلب بدلا منهما أربل وبلادها فأجيب إلى ذلك (٧) ، وقلده السلطان ذلك ، فمضى مظفر الدين إليها ، [واستولى على ممالكها] (٨) ، ولم يتفق بعد ذلك عودته إلى السلطان . ثم صار بعد وفاة السلطان متحميا إلى البيت الأيوبي ، لأن الملك صار إليه بطريقهم ، وتزوج ربيعة خاتون بنت أيوب أخت [السلطان الملك الناصر صلاح الدين وأخت] (٩) الملك العادل ، وأولدها ابنتين تزوج إحداهما الملك القاهر (١٠)

(١) في نسخة المخطوطة « النجى » .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من النسخ من نسخة م مبتدأ « وفي هذه السنة توفي مظفر الدين بن زين الدين على كوكبك . . . » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) في نسخة م « جمع له بين الرها وحران » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) في نسخة م « النازلين عليها » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « زين يوسف » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .

(٩) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(١٠) في نسخة م « فأجابه السلطان الملك الناصر إلى ذلك » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(١١ — ١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(١٢) في نسخة م « عليه » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

عن الدين مسعود [بن أرسلان شاه^(١)] صاحب الموصل وأولدها ابنين ، والأخرى تزوجها أخوه عماد الدين زنكي .

ومات الملك القاهر وتغلب بدر الدين لؤلؤ — مملوك أبيه — على الموصل ، وأقام ولديه الصغيرين في الملك صورة واحدا بعد واحد . ولما هلك الثاني منهما^(٢) استقل بالملك ، فقامت بسبب [ذلك]^(٣) العداوة بين مظفر الدين وبدر الدين لؤلؤ ، وجرى بينهما من الحروب ما تقدم ذكره .

وكان مظفر الدين يُلقب بالملك المعظم ، ولما حضره الموت لم يكن له ولد يخلفه في الملك ، فأوصى بتسليم البلاد إلى الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين^(٤) . [فلما مات ورد ثواب الديوان العزيز إلى أر بل وتسلموها ، وولى فيها وال من قبل الخليفة ، فأقام مدة ثم عزله ، وولى بعده أر بل الشريف تاج الدين بن صلاحيا^(٥)] ، وكان كريما حسن السيرة . ولم يزل حاكما بالبلاد من قبل الخليفة إلى أن ملك التتر بغداد ، وقتلوا الخليفة المستعصم بالله أبا أحمد عبد الله بن المستنصر بالله ، وملكوا التتر البلاد . [فوفد إلى أولاك^(٦) ملكهم الشريف تاج الدين وبدر الدين لؤلؤ^(٧)]

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) في نسخة م « فأت واحد بعد واحد » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « استقر » ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) في نسخة م « الخليفة المستنصر بالله » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مختصرا في نسخة م .

(٧) في نسخة م « وقتل » والصيغة المثبتة من م .

(٨) يقصد هولاكو .

صاحب الموصل فقتل ملك التستر الشريف ابن صلاحيا لأنه على ما ذكر حسن له صاحب الموصل قتله ، وقال أنه شريف وربما طمع في الخلافة . ورجع بدر الدين إلى الموصل على ما سذكروه إن شاء الله تعالى^(١) .

ذكر سيرة مظفر الدين رحمه الله

كان ملكا جليلا ، شجاعا مقداما ، ذا همة عالية [وبأس شديد ، إلا أنه كان فيه ظلم وعسف وإلحاح في استخراج الأموال . ومع هذا ، فكانت له^(٢) صدقات كثيرة دائمة ، ومعروف كثير ، واستفكك الأسارى من أيدي الفرنج . وكان مقصدا للفقهاء والشعراء والأدباء والصوفية وأهل الدين ، يبرهم بالأموال الجزيلة ، ولا ينصرفون من عنده إلا راضين شاكرين .] وكان يعمل الساعات كثيرا للفقراء ويحضر بينهم ، وكان متزها عن شرب الخمر والمعاصي ، قائما بوظائف الصلوات في أوقاتها^(٣) . [واتخذ اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول في كل سنة موسما لكون مثل ذلك اليوم هو الذي ولد فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - فكان ينفق فيه الأموال الجزيلة ، ويعمل الساعات والاجتماعات للقرأة . وكان يحضر هذه المجمع ويبذل فيها الدنانير والدراهم الكثيرة ، ويبعث إلى الشام كل سنة جملة كثيرة بسبب استفكك الأسرى^(٤) .]

(١) ورد ما بين الحاصرتين مخضرا في نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل وفي غير مكانه في نسخة م (ق ٢٨٩ - ب) ، والصيغة المثبتة من م .

ومن قدم عليه الحافظ مجد الدين أبو الخطاب عمر بن دحية^(٢) [وكان إمام
وقته في علم الحديث وله فيه رحل كثيرة . ولما قدم عليه^(٣)] امتدحه بقصيدة
مطلعها :

لولا الوشاة وهم^(٤) أعداؤنا ما وهموا
وساح جفني وهما^(٥) بالدمع لما فهموا
فأعطاء ألف دينار^(٦) .

وقد حكى القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان قاضي دمشق
— رحمه الله — عنه أشياء حسنة أودعها كتابه المسمى «وفيات الأعيان»^(٧) وهو أخبر
الناس بأحواله لأنه نشأ بأربل ، وأكثر ما ذكر يعرفه مشاهدة لاسمعا فلنذكره :

- (١) في نسخة م « ووصل إليه » والصيغة المثبتة من م .
- (٢) هو الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي المعروف بذي النسيين الأندلسي البلبسى ،
ويتهى نسبه إلى دحية الكلبي صاحب رسول الله . كان من أعيان العلماء متقنا لعلم الحديث النبوي ،
حارفا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها . انتقل من بلاد الأندلس إلى مصر والشام والعراق في طلب
الحديث والاستفادة منه ، وتوفي في القاهرة سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ؛ انظر ترجمته في ابن خلكان ،
وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨١ — ٣٨٢ ؛ المقرئ التلمساني ، نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٩٩ —
١٠٤ ؛ ومن كتب ابن دحية كتاب المطرب في أشعار أهل المغرب ، ط . الخرطوم ، سنة ١٩٥٤ .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
- (٤) في نسخة م « وهموا » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن خلكان (وفيات ،
ج ١ ، ص ٣٨١) .
- (٥) الصيغة المثبتة من نسخة م ، وفي نسخة م « وساح دمي فهما » ومعها لا يستقيم المعنى في الشطر
الثاني ، ولم يرد هذا البيت في ابن خلكان .
- (٦) سوف يتكرر ذكر هذا الخبر فيما بعد : انظر ما يلي ص ٦٠ والصفحات التالية ساقطة من
نسخة م ومثبتة في نسخة م ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ، انظر ما يلي ص ٦٢ حاشية هـ .
- (٧) انظر ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ — ٤٣٨) ؛ وعن سيرة مظفر الدين ،
انظر أيضا ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٠ — ٤٥٢ .

قال [ابن خلكان^(١)] ما معناه أن والده علي بن بكتكين كان قصيرا ولهذا قيل له بكك ، وهو لفظ عجمي معناه بالعربي صغير أي صغير القدر ، وأصله من التركان . وملك أربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي وفرقها على أولاد [أتابك^(٢)] قطب الدين مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل ، ولم يبق له سوى أربل . وعمر عمرًا طويلا فيقال أنه جاوز مائة سنة ، وعمره في آخر عمره ، وتوفي بأربل ليلة الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

قال [ابن خلكان^(٣)] : وقال بهاء الدين بن شداد [في سيرة صلاح الدين^(٤)] مات في ذي الحجة ودفن بتربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد .

ولما توفي ولي أربل بعده ولده مظفر الدين كوكبوري ، وعمره يومئذ أربع عشرة سنة ، وقام بأتابكيته مجاهد الدين قايمار ، ثم تعصب عليه مجاهد الدين وكتب محضرا بأنه ليس أهلا للولاية . وشاور الخليفة في أمره فعزله واعتقله ، وولى أربل أخاه زين الدين يوسف وكان أصغر منه . ثم أخرج مظفر الدين من البلاد [١١٧٩] فتوجه إلى بغداد فلم يحصل على مقصود ، ثم انتقل إلى الموصل وصاحبها يومئذ سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن زنكي ، واتصل بخدمته وأقطعته مدينة حران فانتقل إليها . ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — وحظي عنده وتمكن منه ، وزاد في أقطاعه الرها سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وزاده سيمساط وذلك حين أخذ الملك الناصر الرها من

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان ، ج ١ ص ٤٣٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان : ج ١ ، ص ٤٣٥ ؛ انظر أيضا ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٣٩ .

نحر الدين بن الزعفراني، وزوج مظفر الدين أخته ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب ابن شادي، وكانت قبله مزوجة بسعد الدين^(١) مسعود بن معين الدين آنر. وتوفي عنها مسعود سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وشهد مظفر الدين مع الملك الناصر صلاح الدين حروبه مع الفرنج ، وكان أخوه زين الدين يوسف قد وفد إلى السلطان — رحمه الله — نجدة وهو محاصر للفرنج المحاصرين لعكا ، فتوفي بالناصرية وهي قرية بالقرب من عكا ، كان انتقل إليها من العسكر السلطاني لما مرض ، وذلك في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة . فالتمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن الرها وحران وسميساط ويعوضه عن ذلك أربل ، فأجاب به إلى ذلك وضم إليه شهرزور فتوجه إلى أربل ودخل إليها في ذي الحجة من السنة المذكورة . هذه خلاصة أمره .

قال [ابن خلكان^(٢)] : وكان له في فعل الخير غرائب لم يُسمع أن أحداً فعل مثلها ، من ذلك أنه لم يكن شيء أحب إليه من الصدقة ، كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز تفرق على المحاويج في عدة مواضع من البلد ، يجتمع في كل موضع خلق كثير ، ويفرق عليهم في أول النهار . [وإذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع جمع كثير عند بابه فيدخلهم إليه ، ويدفع لكل واحد منهم كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف . ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار

(١) في ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ، ص ٤٣٥) « زوجة سعد الدين » .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في المخطوطة « الخير » وهو تصحيف ، انظر ابن خلكان ، ص ٤٣٦ .

(٤) في المخطوطة « يوم » وهو تصحيف ، انظر ابن خلكان ، ص ٤٣٦ .

(١) والاثني والثلاثة وأقل وأكثر . وكان قد بنى أربع خانكاهات للزمنى والعميان ،^(٢)
وملاها من هذين الصنفين ، وقرّر لهم ما يحتاجون إليه كل يوم . وكان يأتيهم
بنفسه في عصرية كل اثنين وخميس^(٣) ، ويدخل إلى كل واحد منهم [١٧٩ ب]
في بيته ويسأله عن حاله ، ويتفقده بشيء من النفقة ، ويبسطهم ويمزح معهم
ويجبر قلوبهم .

وبنى دارا للنساء الأراامل ، ودارا للصغار الأيتام ، ودارا للثقات ، ورتب
بها جماعة من المراضع ، وكل مولود يلتقط يحمل إلهن فيرضعنه . وأجرى لأهل
كل دار ما يحتاجون إليه في كل يوم . [وكان يدخل إليها في كل وقت ويتفقد
أحوالهن ويعطينهن النفقات زيادة على المقرر لهن^(٤) . وكان يدخل إلى البيمارستان
ويقف على مريض مريض ، ويسأله عن مبيته وكيفيته حاله . وكان له دار
مضيف يدخل إليها كل قادم إلى البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما ، وما كان يمنع
منها كل من قصد الدخول إليها ، وله الراتب الدار في الغداء والعشاء . وإذا عزم
الإنسان على السفر أعطى نفقة على ما يليق بمثله .

وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية . وكان كل وقت
يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ، ويبيت^(٥) [بها] ويعمل السماع . وإذا طاب

(١) في المخطوطة « الدناير الاثني » والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، وفيات الأمان ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(٢) رجل زمن أي مبتلى والزمانة العامة ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٧ ، ص ٦٠ .

(٣) كذا في المتن وفي ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٦) « في كل عصرية اثنين وخميس » .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل في المخطوطة ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان (ج ١ ،

ص ٤٣٦) الذي يتقل عنه ابن واصل .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(١) خلع شيئا من ثيابه وسير إلى الجماعة بكرة شيئا من الأنعام . ولم يكن له لذة سوى السماع ، فإنه لم يكن يتعاطى شرب المسكر ، ولا يمتكّن أحدا من إدخاله إلى البلد .
 وبني للصوفية خانقائين ، فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين . ويجتمع في أيام المواسم فيهما خلق كثير يفوت الأحصاء . ورُتب لهما أوقافا كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج إليه ذلك الخلق العظيم . ولا بد عند سفر كل واحد من صوفية الخانقائين من نفقة يأخذها . وكان ينزل بنفسه إليهم ، يعمل عندهم السماوات في كثير من الأوقات .

(٢) وكان يُسير في كل سنة دفعتين من أمنائه جماعة إلى ساحل الشام ومعهم جملة كثيرة من المال لا ستفكك أسرى المسلمين من الكفار . وإذا وصلت إليه الأسرى أعطى كل واحد منهم شيئا ، ومن لم يصل منهم أعطاه الأمناء شيئا بوصيته إليهم بذلك .

وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ، ويُسير مع السبيل جميع ما تدعو حاجة المسافر إليه في الطريق ، ويسير صحبته أمينا [معه] خمسة أو ستة آلاف دينار لينفق بالحرمين على المحاويع وأرباب الرواتب . وله بمكة - حرسها الله تعالى - [١٨٠] آثار جميلة ، وبعضها باق إلى الآن . وهو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات

(١) في المتن « ويسير » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان (نفس الجزء والصفحة) .

(٢) في ابن خلكان « المنكر » ، والصيغة المثبتة من المخطوطة .

(٣) في المتن « أمراة » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(٤) ما بين الحاصرتين مذكورة في هامش المتن .

(٥) في المخطوطة « خمسة آلاف ستة آلاف دينار » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان (وفیات ،

ليلة الوقوف ، وغرم عليه جملة كثيرة . وعمر بالجبل مصانع النساء^(١) وبني تربة هناك .

وأما احتفاله بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به . قال [ابن خلكان^(٢)] : ولكننا نذكر طرفا منه ، وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه ، فكانوا كل سنة يصل من البلاد القريبة من أربل مثل بغداد والموصل والحزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء خلق عظيم . ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى شهر ربيع الأول . ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع طبقات أو خمس ، ويكون عدد القباب عشرين قبة ، وأكبرها قبة له والباقي للأمرء وأعيان الدولة ، لكل واحد قبة . فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة ، وقعد في كل قبة جوق من المغاني ، وجوق من أرباب الخيال ، وفي كل طبقة من طبقات تلك القباب يكون فيها جوق . وتبطل معاش الناس في تلك المدة كلها ، ولا يبقى للناس شغل إلا التفرج والدوران على تلك القباب . وكانت القباب تنصب من حد باب القلعة إلى باب الخانقاة المجاورة للميدان . وينزل مظفر الدين كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة إلى آخرها ، ويسمع غناء المغاني ، ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب . ثم يبيت في الخانقاة بعد الفراغ^(٣) ، ويركب عقيب صلاة الصبح

(١) المصانع هنا بمعنى ما يصنعه الناس من الآبار ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٧٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في المخطوطة « البواقي » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .

(٤) في المخطوطة « بنوا » والصيغة المثبتة من ابن خلكان (نفس الجزء والصفحة) .

(٥) كذا في المخطوطة وفي ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٢٧) ورد « ثم يبيت في الخانقاه ويعمل

الماء فيها » .

ويتصيد ، ثم يرجع إلى القلعة بعد الظهر^(١) ، هكذا يفعل في كل يوم إلى ليلة المولد^(٢) .

وكان يعمله سنة في ثامن الشهر ، وسنة في ثاني عشره ، لأجل الخلاف الذي وقع فيه . فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئاً عظيماً يحمل عن الوصف ، وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغاني ، حتى يوثق بها إلى الميدان ، ثم يشرع في نحرها وتنصب القدور ، ويطبخ الطباخون الألوان المختلفة .

وإذا كانت ليلة المولد عملت الساعات بعد أن يصلي المغرب في القلعة ، [١٨٠ ب]^(٣) ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير ، وفي جملتها شمعتان أو أكثر^(٤) . قال [ابن خلكان^(٥)] : أشك في ذلك من الشموع الموكبية^(٦) التي تحمل كل واحدة منها على بغل ، ومن ورائها رجل يسندها ، وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي إلى الخانقاة . فإذا كان صبيحة ليلة المولد أنزل الخلع من القلعة [إلى الخانقاة^(٧)] على أيدي الصوفية ، على يد كل شخص منهم بقمجه ، وهم متابعون كل واحد وراء الآخر ، فينزل من ذلك شيء كثير لا يحصى عدده . ثم ينزل مظفر الدين إلى الخانقاة ،

(١) كذا في المخطوطة ، وفي ابن خلكان (قسم الجزء والصفحة) « قبل الظهر » .

(٢ - ٣) في المخطوطة « ليلة الميلاد » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان .

(٤) في المخطوطة « المشتعلة » والصيغة المثبتة من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) .

(٥) كذا في المخطوطة ، وفي ابن خلكان « شمعتان أو أربع » .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) .

(٧) ذكر المقرئ (الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٦) عند حديثه عن سوق الشاعين بالقاهرة أن الواحدة

من الشموع الموكبية كانت تزن عشرة أرطال ، ومن الشمع ما كان يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها قنطار .

(٨) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) .

ويجتمع به الأعيان والأكابرو طائفة كبيرة من بياض البلد . وينصب كرسي الوعظ ، وقد نُصب لمظفر الدين برج خشب له شبائيك إلى الموضع الذي فيه الناس وكرسي الوعظ ، وشبائك آخر للبرج أيضا إلى الميدان ، وهو ميدان كبير في غاية الاتساع . ويجمع فيه الجند ، ويعرضهم ذلك النهار ، وهو تارة ينظر إلى مرض الجند ، وتارة ينظر إلى مجلس الوعظ . ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم . وعند ذلك يقدم السباط في الميدان للصعاليك ، ويكون سباطا عاما عظيما^(١) . ويمد سباط آخر في الخانقاه للجمعين عند كرسي الوعظ . وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحد واحد من الأعيان والرؤساء والوافدين لأجل هذا الموسم ، ممن قد نذكروه من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ، فيخلع على كل واحد منهم ويعاد إلى مكانه . فإذا تكامل ذلك كله حضروا السباط ، وحمل من يعتاد الحمل إلى داره^(٢) . ولا يزالون كذلك إلى العصر أو بعدها . ويبت تلك الليلة هناك ، ويعمل الساعات إلى بكرة ، هكذا يعمل في كل سنة . وإذا فرغ هذا الموسم تجهزوا للانصراف إلى بلدانهم^(٣) ، فيدفع إلى كل شخص شيء من النفقة .

ومن وفد إليه من العلماء الشيخ الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية المحدث^(٤) — وميأتي ذكره فيما يأتي إن شاء الله تعالى — فأكرمه إكراما

(١) كذا في المخطوطة وفي ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) « ويكون سباطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحمد ولا يوصف » .

(٢) كذا في المخطوطة وفي ابن خلكان « يطلب واحدا واحدا » .

(٣) أي حملوا من طعام السباط وفي ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ، ص ٤٣٧) « وحملوا من لبن يقع التعمين على الحمل إلى داره » والصيغة المثبتة من المخطوطة .

(٤) كذا في المتن وفي ابن خلكان « تجهز كل إنسان للعود إلى بلده » .

(٥) انظر ما سبق ص ٥٢ حاشية ٢ .

مظيا . ولما رأى غرام مظفر الدين لمولد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، صنف له كتابا سماه (التنوير في مولد السراج المنير) وقراه [١١٨١] على مظفر الدين بنفسه . قال القاضي شمس الدين [أحمد بن خلكان ^(١)] : وسمعناه على مظفر الدين في ست مجالس ، وختم الحافظ بن دحية هذا الكتاب بقصيدة أولها :

لولا الوشاة وهم أعداؤنا ما هموا

فدفع الملك المعظم [مظفر الدين كوكبوري ^(٢)] إلى الحافظ بن دحية ألف دينار . وذكر القاضي شمس الدين أن هذه القصيدة في ديوان الأسعد بن مماتي المصري ^(٣) . قال القاضي شمس الدين [ابن خلكان ^(٤)] : وكان مظفر الدين إذا استطاب شيئا من الطعام لا يختص به ، بل إذا أكل من زبدية منه لقمة ^(٥) [طيبة] قال لبعض الجاندارية : « احمل هذه إلى الشيخ فلان أو فلانة » ممن هم عنده مشهورون بالصلاح . وكذلك كان يعمل في الحلوى والفاكهة وغير ذلك من المطاعم [والمشارب والكساء ^(٦)] .

^(٧) وكان حسن الأخلاق ، كثير التواضع ، حسن العقيدة ، سالم الطوية ، شديد الميل إلى أهل السنة والجماعة ، لا يتفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ، ومن عداهم لا يعطيه شيئا إلا تكلفا . وكذلك الشعراء لا يقول

(١ - ٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) ذكر ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ص ٦٩) عند ترجمته الأسعد بن مماتي أنه قرأ هذه القصيدة في مجموعة منسوبة إلى ابن مماتي .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

(٧) في ابن خلكان (نفس الجزء والصفحة) « سالم البطانة » والصيغة المثبتة من المخطوطة .

هم ، ولا يعطيهم إلا إذا قصدوه فما كان يضع قصدهم . وكان يميل إلى علم التاريخ ، وعلى خاطره شيء يذاكر به ^(١) . ولم يزل مؤيدا في مواقفه ومصانته ^(٢) مع كثرتها ، لم يُنقل أنه انكسر في مصاف قط .

قال شمس الدين : ولم أذكر عنه شيئا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكرته عن مشاهدة وعيان ، وربما ^(٣) حذفت بعضه طلبا للإيجاز .

قال : وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وتوفي — رحمه الله — وقت الظهر يوم الأربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره التي كانت لمملوكه شهاب الدين قرطايا لما قبض عليه سنة أربع عشرة وستمائة أخذها وصار يسكنها بعض الأوقات . ثم نُقل إلى قلعة أربل ودفن بها ، ثم حمل بوصية منه إلى مكة ^(٤) [١٨١ ب] — شرفها الله تعالى — وكان قد أعد له بها قبة تحت جبل عرفات في ذيله ليدفن بها . فلما توجه الراكب إلى الحجاز سنة إحدى وثلاثين وستمائة سيروه في الصحبة . واتفق رجوع الحجاج قبل أن يصلوا إلى مكة بسبب حادثة لينة ^(٥) . قلت : وهي التي سذكرها في حوادث تلك السنة ، فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(١) في المخطوطة « تذاكر به » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

(٢) في المخطوطة « ومصفاته » .

(٣) في المخطوطة « وإنما » والصيغة المثبتة من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٨) .

(٤) كذا في المتن وفي ابن خلكان (وفيات ج ١ ، ص ٤٣٨) « بداره في البلدة التي كانت لمملوكه » .

(٥) كذا في المخطوطة بينما ورود الاسم في ابن خلكان (نفس الجزء والصفحة) « شهاب الدين قرطايا » .

(٦) الكلمة مكررة في المتن .

(٧) لينة موضع في بلاد مجد وهو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط ، انظر باقوت (معجم البلدان) .

وتوفيت زوجته الخاتون ربيعة بنت أيوب، أخت الملك العادل — رحمهما
الله — في شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة . قال [ابن خلكان^(١)] : وغالب
ظني أنها تجاوزت ثمانين سنة ، وأدركت من محارمها الملوك من أخوتها وأولادهم
وأولاد أولادهم أكثر من خمسين ملكا، غير محارمها من غير الملوك . كانت أر بل^(٢)
لزوجها المذكور، والموصل لولدي بنتها الذين تغلب عليهم بدر الدين لؤلؤ وأبوهما^(٣)
وعمهما؛ أضي الملك القاهر وعماد الدين زنكي صهرها، والملك الأشرف صاحب
خلاط وبلاد الشرق ابن أخيها ، والملك الظاهر وابنه الملك العزيز ابن أخيها ،^(٤)
والملك المنصور وأبنائه الملك الناصر والملك المظفر من ذرية أخيها ، والملك الأجد
صاحب بعلبك ابن ابن أخيها، والملك المعظم وابنه الملك الناصر داود صاحب دمشق
والملك العزيز صاحب بانياس وولده أولاد أخيها ، والملك الكامل وأولاده الملك
العادل والملك الصالح والملك المنصور أصحاب مصر واليمن أولاد أخيها ، وغير
هؤلاء ممن لم نذكرهم . قلت : وكان مظفر الدين مع ما ذكرنا فيه ظلم وعسف
على رعيته ، والحاح في استخراج الأموال ، وأحدث مكوسا ومظالم . وقد حكى^(٥)
لي من ذلك شيء كثير فكرهت ذكره — رحمه الله وعفا عنه .

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في المتن « ومحارمها » والصيغة المثبتة من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٤٨) .

(٣) السطور التالية حتى نهاية الخبر وردت في ابن خلكان في صيغة مختلفة انظر (رقيات ، ج ١ ،

ص ٤٣٨ .

(٤) كذا في المخطوطة .

(٥) نهاية الجزء الماقط من نسخة س ، انظر ما سبق ، ص ٥٢ حاشية ٦ .

ذكر استيلاء الملك العزيز [بن السلطان الملك الظاهر^(١)]

صاحب حلب علي شيزر

كانت شيزر بيد الأمير شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود [١١٨٢] ابن سابق الدين عثمان بن الداية ، وقد كنا ذكرنا فيما سلف أن سابق الدين هذا كان هو وأخوته شمس الدين وبدر الدين [ومجد الدين أولاد الداية^(٢)] عطاء الدولة النورية ، وكانت بأيديهم الإقطاعات الجليلة ، وكانوا هم القائمين بأعباء دولة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي — رحمه الله .

ثم كنا ذكرنا أنه بعد وفاة نور الدين — رحمه الله — وملك ولده الملك الصالح اسماعيل أنه اعتقل [المدبرون لدولة الملك الصالح^(٣)] شمس الدين وسابق الدين بحلب ، وأن الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — أنكر على مقدمي الملك الصالح ذلك ، وجعل ذلك ذريعة إلى قصد الشام [وخلصهما^(٤)] ، وجرى ما ذكرناه من تملكه الشام . ثم أنه اتصل الأمير سابق الدين بخدمة الملك الناصر [صلاح الدين^(٥)]

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في نسخة م « كانوا » .

(٣) انظر ما سبق ، ابن راصل ، ج ٢ ، ص ١٠ — ١١ .

(٤) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة م ومثبت في م .

(٥) في نسخة م « على المقدمين من أصحاب الملك الصالح » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « وجعله » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

(٨) في نسخة م « وجرى ما قدمنا ذكره » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وانظر ما سبق ،

ابن راصل ، ج ٢ ، ص ١٧ — ٢١ .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

وكانت شيزر إقطاعاً له في الأيام النورية وأقره عليها^(١)، فبقيت في يده. وزاده الملك الناصر حصن بوقيس^(٢) بعد قتل صاحبه ناصح الدين نهارتكين. ولم يزل هذا الإقطاع في يده إلى أن مات بعد موت الملك الناصر صلاح الدين^(٣)، وصار بعده لولده عز الدين مسعود واستمر في يده، وكان مضافاً إلى الملك الظاهر صاحب حلب. ثم مات عز الدين فصار الإقطاع المذكور إلى ولده شهاب الدين يوسف، واستمر على الإضافة إلى مملكة حلب.

فلما كانت هذه السنة — أعني سنة ثلاثين وستمائة — خرج الملك العزيز [ابن الملك الظاهر^(٥)] صاحب حلب لرمي البندق في العمق وحارم^(٧)، ثم توجه إلى دركوش ثم إلى أفاميه^(٨)، فلم يحتفل به شهاب الدين [يوسف بن عز الدين مسعود ابن الداية^(٩)] صاحب شيزر، وسير إقامة يسيرة وهي شيء قليل من الشعر على حمير شجرها من بلد شيزر، فغضب من ذلك الملك العزيز [وبقي في قلبه منه^(١٠)].

- (١) في نسخة م « فأقر إقطاعه عليه » والصيغة المثبتة من نسخة م.
- (٢) في نسخة م « أبو قيس » والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح، وأبو قيس حصن في مقالة شيزر، انظر ياقوت (معجم البلدان).
- (٣) في نسخة م « وفاة » والصيغة المثبتة من م.
- (٤) في نسخة م « لعز الدين » والصيغة المثبتة من نسخة م.
- (٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح.
- (٦) عن رمي البندق، انظر ما سبق ابن واصل ج ٤، ص ١٦٤ حاشية ١.
- (٧) في نسخة م « لرمي البندق إلى حارم » والصيغة المثبتة من نسخة م، والعمق كورة من نواحي حلب وحارم حصن حصين وكورة تجاء أنطاكية من أعمال حلب، انظر ياقوت (معجم البلدان).
- (٨) دركوش حصن قرب أنطاكية، وأفاميه مدينة حصينة من سواحل الشام وكانت كورة من كور حص، انظر ياقوت (معجم البلدان).
- (٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح.
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م، وعقب ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣ ص ٢١٤) على الحادث بقوله « فشق عليه ذلك ».

ولما دخل إلى حلب سير الأمير سيف الدين هلي بن قلع إلى خاله السلطان الملك الكامل ، يستأذنه في حصار شيزر وأخذها من شهاب الدين^(١) . وكان السلطان الملك الكامل بدمشق فقرر [سيف الدين^(٢)] مع السلطان [الملك الكامل^(٣)] الأمر على ما يختاره الملك العزيز . فسير سيف الدين إلى الملك العزيز يعلمه بذلك ، فحينئذ أخرج الملك العزيز عسكر حلب والزردخانة^(٤) ، وسار إلى شيزر بعد أن وصل إليه سيف الدين بن قلع [١٨٢ ب] ، ونصب عليها المجانيق^(٥) من جهة الجبل وهو شرقها ، ونصب المنجنيق المغربي^(٦) قبالة بابها . وأرسل السلطان الملك الكامل إلى الملك العزيز نجابين ، ومعهما خمسة آلاف دينار مصرية ، ليستخدم بها رجالة ، يستعين بهم على الحصار .

[وقدم نجدة للملك العزيز ابن خاله الملك المظفر صاحب حماة ومساعدًا ومعاضداً . واحتيط هلي مافي رستاق شيزر من المغلات^(٧) . وسير الملك العزيز إلى شهاب الدين صاحب شيزر يقول له : « والله لئن قُتل واحد من أصحابي لأشتقنك بدله ، فتقدم شهاب الدين إلى الجرخية^(٨) الذين بالقلعة أن لا يرمى أحد منهم بسهم ، وأسقط

(١) في نسخة م « منه » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين للنوضيح ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) من الزردخانة أي خزانة السلاح ، انظر ما سبق ابن راصل ، ج ٢ ص ٣٥٧ حاشية ٤ .

(٥) في نسخة م « المناجنيق » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « المغربي » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢١٥ .

(٧) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٨) جمع جرنح أي رمي الجرخ وهي آلة حربية كانت تستعمل لرمي المهام والنفوط والحجارة ،

انظر : محيط المحيط ، المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ١٠٠٣ حاشية ١ ؛

Dozy: Supp. Dict. Ar., Vol. I, p. 182

(١) في يده ، وخاف خوفا شديدا . وأرسل إلى الملك العزيز يبذل له تسليمها وتسليم بوقبيس^(٢) ، على أن يبقى عليه أمواله التي بشيزر ، ويخلف له على أملاكه التي بحلب . [فامتنع أن يجيبه إلى ذلك إلا بشرط أن يقرر عليه جملة كثيرة من المال ، حكي لي أنها مائة ألف دينار ، فتزل إلى خدمته ونادمه . وكان شهاب الدين — على ما حكي لي — يعاني اللعب بالحنفانة^(٣) ، فأمره الملك العزيز أن يلعب بها بين يديه ففعل ، فأطلق له الملك العزيز ما كان ألزمه آياه من المال ، وأذن له في حمل أمواله معه إلى حلب وأبقاها جميعها عليه ، ووفى له بأبقاء أملاكه بحلب عليه . وصعد الملك العزيز إلى قلعة شيزر وأقام بها ثم رحل إلى حلب^(٤) .

(٥) ولما فتحت شيزر هنا شهاب الدين يحيى بن موفق الدين خالد بن القيسراني — كاتب الأنشاء — الملك العزيز بفتح شيزر بقوله^(٦) :

يا مالكا عم أهل الأرض نائله وخص أحسانه الداني مع القاصي
لما رأت شيزر رايات نصرك في أرجائها ألقت العاصي إلى العاصي

(١) في نسخة من « وقد سقط في يده » والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .

(٢) في نسخة من « أبوقبيس » ، والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .

(٣) الحنفانة اسم آلة موسيقية ، انظر Dozy, Supp. Dict.Ar., I, P. 199.

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في نسخة من « فأجابه إلى ذلك . ونزل شهاب الدين من شيزر إلى خدمة الملك العزيز ، ووفى له الملك العزيز بما شرطه عليه ، وصعد إلى القلعة فأقام بها أياما ، ثم رحل إلى حلب ومعه شهاب الدين فأقام بحلب إلى أن مات » .

(٥) والده هو الوزير موفق الدين خالد بن محمد القيسراني خال السلطان نور الدين محمود ، أرسله نور الدين سنة ٦٨٠ هـ إلى مصر بعد أن كثرت الإشاعات بخروج صلاح الدين على الدولة النورية لعمل حساب البلاد المصرية وكشف أحوالها واختبار طاعة صلاح الدين ؛ انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ض ٥١ — ٥٢ ، ٥٤ ؛ حسنين ربيع ، النظم المالية ، ص ٦٠ .

(٦) في نسخة من « ولما فتحت شيزر هنا شهاب الدين صاحب ديوان أنشائه يحيى بن موفق الدين خالد بن القيسراني الملك العزيز صاحب حلب بقوله » والصيغة المثبتة من نسخة م .

ذكر استيلاء الملك المظفر صاحب حماة على [حصن ^(١)]

بعرين واتزاعها من أخيه الملك الناصر [قلعج أرسلان ^(٢)]

كنا قد ذكرنا أن الملك المظفر لما تسلم حماة تقدم إليه الملك الكامل أن يسلم
بعرين إلى أخيه الملك الناصر قلعج أرسلان، فسلمها إليه فبقيت في يده [١١٨٣]
إلى هذه الغاية .

ثم أنه بعد أن فتح السلطان الملك الكامل آمد طلب منه الملك المظفر الإذن ^(٣)
في أن يقصد بعرين وينتزعها من أخيه الملك الناصر، واعتذر إليه بأنه يخاف إن
تركها في يده أن يقصدها الفرنج لأنهم جيرانها، فيأخذوها منه لضعفه عن حمايتها،
فيقوى الضرر بذلك على المسلمين، فإن بعرين تجاوز حصن الأكراد وصافيتا،
ولهم عليها قطيعة، وهم في كل وقت يقصدونها، وبعض قراياها بين المسلمين ^(٤)
والفرنج مناصفة، فأذن له السلطان [الملك الكامل ^(٥)] في ذلك . فقصدها الملك
المظفر في هذه السنة — أعني سنة ثلاثين وستمائة، ونازلها بعسكره بعد أن بعث
إلى أخيه يأمره بالنزول عنها، وأن يسلمها إليه، ويتهدده إن لم يجبه إلى ذلك،
فلم يلتفت وأصر على العصيان والامتناع . ولما نازلها الملك المظفر زحف عليها،

(١ — ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م انظر أيضا، المقرئ، السلوك، ج ١،

ص ٢٤٤ .

(٣) انظر ما سبق، ابن واصل، ج ٤، ص ٢٧٣ والسطور التالية وردت في نسخة م مع بعض
التقديم والتأخير، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « ولما كانت هذه السنة، وهي سنة ثلاثين وستمائة... »، والصيغة المثبتة
من نسخة م .

(٥) في نسخة م « قراها »، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

فأذعن حينئذ الملك الناصر إلى التسليم فسلمها إليه ، ونزل إلى خدمته ، واجتمع به ،
 فطلب الملك المظفر منه أن يقيم عنده ويعطيه [من الأقطاع^(١)] ما يقوم به ، فاستمع^(٢)
 [من ذلك] وسار إلى الديار المصرية ، فبذل له خاله السلطان الملك الكامل
 خبزاً بالديار المصرية يقوم بمائتي فارس^(٣) ، وأن يسلم إليه أملاك والده بمصر
 والغور .

فحكى^(٤) لي أنه نزل إليه فلك الدين المسيرى من عند السلطان وهرض عليه ما قال^(٥)
 السلطان فغضب وقال : « لا والله ، لا أرضى إلا بعود بلادى إلى » ، وأراد عليها
 شيئاً آخر . فرجع فلك الدين بهذا الجواب إلى السلطان ، فعلم السلطان أنه قد
 اختل واضطرب مزاجه ، فاعتقله بقلعة الجبل . ولم يزل معتقلاً إلى أن مات
 سنة خمس وثلاثين وستمائة قبل موت السلطان الملك الكامل بأيام . ودُفن
 في تربة الملك المعظم شمس الدولة نحر الدين تور انشاه بن أيوب — رحمه الله —
 خارج باب النصر . وورد كتاب السلطان الملك الكامل إلى الملك المظفر يخبره
 بموت أخيه ، ويعزيه به ، وفي الكتاب أنه ملك تسعا واعتُقل تسعا^(٥) .

(١ — ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) في نسخة م « خبز مائتي فارس » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) ورد هذا الخبر مختصراً في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « فلك الدين السرى » بدون تنقيط ولم يرد الإجماع في نسخة م ، ولعل الصيغة
 المثبتة هي الصحيحة ، إذ المعروف أن فلك الدين عبد الرحمن المسيرى كان من كبار موظفي السلطان
 الكامل وتولى منصب الوزارة زمن السلطان العادل الثاني بن الكامل ؛ انظر : المقرئ ، الخطط ،
 ج ٢ ص ٥١ ؛ السلوك ، ج ١ ص ٢٧٤ ، وحاشية ١ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

(١) ولما ملك الملك المظفر بعين ، مدحه الشيخ شرف الدين عبدالعزيز بن محمد (٢)
وهناه بما تيسر له من هذا الفتح بقصيدة مطلعها :

يوم نصرت به العلياء والجودا	وساعة غادرت صيدا لك الصيدا
وموقف سؤت كل الحاسدين به	كما سررت به هدلا وتوحيدا
أنطقت بالفتح أعواد الوشيج وما	أحلت من ذكره من منبر عودا (٣)
لولاك ما شدة أزر المسلمين كما	بنيان عزهم لولاك ما شيدا
بادرت « بارين » إذ بارت رميتها (٤)	جهدا وغودر ضنا الأمن مطرودا
وامتبطات منك وعدا لا تخاف له	خلفا فأنجزتها تلك المواعيدا (٥)
بكرت مفترعا بالسيف عذرتها	من دون كل الوري حيا ومولودا
لم تطلع الشمس قيد الرمح ضاحية (٦)	حتى غدا إرثك المنوع مردودا
ولا انقضى يومها حتى دلفت لها	مصرفا أمرها : عزلا وتقليدا
فأصبحت حكمة في حمى ملك	بالعدل يجمع فيها الشاء والسيدا (٧)

(١) وردت الجملة التالية في صيغة مختلفة في نسخة س ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) هو العلامة الأديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الحموي المعروف بابن قاضي حماه . ولد في دمشق سنة ٥٨٦ هـ ، وتعلم على شيوخ عصره وبرع في العلم والأدب ، وسكن حماه . وكان صدرا كبيرا نبلا فصيحاً ، جيد الشعر وله في لزوم ما لا يلزم مجلدا كبيرا ، وتوفي سنة ٦٦٢ هـ ، انظر : أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، ترجمة عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٩٨ — ٦٠٧ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٥١ .

(٣) في نسخة س « وما أحليت » ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٤) بارين أي بعين وهي بلدة بين حمص والساحل ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٥) في نسخة س « منك » ؛ والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة س « الصبح » والصيغة المثبتة من م وهي أبلغ .

(٧) المقصود بالسيد الذئب ، انظر لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

(١)	ألمى شقيقك عن ألف الشقاق بها	(٢)	رنات بيض حكت في الهام تغريدا
	لم ينه إصراره حتى بذلت له		طعنا يراكا وضربات أخاديدا
	أرجأته مدة الأسبوع تُرشد		عدلا وتوسع لوما وتهديدا
	حتى إذا قعد الرأي السديد به		وعاد عنه سبيل الرشد مسدودا
	صبحت أشياء فيها بصاعقة		تخزمت والدا منهم ومولودا
	أبقى خميسك يوم الأربعاء به		ماحل فيه بعاد إذ عصوا هودا
(٤)	أظماته بظي كالنار مشعلة		فروقه وِرْد آمن منك مورودا
	قد كان بالخوف مصفودا فغادره		بذل الأمان له بالعفو مصفودا
	ألقي مقاليد في كف ذي كبد		لو ساور الدهر أعطاه المقاليدا
	أكذبت ماظنه من سلب مهجته		منه وصدقت من تمالك مجودا
	كم رام صدك عما جئت طالبه		جهلا، متى كنت عمارمت مصدودا ؟
(٥)	أيوم دمياط إذ رعت الفرنج بما	(٦)	أبقى ثناءك اذ لم تبقى مقصودا
(٨)	أم يوم أفيون إذ بددت جمعهم		وقد أتوا في هُمام يمسلا البيدا

(١) في نسخة من « انف » ولعله تحريف والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « ومات » ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة من « حلب » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٤) في نسخة من « اظمانه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « كيوم » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من « بما أبني مال » وهو تحريف ، وفي نسخة من « بما أبقى ثناءك » وهي الصيغة

المثبتة والمصححة . (٧) في نسخة من « إذا » ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) بلدة ببلاد الروم ما زالت قائمة بالأناضول صرفت بهذا الاسم لكثرة ما يزرع فيها من الأفيون ، وكانت تعرف باسم قرا حصار ، ويلاحظ أن اسم قرا حصار أطلق على أماكن كثيرة أغلبها في بلاد الروم ، انظر ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٤ (قرا حصار) ، لسترج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٨٥ .

أم يوم آمد إذ زاحفتها^(١) عجلا مصادما بالجلاميدا اللاميدا
 وقائع عجزت عن وصفها فطن الـ وري وإن أكثروا فيها الأسانيدا^(٢)
 عمري: لقد خص هذا الفتح جانبنا وهم إقليمنا أمنا وتمهيدا
 حتى لقد عاد يوم الأربعاء لنا مثل العروبة في أسبوعنا عيدا^(٣)
 لازلت تُفدى لمن جاوزت رتبته^(٤) كما يخلدك الرحمن تخليدا
 ودام قولي في مدحيك مشتهرا^(٥) ودام فعلك يا محمود مجودا

(١) في نسخة من « راجفتها » ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « وإن أكثروا الأناشيد » وبها يخل الوزن ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة من « العروسة » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة الصحيحة من نسخة م والمقصود بالعروبة يوم الجمعة ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص ٨٢ .

(٤) في نسخة من « بما » والصيغة المثبتة من م .

(٥) أي مدحى لك .

ودخلت سنة إحدى وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الكامل مقيم بالديار المصرية ، وعنده ابن أخيه الملك^(١) الناصر داود بن الملك المعظم [نازل بدار الوزارة^(٢) ، وحصل له مرض شديد ، ثم أبل منه . ووصل إلينا كتابه وأنا مقيم بالكرك في خدمته ، وإنعامه الغزير متصل به يبشر بما من الله سبحانه عليه من العافية بعد أن كان به حى حادة داخل العروق قارب فيها التلف ، فشكرنا الله سبحانه على ما من به من شفائه^(٣) . والملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ببلاد الشرق^(٤) ، وأتابكه الأمير شمس الدين صواب [العادلي^(٥)] وهو الحاكم في البلاد الشرقية [والمتصرف فيها^(٦)] عن السلطان الملك الكامل .

ذكر وفاة الأتابك شهاب الدين طغريل رحمه الله

[واتفق مرض الأتابك شهاب الدين طغريل في السنة الماضية ، ودام مرضه إلى أن توفي^(٧)] ليلة الإثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من هذه السنة . فحضر

(*) يوافق أولها ٧ أكتوبر سنة ١٢٣٣ ميلادية .

(١) في نسخة م « السلطان الملك » والصيغة المثبتة من م .

(٢) دار الوزارة أسأها الأفضل بن بدر الجمالي واستقر بها صلاح الدين والأيوبيون من بعده وصاروا يسمونها الدار السلطانية ، انظر ما سبق ابن واصل ج ١ ص ١٦٤ حاشية ١ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٤) في نسخة م « بالشرق » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٧) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة م كما بلى « وكانت وفاته بحلب ... » والصيغة المثبتة من

نسخة م .

السلطان الملك العزيز [صاحب حلب^(١)] — رحمه الله — جنازته في صبيحة الليلة المذكورة . ومشى خلف جنازته من داره إلى أن صلى عليه خارج باب الأربعين^(٢) . ودفن في تربته التي بناها ووقفها مدرسة على مذهب الإمام أبي حنيفة^(٣) — رحمه الله . وبكى الملك العزيز بكاء عظيما . ثم حضر عزاءه يومين بالمدرسة السلطانية التي أنشأها الأتابك تحت القلعة ، وجعل فيها تربة السلطان الملك الظاهر [غياث الدين غازي^(٤)] — رحمه الله .

وكان^(٥) — رحمه الله — صالحا عادلا ، كثير المعروف . وحافظ على مملكة ولد أستاذه الملك الظاهر من حين مات الملك الظاهر ، و[عُمر^(٦)] الملك العزيز سنتان وكسره ، إلى أن جاوز الملك العزيز عشرين سنة واستقل بالملك . وكان خصيا روميا شاهده وأنا بحلب ، وأنا على باب المدرسة السلطانية ، وهو على برج من أبراج القلعة . وكان قد وقع منها في تلك السنة عدة أبراج ، ولم يزل مهتما بها إلى أن نجزت ، رحمه الله ، وجازاه عن قيامه بدولة أستاذه أحسن الجزاء .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٢) باب الأربعين من أبواب حلب القديمة ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٦ حاشية ١ ؛ وانظر أيضا سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٣ .

(٣) ورد في ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) أنه أنشأها بتل قيقان ، ومن المعروف أن تل قيقان بظاهر حلب .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم « أصحاب » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٦) السطور التالية حتى نهاية الخبر وردت في هامش نسخة م وساقطة من نسخة من .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية

لقصد الدخول إلى مملكة الروم

وكان السبب في خروج السلطان الملك الكامل من الديار المصرية في هذه السنة [١٨٤ ب] أن السلطان علاء الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم قصد ولاية خلّاط^(١) وتعرض لأخذها^(٢)، فاتفق رأى السلطان الملك الكامل وأخيه الملك الأشرف على قصده واتّراع البلاد [الرومية^(٣)] التي في يده منه . فخرج السلطان الملك الكامل من مصر في صاكره المتوافرة ، [وتوجه الملك الناصر من مصر إلى الكرك لترتيب أموره وتهيئته لأسباب الحركة . ووصلت أنا بعد سفره إلى دمشق من الكرك ، فشاهدت يوم وصولي إليها وصول العساكر المصرية وهم في أحسن تجهل وزى^(٤) . وخرج أهل دمشق للتفرّج عليهم وكان يوما مشهودا . ثم رحل السلطان الملك الكامل من دمشق بالعساكر العظيمة قاصدا بلاد الروم ، فقتل شمالي سلمية بالقرب من شميميش^(٥) وهي القلعة التي أنشأها الملك المجاهد صاحب حمص . واجتمعت بالملك الناصر - رحمه الله - في تلك المنزلة ، فأخذت منه دستورا لأقيم بوطنى ، وفارقت في تلك المنزلة على كره منه لذلك^(٦) . وشاهدت

(١) في نسخة من « أخلاط » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « وتعرض لها حتى يأخذها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م ، والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٥) وردت في نسخة المخطوطة « سميديس » والصيغة المثبتة من المقرئى ، السلوك ، ج ١ ،

ص ٤٤٦ ، وابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ ، وهي إحدى بلاد كورة حمص .

(٦) وردت هذه الجملة في نسخة من « وكنت أنا مع الملك الناصر دأرد فاستأذنته في العود إلى وطنى

ونحن بسلبية فأذن لى بالكره منه » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

من عظمة العسا كر وكثرتها يومئذ ماغلب على ظني أنه لم يجتمع مثله في الأعصار
القرية منا ملك من الملوك . وكان نزول العسا كر بسلميه في شهر رمضان من هذه
السنة ، [ووصلت أنا إلى حمّاه ^(١)] .

ثم رحل السلطان بالعسا كر ونزل بمنبج ، وهي من بلاد الملك العزيز صاحب
حلب ، بعد أن استأذن الملك العزيز في ذلك ، فأذن له وسير إليه الملك العزيز
الأقامة الكثيرة والزردخانة . وسير إليه عسكر حلب نجدة . وقدم عليهم عمه الملك
المعظم نحر الدين تورانشاه بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين . ثم سار السلطان ^(٢)
الملك الكامل من جهة تل باشر ، فوصل إلى خدمته ابن عمه الملك الزاهر
مجير الدين داود بن الملك الناصر صلاح الدين صاحب البيرة وأخوه الملك المفضل
موسى صاحب سميساط وابن أخيهما الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك
الظاهر صاحب عين تاب . ووصل أيضا إليه الملك المظفر شهاب الدين غازي
ابن الملك العادل صاحب ميفارقين وأخوه الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ^(٣)
ابن الملك العادل صاحب قلعة جعبر [وغيرهم ^(٤)] .

فذكر لي أنه كان في معسكر السلطان الملك الكامل ستة عشر دهلزا لسته عشر
ملكا [١٨٥ أ] لم يجتمع مثلهم ^(٥) لملك قبل الملك الكامل ؛ منهم الذين عددنا الآن

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) في نسخة م « سافر » والصيغة المثبتة من نسخة م انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٧ . (٣) في نسخة م « أرسلان شاه » والصيغة المثبتة من نسخة م

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) في نسخة م « الملك العادل » وهو تصحيف وورد في نسخة م « فاجتمع في العسكر الكامل ستة عشر دهلزا » ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٧ ؛ وورد في المفسرين (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٤٨) « فسار وقد سار معه ستة عشر دهلزا لسته عشر ملكا ، وليل بل كانوا ثمانية عشر ملكا » . (٦) في نسخة م « قبلهم » والصيغة المثبتة من م .

ومنهم السلطان الملك الأشرف [بن الملك العادل] وأخوه الملك الصالح
عماد الدين إسماعيل . [وكان أخوهما الملك العزيز قد توفي في سنة ثلاثين وستمائة^(٢) ،
وملك بانياس وبلادها ولده الملك الظاهر . ثم توفي بعده بمدة يسيرة ، وولى أخوه
الملك السعيد بن الملك العزيز وهو طفل صغير ، فأقرها السلطان الملك الكامل له .
وكان في العسكر من الملوك السلطان الملك المظفر صاحب حماء ، والملك المجاهد
أسد الدين صاحب حمص ، والسلطان الملك الناصر داود بن الملك المعظم بن الملك
العادل صاحب الكرك . وبالجملة فكان عسكرا عظيما في كثرة رجاله وملوكه وتجاههم .
لولا ما عرض على ما سذكروه إن شاء الله تعالى لم يتأخر فتح بلاد الروم ولا غيرها^(٣) .
وسير السلطان علاء الدين كيقباز صاحب بلاد الروم — لما تحقق قصد
السلطان الملك الكامل له — إلى الملك العزيز صاحب حلب يقول له : « أنا راض
بأن تمده^(٤) بالأجتاد والرجال على أن لا تنزل إليه أبدا » . وأعفى الملك الكامل الملك
العزيز من النزول إليه . ورضى كل من السلطانين بفعله .

ثم تقدم السلطان بعساكره إلى جهة الدربند^(٥) ، فوجد السلطان علاء الدين^(٦)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) عن وفاة الملك العزيز عثمان بن العادل ، انظر سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ،

ص ٤٤٨ — ٤٤٩ .

(٣) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة م « بأن تمده الملك الكامل » والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن العديم ،

زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .

(٥) في نسخة م « ثم تقدمت العساكر الكاملية » والصيغة المثبتة من م .

(٦) الدربند أو دربند قروان هي باب الأبواب وكانت مدينة على شاطئ بحير الخزر (قزوین)

قرب تفليس ، انظر باقوت ، (معجم البلدان) ، بغدادي (مرصد الاطلاع) .

[كَيْفَ بَاذٌ ^(١)] قَدْ حَفِظَ طَرَقَاتَهُ ^(٢) بِالْأَجْنَادِ وَالرِّجَالِ ، وَهِيَ طَرَقَاتٌ صَعْبَةٌ ضَيِّقَةٌ جَدًّا ،
يَصْعَبُ سُلُوكُهَا عَلَى الْعَسَاكِرِ . فَتَزَلُّ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ عَلَى النَّهْرِ الْأَزْرَقِ ^(٣) وَهُوَ
فِي أَوَائِلِ بِلَادِ الرُّومِ . وَجَاءَتْ عَسَاكِرُ السُّلْطَانِ عِلَاءُ الدِّينِ حَتَّى نَزَلُوا قِبْلَى مَكَانٍ
يُقَالُ لَهُ زَلَى ^(٤) ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدَّرْبِنْدِ . وَصَعِدَتِ الرِّجَالُ الَّذِينَ لِلرُّومِ إِلَى فَمِ الدَّرْبِنْدِ ^(٥)
بِالْقُرْبِ مِنْ نَوْرِكُغَالٍ ^(٦) ، وَبَنُوا عَلَيْهِ ^(٨) سُورًا وَقَاتَلُوا مِنْهُ ، وَمَنْعُوا أَنْ تَطْلُعَ عَسَاكِرُ
الْمَلِكِ الْكَامِلِ إِلَيْهِمْ . وَقَتَلَتِ الْأَقْوَاتُ فِي عَسْكَرِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ جَدًّا ^(٩) .

وَانْضَافَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ نَمَى إِلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ وَالْمَلِكِ الْمُجَاهِدِ
صَاحِبِ حِمصٍ أَنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الْكَامِلَ ذَكَرَ فِي الْبَاطِنِ أَنَّهُ إِنْ مَلَكَ بِلَادَ
الرُّومِ نَقَلَ الْمُلُوكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَيْهَا ، وَفَرَقَهَا عَلَيْهِمْ ، وَانْفَرَدَ ^(١٠) [هُوَ] بِمَلِكِ الشَّامِ مَعَ
الْدِّيارِ الْمَصْرِيَّةِ . فَاسْتَوْحِشَا مِنْ ذَلِكَ وَأَطْلَعَا مَلُوكَ أَهْلِ الْبَيْتِ الْأَيُّوبِيِّ عَلَيْهِ ،
فَتَغَيَّرَتِ نِيَّاتُ الْجَمِيعِ وَتَحَاذَلُوا وَلَمْ يَنْصَحُوا ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ [لَمْ يُعْلَمَ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ذَلِكَ ^(١١)
الْوَقْتُ وَإِنَّمَا ظَهَرَ ^(١٢)] تَأْثِيرُهُ فِيمَا بَعْدَ عَلَى مَا سَنَذَكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) في نسخة م « طَرَقَاتُ بِلَادِهِ » والصيغة المثبتة من م .

(٣) النهر الأزرق ، نهر بين بهسنا وحصن منصور كان يجري في طرف بلاد الروم من جهة حلب ،
انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٤) في نسخة م « بَيْتُهُ » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ،
ص ٢١٧ . (٥) في نسخة م « رِجَالُ الرُّومِ » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « فَمِ » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم ، نفس المصدر
والجزء والصفحة . (٧) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،
ص ٢١٧) ولم نهند إلى موقعها .

(٨) في نسخة م « عَلَيْهِمْ » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم .

(٩) كلمة « جَدًّا » غير واردة في نسخة م ومثبتة في م .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(١١) في نسخة م « فَضَعُفَتْ » والصيغة المثبتة من م .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « لَمْ يَشْتَرِ وَظَهَرَ » .

ولما أحس [١٨٦ ب] الملك الكامل بتخاذلهم وعدم نصحتهم ، وكثرة الغلاء وعزلة الأقوات ، وامتناع الدربند بمن عليه من الرجال ، رحل^(١) بالعساكر إلى أطراف بلد بهسنا ، ونزل على بحيرة اربد^(٢) . وجهز بعض الأمراء إلى حصن منصور فهدموه . ووصل إلى خدمته صاحب خربت و دخل في طاعته ، وأشار عليه بالدخول إلى بلاد الروم من جهة خربت^(٣) .

ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى السويداء ونزوله بها ، وما جرى للملك المظفر صاحب حماة وبعض العسكر الكامل بخربت^(٤) ولما جرى ما ذكرناه من الذي أشار به صاحب خربت على السلطان الملك الكامل ، رحل بالعساكر وقطع الفرات من جسر العادل^(٥) ، [وكان قطع العساكر له في أيام متعددة لكثرتهم^(٦)] . ثم سار [الملك الكامل^(٧)] إلى السويداء من بلد آمد فتزل بها ، وتقدم إلى الملك المظفر صاحب حماة بأن يستصحب معه^(٨) مئينة العسكر ويمضى بهم إلى خربت . [وبعث معهم الأمير شمس الدين صواب

(١) في نسخة من « خرج » والصيغة المثبتة من م .

(٢) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٨) ولم يرد ذكرها في المصادر المتداولة .

(٣) في نسخة من « إلى بلد الروم من جهته » والصيغة المثبتة من م ، ولعل صاحب خربت هو الخضر بن إبراهيم الأرتقي حامل السلاجقة منذ سنة ٦٣١ هـ ، أنظر زامباور ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ .

(٤) في نسخة من ورد « ذكر رحيل السلطان الملك الكامل نحو خربت » وحصر الملك المظفر صاحب حماة فيها وخلاصه منها ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « جسر العادل » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في م « فقطعوه في أيام كثيرة لكثرة العساكر » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٨) في نسخة من « أن » والصيغة المثبتة من م .

العادلى^(١) . وكان عزمه أن يرحد [خلفه^(٢)] ببقية العسكر ليكون الدخول إلى بلاد الروم من تلك الجهة . [فرحل الملك المظفر وشمس الدين صواب ومن معهما من العسكر، وكانوا ألفين وخمس مائة فارس ؛ فيهم الأمير نحر الدين البانياسى وهو من أجل الأمراء المصرية وغيره من الأمراء^(٣)] ، فتوجهوا إلى أرقنين^(٤) ثم منها إلى البهرمان^(٥) ، ثم منها إلى البحيرة الصغيرة ، ثم منها إلى نحر تبرت ، فوصلوا إليها جرائد بغير خيم . ولما طلع الفجر أقبلت عساكر السلطان علاء الدين صاحب الروم فى اثنى عشر ألف فارس^(٦) ومقدمهم القيمرى ، وضربوا معهم مصافا . واستمر القتال بينهم من أول النهار إلى آخره ، فانكسر عسكر الملك الكامل^(٧) ، وظهر عسكر علاء الدين عليهم . ودخل الملك المظفر إلى قلعة نحر تبرت مع صاحبها ومعهما شمس الدين صواب العادلى ونحر الدين البانياسى . ونزل باقى العسكر فى ربض نحر تبرت . وزحف إليهم عسكر علاء الدين [١١٨٦] وهم فى الربض^(٨) ، فملكوه عنوة ، وأسر أكثر من كان فيه من عسكر الملك الكامل . ورمى بعضهم بأنفسهم إلى باب القلعة ، وعبروا إليها .

- (١ — ٢) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة م ، ومثبت فى م .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد فى نسخة م « فرحل الملك المظفر فى ثلاثة آلاف ونعمائة فارس وفيهم الأمير شمس الدين صواب العادلى نائب الملك الكامل بالشرق ، ونحر الدين البانياسى وغيره من الأمراء » . وورد فى سبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٣) « وتقدم صواب فى خمسة ألف وقاتل » .
 (٤) ورد فى ياقوت (معجم البلدان) أن أرقنين بلد بالروم غزاه سيف الدولة بن حمدان ، وذكره أبو فراس فى شعره . (٥) كذا فى نسخة م ، وفى نسخة م « المهرمان » ولم يرد ذكرها فى المصادر المتداولة . (٦) فى نسخة م « فى أربعة عشر ألف فارس » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٧) فى نسخة م « فانكسر العسكر الكامل » والصيغة المثبتة من م .
 (٨) فى نسخة م « فزحف » والصيغة المثبتة من م .
 (٩) فى نسخة م « وهجموا الربض » والصيغة المثبتة من م .

(١) ثم وصل السلطان علاء الدين ومعه بقية عساكره وأحْدَقُوا بِقَلْعَةِ خَرْتَبَرْت ،
وَنَصَبُوا عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ مَنَاجِيْقًا ، وَدَامَ الْحَصَارُ عَلَيْهَا أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا .
وَوَجَدَ الْمُحَاصِرُونَ مِنْ قَلَّةِ الْمَاءِ وَكَثْرَةِ الْعَطَشِ مَا لَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ . وَعَدِمَ الزَّادُ عِنْدَهُمْ
لِلْقَلْعَةِ الْمُؤْنُ الْمَذْخَرَةُ بِهَا ، فَإِنَّمَا اجْتَمَعَ فِي الْقَلْعَةِ مَعَ ذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ نَفْسٍ مِنَ
الْأَجْنَادِ وَالْعَوَامِ . فَأَخْرَجَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرَ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِهِمْ وَضَاقَ الْأَمْرُ بِهِ وَبِمَنْ
مَعَهُ جَدًّا . وَذُكِرَ أَنَّ جَمِيعَ مَا كَانَ فِي الْقَلْعَةِ مِنَ الْغَلَّةِ قَرِيبًا مِنْ خَمْسِ مِائَةِ مَكْوَا
بِالْحَلِيِّ ، وَكَانَتْ الذَّخَائِرُ قَلِيلَةً جَدًّا .

ذَكَرَ اسْتِيْلَاءُ السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ [كَيْقْبَادُ]^(٣) [صَاحِبِ بِلَادِ الرُّومِ]^(٤)
عَلَى خَرْتَبَرْتٍ وَتَخْلُصِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرَ [صَاحِبِ حِمَاةٍ مِنْهُ]^(٥)
وَمَا رَأَى الْمَلِكُ الْمُظْفَرَ مَا هُوَ فِيهِ وَمِنْ مَعَهُ مِنْ عَسَاكِرِ [السُّلْطَانِ]^(٦) الْمَلِكِ
الْكَامِلِ مِنَ الضَّائِقَةِ رَأَى الْمَصْلَحَةَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِ لَهُ وَلِمَنْ مَعَهُ [فَرَأَسَلَ السُّلْطَانَ
عَلَاءَ الدِّينِ كَيْقْبَادُ]^(٧) عَلَى لِسَانِ الْأَمِيرِ بِهَاءِ الدِّينِ بْنِ مَلِكِيْشُو أَحَدِ أُمَرَاءِ السُّلْطَانِ^(٨)

(١) وردت السطور التالية الى نهاية الخبر في قليل من التعديل في نسخة س ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) المكوك - وجمعه مكاكيك - مكال للحبوب يسع صاءا ونصفا ، انظر ابن منظور : لسان

العرب ، ج ١٢ ص ٣٨١ ؛ القاموس المحيط .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في نسخة س « مها » .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ، ومثبت في م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وفي م « فراسله » .

(٨) في نسخة س « بهاء الدين مكورش » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن أبيك ، الدر المطلوب ،

الملك الكامل^(١) في طلب الأمان وتسليم القلعة^(٢) إليه فأجاب [السلطان علاء الدين كيقباز ملك الروم^(٣)] إلى ذلك . ودخل في الأمان صاحب خربتوت أيضا فأمنهم علاء الدين على أنفسهم وأموالهم وأصحابهم ، وحاف لهم على ذلك . فنزل الملك المظفر والأمراء الذين معه وأصحابهم^(٤) إلى مخيم علاء الدين [كيقباد^(٥)] سلطان الروم . فتأق علاء الدين الملك المظفر أحسن تلقى^(٦) ، ونادمه وخلع عليه ، وقدم له تحفا جلية . وتسلم علاء الدين خربتوت وما معها من الفسلاع وكانت [سبع قلاع . وكان صاحبها^(٧)] من الملوك الأرمنية . والترم له علاء الدين أن يسلم إليه عوضا عنها من بلاد الروم أقشهر وغيرها^(٨) ، فلم يف له علاء الدين بما التزم [به^(٩)] وإنما عفا عن مهبته .

وكان نزول الملك المظفر من قلعة خربتوت يوم الأحد السابع بقين [١٨٦ ب] من ذي القعدة من هذه السنة — أعنى سنة إحدى وثلاثين وستمائة . [وأقطع علاء الدين صاحب خربتوت إقطاعا يقوم به ، ورحل معه إلى بلده فأقام به عنده إلى أن مات^(١٠)] .

-
- (١) في نسخة من « أحد الأمراء الكاملية » والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة من « في تسليم القلعة إليه وأخذ الأمان » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي نسخة م « علاء الدين » .
 (٤) في نسخة من « وصاحب خربتوت » والصيغة المثبتة من م .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
 (٦) في نسخة من « ملتقا » والصيغة المثبتة من م .
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وورد بدلها في م « سبعة » وهو تصحيف .
 (٨) أقشهر ويقال لها أقشار ، ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٣٨٣) نقلا عن ابن سعيد أنها كانت من أنزه المدن وبها بساتين كثيرة ، وكانت على مسافة ثلاثة أيام من قونية .
 (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
 (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م ، وعن هذا الإقطاع انظر ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .

ورحل [الملك المظفر^(١)] من معسكر ملاء الدين [كيقباز^(٢)] لخمس بقين من ذي القعدة
بأصحابه وبمن بقى معه من العسكر [الكامل^(٣)] ، فوصل إلى السلطان الملك الكامل
وهو نازل بالسويداء فعظم فرحه به واشتد سروره بسلامته .^(٤)

ذكر استيحاء الملك الكامل

من ابن أخيه الملك الناصر داود بن الملك المعظم

وفي هذه المدة حصل في قلب السلطان الملك الكامل استيحاء وتغير
[ونفرة من^(٦)] ابن أخيه الملك الناصر [داود^(٧)] بن الملك المعظم بسبب أشياء باطنة
[لم يطلع عليها^(٨)] ، [أوحشت قلب الملك الكامل منه^(٩)] .

وكنا قد ذكرنا أنه لما وصل الملك الكامل اللجون في سنة تسع وعشرين
عقد عقد نكاحه على عاشوراء بنت الملك الكامل ، فلما حصل عند الملك الكامل
فيه ما حصل في هذه السنة تقدم إليه بأن يطلق ابنته فطلقها ، وأشهد عليه بذلك

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من س .

(٤) في نسخة س « مرورا » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة س « السنة » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في م « على » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من س .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(١٠) انظر ما سبق ، ص ١٣ - ١٦ والفقرة التالية إلى نهاية الجبر وردت مختصرة وفي قليل

من التعديل في نسخة س والصيغة المثبتة من م .

وأعرض عنه بالكلية . وحكى لى بعض أولاد الملك الناصر — رحمه الله — أن ذلك كان بسبب اتفاقه مع الملوك لما كانوا داخلين من جهة الدربند ، وقد كنا أشرنا إلى ذلك .

[ذكر بناء قلعة المعرة ^(١)]

في هذه السنة [أثنى سنة إحدى وثلاثين وستمائة ^(٢)] كان أشار على الملك المظفر صاحب حماه سيف الدين بن أبى على [الهذباني ^(٣)] — وكان غالبا على أمره كله ومتحكما في دولته التحكم الكلى والأمور كلها راجعة إليه — أن تبنى في المعرة قلعة ^(٤) . وأوهمه أن في ذلك مصاحبة ظاهرة ، فأجاب به إلى ذلك وجد في بنائها فبذبت في مدة شهرين . ومساعدته على ذلك ما في المعرة من الحجارة المنحوتة المهيأة ظاهر البلد وباطنه ^(٥) . وسلم إلى كل أمير من أمراء الدولة برج من أبراجها ، فكل بناؤها في هذه المدة اليسيرة . ورتب فيها جامع ، وحشدت بالرجالة والوالى . وأودعت من العدد وآلات الحرب ما جرت به العادة . ولم يكن بناؤها مصلحة ، ولم يكن [الرأي ^(٧)] الذى أشار به سيف الدين صوابا [١٨٧] . وظهر فساد هذا الرأي لما انتزعها الحلبيون من أيدي نواب الملك المظفر ، وصارت بأيدي الحلبيين .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م وثبت في م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) وردت هذه الفقرة في نسخة م بصيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « الأجار » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « وداخله » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من نسخة م .

ولما كلُّ بناؤها مدح الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري الملك المظفر
وهنا بنائها بقصيدة مطلعها : —

مضى بمضياء عزمك القضاء وشاء لك المهيمن ما تشاء
قمر وأنه الزمان تجده طوعا له منك ائتمار واتباء
وما أيام دهرِكَ والليالي إذنٌ إلا عبيدٌ أو إماء^(٣)
بهرت خلائفاً فترت كمالا فللدنيا بها ولك الهناء
وصلت كما وصلت فكل قلب تعارض فيه خوفك والرجاء
ومنها [يقول^(٤)] :

وَوَافَيْتَ المعرة مستجدا بناء لا يطاوله بناء^(٥)
لديه تخضع الأملاك صفرا وفيه تحسد الأرض السماء
دلقت له بجد غير كابٍ وجد لا يُفتره التواء
حميت به حمى ثغر مزال تصول على الأسود به الظباء^(٦)
مضيت على يقين الرشده حتى شفيت سقامه والشك داء
فاضحى^(٧) والبلاد سوى حماة وما فيها لفاعتها فداء^(٨)

- (١) في نسخة من « ولما كُتبت قلعة المعرة » والصيغة المثبتة من م .
(٢) في نسخة من « وأعطاك » والصيغة المثبتة من م .
(٣) في نسخة من « إلا عبيدك والأماء » ، والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
(٥) في نسخة م « لا يطاولها » ، والصيغة المثبتة من م .
(٦) سقط البيت من نسخة من وثبت في نسخة م .
(٧) في نسخة من « وأضحى » ، والصيغة المثبتة من م .
(٨) في نسخة من « كفاء » ، والصيغة المثبتة من م .

تتبه على بروج الشمس نفرا وأنت لكل أبرجها ذكاء^(٢)
لقد أتممتها نورا ومجدا^(٣) فتم بها السنا ونمى السناء
لها بوقارك الوافي ثبات^(٤) ومن طماح همتك اعتلاء
تناهت في مدى ستين يوما وقد بارى أياديك الشتاء^(٥)
ولولا لزبة عرضت وطالت لكان لها على الشهر استواء^(٦)
وآخرها [يقول]^(٧) :

سما برا ففداه البرايا بأنفسهم وقل له الفداء
ويذ العالمين إلى المعالي^(٨) وطاولهم فطال له البقاء^(٩)

وفي هذه السنة سافر القاضي شهاب الدين قاضي حماه إلى جهة العراق
بنيّة الحج مع الحاج العراقي . واستتاب بحمّاء القاضي شمس الدين ابراهيم
ابن عبد الله بن البارزي^(١١) . ولما وصل إلى بغداد سافر مع الحاج العراقي، ولما وصلوا

-
- (١) في نسخة م « أبراجها » ومعها يخل الوزن ، والصيغة المثبتة من م .
(٢) ذكاء بالضم اسم الشمس ، انظر ، لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٣١٤ .
(٣) في نسخة م « أتممتها » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
(٤) في نسخة م « لها بوقارك الباقي ثباتا » ، والصيغة المثبتة من م .
(٥) في نسخة م « بوقد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
(٦) في نسخة م « الدهر » وهو تحريف كما يفهم من البيت السابق عليه ، والصيغة المثبتة
من نسخة م .
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
(٨) في نسخة م « ويد » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
(٩) في نسخة م « وطالم » ربهما يخل الوزن وهو تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .
(١٠) السطور التالية حتى نهاية حوادث السنة ساقطة من نسخة م ومثبتة في م .
(١١) هو قاضي حماه شمس الدين ابراهيم المعروف بابن البارزي المتوفى سنة ٦٦٩ هـ عن تسع وثمانين
سنة ، انظر ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٢٨ .

إلى منزلة يقال لها ^(١)لينة، قطع عليهم العرب الطريق وجرت عليهم شدة عظيمة، ورجعوا إلى بغداد فخلع الخليفة على القاضي شهاب الدين، وعاد إلى حماه في السنة القابلة .

(١) لينة موضع في بلاد نجد كانت المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط ، انظر باقوت (معجم البلدان) .

(*)

(1)

(۲)

Bosworth : Islamic Dynasties, p. 8 ۶۴۰، انظر، زامبور، ج ۱، ص ۸

ومضى [الملك المظفر^(١)] شهاب الدين غازي إلى ميفارقين، والملك الحافظ إلى قلعة جعبر، والملك المجاهد إلى حمص، وأقاموا ببلادهم. [وأما الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك الناصر صلاح الدين فإنه كان مرض بالمعسكر الكامل فرجع إلى البيرة مريضاً^(٢)].

ذكر وفاة الملك الزاهر^(٣)

واستيلاء الملك العزيز على البيرة

[١١٨٨] [ولما اشتد مرض الملك الزاهر^(٤)] بالبيرة استدعى ابن أخيه السلطان الملك العزيز صاحب حلب^(٥) فوصل إليه، فأوصى له بالبيرة، وبخزائنه وقلاعده، وعين لأولاده شيئاً من ماله. ثم توفي بالبيرة والملك العزيز [بن الملك الظاهر^(٦)] عنده في أوائل صفر من هذه السنة. ولما توفي تسلم الملك العزيز البيرة وبلادها. وأقام الملك العزيز بها يرتب أحوالها. [وكان الملك الزاهر شقيق الملك الظاهر رحمهما الله تعالى. ورتب الملك العزيز بها والياً من قبله^(٧)]

(١) ما بين الحاصرتين من هامش نسخة م، وساقط من م.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م. ومثبت في م.

(٣) هو أبو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين بن السلطان صلاح الدين، ولد بالقاهرة سنة ٥٧٣ هـ، انظر ترجمته في ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٧٦ — ١٧٧.

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة م بصيغة مخالفة وبغض المعنى، والصيغة المثبتة من م.

(٥) ورد في ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢١٨) أن الملك الزاهر عندما مرض طعم بعض أولاده بملك البيرة، وشرعوا في تحصينها وتقويتها، وعندما بلغ الملك الزاهر ذلك سار إلى الملك العزيز واستدعاه.

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م، وساقط من م.

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م «وأقام بها والياً من قبله».

ذكر وفاة القاضي بهاء الدين بن شداد

رحمه الله تعالى^(١)

[وورد على الملك العزيز الخبر بوفاة القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله . وهو يوسف بن رافع بن تميم ، وإنما اشتهر بالنسبة إلى شداد^(٢)] . وكانت وفاته — رحمه الله — يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر من هذه السنة ، وكان عمره نحو ثلاث وتسعين سنة ؛ لأن مولده — رحمه الله — سنة تسع وثلاثين وخمسمائة^(٣) . وصحب السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، وكان قاضي عسكره ومن أجل أصحابه . ولما توفي الملك الناصر صلاح الدين كان [عمر القاضي بهاء الدين ابن شداد إذ ذاك^(٤)] نحو خمسين سنة . ثم عاش بعده نحو ثلاث وأربعين سنة ، [عند ابنه الملك الظاهر ، ثم عند ابن ابنه الملك العزيز محترماً ، كرمياً ، متولياً الحكم في جميع ممالك حلب ، ومرجعوا إلى رأيه ومشورته في أمر الملك . ونال من المنزلة والحرمة والمكانة ونفاذ الكلمة ما لا أعرف أن معصماً في عصرنا هذا ناله .

وبني بحلب مدرسة عظيمة بالقرب من داره ، ووقف عليها وقفاً جليلاً .
وبني إلى جانب المدرسة داراً لسماع حديث النبي صلى الله عليه وسلم^(٥) . [وأوقف

(١) عنوان الخبر ماقط من نسخة م وثبت في م ، وعن ترجمة بهاء الدين بن شداد ، انظر ابن خلكان ، ج ٢ ص ٣٥٤ — ٣٦٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « وفي هذه السنة توفي القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله » .

(٣) في نسخة م « تسع وستين وخمسمائة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م ، انظر ابن خلكان ، ج ٢ ص ٣٥٤ .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م وفي م « عمره »

(٥) ورد ما بين الحاصرتين مختصراً بنفس المعنى في م ، والصيغة المثبتة من م .

عليها أيضا وقفا كثيرا ، وبني موضعا لتربته بين دار الحديث والمدرسة متصلة بدار الحديث ولها شباك إلى المدرسة^(١) . ورتب مقرئين يقرؤون القرآن في التربة في حال حياته ، واستمروا كذلك بعد وفاته . وكان ولي مشيخة دار الحديث الإمام العلامة نجم الدين بن الخلياز الموصلي^(٢) شيخنا — رحمه الله . وكان [نجم الدين^(٣)] فريد عصره في المذهب والخلاف والأصولين وغير ذلك من الفنون^(٤) . وكان القاضي بهاء الدين يذكر بنفسه الدرس في مدرسته ، فلما أسن [١٨٨ ب] وضعف عن ذكر الدرس ، بقي المعيدون [في كل يوم^(٥)] يقرأ عليهم في المدرسة العلم ، ولا يذكر أحد درسا بالمدرسة إلى أن توفي .

وكنت بحلب سنة سبع وعشرين ومئة ثمان وعشرين وستمئة ، وكان الأمر جاريا على ذلك . وكانت الربعة تُحضر في كل يوم فيقرأ [منها^(٦)] ما تيسر ثم يدعو الداعي له ولا يذكر له لقبا بل يقول : « وارض عن واقف هذه البنية ، راجي رحمة ربه الكريم ، يوسف بن رافع بن تميم^(٧) » . [وكان قد غلبت عليه النسبة إلى شداد ،

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « وجعل بين المدرسة ودار الحديث مكانا يدفن فيه » ، وفي ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٥٦) أنه جعل للتربة « بابان باب إلى المدرسة وباب إلى دار الحديث وشبكان إلى الجهتين وهما متقابلان » .

(٢) في نسخة م « وكان ولي تدريس دار الحديث للشيخ الإمام » والصيغة المثبتة من م .

(٣) عن الإمام نجم الدين بن الخلياز ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٣١١ ، ٣١٤ .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من م .

(٥) في نسخة م « في الحديث والفقهاء والأصولين والخلاف وغير ذلك من العلوم » والصيغة المثبتة من م .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصافط من م .

(٨) في نسخة م « وارض من بان هذه البنية أو واقف هذه البنية ، الفقير إلى رحمتك يوسف

ابن رافع بن تميم » والصيغة المثبتة من م .

بل لعل ذلك في نسب أمه ، ولم يكن في أيامه من اسمه شداد ، وأصله من الموصِّل^(١) .

وكان — رحمه الله — طالما فاضلا دينيا محسنا إلى كل من يرد إلى حلب من الفقهاء وأهل العلم . وكان اقطاعه على السلطان يزيد على مائة ألف درهم في السنة . ولم يعقب وتزوج ابنتي الشيخ الصالح عبد الرحمن بن علوان المعروف بابن الأستاذ واحدة بعد أخرى ، [لما ماتت الأولى تزوج الثانية^(٢)] . كانتا في غاية الصلاح والدين ، لم تلد واحدة منهما له ولدا . وكان والدهما^(٣) من المشهورين بالزهد . وولى القاضي بهاء الدين أخاهما زين الدين أبا محمد عبد الله نيابة الحكم بحلب بعد نجم الدين ابن الحجاج . وكان زين الدين هذا فاضلا يقظا شديد الأحكام . [وكان يذكر الدرس في أيام القاضي بهاء الدين في المدرسة الظاهرية التي فيها تربة الملك الظاهر تحت القلعة ، ويحكم في المدرسة التي أنشأها القاضي بهاء الدين^(٤)] .

ولما توفي القاضي بهاء الدين كان السلطان الملك العزيز بالبيرة — كما ذكرنا — [وورد عليه الخبر بموت القاضي بهاء الدين . وكان كمال الدين عمر بن العجمي ، وهو من أكابر حلب وأغنيائها ، متطاولا إلى منصب القضاء^(٥)] فكاتب السلطان يطلب منه أن يوليه القضاء^(٦) ، فلم يجب إلى ذلك . وسار [الملك العزيز^(٧)] من البيرة [لما رتب أمورهما^(٨)] إلى حارم . [فتوجه كمال الدين إلى حارم^(٩)] ، وبذل له في قضاء حلب

(١ — ٢) ما بين الحاصرتين من س وساقط من م .

(٣) في نسخة س « أبوهما » والصيغة المثبتة من م .

(٤ — ٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٦) في نسخة س « أن يوليه قضاء حلب » ، والصيغة المثبتة من م .

(٧ — ٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

ستين ألف درهم، وأن يحمل إليه كل سنة من فواضل أوقاف الصدقة^(١) ومن كتابة الشروط خمسين ألف درهم . فلم يصغ الملك العزيز - رحمه الله - إلى شيء من ذلك . وكتب إلى القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن [بن ملوان]^(٢) المعروف بابن الأستاذ [يأمره]^(٣) أن يحكم بين الناس على جاري [١٨٩ ١] عادته في أيام القاض ، بهاء الدين - رحمه الله - إلى أن يدخل إلى حلب .

فلما دخل الملك العزيز إلى حلب اجتهد كمال الدين [عمر]^(٤) بن العجمي في قبول ما بذله [له] . وبذل شيئاً غير ذلك لخواص الملك العزيز ، فحسنوا للملك العزيز قبول ما بذله [وإجابته إلى ما سأله] . فخرى على منهاج أبيه [الملك الظاهر]^(٥) وجده الملك الناصر صلاح الدين [ورحمهما الله]^(٦) في الإحسان . ولم يبع الشريعة المطهرة ومنصب المصطفى صلى الله عليه وسلم بالأثمان . ونظر في مصالحة الرعية ، وأرضى الله [تعالى]^(٧) ونبيه [صلى الله عليه وسلم]^(٨) ، رثله الفضاء لزين الدين بن الأستاذ المقدم ذكره يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول من هذه السنة .

-
- (١) في نسخة م « الأوقاف » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٢-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (٦-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .
 (٨) في نسخة م « ولم يرى بيع منصب النبي صلى الله عليه وسلم بالأثمان » والصيغة المثبتة من م .
 (٩-١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

ذكر قدوم السلطان الملك المظفر

صاحب حماه إلى حماه ومولد ولده مولانا السلطان الملك

المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد قدس الله روحه^(١)

ولما رجع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية ورجعت الملوك إلى بلادهم رجع الملك المظفر إلى حماه . وكان دخوله إليها [يوم الخميس^(٢)] لخمس بقين من ربيع الأول من هذه السنة ؛ أعني سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . وانفقت ولادة ولده الملك المنصور ناصر الدين [أبي المعالي^(٣)] محمد — عن نصره^(٤) — في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول بعد مقدم والده بيومين^(٥) . [وأمه صاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، فعظمت المسرة عند العامة والخاصة بمولده^(٦)] . وعملت له عقيقة^(٧) بالقلعة المحروسة في اليوم السابع [من مولده^(٨)] حضرها أكابر المعتمدين والأجناد ، وكان يوما فيه قرة عين الأولياء ، وكبت قلوب الحساد [والأعداء^(٩)] . وفي الهنا بهذه النعمة العظيمة والمنحة

(١) ورد عنوان الخبر في نسخة م : « ذكر قدوم السلطان الملك المظفر رحمه الله إلى حماه ومولد السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد رحمه الله » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .

(٤) في نسخة م شطبت الكلمتان وكتب في الهامش « رحمه الله » بخط مخالف ، مما يبرهن على صحة القول بأن نسخة م كتبت في زمن ابن واصل .

(٥) في نسخة م « بعد يومين من قدوم والده » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « فتضاعف بقدوم الوالد والولد السرور » وشمل الخاصة والعامة الفرح والحبور والصيغة المثبتة من م .

(٧) العقيق شمر كل مولود يخرج على رأسه في بطن أمه ، وعنق من ابنه أى حلق عقيقته أو ذبح عنه شاة ولذلك سميت الشاة المذبوحة لهذا الغرض عقيقه ، وكان يتم ذلك عادة في احتفال ، انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٢٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧ ، ص ١٥ ؛ القاموس المحيط .

(٨ — ٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

الحسبة قال الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري — رحمه الله —
 مهنتا [للـك المظفر — رحمه الله — ومادحا بقصيدة مطلعها ^(١)] :

غدا الملك محروس الذرى والقواعد	بأشرف مولود لأشرف والد
بملك تمته الممالك حقبة	فاوفي عليها مرغما كل حاسد ^(٢)
حُبينا به يوم الخميس كأنه ^(٣)	نحيس بدا للناس في شخص واحد
تيا منه للعالى مثقف ^(٤)	تجمع من أشتاتها كل شارد ^(٥)
دعته أباه وهو فى المهد فأعجبوا	لفرع مساو أصله فى الموالد
ومميتة باسم النبي محمد	وجد به فاستوفى جميع المحامد
تردد فى أصلاب صيد أشاوس	كلا طرفيه ماجد من أماجِد
فجئت به رجب الذراعين واضح الـ	يجينين سبط الكف صدق السواعد ^(٦)
محاسن خلق آذنت بخلائق	يقصر عنها كل شهم وجائد ^(٧)
تخوف منه كل أفلب ضيغم	وتصبو إليه كل عذراء ناهد ^(٨)
كأنى به فى سدة الملك جالسا ^(٩)	وقد ساد فى أوصافه كل سائد
وقام بما أوليته متأيدا	وزاد على جهد الورى غير جاهد

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفى من « ومادحا يقول : » .
 (٢) الخميس هو الجيش الحرار ، انظر لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٧٢ .
 (٣) فى نسخة م « زى » والصيغة المثبتة من نسخة م وهى أبلغ .
 (٤) فى نسخة م « مثقفا » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من م .
 (٥) فى نسخة م « نشا » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٦) فى نسخة م « بسط » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
 (٧) فى نسخة م « وحاسد » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٨) فى نسخة م « وتصبي » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .
 (٩) فى نسخة م « متأدبا » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وكلاهما صحيح .

ووافقك من أبنائه وبنينهم^(١) وأولى ملوك الأرض منشور بره^(٢)
 وأنجم سعد نورها غير خامد^(٣) وأثبت من معروفه في الجرائد^(٤)
 وزهد في عصيانه [كل راغب]^(٥) ورغب في إحسانه كل زاهد^(٦)
 وأعلاه من أبناء أيوب كلهم^(٧) فلوك عنهم في جميع المشاهد^(٨)
 ألت الذي بذالاً كارم سؤددا^(٩) بدمياط كترارا على كل مارد^(١٠)
 وروى قناه من دم القرن مقدما^(١١) يخلق لما فر كل مجالد^(١٢)
 ووافى حماة وافيًا بعهوده^(١٣) لمن حلها من مسلم ومعاهد^(١٤)
 فأيت منها كل طاغ مغافص^(١٥) وشرد عنها كل باغ وحاصد^(١٦)
 ولم يثنه حر الجراح عن العدى^(١٧) فأفضى إلى ظل من العيش بارد^(١٨)
 وفازت به ملكا وفاز برشفه^(١٩) سلافتها من بين سُم الأساود^(٢٠)
 وأذكر بدرا يوم أفنون إذ سطا^(٢١) على شمسه بالبارقات الرواعد^(٢٢)

- (١) في نسخة من « منسوب » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة من « فأثبت » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وكلاهما صحيح .
 (٣) في نسخة من « إحسانه » وهو تحريف كما يفهم من سياق المعنى ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٤) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة من .
 (٥) في نسخة من « عن » والصيغة المثبتة من م .
 (٦) هذا البيت مذكور في الهامش في نسخة من .
 (٧) في نسخة من « سودد » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٨) في نسخة من « كزار » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٩) في نسخة من « خلقا » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (١٠) في نسخة من « وناقض » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وورد في (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٣٢٨) « غافض الرجل أخذه على غرة » .
 (١١) في نسخة من « معاند » والصيغة المثبتة من م .
 (١٢) في نسخة من « وكم » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (١٣) في نسخة من « وفارب ملكا وفار » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .

(١)	محوت من الكفار فيه كتابها	(٢)	يضيق بها طرس الربا والفدائد
(٣)	وصلت على بار بن الزحف صولة	(٤)	أغدت إلى فتح لمجدك شائد
(٥)	(٤) فو لحتها بالسيف [صلتنا] وأذحت	(٥)	فأغمدته بالعفو يا خير حامد
(٦)	وجزت المدى في خربت إلى العلا	(٦)	بأضعاف ما أحرزت في فتح آمد
(٧)	غداة أغص الموت من ورد الوغى	(٧)	وضاقت على المختال طرق المكائد
(٨)	أقمت بها سوق الحروب فسوقها	(٨)	ترى القتل فيها نافقا غير كاسد
(٩)	لقيت على فقد المواسي جموعهم	(٩)	فروعت قلب الجحفل المتعاقد
(١٠)	علوتهم كالبدن من فوق شاخ	(١٠)	سنا بكة محذوة بالفراقد
(١١)	تقدم لا ترديه طمنة شاجر	(١١)	برمح ، ولا يلويه صدمة طارد
(١٢)	فطاعنتهم حتى تمحطت القنا	(١٢)	وضاربت حتى قل حاد الحدائد
(١٣)	وعانقت أبطال المنزال مكافا	(١٣)	وقد حام عنه صادرا كل وارد

(١) في نسخة من « حوت » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « يطيق » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة من « بالفتح » والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة من « فو لحتها » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٦) في نسخة من « الذي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة من « مورد » والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .

(٨) في نسخة من « المواسي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٩) في نسخة من « جموعهم » ، والصيغة المثبتة من م .

(١٠) الفرقدان نجمان في السماء لا يغربان وقالوا فيهما الفراقد ، انظر لسان العرب ، ج ٤ ،

ص ٢٣١ .

(١١) في نسخة من « لا ترديه » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(١٢) في نسخة من « مكافها » وهو تحريف يخجل بالوزن ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .

(١٣) في نسخة من « صادر » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .

وخضت غماراً ينقذُ العمر دونها ^(١)
 تفردت بالبأس الشديد فلم يقم
 وإن كان تبرا غير زيف ^(٢) فإماته
 مليكٌ كفاه الله عين كماله
 قتي الحرب كم شدت بمارام أزره
 يراها - على ما كان منها - حبيبة
 يريك نداءً يُنخل كعب وحاتم ^(٣)
 مساعٍ لمجد أقدت كل ناهض ^(٤)
 ألا أيها الملك المظفر دموه ^(٥)
 هنئاً لك الملك الذي بقدمه ^(٦)
 وبشرنا من قبل مولده به ^(٧)
 فأحرزت منها سؤدداً غير نافذ
 بوصفك ما أحكمته في قلائد ^(٨)
 يرى منك معروضا على خير ناقد
 يُراعى للعلا طرف له غير هاجد ^(٩)
 وجشمه غشيانها من شدائد
 فأكرم به ^(١٠) من عاشق غير حاقد
 ويروى سطاه عن علي وخالد ^(١١)
 وهبانه قد انهضت كل قاعد ^(١٢)
 سيورى بها زندي ويشند ساعدي
 ترحل عنا كل هم معاود ^(١٣)
 من الله آى صادقات المواعد

(١) في نسخة من « غمار » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « لوصفك » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة من « ما أحرزته من فرائد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة من « وإن كان تبرا غير زيف » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « يراعى العلا طرفا » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من « بها » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٧) يقصد كعب بن مامة وحاتم الطائي وكلاهما من أجواد العرب .

(٨) في نسخة من « مشاع » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) ورد الشطر الثاني من البيت في نسخة من مختلفا ، والصيغة المثبتة من م .

(١٠) في نسخة من « دهوى » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(١١) في نسخة من « معاودى » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

فحمدا وشكرا للإله مغلدا على من من منه جسام خوالده
 فذا اليوم نال الملك أشرف مقصد^(١) وحققت النعمى ظنون القصائد^(٢)
^(٣)

ذكر استيلاء السلطان علاء الدين سلطان الروم

على حران والرها من بلاد السلطان الملك الكامل

وخلاط من بلاد الملك الأشرف^(٤)

ولما رجع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية وخرج فصل الشتاء ،
 [١٩٠ ب] خرج السلطان علاء الدين كيقيباذ بن كيخسرو صاحب بلاد الروم
 إلى الشرق مقابلة للملك الكامل على قصد بلاده . واشتد طمعه لرجوع الملك الكامل
 من غير أن يحفل بطائل^(٥) ، وما انتهى إليه من تقاعد ملوك بني أيوب عن الملك
 الكامل ، فنازل الرها وضايقها ونصب عليها المجانيق وجد في حصارها . ووقع^(٦)
 حجر من حجارة المنجنيق على القاضي علاء الدين قاضي القضاة بالشرق ، وكان في
 قلعة الرها ، فقتله^(٧) . [وكان فقيها فاضلا يعرف المذهب الشافعي ، وكان له كرم^(٨)

(١) في نسخة من « مقصدا » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « بالنعمى » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ورد بعد ذلك في نسخة من نسخة أسطر غير مثبتة في م من رجوع الملك الناصر داود إلى الكرك ،
 وهو تكرار لما ذكر آنفا ، انظر ما سبق ص ٨٧ .

(٤) في نسخة من « ذكر خروج السلطان علاء الدين كيقيباذ ملك الروم إلى الشرق واستيلائه على
 حران والرها » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « يحظى بطائل » والصيغة المثبتة من م ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣
 ص ٢٢٠) « ولم يحظ بطائل » .

(٦) في نسخة من « ولما فهمه من تقاعد الملوك من أهل بيته عنه » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة من « المناجنيق » ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة من « ووقعت » ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) في نسخة من « فقتله » ، والصيغة المثبتة من م .

ورئاسة، وحشمة وسؤدد، وهو من أكابر الفقهاء الأكراد^(١) . وكان له تقدم
عظيم في الدولة الكاملية والأشرفية^(٢) ، [وبه تقدم القاضي بدر الدين يوسف بن
الحسن — رحمه الله — الذي كان في آخر أمره قاضي الفضاة بالديار المصرية .
وسنذكر أوصافه ومناقبه في أخبار الملك الصالح نجم الدين — رحمه الله^(٣)]
ولم يزل الحصار مستمرا على الرها إلى أن ملكها علاء الدين واستولى عليها^(٤) .
وحاصر أيضا حران واستولى عليها وعلى قلعتها، وولى في حران والرها وما معها من
البلاد نوابه، ثم رجع إلى بلاده لخروج الصيف وإقبال الشتاء^(٥) . [ثم استولى على
خلاط وبلادها واقترعها من أيدي نواب الملك الأشرف^(٦)] .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في م « وكان قتيها جيدا يفرق في المذهب الشافعي » .

(٢) في نسخة م « وكان مقدم » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٤) في نسخة م « كيقباز » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) وردت هذه الفقرة في نسخة م مع قليل من التعديل والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، وأخوه الملك الأشرف بدمشق
[وقد تغير ما بينهما في الباطن^(١)] ، [والممالك الباقية على حالها في السنة الماضية^(٢)] .

ذكر توجه الملك الناصر داود بن الملك المعظم
[إلى بغداد واعتضاده بالخليفة المستنصر بالله رحمه الله^(٣)]

وقد ذكرنا استشعار الملك الناصر من عمه السلطان الملك الكامل وخوفه منه ،
وأنه صمم العزم على قصد الخليفة والاستجارة به ، فحصل عنده من النجب والروايا^(٤)
ما يحتاج إليه لسفر البرية . ثم سافر ملتجئاً إلى الخليفة ومستجيراً به و متمسكاً بذيله^(٥) ،
ومعه نحر القضاة نصر الله بن بزاقة^(٦) والشيخ شمس الدين [عبد الحميد^(٧)] الحسرو شاهی

(*) يوافق أولها ١٦ سبتمبر سنة ١٢٣٥ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « إلى الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين واعتضاده به » .

(٤) النجب من الأبل والجمع النجب هو القوى منها الخفيف السريع ، والروايا جمع الرواية
وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ص ٢٤٥ ؛
ج ١٩ ص ٦٤ .

(٥) في نسخة م « ثم سافر قاصداً مدينة السلام بغداد ملتجئاً إلى الخليفة » والصيغة المثبتة من م .

(٦) عن صاحب الوزير نحر القضاة نصر الله بن هبة الله بن بزاقة الغفاري انظر ، ما سبق ،

ص ١٩ حاشية ٥ وانظر أيضاً ؛ الملك الأحمدي بن الناصر داود ، كتاب الفوائد الجلية في انفراد
الناصرية ، ص ٣٧ ، ٣٩ — ٤٢ ؛ ابن تقي بردي ، المنهل الصافي ، ج ٥ ، ق ٤٣١ — ٤٣٢ ؛
المقریزی ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

والخواص من مماليكه وألزامه . ولما قرب من بغداد [١١٩١] أمر الخليفة [المستنصر بالله ^(١)] بتلقيه وإكرامه ^(٢) .

ودخل بغداد ونزل بها مكرما معظما ^(٣) . وقدم للخليفة ما استصحبه معه من ^(٤) الجواهر النفيسة [المثمنة ^(٥)] والتحف الجليلة . وأمر الخليفة له بالأفادات الكثيرة ، [وله ولأصحابه بالخلع والعطايا . وكان طامعا أن يأذن له الخليفة بالحضور بين يديه ويقبل يده ويشاهد صورته ^(٦)] ، كما فعل ذلك بمظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين [علي كوجك ^(٧)] [صاحب إربل ^(٨)] ، فإنه كان قدم إلى بغداد ^(٩) ، وطلب الاجتماع بالخليفة فأذن له في ذلك ، فحضر وبرز له الخليفة ، فشاهد صورته . فرغب الملك الناصر [داود ^(١٠)] أن يعامل بتلك المعاملة فإنه أكبر بيتا من بيت مظفر الدين ، وأعرق في الملك ، وإنه بطريق الأولى جدير بأن ينال هذه المرتبة السنية . فلم يؤذن له في ذلك ، وطال مقامه ببغداد وهو يردد الضراعة وسؤال ذلك ^(١١) ، فلم تقع الإجابة . وكان مقصود الخليفة من ذلك أن لا يحصل

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٢) في نسخة س « بقاءه » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة س « فأزل » والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة س « ما استصحه » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٦) ورد ما بين الحاصرتين مع قليل من التعديل في نسخة س ، والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من س .

(٩) في نسخة س « الديوان العزيز » والصيغة المثبتة من م .

(١٠) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(١١) في نسخة س « والله ال في ذلك » والصيغة المثبتة من م .

بسبب ذلك عتب من السلطان الملك الكامل^(١) ؛ فإنهم يعلمون أنه ماورد عليهم إلا
وهو ساخط على عمه مباين له . فعمل الملك الناصر^(٢) [داود] قصيدة يعرض فيها
بقصده^(٣) ، ويذكر مهاجرته إلى الأبواب^(٤) [العزيزة] العالية مرتكبا متن الخطر مع
بعد المسافة ، ويعرض فيها بأن مظفر الدين بن زين الدين وصل من مسافة قريبة^(٥)
وليس هو مثله في أصلاته وبيته ، وأنه شرف بهذا الأمر الجليل ، ويعرض بأنه^(٦)
أحق من مظفر الدين بذلك . والقصيدة في غاية الحسن ، وازن بها قصيدة أبي تمام^(٧)
التي منها [يقول]^(٨) :

لأمرٍ عليهم أن تتم صدوره^(٩) وليس عليهم أن تتم عواقبه^(١٠)
والقصيدة هي هذه :

ودان ألت بالكثيب ذوائبه^(١١) وجنح الدجى وحف تجول غياهبه
تقهقه في تلك الربوع رعوده وتبكي على تلك الطلول سحائبه

(١) في نسخة من « وكان مقصود الخليفة أن لا يقع بذلك مراغمة لعمه الملك الكامل » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) في نسخة من « بمقصده » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) في نسخة من « وتعرض لمظفر الدين » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من « شرف » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة من « منها » والصيغة المثبتة من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٩) في نسخة م « تتم » وفي نسخة من « يتم » والصيغة المثبتة من ديوان أبي تمام (شرح وتعليق شاهين عطية) ، ص ٤٤ .

(١٠) في نسخة من « تتم » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن ديوان أبي تمام ص ٤٤ .

(١١) الوحف الشعر الأسود ، انظر لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٢٦٨ .

أَرِفْتُ لَهُ لَمَّا تَوَالَتْ بَروقه
وَحَلَّتْ عِزَالِيه وَأَسْبَلْ سَاكِبِه
إِلَى أَنْ بَدَا مِنْ أَشْقَرِ الصَّبْحِ قَادِمِ
يُرَاعِ لَهُ مِنْ أَدْهَمِ اللَّيْلِ هَارِبِه
وَأَصْبَحَ ثَغْرِ الْأَخْوََانَةِ ضَا حَا
تَدْعُدُهُ رِيحُ أَنْصَابِهَا وَتَدَاعِبُهُ^(١)
تَمَرُّ عَلَى نَبْتِ الرِّيَاضِ بَلِيلَةٍ^(٢)
تُجْمَشُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَلَاعِبِه^(٣)
وَأَقْبَلَ وَجْهَ الْأَرْضِ طَلْقًا وَطَالِمًا
كَسَاهُ الْحَيَا وَشَيْءًا مِنَ النَّبْتِ فَاخِرًا^(٤)
كَمَا عَادَ بِالْمُسْتَنْصِرِ بْنِ مُحَمَّدِ
فَعَادَ قَشِيْبًا غُورُهُ وَغَوَارِبُهُ
إِمَامَ تَحَلَّى الدِّينُ مِنْهُ بِمَاجِدِ
نَظَامِ الْمَعَالِي حِينَ قَلَّتْ كِتَائِبُهُ
هُوَ الْعَارِضُ الْهَتَّانُ لَا الْبَرْقُ مَخْلَفِ
تَحَلَّتْ بِآثَارِ النَّبِيِّ مَنَاكِبُهُ
إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ شَحَّتْ بِطَلَّهَا
لَدَيْهِ وَلَا أَنْوَارُهُ وَكَوَاكِبُهُ
فَاحِي ضِيَاءِ الْبَرْقِ ضَوْءُ جَبِينِهِ
سَخَا وَابِلٌ مِنْهُ وَسَخَتْ سَوَاكِبُهُ
لَهُ الْعِزَمَاتُ اللَّائِي لَوْلَا نَضَالُهَا
كَمَا بَخَلَّتْ جُودَ الْعَوَادِي مَوَاهِبُهُ
بَصِيرٌ بِأَحْوَالِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
تَزْعَنْعُ رُكْنَ الدِّينِ وَانْهَدَ جَانِبُهُ
حَذُورُهَا تَخْشَى عَلَيْهِ نَوَائِبُهُ
بَدِيهَتُهُ تَغْنِيهِ عَنْ كُلِّ مَشْكَلِ
وَإِنْ حَضَرَكَ فِي الْأُمُورِ تَجَارِبُهُ^(٥)

- (١) في نسخة س وفي الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية لللك الأجد بن الملك الناصر دارد ، ص ١٣٧ ، « يدفعه » والصيغة المثبتة من م .
(٢) في نسخة س « ويداعبه » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
(٣) في نسخة س « يمر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي الفوائد الجلية ، ص ١٣٧ « كلية » .
(٥) في نسخة س « تخمسه » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، والجش المفاصلة وقد جمشه وهو يجمشها أي يقرصها ويلاعبها ، انظر لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .
(٦) في الفوائد الجلية ، ص ١٣٧ « وشبنا » وهو تصحيف .
(٧) هذا البيت ساقط من نسخة م ومثبت في س وكذلك في الفوائد الجلية ، ص ١٣٧ .

حوى قصبات السبق مذ كان يافعا وأربت على زهر النجوم مناقبه^(١)
 تزينت الدنيا به وتشرفت بنورها فأضفى خافض العيش ناصبه^(٢)
 لئن قوّهت باسم الإمام خلافة^(٣) ورفعت الزاكي النجار مناصبه^(٤)
 فأنت إمام العدل والمعرق الذي به شرفت أنسابه ومناصبه^(٥)
 جمعت شتيت المجد بعد افتراقه وفرفت جمع المال فأنهال كائبه^(٦)
 واغنيت حتى ليس في الأرض معدم يحور عليه دهره ويحاربه^(٧)
 ألا يا أمير المؤمنين ومن غدت على كاهل الجوزاء تعلو مراتبه^(٨)
 ومن جدّه عم النبي وخدنه إذا صارمتّه أهله وأقاربه^(٩)
 أيحسن في شرع المعالي ودينها وأنت الذي تُعزى إليه مذاهبه^(١٠)
 وأنت الذي يُعنى حبيب بقوله^(١١) [الاهكذا فليكسب الحمد كاسبه]^(١٢)
 باني أخوض الدوّ والدوّ مقفر^(١٣) سباريته مغبرة وسبابه^(١٤)

- (١) في نسخة م « ثوابه » والصيغة المثبتة من م .
- (٢) في نسخة م « خاصب » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن الفوائد الجلية ص ١٣٨ .
- (٣) في نسخة م « ورجعت » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .
- (٤) النجار معناه الأصل والحسب ، انظر لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٥ .
- (٥) كذا في نسختي المخطوطة وفي الفوائد الجلية ، ص ١٣٨ « الإمام العدل » وكلامها صحيح
- (٦) في نسخة م « تشرفت » وبه يخل الوزن .
- (٧) في نسخة م « الحبيب » ، وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من م ومن الفوائد الجلية ص ١٣٨ ، ويقصد أبا تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور .
- (٨) ما بين الحاصرتين عجزيت لأبي تمام وحده « فلو نطقت حرب لقلت محقة » ، انظر ديوان أبي تمام ، (ط . بيروت ١٩٦٨) ، ص ٤٥ .
- (٩) المقصود بالدوّ المفازة أو القلاة أو الصحراء ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٣٠٢ ؛ انظر أيضا ابن سيده ، المخصص (ط . بيروت) ج ٣ ، ص ١١٤ .
- (١٠) في نسخة م « مقفرا » وهو تصحيف .
- (١١) السباريت واحدها سبروت وهي الأرض التي ليس بها آثار ، انظر ابن سيده ، المخصص ج ٣ ، ص ١١٥ ؛ الزبيدي ، تاج الروس ج ٣ ، ص ٢٥٣ .
- (١٢) المقصود بالسباب اللفار واحدها سبب . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٤٣ .

وأرتكب الهول المخوف مخاطرا
وقد رصد الأعداء لي كل مرصد
وأتيك والمضب المهند مصلت
وانزل آمالي ببابك راجيا
فتقبل مني عبد رق فيفتدي
وتنعم في حق بما أنت أهله
وتلبسني من نسج ظلك ملبسا^(٢)
وتركيني ناعمي أياديك مركبا^(٣)
وتسمع لي بالمسال والجهاء بغيتي
وبأتيك غيري من بلاد قريبة
وما غبر من جوب الفلاخر وجهه
فيلقي دنوا منك لم أتق مثله
وينظر من لآء قدمك نظرة
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة
لكنك أصد النفس عما ترومه^(٧)
بنفسي ولا أعبا بما أنا راكبه
فكلهم نحوى تدب عقاربه
طريق شياة قانيات ذوائبه^(١)
فواضل جاء يبهز النجم ثاقبه
له الدهر عبدا طائعا لا يغالبه
وتعلي محلي فالسها لا يقاربه
يشرف قدور النيرين جلابيه
على الفلك الأعلى تسير مواكبه
وما الجاه إلا بعض ما أنت واهبه^(٤)
له الأمن فيها صاحب لا يجانبه^(٥)
ولا انضيت بالنسير فيها ركائبه
ويحظى ولا أحظى بما أنا طالبه^(٥)
فيرجع والنور الإلهي صاحبه
وصدق ولآء است فيه أصاقبه
وكنت أذود العين عما تراقبه^(٨)

(١) في نسخة م « نواهد » وفي نسخة م « نواصل » والصيغة المثبتة من القوائد الجليلة ، ص ١٣٨ والصيغ الثلاث صحيحة .

(٢) في نسخة م « حلة » والصيغة المثبتة من م وبها يتفق سياق البيت .

(٣) في نسخة م « نعا » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « صاحب » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) كذا في نسخة المخطوطة ، وفي القوائد الجليلة ، ص ١٣٩ « وما أحظى » وكلاهما صحيح .

(٦) في نسخة م وفي القوائد الجليلة ص ١٣٩ « أصلي » والصيغة المثبتة من نسخة م وهي تنفق مع كلمة « أذود » الواردة في عجز البيت .

(٧) في نسخة م « رومه » والصيغة المثبتة من م . (٨) ورد هذا البيت في هامش نسخة م .

ولكنه مثلى ولو قلت : إننى أزيدُ عليه ، لم يعب ذاك عائبه
وما أنا ممن يملأ المال عينه ولا يسوى التقريب تقضى مآربه
ولا بالذى يرضيه دون نظيره ولو أنعات بالنيرات مراكبه^(١)
وبى ظمأً ، رؤياك منهل ريه ولاغرو أن تصفو لدى مشاربه
ومن عجب أنى لدى البحر واقف^(٢) واشكو الظما والبحر جم عجائبه^(٣)
وغير ملوم من يؤمك قاصدا إذا عظمت أغراضه ومطالبه^(٤)
وقدرضيت مقصودي فتمت صدوره ومنك أرجى أن تتم عواقبه^(٥)
ولما وقف الخليفة [الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين رحمه الله]^(٦) [على هذه
القصيدة]^(٧) أعجبه إعجابا كثيرا ، وأراد أن يجمع بين المصلحتين ويجبر بحسن تأنيه
الجهتين ، فاستدعاه [إليه]^(٨) سرا لا جهرا ، جبرا لقلبه ورعاية في عدم الجهر^(٩)
للسلطان الملك الكامل .^(١٠)

(١) في نسخة م « ولو أن هات باليرين » والصيغة المثبتة من م .
(٢) في نسخة م وكذلك في الفوائد الجلية ص ١٣٩ « لذا » والصيغة المثبتة من م ومعناها « عند »
(٣) في نسخة م « الضما » وهو تصحيف .
(٤) في نسخة م « ومذاهبه » والصيغة المثبتة من م ومن الفوائد الجلية ، ص ١٣٩ ،
وكلاهما صحيح .

(٥) هذا البيت ساقط من نسخة م ومثبت في م .
(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « عليها » .
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
(٩) في نسخة م « لاجهارا » والصيغة المثبتة من م .
(١٠) في نسخة م « السلطان » والصيغة المثبتة من م ، وعن مراعاة الخليفة لشعور السلطان
الكامل ، انظر المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

[فحكى الملك الناصر — رحمه الله — ^(١)] قال : استدعاني الخليفة بعد شطر من الليل ،
فدخلت من باب السر إلى إيوان فيه ستر مضروب ، فقبلت الأرض بين يديه ،
فأمرني بالجلوس فجلست . ثم أخذ الخليفة يحدثني من خلف السترو يونسي .
ثم أمر الخدام فرفعوا الستر ، وقت فقبلت الأرض ثانيا . وتقدمت فقبلت يد الخليفة^(٢)
[١٩٣ ب] فأمرني بالجلوس فجلست بين يديه . وجاراني في أنواع من العلوم^(٣)
وأصاليب من الشعر [إلى آخر الليل] ^(٤) . ثم خرجت من عنده وعدت إلى منزلي^(٥)
في باقية الليلة . ثم حضر الملك الناصر المدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة^(٦)
[المستنصر بالله — رحمه الله —] على شاطئ دجلة ، وسندكر — إن شاء الله —
صفتها عند ذكر سيرة الإمام المستنصر بالله — رحمه الله . وكان الخليفة في روشن^(٧)
ينظر ويسمع كلامهم ، وحضر جماعة الفقهاء الذين هم متزلون في المدرسة^(٨)
وغيرهم من الطوائف الأربعة . وبحث الملك الناصر واستدل واعترض وناظر^(٩)
وغيرهم من الطوائف الأربعة . وبحث الملك الناصر واستدل واعترض وناظر^(١٠)

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٢) في نسخة م « ويونسي » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « فقلت » والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة م « جاراني » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٦) في نسخة م « ليلا » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٨) في نسخة م « شط » والصيغة المثبتة من م .

(٩) في نسخة م « ذكرنا » والصيغة المثبتة من م .

(١٠) روشن وجمعها رواشن ، هي الذفدة أو الكوة للاضاءة ، انظر معيد عاشور . العصر المالكي

ص ٤٢١ .

(١١) وردت الجملة السابقة في نسخة م في قليل من التقديم والتأخير ولكن بنفس المعنى ، والصيغة

المثبتة من م .

الفقهاء مناظرة حسنة^(١) . [وكان — رحمه الله — جيد المناظرة ، صحيح الذهن ، له في كل فن مشاركة جيدة^(٢)] .

وقام يومئذ رجل من الفقهاء ومدح الخليفة بقصيدة يقول فيها مخاطبا الخليفة^(٣):

لو كنت في يوم السقيفة حاضرا كنت المقدم والامام الأروعا
فغضب الملك الناصر لله تعالى لكون ذلك الفقيه لأجل [سحت^(٤)] الدنيا أساء
الأدب على أبي بكر الصديق [خليفة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وثاني
إثنين^(٥)] ، وعلى عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ، [وسادات
المهاجرين والأنصار الحاضرين يوم السقيفة^(٦)] ، وجعل الخليفة المستنصر مقدما عليهم^(٧) .
فقال [الملك الناصر^(٨)] لذلك الفقيه : « أخطأت فيما قلت ، كان ذلك اليوم
جد سيدنا ومولانا الإمام المستنصر بالله العباس بن عبد المطلب — عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم — حاضرا ، ولم يكن المقدم والإمام الأروع إلا أبا بكر
الصديق رضي الله عنه » . فخرج المرسوم في [ذلك^(٩)] الوقت بنفى ذلك الفقيه
[من بغداد^(١٠)] فنفي . [وذلك الفقيه هو وجيه الدين القيرواني ، وكان فقيها فاضلا

(١) في نسخة س « وبحث الملك الناصر مع الفقهاء وناظرهم » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٣) وردت الجملة السابقة مع بعض التعديل ولكن بنفس المعنى في نسخة س والصيغة المثبتة من م .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي س « والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم الحاضرين يوم السقيفة » .

(٧) في نسخة س « راجعا » والصيغة المثبتة من م .

(٨-١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

اجتمعت به بالقاهرة وكان صاحبي . وولى تدريس المدرسة التي هي منسوبة
إلى صاحب صفى الدين بن شكر وزير السلطان الملك العادل والسلطان الملك
الكامل بعده ، وتوفى — رحمه الله — بعد سفرى من صفر .^(١)

ذكر مسير السلطان الملك الكامل

من الديار المصرية إلى الشرق

واستعادة حران والرها من نواب سلطان الروم^(٢)

[كنا ذكرنا أن السلطان علاء الدين سلطان الروم خرج في السنة الماضية^(٣)
من بلاده وقصد الشرق واستولى على حران والرها ، وولى فيهما من قبله ،
فسار السلطان الملك الكامل في هذه السنة — أعني سنة ثلاث وثلاثين وستمائة —
متوجها إلى الشرق بعساكره . وسار معه أخوه الملك الأشرف بعساكر دمشق ،
والملك المجاهد صاحب حمص ، والملك المنصور صاحب حماه ، وقطعوا الفرات ونازلوا
الرها ، فسلمت إلى الملك الكامل فأمر بهدم قلعتها فهدمت^(٤)] . ثم نازل حران
فسلمت إليه وقبض على أجناد علاء الدين [كيقباز^(٥)] الذين كانوا ببحران والرها

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٢) في نسخة من « السلطان علاء الدين » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) انظر ما سبق ص ٩٨ — ٩٩

(٤) ورد ما بين الحاصرتين بصيغة مختلفة وب نفس المعنى في نسخة من ، والصيغة المثبتة من م ،
وورد في المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥١) أن السلطان الكامل أمر من أهل الرها « زيادة
على ثمانمائة من الأمراء » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

[ونوابه^(١)] . وأمر بجمعهم مقبدين [في محائر^(٢)] على الجمال ، [وسير بهم أسارى إلى الديار المصرية . واستقبح الناس هذه الفعلة من الملك الكامل ، ولم يجر له ولا لأحد من أهل بيته عادة بمثلها ، وإنما حمله على ذلك أنه كان ممثلاً غيظاً على علاء الدين .

ذكر عود السلطان الملك الكامل

إلى دمشق واستقراره بها إلى آخر السنة

ولما قضى السلطان الملك الكامل غرضه من استرداد البلاد التي استولى عليها علاء الدين سلطان الروم ، عاد إلى دمشق وأقام بها عند أخيه السلطان الملك الأشرف إلى أن خرجت هذه السنة^(٣) . [

ذكر قدوم الملك الناصر من بغداد إلى دمشق

مع رسول الخليفة ثم مسيره إلى الكرك^(٤)

ثم إن الخليفة المستنصر بالله خلع على الملك الناصر داود بن الملك المعظم خلعة سنية عمامة سوداء وفرجية سوداء مذهبة ، وخلع على أصحابه ومماليكه^(٥)

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م . والمحائر جمع محارة وهي شبه الهودج ، وكان للحاير سوق خاص بالقاهرة فيه عدة حوانيت لعمل الحاير التي يسافر فيها إلى الحجاز وفيره ؛ انظر : محيط المحيط ؛ المقرئى ، المواعظ ، ج ١ ، ص ١٠١ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ حاشية ٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين ورد مختصراً في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٤) ورد هذا العنوان في نسخة م بصيغة مختلفة بنفس المعنى .

(٥) في نسخة م « وجبة » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .

خاتما سنية وأعطاه مالا جليلا ^(١) [لتسفيرهم ^(٢)] . وبعث في خدمته رسولا ^(٣) [مشربشا ^(٤)]
 من أكبر خواصه إلى السلطان الملك الكامل يشفع إليه في إخلاص نيتيه له ،
 [وإبقاء بلاده عليه ، وجريه على عادته في الاحسان إليه والتعطف عليه ^(٥)] . فوصل
 الملك الناصر إلى دمشق ومعه رسول الخليفة ، [والسلطان الملك الكامل بها عند
 أخيه الملك الأشرف . فخرج السلطان الملك الكامل والملك الأشرف إلى لقائه وتلقاه
 إلى القصير ^(٦) ^(٧)] .

وأقبل ^(٨) [الملك الكامل] على الملك الناصر إقبالا كثيرا ، وقبل شفاعة الخليفة
 فيه . ونزل الملك الناصر بالقابون بقصره الذي ورثه من أبيه الملك المعظم ، وكان
 قبل ذلك للملك المظفر تقي الدين عمر ^(٩) [بن شاهنشاه ت أيوب ^(١٠)] فاشتراه الملك
 المعظم من ورثة تقي الدين . [وأقام الملك الناصر بدمشق أياما يركب كل يوم
 إلى خدمة عمه الملك الكامل ، وربما دخل إلى داره المعروفة بدار عز الدين أسامة ^(١١)] .

- (١) في نسخة من « جليلة » والصيغة المثبتة من م .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م . انظر أيضا : المقرئ ، السلوك ،
 ج ١ ، ص ٢٥١ .
 (٤) في نسخة من « في إخلاص النية له » والصيغة المثبتة من م .
 (٥) في نسخة من « وإبقاء مملكته عليه والاحسان عليه » والصيغة المثبتة من م .
 (٦) القصير اسم ضيعة كانت أول منزل لمن يريد حمص من دمشق ، انظر باقوت (معجم البلدان)
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي نسخة م « فخرج السلطان الملك الكامل لتلقيهما إلى القصير »
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وساقط من م .
 (٩) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة . وذكر باقوت (معجم البلدان) أن قابون كان موقعا
 بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق في وسط البساتين .

- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
 (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

وسافرت أنا من حماه^(١) لأهني^(٢) الملك الناصر بقدومه فاجتمعت به وهو داخل من قصره إلى [خدمة] عمه الملك الكامل . ولازمت خدمته إلى أن سافر إلى الكرك فسافرت معه ، وأقيمت عنده [بالكرك^(٣)] إلى أن دخلت سنة أربع وثلاثين [وسمائه^(٤)] . ثم سافرت من خدمته ورجعت إلى حماه . [وكان — رحمه الله — يؤثر كثيرا مقامى عنده ، اكنى آثرت المقام بالوطن^(٥)] .

وكان قدوم الملك الناصر إلى دمشق [في شوال^(٦)] من هذه السنة — أعني سنة ثلاث وثلاثين وسمائة — ومعه الأعلام السود ونك الخليفة ، وجعل نكه كله أسود إنماء إلى الخليفة . وكان الخليفة قد لقبه « الولى المهاجر » مضافا إلى لقبه . [وأمر^(٧) الملك الناصر خطباء بلاده أن يذكروا في الدعاء له اللقب الذى شرفه الخليفة به] . ولما سافر إلى الكرك سافر رسول الخليفة معه إلى الكرك ليلبسه الخفاعة ، ويتأكد

(١) في نسخة من « قال صاحب التاريخ : وسافرت من حماه إلى دمشق . . » والصيغة المثبتة من م .

(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٧) الزنك — وجمعه زنوك — لفظ فارسي معناه اللون ، وقد استعمل بمعنى الشعار أو العلامة

التي يتخذها الشخص لنفسه وينفرد بها دون غيره وينقشها على أبواب بيوت والأماكن المنسوبة إليه ،

كما يضعها على قماش خبولة وسيف وأدواته المعدنية والخشبية وغيرها ؛ انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ،

ج ٤ ص ٦١ — ٦٢ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٧٢ حاشية ٤ ؛ محمد مصطفى ، الزنوك

الملوكية ، مجلة الرسالة (مارس ١٩٤١) ؛ إبراهيم على طرخان ، مصرفى عصر دولة المماليك الجراكسة ،

ص ٣٢٤ — ٣٣٤ ؛ أحمد عبد الرزاق أحمد ، الزنوك على عصر ملاطين المماليك ، المجلة التاريخية

المصرية ، المجلد ٢١ (١٩٧٤) ، ص ٦٧ — ١١٦ .

(٨) وردت الجملة في بعض التقديم والتأخير في نسخة من ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

بذلك أمره ، وتحسم مادة الطمع فيه^(١) . ولما وصل إلى الكرك ضربت له خيمة في الوادي الذي هو غربي الكرك ، مَدَّ فيها سباطا حضره الأكابر من الأجناد والمعممين وغيرهم^(٢) . وحضره الملك الناصر [داود]^(٣) وعليه خلعة الخليفة ، وضربت البشائر [بالكرك]^(٤) مرورا بذلك . ثم خلع على رسول الخليفة^(٥) [وأعطاه شيئا كثيرا]^(٦) ، ورجع إلى بغداد . وأقام الملك الناصر بالكرك مطامنا آمنا لا تقسابه^(٧) إلى الخليفة .

-
- (١) وردت الجملة في نسخة من في صيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة من « ضرب له خيمة في وادي الكرك بها السباط وحضره الأكابر من المعممين والأمراء والأجناد » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من م .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصافط من م .
 (٥) في نسخة م « الرسول » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « وحباه » .
 (٧) في نسخة من « بنفسه » ، والصيغة المثبتة من م .

ودخلت سنة أربع وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الكامل وأخوه الملك الأشرف مقيان بدمشق ، [والملك
الناصر داود بالكرك وقد أمن بانتمائه إلى الخليفة المستنصر بالله ، والسلطان الملك
المظفر بجماة محاربا للفرنج وعسكره معه نازلا ببعرتورين في مقابلة العدو .]^(١)

ذكر رجوع الملك الكامل إلى الديار المصرية^(٢)

وفي أوائل هذه السنة سافر الملك الكامل — رحمه الله — إلى الديار المصرية
[١٩٤] وكان قد أقام بها شهورا بعد رجوعه من الشرق واسترجاعه الرها
وحران من نواب السلطان علاء الدين كيقيباذ صاحب بلاد الروم .

ذكر وفاة الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر

صاحب حلب — رحمه الله^(٣)

وفي أوائل هذه السنة غضب السلطان الملك العزيز صاحب حلب — رحمه
الله — على وزيره زين الدين بن حرب . [وكنا ذكرنا^(٤) توليته له الوزارة بعد

(*) بوافق أولها ٤ سبتمبر سنة ١٢٣٦ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من م .

(٢) ورد هذا الخبر في صيغته المثبتة في نسخة م ، وورد بدله في نسخة من « ثم رحل السلطان

الملك الكامل والعساكر المصرية إلى ديار مصر » .

(٣) في نسخة من « رحمهما الله تعالى » والصيغة المثبتة من م .

(٤) وردت السطور الخمسة التالية في غير موضعها في نسخة م .

(٥) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣١٢ — ٣١٣

(١) خطابته قلعة حلب ، وأنه نال عنده مرتبة عالية ، وحصل أموالاً جمة [(٢) . ولم عزله] وألزمه داره بقلعة حلب [(٣) رد الوزارة إلى القاض] الأكرم جمال الدين أبا الحسن بن يوسف القفطي [(٤) .

ونخرج الملك العزيز - رحمه الله - في أواخر صفر [(٥) من هذه السنة] إلى البيرة ثم توجه إلى حارم [(٦) ، وكان يؤثر التزه بها كثيراً ، وله بها جوسق [(٧)] نزه [(٨)] تحته نهر جار إلى جانبه بستان ، ثم حضر الملققة لرمي البندق . واغتسل بماء بارد ، فحجم ودخل إلى حلب والتقاء الناس وهو موعوك ، ودأمت به الحمى وقوى مرضه ،

(١) في نسخة م « خطابه » وهو تصحيف ، وذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١١) أن زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب كان « خطيب القلعة وابن خطيبها » .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في م « جمال الأكرم القفطي » ، انظر ما سبق . ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٣١٢ وحاشية ٦ ؛ وانظر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) . (٥) في نسخة م « أوائل » والصيغة المثبتة من م وكذلك من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٧) في نسخة م « الثغرة » وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) النقرة ويبدو أن كليهما به تصحيف إذ ورد في ياقوت (معجم البلدان) أن « ثغرة » من أعراض المدينة والنقرة بطريق مكة ؛ والصيغة المثبتة من نسخة م ولعلها الصحيحة كما يفهم من سياق الحديث .

(٨) في نسخة م « إلى داره » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضاً ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(١٠) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٢١) والملقة هي الصخرة الملساء ، انظر الزنجشري (أساس البلاغة ، ج ٢ ، ص ٤٠٠) ، وذكر ابن منظور (لسان العرب ج ١٢ ، ص ٢٢٤ ؛ ج ١٩ ، ص ١٩٧) « ويقال للصفاء الملساء اللينة ملقة » و« الصفاء صخرة ملساء » ويبدو أن المقصود به الميدان الخاص بلعب البندق .

فاستحلف الناس لولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف . وأرسل الصاحب
 كمال الدين بن العديم إلى أخيه الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر^(١)
 صاحب عين تاب فاستحلفه لنفسه ولابنه الملك الناصر بعده . ثم توفي — رحمه الله —^(٢)
 في شهر ربيع الأول من هذه السنة . وعظمت المحنة بموته ، وكان عمره ثلاثا وعشرين^(٣)
 سنة وشهورا فإن مولده كان في سنة عشر وستمائة .^(٤)

ذكر سيرته رحمه الله

كان [الملك العزيز] — رحمه الله — ملكا عادلا رحوما مشفقا على رعيته متوددا^(٥)
 إليهم ، مائلا إلى أهل الدين والخير . ويكفيه من المناقب الحسنة ما حكيناه عنه^(٦)
 من رده كمال الدين بن العجمي لما طلب القضاء بحلب ، وبذل جملة كثيرة يقدمها^(٧)
 في الحال وشيئا مقررًا يحمله كل سنة من الأوقاف والشروط وغيرها ، وأنه لم يصنع^(٨)
 إلى ذلك ولم يلتفت إليه ، ورأى أن ذلك يكون ذريعة إلى الجور في الأحكام والعدول
 عن القوانين الشرعية ، وأن من يقدم على أن يبذل في القضاء [١٩٤ ب] هذه الجملة^(٩)
 من القوانين الشرعية ، وأن من يقدم على أن يبذل في القضاء [١٩٤ ب] هذه الجملة^(١٠)

(١) في نسخة من « أخرى » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٢) ورد في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) « وصيرني إلى أخيه الملك الصالح

إلى عين تاب ، يستحلفه له ولابنه الملك الناصر وعدت » .

(٣) في نسخة من « وذلك في » ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة من « الفجيعة » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « ثلاثة » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من رواق من م .

(٧) في نسخة من « الجليلة » ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة من « له » ، والصيغة المثبتة من م ، وانظر ما سبق ص ٩١ — ٩٢ .

(٩) في نسخة من « في كل » والصيغة المثبتة من م .

(١٠) في نسخة من « وأن تقدم » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

[لا يكون مأمونا على الأموال والفروج ^(١)] . فأبت سجيته الكريمة ودينه الوافر ^(٢) أن يجيب إلى ذلك ، وأقر الحق في نصابه ، وعدل إلى النائب في الحكم عن القاضي بهاء الدين [ابن شداد ^(٣)] [الذي هو القاضي زين الدين بن الأستاذ رحمه الله ^(٤)] [ثقة بالقاضي بهاء الدين أنه إنما اختاره لديانته وعلمه ونزاهته ، فقلده الحكم وولاه ^(٥)] . ولم يلتفت إلى قول من أشار عليه من أصحابه بخلاف ذلك لعلمه إنهم إنما أشاروا بما أشاروا به لما يأخذونه من كمال الدين من السحت وهو الذي حملهم على بيع دينهم بالقليل التافه .

وكان من رأيه ورأى والده وولده من بعده — رحمهم الله أجمعين — أن أي أميرات أقر ولده موضعه ، وإن كان صغيرا يرتب معه من يقوم بتثقيفه ^(٦) وتأديبه والخدمة نيابة عنه إلى أن يكبر الصغير ويتأهل للخدمة . وكذلك كان رأيهم في المدرسين وأرباب المناصب . وإنما تلقوا هذه الخلة الجميلة من جدهم السلطان ^(٧) الملك الناصر صلاح الدين — رحمهم الله أجمعين .

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدله في م «انما تكون» مرة على أكل المال بالباطل .
 (٢) في نسخة م «وديانته» والصيغة المثبتة من م .
 (٣) في نسخة م «أن يفعلن ذلك» ، والصيغة المثبتة من م .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م «للمه بديانته ونزاهته فقلده الحكم» .
 (٧) في نسخة م «رتب» ، والصيغة المثبتة من م .
 (٨) في نسخة م «به» وفي م «تثقيفه» .
 (٩) في نسخة م «أبيهم» ، والصيغة المثبتة من م .

ذكر تملك الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف

حلب بعد ابيه الملك العزيز رحمهما الله^(١)

ولما توفي الملك العزيز — رحمه الله — تقرر في الملك بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين [أبو المظفر يوسف^(٢)] . وقد كنا ذكرنا مولده^(٣) في سنة سبع وعشرين وستمائة ، وأنه ولد للملك العزيز في تلك السنة ولدان آخران هما الملك العادل والملك الظاهر وماتا في تلك السنة^(٤) . وكانت أم الملك الناصر [جارية^(٥)] تركية أولدها الملك العزيز الملك الناصر [وأخيه^(٦)] الملك الظاهر . ولم يخلف الملك العزيز ذكرا غيرهما . وأولدها أيضا بنتا واحدة تزوجها الملك الأجدد محمد الدين حسن بن الملك الناصر داود [صاحب الكرك^(٧)] ، ومات عنها بعد أن أولدها ولدا ذكرا .

وخلف الملك العزيز بنتين أخريين إحداهما أمها فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل وتسمى عائشة خاتون تزوجها مولانا السلطان الملك المنصور بن الملك

(١) ورد العنوان في صيغة مختلفة وبنفس المعنى في نسخة من ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٣) انظر ما سبق ، ابن راصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ٢٨٣ ، والسطور التالية حتى « وقام بتدبير . . » وردت في غير مكانها في نسخة من ق ١٣٠١ .

(٤) في نسخة من « وماتا في حياة أبيهما الملك العزيز » والصيغة المثبتة من م .

(٥ — ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٨) في نسخة من « لبنتين » والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .

(٩) في نسخة من « من بنت » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٧ ، المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٣٤ .

(١٠) في نسخة من « والأخرى تسمى » وهو تصحيف كما يفهم من سياق المعنى ، والصيغة المثبتة

المظفر [قدس الله روحه ^(١)] وأولدها [ولده مولانا السلطان مالك الرق
الملك ^(٢)] المظفر تقي الدين محمود [أخلد الله سلطانه ^(٣)] ، والأخرى أمها أم ولد
[تسمى غازية خاتون ^(٤) عُقِدَ عقدها بحلب على السلطان غياث الدين كيقسرو
ابن كيقباز فمات ولم تحمل اليه ^(٥) ، وسند كذلك إن شاء الله تعالى . ثم تزوجها ^(٦)
الملك السعيد بن الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل وماتت عنده . فهؤلاء
أولاد الملك العزيز - رحمه الله - الذين عاشوا بعده إبنان وثلاث بنات .
وكان عمر الملك الناصر بن الملك العزيز لما ولي الملك بعد أبيه نحو سبع سنين .
وقام بتدبير مملكته الأميران شمس الدين لؤلؤ الأمين وعز الدين عمر بن محلي ،
ووزير الدولة القاضي جمال الدين القفطي ^(٨) ، وجمال الدولة إقبال الخاتوني يحضر بينهم ^(٩)
في المشورة ، فإذا اتفق رأيهم على شيء دخل جمال الدولة إقبال إلى صاحبة ضيفة ^(١٠)
خاتون بنت السلطان الملك العادل ، وعرفها ما اتفق رأي الجماعة عليه [فتأذن لهم
في فعله ، والعلامات على التواقيع والمكاتبات إليهم ^(١١)] . فكانت الأمور كلها
منوطة بها ^(١٢) .

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في هامش نسخة م .
(٢ - ٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
(٤) يقصد غازية خاتون ابنة الملك العزيز ، انظر زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٧ .
(٥) عن هذا الزواج انظر ابن العديم ، قس المصدر والجزء والصفحة .
(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
(٧) في نسخة م « الملك » والصيغة المثبتة من م .
(٨) في نسخة م « جمال الدين الأكرم » والصيغة المثبتة من م .
(٩) في نسخة م « معهم » والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٥) .
(١٠) في نسخة م وكذلك في لقريزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٢) « السر الرفيع » والصيغة
المثبتة من م .
(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وكذلك من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٥) .
(١٢) في نسخة م « منوطة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

ولما تقررت [هذه]^(١) الفوائد [كما ذكرنا]^(٢) توجه القاضي زين الدين
ابن الأستاذ - رحمه الله - وبدر الدين بدر بن أبي الهيجاء رسولين إلى السلطان
الملك الكامل ، واستصحبهما كراغند^(٣) الملك العزيز - رحمه الله - وزرديته
وخوذته ومركوبه . فلما وصلا إلى مصر وأديا الرسالة وأحضرا ما معهما ، أظهر
[الملك الكامل]^(٤) الألم والحزن لموته ، وقصر في إكرامهما وعطائهما ، وحلف
للملك الناصر على الوجه الذي اقترح عليه . وخاطب الرسولين بما يشير به من^(٥)
تقدمة الملك الصالح بن الملك الظاهر صاحب عين تاب على العسكر ، وأن يقوم بتربية^(٦)
ابن أخيه الملك الناصر . ولما رجع الرسولان إلى حلب وأنهيا إلى الصاحبة ذلك
لم تره صوابا ، وكذلك الجماعة الفائتون بترتيب أمر الدولة .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م وثبت في م .

(٢) ما بين الحاصرتين من م وساقط من م .

(٣) في نسخة م « قال قاضي القضاة جمال الدين صاحب هذا التاريخ : توجه الملك الناصر
القاضي زين الدين قاضي حلب . . » والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن العديم ، ج ٣ ، ص
٢٢٥ : المقرري ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٤) الكراغند أو القراغند معناه المحطف القصير يلبس فوق الزردية ، انظر ما سبق ابن راصل ،
ج ٢ ، ص ٤٤ ، حاشية .

(٥) في نسخة م « وأحضرا » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) في نسخة م « بما يشير به عنه » وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦)
« بما يشيران به » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٨) في نسخة م « بتدبير » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا ابن العديم
(زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦) .

ثم بعد مدة سير السلطان الملك الكامل خلعة للملك الناصر بغير مركوب، وسير عدة خلع لأمرء الدولة، وسير مع رسول آخر خلعة للملك الصالح بن الملك الظاهر صاحب عين تاب على أن يمضى بالخلعة^(١) إليه إلى عين تاب [١٩٥ ب] فاستشعرت صاحبة وأرباب الدولة من ذلك. وحصل عند صاحبة وحشة^(٢) [مظيمة] من أخيها الملك الكامل بسبب ذلك؛ فاتفق رأى الجماعة على أن لبس الملك الناصر خلعة الملك الكامل، ولم يخضع على أحد من الأمراء شيء مما سير إليهم، ووردوا الرسول الوارد إلى الملك الصالح بخلعته، ولم يمكنوه من الوصول إليه. واستحكمت الوحشة في قلوبهم من الملك الكامل^(٣).

ذكر اتفاق الملوك على مباينة الملك الكامل

قد ذكرنا استيحاء الملوك من الملك الكامل لما قصد بلاد الروم^(٤). ولما كانت هذه السنة وجرى ما ذكرناه من موت الملك العزيز [صاحب حلب]^(٥) وما جرى من الملك الكامل من إشارته بتقديم الملك الصالح بن الملك الظاهر على عسكر حلب، وإنفاذ الخلع إلى الأمراء بها، واستيحاء [الصاحبة]^(٦) والدة الملك العزيز [وأرباب الدولة]^(٧) من ذلك، راعى السلطان الملك الأشرف أخته الصاحبة بحلب [والجماعة]^(٨) على أن تكون كلمتهم واحدة على الملك الكامل، وأنهم يتفقون على منعه من

(١) في نسخة م «على أن يمضى الخلعة»، والصيغة المثبتة من م.

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م.

(٣) عن هذه الوحشة انظر أيضا، ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٢٦؛ المقرئ،

السلوك، ج ١، ص ٢٥٤. (٤) انظر ما سبق ص ٧٧.

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م.

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م.

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م.

التزول إلى الشام ، وأن يقتصر على الديار المصرية ، وعلى أن يكتبوا السلطان علاء الدين [كيقباد^(١)] صاحب الروم ليكون معهم على ذلك .

وكان المؤكد لهذا الأمر عند الملك الأشرف والمحسن له أن يبين أخاه الملك الكامل بعد ما كان بينهما من الاتفاق العظيم ، أنه تتابعت عليه من أخيه الملك الكامل أفعال كثيرة أوجبت ضيق صدره ، وكان يغض على نفسه^(٢) ويحتملها ؛ من ذلك أنه أخذ منه بلاده الشرقية حين أعطاه مدينة دمشق^(٣) ، وأخذ من مضافات دمشق مواضع متعددة . [واتفق مع ذلك ما ذكرنا من^(٤) استيلاء علاء الدين سلطان الروم على بلاد خلاط منه وهي مملكة عظيمة تقارب مملكة مصر^(٥)] . فضايق ما يبذل الملك الأشرف جداً . وكان الملك الكامل ينزل

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٢) في نسخة من « وكان يعرض على نفسه » ، ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، وكذلك ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦) ، وورد هذا الخبر مختصراً في المقرئى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٥٤ .

(٣) في نسخة من « من ذلك أنه أخذ من بلاده الشرقية حين أعطاه مدينة دمشق شيء كثير » ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة من « مناصفات » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) انظر ما سبق ص ٩٨ . (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٧) ذكر ابن أيك الدوادارى (الدرالمطلوب ، ج ٧ ص ٣١٧ - ٣١٨) معلومات هامة عن أسباب الخلاف بين الأشرف والكامل هي : (وفيها وقع الخلاف بين الأشرف والسلطان الكامل ؛ وذلك أن الملك الأشرف استخدم الخوارزمية الذين كانوا في عسكر السلطان جلال الدين وقويت شوكتهم ، فسير طلب من السلطان الرقة . وكان الملك الكامل لما عزم على أخذ الروم قال أسد الدين صاحب حمص للأشرف : « متى أخذ الروم تعبنا به ، وبقينا بين يديه يتلينا كيف شاء » ، فاتفقا عليه . وفهم الكامل منهما ذلك فعبجل في هودته إلى مصر حسبما تقدم من الكلام . وبعث الأشرف يقول له : « أخذت الشرق منى وأعطيته لولدك وقد افتقرت ، وإيش هي دمشق إلا بسنان ومال فيها رزق » . فبعث إليه الكامل بعشرة آلاف دينار فردها الأشرف عليه وقال : « أنا أعطى هذه لأمر عندي » . فغضب الكامل وقال : « إيش يعمل الأشرف بالملك ؟ تكفيه عشرة لافان وتعابيه صناعتهن » . فبلغ ذلك الأشرف فقال : « والله لأعرفنه قدره ») انظر أيضاً سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٦٣ .

في كل سنة إلى دمشق في عبوره إلى الشرق ورجوعه منه فيقيم بدمشق مدة ويحتاج
 الملك الأشرف في ضيافته وضيافة أصحابه إلى جملة كثيرة . وقبض أيضا [١١٩٦]
 الملك الكامل على أملاك الملك الأشرف التي ببحران والرقه والرها وسروج ورأس
 عين وعلى جميع أملاكه التي ملكها بتلك البلاد . وفتح [الملك الكامل] ^(١) آمد
 وهو في صحبته ولها بلاد كثيرة وهي مملكة واسعة ، فلم يطلق له منها شيئا ،
 وخذله في انتراع سلطان الروم [بعض ممالك] ^(٢) خلاط منه فلم ينصره عليه ولم
 يعاضده . فلهذا وأشباهه مضافا إلى ما كان بلغه وقت دخول الدربند [ببلاد
 الروم] ^(٣) عنه من انتراع الشام من الجماعة [ملوك البيت الأيوبي] ^(٤) وتعويضهم
 ما يملكه من بلاد الروم قوى عزمه على منابذته والمالاة عليه .

وكان الملك المجاهد أسد الدين شيركوه — صاحب حمص — من أشد الجماعة
 موافقة على ذلك وقيام فيه ، لكن الملك المظفر — صاحب حماة — كان مائلا
 إلى خاله الملك الكامل لأنه الذي مد له حماة [بعد انتزاعها من أخيه الملك الناصر] ^(٦)
 وصاهره [وأذن له بعد ذلك في انتراع بعين منه] ^(٧) . فاتفق ^(٨) الملك الأشرف والملك
 المجاهد والحليون على أن يستميلوه إليهم إذ لا يتم غرضهم بخروجه عنهم ، وأنه
 إن لم يوافقهم حاربوه . فتوسط الملك المجاهد [صاحب حمص] ^(٩) بينه وبين

(١ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وناظر من م .

(٥) في نسخة من « مملكة » والصيغة المثبتة من م .

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة من ومثبت في م .

(٨) في نسخة من « فاتفقوا على أن ... » والصيغة المثبتة من م .

(٩) أي الملك المظفر صاحب حماة .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وناظر من م .

الملك الأشرف، ولم يزل به إلى أن أجاب إلى الاتفاق معهم خوفا منهم على بلاده، وهو في الباطن مع الملك الكامل. فالزمه الملك المجاهد أن يمضى إلى دمشق ويجتمع بالملك الأشرف ويحلف له. فأجاب الملك المظفر إلى ذلك، وسار إلى دمشق، واجتمع بالملك الأشرف وحلف له، ثم رجع إلى حماة. وانتظمت كلمة الكل على ذلك.

وبينما هم يبرمون هذه القاعدة، [وقد سيرا رسلا إلى علاء الدين ليحلف لهم وتصير كلمتهم واحدة] إذ وقع من الاتفاق موت السلطان علاء الدين في أول شوال^(٢) من هذه السنة، وقام ولده غياث الدين كيخسرو بن كيقباد في الملك مقامه^(٤). [وكان الرسول من جهة الملك الأشرف القاضي شمس الدين الخويزي قاضي دمشق، رحمه الله، ومن جهة الملك المظفر صاحب حماة الشيخ شرف الدين عبد العزيز محمد الأنصاري، ومن الحلبيين صاحب كمال الدين عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم. ومات علاء الدين قبل اجتماعهم فاجتمعوا بالسلطان غياث الدين [١٩٦ ب] كيخسرو بن علاء الدين كيقباد، فأدوا الرسالة إليه واستعنفوه على القاعدة التي وقع الاتفاق عليها. وكان تحاييف كمال الدين له في ذى القعدة من هذه السنة^(٦)].

(١) في نسخة م « يرتبون »، والصيغة المثبتة من م.

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م.

(٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي المقرئ (السلوك، ج ١ ص ٢٥٤) « سابع شوال ».

(٤) وردت الجملة مع بعض الاختلاف في نسخة م، والصيغة المثبتة من م.

(٥) انظر ما سبق ص ٣٩ وحاشية ٣.

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في نسخة م مختصرا: « فاتفقوا على أن يسيرا من

يستعان به على الموافقة معهم على ما اتفقوا عليه » وذكر ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٣٢):

« وسيرت رسولا إلى ابنه غياث الدين كيخسرو القائم في الملك بعده بالتعزية ومجدد الأيمان عليه على القاعدة التي كانت مع أبيه، فخافه على ذلك في ذى القعدة ».

ذكر مسير الملك الناصر داود بن الملك المعظم

إلى الديار المصرية واتفاقه مع عمه السلطان الملك الكامل^(١)

ولما جرى ما ذكرناه ، أرسل الملك الأشرف إلى [ابن أخيه]^(٢) الملك الناصر

[داود] يدعوهُ إلى موافقته وأن ينتظم في سلكه كما فعل صاحب حمص وصاحب^(٣)

حماة والجليون [وسultan الروم]^(٤) ، وأن يحلف على ذلك ، وشرط له أن [الملك^(٥)

الناصر] يكون ولي عهده ويزوجه ابنته ، ولم يكن للملك الأشرف ولد غيرها .

وعند ورود رسوله إليه بذلك ورد على الملك الناصر من الملك الكامل القاضي

الأشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي يدعوهُ إلى موافقته ويقول^(٦)

[له] : « أنت تعلم غدر الملك الأشرف ، وأنه ما مات أبوك الملك المعظم^(٨)

التجأت إليه وأعرضت عن جانبي ، فأدى ذلك إلى أن غدر بك ومالاً عليك ،

وأخذ دمشق منك ، ولو كنت التجأت إلى لم يذهب منك من مُلك أبيك شيء .

(١) في نسخة من « ذكر توجه الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى الملك الكامل واتفاقه معه » ،

والصيغة المثبتة من م .

(٢ - ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٥) في نسخة من « يخافوا » وهو تصحيف كما يفهم من السياق ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٧) هو القاضي الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل ، وكان القاضي الأشرف

كوالده كبير المنزلة عند الملوك ، ولد سنة ٥٧٣ هـ بالقاهرة ومات بها سنة ٥٨٤ هـ ، انظر ابن خلكان

(وفيات الأعيان . ترجمة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي) .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م . والسطور النائية إلى نهاية الفقرة وردت

في نسخة من في صيغة مختلفة ولكن بنفس المعنى والصيغة المثبتة من م .

والآن فقد بلغني أنه وعدك أنه يجعلك ولي عهده [في دمشق ، وأنت تعلم عدم وفائه^(١)] ، وأنا ألتزم لك إن وافقتني أن أخرج معك بعساكري وانتزع دمشق منه وأسلمها إليك ناجزا ، وترجع إليك مملكة والدك كلها . »

ولما ورد على الملك الناصر رسالة عميه الملك الأشرف والملك الكامل بما أرسلوا به إليه حار في أمره فاستشار^(٢) والدته فيما يفعل [ولمن يوافق منهما^(٣)] ، فأشارت عليه [بأن يكون موافقا للملك الكامل ويمضي إلى خدمته لئلا يجرى عليه ما جرى في المرة الأولى . فصمم صزمه على ذلك ورحل إلى الديار المصرية صهبة القاضي الأشرف . فسير القاضي الأشرف يعلم الملك الكامل ذلك ، فسر بذلك وأمر بترتيب الإقامات الكثيرة له ، واحتفل به والتفاه أحسن ملتقى ، وزينت القاهرة له^(٤) .]

وأنزله بدار الوزارة ثم خلع عليه خلع السلطنة^(٥) ، وأركبه بالسناجق السلطانية ، وأمر الأمراء ومن عنده من الملوك أن يحملوا^(٦) الغاشية [١١٩٧] بين يديه [بالنوبة^(٧)] . وأول من حمل الغاشية بين يديه الملك العادل سيف الدين أبو بكر ابن الملك الكامل ، ولي عهد أبيه ، ثم حملها ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقت من م .

(٢) في نسخة م « وشاور » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين صاقت من م ومثبت في م .

(٤) ما بين الحاصرتين ورد في صيغة مختلفة في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « خلعة » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) عن الغاشية ، انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٧ ؛ ابن راصل : مفرج الكروب ،

ج ٣ ، ص ٢٥ حاشية ٢ .

(٧) ما بين الحاصرتين صاقت من نسخة م ومثبت في م ، انظر أيضا المقرئ : كتاب السلوك ،

ج ١ ، ص ٢٥٥ .

يونس بن مودود بن الملك العادل [بن أيوب ^(١)] ، ثم حملها الأمراء على مراتبهم
واحدًا بعد واحد إلى أن صعد إلى القلعة . ثم أمر الملك الكامل بتجديد عقده ^(٢)
على [ابنة عمه ^(٣)] عاشورا خاتون [بنت السلطان الملك الكامل ^(٤)] بحدود العقد .
[وبلغني أنه كتب الملك الناصر لما جرى ذلك إلى نائبه بالكرك يخبره بإحسان الملك
الكامل إليه . وتمثل في الكتاب بيت من أبيات أبي الطيب المتنبي وهو ^(٥) :
سيعلم قوم خالفوني وشرقوا وغربت أنى قد أصبت وخابوا ^(٦)
وأرسل الملك الأشرف والموافقون له رسلا إلى الملك الكامل يقولون له ^(٧) :
« إنا قد اتفقت كلمتنا ، ونطلب منك إنك لا تعود تخرج من مصر ولا تنزل
إلى الشام ، وتحلف لنا على ذلك » . فلما سمع رسالتهم ^(٨) قال لهم : [« أتم قد
اتفقتم ، فما تطلبون من يميني ؟ احلفوا لي أتم أيضا أن لا تقصدوا بلادى ،
ولا تتعرضوا لشيء مما في يدي ، وأنا أوافقكم على ما تطلبون ^(٩) »] . ثم اتفق أنه

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في س .

(٢) في نسخة س « واحد » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في س .

(٥) ورد ما بين الحاصرتين في صيغة مختلفة في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٦) كذا في نسخة المخطوطة وورد البيت في الديوان كما يلي :

وأعلم قوما خالفوني فشرقوا وغربت أنى قد ظفرت وخابوا

انظر : ديوان أبي الطيب المتنبي ، ط . برلين ١٨٦١ ، ص ٦٨٧ ؛ اليازجي ، المعرف الطيب

في شرح ديوان أبي الطيب ، ج ١ ، ص ٥٢٠ .

(٧) في نسخة س « فلما تقررت القاعدة أرسلوا رسلا من جهتهم إلى الملك الكامل إلى مصر وقالوا

له « والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة س « فها مضت رسالتهم بذلك إلى الملك الكامل » والصيغة المثبتة من م .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مع قليل من الاختلاف في م ، انظر ابن العديم

(زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٨) .

عرض لملك الأشرف مرض ولحقه ذرب^(١) ، فكان لا يستقر الطعام في معدته ،
وطال مرضه واتصل إلى أن خرجت هذه السنة [وهي سنة أربع وثلاثين وستمائة^(٢)].

ذكر المتجددات في هذه السنة^(٣)

أن شهاب الدين [يوسف بن عز الدين مسعود بن سابق الدين عثمان^(٤)] الذي
كان صاحب شيزر اتفق هو وكمال الدين بن العجمي^(٥) على أن سيرا رجلا من جهتهما
يقال له عز الدين بن الأطفاني^(٦) إلى الملك الأشرف يطعمانه في ملك حلب .
ووعدا^(٧) من أنفسهم أنهما يساعدانه بأموالهما^(٨) . [وأوهمه الكمال بن العجمي
أن أقاربه وجماعة كثيرة من الحلبيين يبايعونه ويوافقونه على ذلك . وأوهمه
شهاب الدين صاحب شيزر أن معظم الأمراء بحلب يوافقونه عليه^(٩)]. واشترط
كمال الدين على الملك الأشرف أن يوليه قضاء حلب إذا أخذها فمضى رسولهما^(١٠)

(١) في نسخة من « فاتفق في هذا الوقت أنه مرض الملك الأشرف بالذرب » والصيغة المثبتة
من م ، والذرب هو مرض استطلاق البطن المتصل وهو من الأمراض المزمنة ، انظر المقرري ،
السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٥ حاشية ١ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٣) في نسخة من « ومن » ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) في نسخة م « الكمال العجمي » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) الكلمة غير واضحة في نسختي الخطارطة والصيغة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،
ص ٢٢٨) .

(٧) في نسخة من « ووعداه » ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة من « يساعدانه بأنفسهما وأموالهما » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم
(زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٨) .

(٩) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من مع بعض التقديم والتأخير ، والصيغة المثبتة من م .

(١٠) في نسخة م « أن يولى قضاء حلب » ، والصيغة المثبتة من م .

عن الدين المذكور إلى الملك الأشرف بدمشق [واجتمع بفلك الدين المسيرى ،
 وكان متقدما في الدولتين الكاملية والأشرفية ^(١)] ، وذكر له الأمر الذي جاء
 بسببه . [فذكر فلك الدين ذلك للملك الأشرف فأنكره ^(٢)] ولم يجب إليه ، وأجاب
 بأنه لا يمكن أن يبدو منى غدر ولا قبيح في حق أحد من ذرية الملك الظاهر ^(٣) .
 واتصل هذا الخبر بالصاحبة ^(٤) [ابنة السلطان الملك العادل ^(٥)] والمقدمين بحجاب ،
 فسيروا من وقف للرسول في طريقه . فلما رجع الرسول [إلى حلب ^(٦)] قبض عليه ^(٧)
 وأُصعد إلى القلعة ^(٨) ، وسئل عن الحديث ، فأخبرهم به على نصه فحبس ^(٩) ، وحُلقت
 لحيته ^(١٠) ، وسير ^(١١) [به ^(١٢)] إلى دريساك ، فاعتقل بها . وأحضر كمال الدين بن العجمي

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « واجتمع ببعض خواصه » .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « فلما بلغ ذلك الملك الأشرف . . . » .
- (٣) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) « يدور » .
- (٤) في نسخة م « غرر » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم ، ص ٢٢٩ .
- (٥) ذكرنا نسخة م بعد ذلك « وكان الشخص المتكلم في ذلك بين الملك الأشرف ورسول
 المذكورين فلك الدين بن المسيرى » .
- (٦) في نسخة م « الأمر » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،
 ص ٢٢٩) وذكر ابن العديم أن فلك الدين المسيرى أخبره بأنه هو الذي كان المتكلم بين الملك الأشرف
 وبين رسولهما .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .
- (٩) في نسخة م « وصعد » ، والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،
 ص ٢٢٩) .
- (١٠) كذا في نسخة م وفي ابن العديم (قس الجزء والصفحة) وفي نسخة م « نصته » وورد
 في لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ أن نص الأمر أصله وحقيقته .
- (١١) في نسخة م « بجلس بعد أن حُلقت لحية » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م وانظر
 ابن العديم (قس الجزء والصفحة) .
- (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .

وشهاب الدين صاحب شيزر فاعتقلاً بالقلعة^(١)، وأخذت أموال شهاب الدين جميعها،
 [فيقال أنها كانت أربعين عجلة عملة ذهب وفضة^(٢)] . ولم يتعرضوا^(٣) لأموال
 كمال الدين بن المعجمي تطيبيا لقلوب أهله . وهذا الحديث كان في جمادى الأولى
 من هذه السنة ، فدأما في الاعتقال^(٤) إلى أن مات الملك الكامل ثم أطلقاً^(٥) .

ومن المتجددات في هذه السنة أن أميرا من أمراء التركان يقال له قنغر^(٦)
 جمع جمعا^(٧) [كثيرا^(٨)] من التركان بعد وفاة الملك العزيز ، وعاث^(٩) في البلاد وأطراف
 حلب من ناحية قورس^(١٠) ، ونهب ضياعا متعددة ، وكان يغار ويدخل إلى بلد الروم ،
 فخرج إليه عسكر حلب فكسروهم ونهبهم . فتخوف^(١١) المقدمون بحلب أن يكون ذلك
 بأمر سلطان الروم ؛ فسيروا إليه رسولا في معناه . فأنكر ذلك وأمره برد ما أخذه^(١٢)
 من بلد حلب . فردّ بعضه ، وانكف عن العيث والفساد^(١٣) .

-
- (١) في نسخة من «واعقل» ، والصيغة المثبتة من م .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .
 (٣) في نسخة من «ولم يتعرض» والصيغة المثبتة من م .
 (٤) في نسخة من «الحبس» والصيغة المثبتة من م .
 (٥) في نسخة من «إلى أن ماتا السلطانين الأشرف والملك الكامل» والصيغة المثبتة من م ، انظر
 ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) .
 (٦) في نسخة من «ومن الحوادث» والصيغة المثبتة من م .
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .
 (٨) في نسخة من «وغار» والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم ، ص ٢٢٩ .
 (٩) قورس كانت كورة من نواحي حلب ؛ وذكر ياقوت (معجم البلدان) أنها كانت في أيامه نرابا .
 (١٠) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم ، ص ٢٣٠ .
 (١١) في نسخة م «بلاد» والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم .
 (١٢) في نسخة م «نخاف» والصيغة المثبتة من م ، وفي ابن العديم (نفس المصدر ، ج ٣ ،
 ص ٢٣٠) «وتخوف» . (١٣) في نسخة من «ما أخذ» والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم .
 (١٤) في نسخة من «فردّه ولم يرد الكل وكف من العيث والفساد» ، والصيغة المثبتة من نسخة م
 ومن ابن العديم .

وبذل سلطان الروم من نفسه الموافقة والنصرة للسلطان الملك الناصر [بن الملك
 العزيز] ، ومنع من يقصده أو يتعرض لبلاده بأذى أو فساد . فسير إليه من حلب
 مقدمة سنبة على يد [الأمير] شرف الدين أمير جاندار ، فأكرم الرسول إكراما
 كثيرا ، وسير إليه [القاضي العلامة] أوحى الدين الدويني [رحمه الله ،
 وكان إمام وقته في علم الخلاف] فاستحلفه للسلطان الملك الناصر في الذب عن
 بلاده ودفع من يقصدها [بأذى] .

ذكر الوقعة بين عسكر السلطان الملك الناصر

صاحب حلب والفرنج

كانت بغراس من جملة فتوح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
 ابن أيوب — رحمه الله — [١١٩٨] وقد تقدم ذكر ذلك ، ثم هدمت كما ذكرنا

- (١) ما بين الحاصرتين من م وساقط من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .
- (٣) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٠) « شرف الدين ابن أمير جاندار » .
- (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدله في م « قاضي منبج » ، بينما ورد في ابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٣٠) « قاضي خلاط » .
- (٦) في نسخة م « ومنع » والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٨) في نسخة م « ذكر إيقاع عسكر السلطان الملك الناصر صاحب حلب بالفرنج » والصيغة المثبتة من م .
- (٩) في نسخة م « كان » والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) في نسخة م « ذكره » والصيغة المثبتة من م ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

فاستولى عليها الداوية وعمروها ، فخرجوا في هذه السنة بعد موت الملك العزيز وأغاروا على العمق ، واستاقوا أغناما للتركان ومواشي كثيرة لهم وأغبرهم^(١) . فسير إليهم من حلب الملك المعظم [نجر الدين^(٢)] تورنشا بن صلاح الدين^(٣) مقدما على عسكر حلب ، فنازل بهم بغراس وحصرها مدة ، حتى تهدم مواضع من سورها بالمجنيق^(٤) ، وقعد ما كان عند أهلها من الذخائر ، وأشرفت على الأخذ ، فشفع فيهم الأبرنس - صاحب أنطاكية^(٥) - بعد أن كان مغاضبا لهم ، فرأى الملك المعظم^(٦) والعسكر المصلحة في إجابته إلى ذلك ، وعقدوا الهدنة مع الداوية على بغراس ، فرحلوا عنها ، ولو أقاموا [عليها^(٧)] يومين آخرين لملكوها .

ثم سار العسكر عن بغراس بعد أن تحربوا بلدها تحاربا شديعا ونزلوا بالقرب من دربساك ، فجمعت الداوية جمعا كثيرا واستنجدوا بصاحب جبيل وغيره من الفرنج ، وجمعوا راجلا كثيرا ، وساروا من جهة حجر شغلان^(٨) إلى دربساك ، ليكبسوا ربيض دربساك على غرة من أهله ، ولينالوا غرضا منه^(٩) . وفطن بهم

(١) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الخاب ، ج ٢ ، ص ٢٢٠) « ومواشي لغبرهم كثيرة » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) أي ابن الملك الناصر (الثاني) صلاح الدين يوسف ، قول حلب سنة ٦٣٤ هـ .

(٤) في نسخة م « هدمت » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « بالمناجنيق » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « وقعد » والصيغة المثبتة من م .

(٧) كان أمير أنطاكية في هذه السنة بوهمند الخامس (١٢٣٣ - ١٢٥١) .

(٨) في نسخة م « الملك الناصر » والصيغة المثبتة من م ولعلها الصحيحة .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م وفي ابن العديم ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(١٠) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤١) أن حجر شغلان من حصون الأرمن .

(١١) في نسخة م « ولينالوا منهم غرضا » وفي ابن العديم (بغية الطلب ، ج ٢ ، ص ٢٣١)

« وأن ينالوا منه غرضا » والصيغة المثبتة من م .

من بالربض من الأجناد واستعدوا لهم . ونزل لمساعدتهم جماعة من أجناد القلعة .
 ووصل إليهم الفرنج فقاتلوه قاتلاً شديداً ، وحموا الربض منهم .
 وبلغ الخبر ^(١)العسكر الإسلامي النازل قريبا منهم ، ومقدمهم الملك المعظم
 [ابن صلاح الدين] ، فركبوا وساقوا إليهم ، وقد تعبت الفرنج ، وكنت خيولهم ،
 فوقع المسلمون عليهم وبذلوا فيهم السيف فانهمز الفرنج هزيمة شنيعة ، وقتل
 منهم خلق ^(٢)[كثير] . واستولى المسلمون على فارسهم وراجاهم ، وكان فيهم جماعة من
 المقدمين . واختبى جماعة ^(٣)[منهم] من الخيالة والرجالة خلف الأشجار في الجبل ،
 فأخذوا ولم ينبج منهم إلا القليل . وكان هذا الفتح من الفتوح الجلييلة المشهورة .
 [ورجع العسكر الحلبي مظفـرا منصورا ، ودخل العسكر إلى حاب ورؤس الفرنج
 محولة على الرماح ، والأمري معهم . وكان يوم دخولهم يوما مشهودا . ثم حبست
 الأسارى في القلعة ، وأنزلوا بعد ذلك إلى الخندق] ^(٤) .

ذكر استخدام الملك الصالح نجم الدين أيوب

ابن السلطان الملك الكامل [بن الملك العادل] ^(٥)

— صاحب البلاد الشرقية — للخوارزمية

[١٩٨ ب] كنا ذكرنا في حوادث سنة تسع وعشرين وستمائة أن السلطان ^(٦)

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م وفي ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة)
 « وقتل منهم خلق عظيم » .
- (٣) كذا في نسخة المخطوطة والمقصود « واختبأ » ، انظر أيضا ابن العديم (نفس المصدر ،
 ج ٣ ، ص ٢٣٢) الذي اعتمد ابن واصل عليه كثيرا عند ذكر هذا الخبر .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٥) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة م في صيغة مخالفة ، والصيغة المثبتة من م .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٧) في نسخة م « سنة ثلاثين وستمائة » ، والصيغة المثبتة من م ، انظر ما سبق ص ١٢ ، ١٦-١٧ .

[الملك الكامل^(١)] [لما سار من الديار المصرية إلى الشرق لفتح آمد^(٢)] ، تقدم إلى ولده الملك الصالح بالمضى إلى الشرق [ليكون نائبه بها وولى عهده في مملكته^(٣)] . وأنه سار إلى الشرق بجماعته وأهله وأولاده . وأنه ترتب في الشرق نائبا عن أبيه ومعه الطواشي شمس الدين صواب العدلى ، والملك الصالح عنده لا يتصرف في شيء من الممالك ، وإنما هو في صورة النائب عن أبيه في الملك والمعهود إليه بالسلطنة [بعده^(٤)] .

ثم توفي شمس الدين صواب فسلم السلطان الملك الكامل إلى الملك الصالح حصن كيفا وما فيه من الذخائر والمال ، وجعل له الحكم في البلاد . فصار [الملك الصالح^(٧)] يحكم في آمد وبلادها وحران والرقه والرها وسروج ورأس عين وما يتبع ذلك من البلاد . وكنا ذكرنا هلاك السلطان جلال الدين [بن علاء الدين^(٩)] خوارزم شاه بعد كبس التتر^(١٠) له بالقرب من آمد ، وأن عساكره تفرقت وتشتت^(١١) ، ثم اجتمعوا وقصدوا جهة بلاد الروم فاستخدمهم السلطان علاء الدين [كيقباز ابن كيخسرو بن قلج أرسلان السلاجوقي^(١٢)] وتقوى بهم . وكانت عدتهم تزيد على

- (١) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .
- (٢ - ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .
- (٥) في نسخة م « ثم أنه توفي صواب » والصيغة المثبتة من م .
- (٦) في نسخة م « على » والصيغة المثبتة من م .
- (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .
- (٨) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٣٢٠ وما بعدها .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .
- (١٠) في نسخة م « بعد أن كبسه التتر » والصيغة المثبتة من م .
- (١١) في نسخة م « وأن عساكره تشتتوا » والصيغة المثبتة من م .
- (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .

اثني عشر ألف فارس ، ولهم جماعة من المقدمين منهم حسام الدين بركة خان
وكشلوخان [و بردى خان ^(١)] وساروخان وفرخان فأقاموا في خدمة علاء الدين إلى
أن توفي ، وملك والده غياث الدين كيخسرو قبض على بركة خان ^(٢) وكان أكبر
المقدمين فيهم ، فهربت الخوارزمية من الروم ونهبوا ما في طريقهم من بلاد الروم
وما قدروا عليه . وعبروا الفرات ، فاستمالهم السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب] ^(٣) ،
وكتب إلى والده الملك الكامل يستأذنه في استخدامهم [عنده] ^(٤) فأذن له في ذلك ،
فاستخدمهم وأقطعهم مواضع بالجزيرة ^(٥) ، وتقوى بهم . [ثم خلع مقدمهم
بركة خان من يد غياث الدين كيخسرو ملك الروم] ^(٦) . [و بركة خان مقدمهم ^(٧)
والمرجوع إليه في أمورهم] ^(٨) .

(١) في نسخة م «وخان بردى» والصيغة المثبتة من م ، انظر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٠) .

(٢) في نسخة م «فرخان» ، والصيغة المثبتة من نسخة م ولعلها الصحيحة كما يفهم من سياق المعنى .

(٣) في نسخة م « ونهبوا في طريقهم من الروم ما قدروا عليه » ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « بن الملك الكامل » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

(٦) في م « بالبلاد الجزيرية » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٥) « بالبلاد الجزرية » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

(٨) في الأصل « بركتخان » وسبق أن ورد الاسم بالصيغة المثبتة .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

ودخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الكامل^(٢) [مقيم^(٣) بالديار المصرية وعنده ابن أخيه الملك
الناصر داود^(٥) بن الملك المعظم^(٤)] [نازلا بدار الوزارة^(٤)] وقد اشتد أزره به^(٥) ،
والملك الأشرف بدمشق وقد اشتد به المرض جدا وعهد بالملك بعده إلى أخيه^(٦)
الملك الصالح عماد الدين اسماعيل^(٧) [بن الملك العادل^(٧)] صاحب بصرى^(٧) ، والملك^(٧)
المجاهد [أسد الدين^(٨)] بحمص^(٨) ، وبجدة الملك المظفر^(٩) ، والحكم بحلب للصاحبة^(٩) والدة^(١٠)
[١١٩٩] الملك العزيز ومن ذكرنا من مقدمى الدولة . وقد اتفقت كلمة الجميع
على مباينة الملك الكامل ومنعه من الخروج من الديار المصرية ، وقد اتفق معهم
على ذلك غياث الدين كيخسرو بن كيةباز سلطان الروم .

(*) يوافق أولها ٢٤ أغسطس سنة ١٢٣٧ ميلادية .

- (١) فى نسخة من « خمسة » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين مذكور فى هامش نسخة من وسائط من م .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وسائط من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وسائط من م .
- (٥) فى نسخة من « وقد اشتد أزر الملك الكامل به » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٦) فى نسخة من « وقد اشتد به مرض الذوب » والصيغة المثبتة من م .
- (٧ — ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وسائط من م .
- (٩) فى نسخة من « والملك المظفر بجدة » ، والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) فى نسخة من « إلى الصاحبة » ، والصيغة المثبتة من م .

ذكر وفاة السلطان الملك الأشرف

ابن [السلطان^(١)] الملك العادل — رحمه الله^(٢)

واشتد مرض الملك الأشرف [في أول هذه السنة^(٣)]، وأخذت قواه في الضعف والانحلال بسبب ما تواتر [عليه^(٤)] من الاستفراغ . فحكى لي أنه اشتهى لحم عجل فأحضر إليه وتناول منه مقداراً لم تف قوته الهاضمة بهضمه^(٥) ، [وكان هذا في آخر مرضه^(٦)] ، وأسرف به القيام^(٧) ، ووقع اليأس منه^(٨) .

وكان يتردد إليه من الحكماء جماعة منهم مسعد الدين الحكيم^(٩) الدمشقي وهو من فضلاء الأطباء^(١٠) ، ومنهم موفق الدين إبراهيم وكان سامرياً ثم أسلم وحسن إسلامه ، وكان متديناً متقشفاً . وكان من حكماء السلطان الملك العادل — رحمه الله — ثم أمره بملازمة ولده الملك المظفر شهاب الدين غازي فأقام عنده بالرها مدة ، ثم انتقل إلى دمشق ولازم الملك الأشرف . وكان متقناً لصناعة

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من رساقط من م .
 - (٢) في نسخة من « رحمهما الله تعالى » ، والصيغة المثبتة من م .
 - (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في م « رحمه الله » .
 - (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .
 - (٥) في نسخة من « فتناول منه شيئاً يسيراً » والصيغة المثبتة من م .
 - (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من رساقط من م .
 - (٧) في نسخة م « فأسرف » والصيغة المثبتة من م .
 - (٨) في نسخة من « به » ، والصيغة المثبتة من م .
 - (٩) هو مسعد الدين بن عبد العزيز الحكيم . قال عنه ابن أبي أصيبعة (ميون الأنبا في طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ١٩٢) « وكان الحكيم مسعد الدين أوحداً زمانه وعلامة أوائه في صناعة الطب ، قد أحكم كليات أصولها وأتقن جزئيات أنواعها وفصولها ، ولم يزل مواظباً على الاشتغال ملازماً له في كل الأحوال » .
 - (١٠) هو إبراهيم بن خلف السامري ، أشار إليه ابن أبي أصيبعة (ميون الأنبا ، ج ٢ ، ص ١٩٢) وذكر أنه نبغ وصار طبيباً فاضلاً .
 - (١١) في نسخة من « فأسلم » والصيغة المثبتة من م .

الطب ، حسن المعالجة . فذكر أن الملك الأشرف في آخر مرضه — عندما أيقن الحكماء بالياس منه — أمر بطاب الحكيم موفق الدين إبراهيم هذا ، فطلبه الغلمان من المواضع التي جرت عاداته أنه يكون بها فلم يوجد فيها . وتألم الملك الأشرف لغيبته عنه ، ثم إنهم وجدوه بمشهد برزة الذي فيه مقام إبراهيم عليه السلام ، فأحضروه إلى الملك الأشرف فقال له : « يا حكيم أين كنت ؟ » . فقال : « يا مولانا كنت في مقام إبراهيم عليه السلام أدعوك » . فقال : « يا حكيم ووصل الحال إلى أنك تدعولي ، وما بقي في رجاء من حيث الطب » . [ثم توفي الملك الأشرف بعد يومين من هذا الكلام]^(٥) في المحرم من هذه السنة ، [وهي سنة خمس وثلاثين وستمائة]^(٦) . وكان عمره قريبا من ستين سنة ، وكانت مدة ملكه لدمشق ثمان سنين وشهورا .

ذكر سيرته رحمه الله^(٨)

كان — رحمه الله — ملكا جوادا مفرط السخاء ، يطلق الأموال الجلييلة

-
- (١) في نسخة م « حين ما اتفق » والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة م « في » والصيغة المثبتة من م .
 (٣) في نسخة م « أن يكون فيها » والصيغة المثبتة من م .
 (٤) بدون تنقيط في كلا النسختين ، وبرزة قرية من غوطة دمشق ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
 (٥ — ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصافط من م .
 (٧) في نسخة م « مدينة دمشق » والصيغة المثبتة من م .
 (٨) أنظر أيضا عن صيرة الملك الأشرف : ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٣٨ — ١٤١ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٠ — ٤٧٤ ؛ ابن أبيك الدواداري ، الدرالمطلوب ، ص ٣٢٠ — ٣٢٥ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

حتى قيل أنه كان يصل إليه الحمل [الذي ^(١)] فيه المال المستكثر فيطلقه لأحد ^(٢)
الحاضرين عنده [١٩٩ ب] . ولم نسمع أن أحدا من الملوك والعطاء بعد
آل برمك فعل فعله في التوسع في العطاء والكرم .

وتقل عنه مع ذلك من حسن الخلق ^(٣) وجميل العشرة لأصحابه ما لم ينقل مثله من
أحد من الملوك المتقدمين . فحكى لي بعض من كان يصحبه قال : أهدى إليه
يوما خيار في أول باكورته وأنا عنده ، فوضعه بين يديه وشرع في تقشير واحدة ^(٤)
بعد واحدة . وكلما قشر واحدة أكلها حتى أتى على ذلك الخيار الذي أهدى إليه ،
وكان [عدده قليلا] ^(٥) . ثم أمر لمن أتاه بذلك الخيار بخمسة درهم فأخذها
وانصرف ^(٦) . قال : فعجبنا من كونه لم يؤثر أحدا من الحاضرين بشيء منه ^(٧) .
وكانت عادته — رحمه الله — أنه إذا أتى بشيء ^(٨) أكل بعضه وآثر الحاضرين
ببقيته . فلما لم يفعل هذا ذلك اليوم ، وخالف عادته تعجبنا منه . فلما فرغ
منه قال : « هل علمتم ما السبب في أني لم أعطيكم من هذا الخيار شيئا ؟ » .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٢) في نسخة م « لأحدى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « وكان مع ذلك حسن الخلق » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « فوضع الخيار » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي نسخة م « يسيرا » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقط من م .

(٧) وردت هذه الجملة في نسخة م في قليل من التعديل ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « شيء » والصيغة المثبتة من م .

فقلنا : « لا » . فقال : « والله ما قشرت [منه ^(١)] واحدة إلا ووجدتها مرة ^(٢) » ،
 فما أمكنني أن أذكر ذلك ، ولا أن أرى منه واحدة لئلا ينكسر قلب الذي
 جاء به . فكنت كلما تطعمت بواحدة التزمت أكلها حتى أتيت على الجميع ^(٣) .
 وكان ميمون النقية ، سعيدا إلى الغاية ، مظفرا في حروبه ومصافاته ^(٤) ، تأتيه
 السعادة وتواتيه بما لا يكون في حسابه ^(٥) ولا حساب أحد من الخلق . ووقعت
 [له ^(٦)] من ذلك أشياء خارقة لم يتفق مثلها لغيره ؛ منها ما قدمنا ذكره أنه قدم
 إلى [خلاط زائرا لأخيه ^(٨)] الملك الأوحده ، عائدا له من مرضه ^(٩) ، فأقام عنده
 إلى أن أبلى من مرضه ودخل الحمام ، فأراد [الأشرف ^(١١)] أن ينصرف إلى بلاده ،
 فقال له طبيب الملك الأوحده : « أقم الليلة فإن الملك الأوحده ميت لا محالة » .
 فأقام تلك الليلة ، واتفق موت الملك الأوحده ^(١٢) ، واستولى على مملكة خلاط جميعها .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٢) في نسخة س « وجدتتها » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة س « بأكلها » والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة س « وكان سعيدا إلى الغاية » والصيغة المثبتة من م . ووردت هذه الجملة كاملة

في غير موضعها في نسخة س .

(٥) في نسخة س « أرى في حساب » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٧) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في م « أخيه » .

(٩) في نسخة س « من مرضه مرضها » والصيغة المثبتة من م .

(١٠) في نسخة س « تماثل » والصيغة المثبتة من م .

(١١) ما بين الحاصرتين للنوضيح .

(١٢) في نسخة س « فمات » والصيغة المثبتة من م .

ومن مصافاته التي نُصِرَ فيها أنه كسر عسكر الموصل على بُوشَزه^(١) ، وكان جمع صاحب الموصل أكثر من جمعه [بكثير]^(٢) . وخرج سلطان الروم في جمع عظيم ومعه الملك الأفضل بن صلاح الدين مقدرا في نفسه أنه يملك الشام [والشرق]^(٣) ، ويستولى على ممالك بني أيوب ، فقصده الملك الأشرف فانكسر سلطان الروم بمقدمة عسكر الملك الأشرف وبعض الجند ، وولى [سلطان الروم]^(٤) منهزما لا يلوى على شيء ، واستعاد [منه]^(٥) الملك الأشرف كل ما أخذ من البلاد . وأعطى الملك الأشرف كل ما فتحه للملك العزيز [١٢٠٠] صاحب حلب لم يأخذ منه [لنفسه]^(٨) شيئا . ولحسن سيرته التجى إليه صاحب الموصل وصاحب حماة وصاحب حمص وذُبَّ عن الجميع وحماهم .

وكان [رحمه الله]^(١٠) حسن العقيدة ، جميل الطوية ، يميل إلى أهل الصلاح والدين والعلم ، [ويكره الفتن والعصبية في المذاهب]^(١١) . ووقعت بين الشافعية والحنابلة فتنة بدمشق بسبب العقائد ، وتعصب الشيخ عز الدين [بن] عبد السلام^(١٣) على الحنابلة جدا لميله إلى [مذهب]^(١٤) أبي الحسن الأشعري . وجرى بسبب

(١) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٥٧ : « فالتقى الفريقان بقرية يقال لها بوشزه » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

(٣ — ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

(٦) في نسخة المخطوطة « كلها » .

(٧) في نسخة م « ولم » والصيغة المثبتة من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

(٩) أى التجأ .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

(١٢) وردت الجملة في نسخة م « ووقعت مرة بدمشق فتنة » والصيغة المثبتة من م .

(١٣) ما بين الحاصرتين ماقط من م ومثبت في م .

(١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

ذلك خطب طويل ، [وأوجب فرط العصبية من الشيخ عز الدين أن كتب إلى الملك الأشرف أن باب السلامة — لما حضر الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق ، والملك العادل محصور بدمشق — فتحه بعض الحنابلة المحاصرين حتى أوجب ذلك هجومهم إلى البلد . وقصد عز الدين بذلك إيذاء الحنابلة وإغراء الملك الأشرف بهم . ولم يكن هذا حسنا من عز الدين ولا أعجب الملك الأشرف بل غاظه عليه ، وكتب في جواب ورقته : يا عز الدين الفتنة نائمة فلن الله مثيرها ^(١) ، وأما حديث باب السلامة فالأمر فيه كما قال الشاعر :

وَجُرِمَ جَرِّهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ فحل بغير جارمه العذاب ^(٢)

ولما ورد جواب الملك الأشرف بهذا ، أقصر عز الدين والجماعة المتعصبون من الشغب ^(٣) ، وسكنت الفتنة . [ووقفت أنا على خط الملك الأشرف الذي أجاب به عز الدين ^(٤)] .

وكانت له — رحمه الله — صدقات دارة ، ومعروف كثير جدا . وبني بدمشق دار الحديث النبوي ووقف عليها وقفا جليلا . وذكر الدرس فيها الشيخ ^(٥)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدله في نسخة من « حتى كتب عز الدين إلى السلطان الملك الأشرف يقع في الحنابلة وذكر أولاد الناصح الحنبلي ، ومرض بأن الناصح الحنبلي كان له مساعدة على فتح باب السلامة لعسكر الملك الأفضل والملك الظاهر لما حاصرا الملك العادل بدمشق . فكتب الملك الأشرف رحمه الله بخطه — قد شاهدت هذا الخط ووقعت عليه — ما صورته : يا عز الدين الفتنة ساكنة فلن الله مثيرها » .

(٢) في نسخة من « جانبيه العذاب » وفي نسخة م « جارمه العقاب » ، واليت للتنبي والصيغة المثبتة من ديوان المتنبي (ط . برلين ١٨٦١ م) ص ٥٤٦ .

(٣) في نسخة من « عن التعصب » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) في نسخة من « وأوقف » والصيغة المثبتة من م .

العلامة تقي الدين بن الصلاح^(١) — رحمه الله — إمام وقته في مذهب الشافعي والحديث النبوي . وهدم الملك الأشرف خانا بالعقبة^(٢) يعرف بنحان ابن الزنجبيل^(٣) كان تباع فيه الخمر ويعلن فيه بارتكاب الفواحش فطهره من ذلك ، وبني موضعه جامعا تقام فيه الصلوات الخمس ، ويصلى فيه الجمع ، وجاء في غاية الحسن [وسماه جامع التوبة^(٦)] ، ووقف^(٧) عليه وقفا جليلا . وأمر بإقامة الجمع في جامع خارج باب الصغير يقال له مسجد الجراح^(٨) .

وحصلت له [٢٠٠ ب] خاتمة صالحة فإنه كان كما اشتهر عنه مغرى باللهم واللذة واستماع الأغاني والأمور الملهية ، وبني القصور الحسنة التزهة في الشرق

(١) هو العلامة تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشيرزوري بن الصلاح أحد أئمة المسلمين علما ودينا ، ولد سنة ٥٧٧ هـ ، وسمع الحديث بالموصل وبغداد ونيسابور ومرور وغيرها ، وكان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، اشتغل بالتدريس في دمشق وغيرها ، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣١٢ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٣٧ — ١٣٨ .

(٢) العقبة من أحياء دمشق المعروفة اليوم ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٥٠ حاشية ١ .

(٣) في نسخة من « بنحان الزنجبيل بالعقبة » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وورد الاسم بصيغة « خان الزنجاري » في سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٩ ؛ وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٤) في نسخة من « ويرتكب فيه ويعلن بالفواحش » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « وتقام » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من م ، وعن جامع التوبة ، انظر محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٦٢ .

(٧) في نسخة من « وأوقف » والصيغة المثبتة من م .

(٨) ذكر محمد كرد علي (خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٦٢) أن جامع الجراح في باب الصغير عمّره الملك الأشرف موسى سنة ٦٣١ هـ .

(١) ودمشق التي لم يُر في حسننها ونزاهتها مثلها [في جميع البلاد] . ولما بنى قصره بالنيرب (٢) المعروف بالدهشة والصفة المعروف بصفة بقراط اللذين من رآهما سببا عقله وأدهشاه (٤) [كان يقول : « أنى بعث ممالك المشرق كلها بهذين الموضعين ؛ إذ ليس ثمرة الملك إلا الاستمتاع بالملاذ والراحات »] (٥) . فلما وقع - رحمه الله - في مرضه الذي مات به وطالت مدته (٦) ، أقبل على الابتغال إلى الله تعالى والاستغفار من ذنوبه وخطيئته (٧) ، وأكثر من ذكر الله تعالى والالتجاء إليه . ولم يزل هذه حاله إلى أن توفى (٨) [إلى رحمة الله تعالى] ، [تائباً من ذنبه مستغفراً لما سلف من ذنوبه] (٩) . وهذه خاتمة حسنة يُرجى له بها السعادة في الأخرى مضافاً إلى ما كان أعطيه من السعادة في الدنيا .

(١٠) وكان قد فسد ما بينه وبين أخيه الملك الكامل في آخر عمره مع ما كان بينهما من التصافي والاتحاد . ولم يكن السبب في ذلك إلا ما نرى إليه من عزم الملك الكامل على الانفراد بملك مصر والشام ، وأنه لما فتح آمد وبلادها ، وهو عمل عظيم ومملكة واسعة ، لم يسمح له منه بشيء إلا ما يجعله حوضاً على ما بيده من الشام ، فاستوحش خاطره من ذلك ، وأيضاً فإنه كان بيده البلاد الجزيرية أخذها الملك

-
- (١) في نسخة من « في الشرف بدمشق » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م .
 (٣) نيرب قرية مشهورة بدمشق ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
 (٤) في نسخة من « وأدهشه وأدهشاله » والصيغة المثبتة من م .
 (٥) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من في قليل من التعديل ، والصيغة المثبتة من م .
 (٦) في نسخة من « فلما وقع في المرض وطال به » والصيغة المثبتة من م .
 (٧) في نسخة من « وخطايا به » وكلاهما بمعنى واحد .
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م .
 (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م .
 (١٠) السطور التالية حتى نهاية الفقرة ساقطة من نسخة م ومثبتة في س .

الكامل منه ، وأخذ جلال الدين أخلاط وقتل كل من بها ونحرت . ثم لما كسر جلال الدين هادت أخلاط إلى الملك الأشرف خرابا ، فخرج سلطان الروم هلاء الدين كيقباز وأخذها واحتوى عليها فلم ينجده الملك الكامل . وهذا وأشباهه هو الذي حمله على التغير على أخيه الملك الكامل .

ولما مات دفن في تربة بنيت له ينفذ شباكها إلى الكلاسة بجامع دمشق .^(١)
ورُتب عليها من يقرأ القرآن [عليه] ليلا ونهارا ، رحمه الله ورضى عنه . ولم يخاف [من الأولاد] إلا بنتا واحدة تزوجها [بعده ابن أخيه] الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل . ثم لما ملك دمشق عمها الملك الصالح الكثرة^(٢) الثانية فسخ نكاحها من الملك الجواد بأن أثبت عند الحاكم بدمشق أنه حلف بطلاقها في أمر أنه لا يفعله وفعله ، وزوجها لابنه الملك المنصور [نور الدين محمود]^(٣) وهي معه إلى الآن .^(٤)

[وكان مولده رحمه الله سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بمصر ، وتوفي نهار يوم الخميس أربع مضين من المحرم من هذه السنة — أعني سنة خمس وثلاثين وستمئة . وكان في خدمته جماعة من الأماثل وأهل الفضل منهم شيخنا

(١) في نسخة من « فيها » والصيغة المثبتة من م .

(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصايف من م .

(٥) في نسخة من « المرة » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من « بأنه » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة من « ثم زوجها » والصيغة المثبتة من م .

(٨) ما بين الحاصرتين صايف من م وثبت في م .

(٩) عن هذا الخبر انظر أيضا ابن أبيك : الدر المنثور ، ص ٣٢٣ — ٣٢٤ .

في العلوم الرياضية علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغنى ، وكان عظيمًا^(١) في العلوم الرياضية . وعمّر له مواضع حسنة منها الجوسق المعروف بطيحة في مدينة رأس عين في غاية الحسن على شكل مثنى وبلازائه نهر يتصل ببلاد الخابور^(٢) .

ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين اسماعيل

بعد وفاة السلطان الملك الأشرف

ابن الملك العادل على دمشق

كنا قد ذكرنا أنه لما اتفق الملك الأشرف مع الملك المجاهد صاحب حمص ، وراسل الملك الناصر صاحب الكرك والسلطان الملك المظفر صاحب حماة والحلبين وسلطان الروم على مباينة السلطان الملك الكامل ، وكاتب الملك الأشرف في رسالته إلى ابن أخيه الملك الناصر يدعوه إلى الوصول إليه ، والاتفاق معه ، والترم أنه يجعله ولي عهده بدمشق ويزوجه ابنته — كما تقدم ذكره — وأنه أبي ذلك وانحاز إلى عمه الملك الكامل ومضى إليه إلى مصر . وكان هذا من الأمور التي اقتضاها من سوء حظه ، فإنه كان مع وفور^(٣) [فضله] وعقله ناقص الحظ قليل جدا ، انحاز في أول مرة إلى الملك الأشرف وترك الملك الكامل فكان ذلك سببا لخروج دمشق ومعظم بلادها من يده . وانحاز ثانيا إلى الملك الكامل ،

(١) الكلمة بدون تنقيط في الأصل ولعل المنفرد الصيغة المثبتة .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م و مثبت في م ، وإلى هنا تنتهي نسخة مكتبة ملا جلي التي رمز لها بحرف [م] . والصفحات التالية لا توجد سوى في نسخة م وحدها [ورقات ١٣٠٨ — ٣١٠ ب] ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ، انظر ما يلي ص ١٥٣ حاشية ٤ .

(٣) انظر ما سبق ، ص ١٢١ — ١٢٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة م .

وترك الملك الأشرف وهو مريض مشرف على الموت ، وقد وعده بولاية عهده وتزويج ابنته فكان ذلك سببا لحرمانه مملكة دمشق وبعض بلاد الشرق مضافا إلى ما في يده . ولو حصلت له دمشق مع قوته بالحصون التي بيده وموافقة الحلبيين وصاحب حمص ، كان تعذر على الملك الكامل إزالة ذلك من يده ، لكن إذا أراد الله تعالى شيئا هيا أسبابه .

(١) ولما امتنع الملك الناصر [داود] ^(٢) من القدوم إلى الملك الأشرف وتوجه إلى مصر ، ولي الملك الأشرف ولاية عهده لأخيه الملك الصالح [عماد الدين اسماعيل] ^(٣) ولم يكن بيده غير بصرى من أيام أبيه الملك العادل .
ولما توفي الملك الأشرف ركب الملك الصالح بالسناجق السلطانية واستولى على دمشق وبعليك وما لدمشق من الأعمال إلى عقبة فيق . وسير ابنه الملك المنصور نور الدين محمود إلى الشرق ليتسلم — من نواب الملك الأشرف — سنجار ونصيبين والخابور ^(٤) . وأرسل إلى الملك المجاهد أمد الدين شيركوه صاحب حمص ، والملك المظفر صاحب حماة والحلبين ليحلفوا له ^(٥) ويتفقوا معه على القاعدة المتقررة التي كانت بينهم وبين الملك الأشرف .

(١) في نسخة من « قال ولما » .

(٢) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) في نسخة من « قال ولما » .

(٥) ورد في ياقوت (معجم البلدان) أن الخابور اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ، وتقع على النهر بلدان جمة « غلب عليها اسمه فنسبت إليه » ولعل البلد الوارد بالمتن هنا أحدها ، انظر أيضا البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٤ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٦ حاشية (٤) .

(٦) انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

فأما صاحب حمص والحليون فلأنهم أجابوا إلى ذلك وحلفوا له . وأما الملك المظفر فإنه امتنع من ذلك وأظهر الانحياز إلى خاله السلطان الملك الكامل ، وأرسل إلى الملك المجاهد صاحب حمص : " أنى لا أجيب إلا بشرط أن تعطينى سلمية وقلعة شميمش^(١) » لما يعلم أنه لا يجيب إلى ذلك . وجعل ذلك ذريعة إلى موافقة خاله الملك الكامل . ثم سـير الشيخ أبا سالم ابن القاضي كمال الدين مظفر بن الثقفى — وهو من أعيان فقهاء حماة وأكابر أهلها — رسولا إلى السلطان الملك الكامل يعلمه أنه لم يزل مملوكه ومنتصيا إليه ، وإنما كان وافق الملك الأشرف اضطرارا وخوفا على بلده من الملك الأشرف والحليين وصاحب حمص وسلطان الروم غياث الدين .

ولما وصل رسول الملك المظفر صاحب حماة إلى الديار المصرية أكرمه [السلطان الملك الكامل^(٢)] غاية الإكرام . وقبل الملك الكامل عذر الملك المظفر ، ووعد أنه يضيف إليه سلمية ، يأخذها له من صاحب حمص هي وقلعتها ، وحلف له على ذلك . ورجع رسول الملك المظفر من عند الملك الكامل مكرا . وسـير الحليون الصاحب كمال الدين بن العديم رسولا ومعه علاء الدين طيغنا^(٣) مثولى حاب الظاهرى إلى السلطان الملك المظفر والملك المجاهد لتوفيق الأمر بينهما . فأبى كل واحد منهما أن يجيب صاحبه إلى ما يريد . وقال السلطان الملك المظفر :

(١) فى المتن « شميمس » والصيغة المنبئة من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ ؛ انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ، حاشية ٧ .
(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ — ٢٢٥) تفصيلات هامة من هذه قام بها مع الأمير علاء الدين طيغنا الظاهرى ليوفق بين صاحب حمص وصاحب حماة .

(١) « لا أجيب إلا بأن أعطى سلمية وقلعتها شميميش » التي حددوها . فقال الملك المجاهد :
 « هذه يمين الملك المظفر لي ، وقد حلف لي على كل ما بيدي » . وأبى أن يجيبه
 إلى ذلك . فقال الملك المظفر : « لا أجيب إلا بهذا الشرط » . فقال
 كمال الدين له : « أن هذا الذي تجادل به فيه تقض العهد الذي قد تقرر بين الجماعة » .
 فقال الملك المظفر : « هو قد تقض عهدي ، واستفسد جماعة من عسكري ،
 ولا بد لي من قصده ، فإذا نزل الملك الكامل على حمص نزلت معه عليها ، وفعلت
 ما يصل إليه جهدي . وأما حلب فلاني أبذل مالي ونفسي دون الوصول إلى قرية
 من قرأها ، ولا أرجع عن اليمين التي حلفت [بها]^(٢) للاسترايع العالي وللسلطان الملك
 الناصر » . فقال له كمال الدين [بن العديم]^(٣) : « المولى يعلم ما جرى بيننا وبين
 صاحب حمص من الأيمان ، وما تقض معنا عهدا ، [وإذا قصده إلى حمص
 قاصد تعين لإنجاده ونصرته]^(٤) ، وإذا وصل عسكر من حلب لإنجاده ، كيف يفعل^(٥)
 المولى ؟ » فقال : « أنا أقاتله ، ومن قاتلني قاتلته » .

(١) في المتن « شميمس » انظر الصفحة السابقة حاشية ١ .

(٢) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) « هذه ثمانية لي ، وقد حلف لي على كل

ما بيدي » .

(٣) في ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) « وأنفذ ليفسد » .

(٤) في ابن العديم « دون الوصول إلى قرية منها » .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) ، « فالمولى » .

(٨) في ابن العديم « منها » .

(٩) في ابن العديم « وإذا قصده قاصد إلى حمص يتعين لإنجاده ونصرته » .

(١٠) في ابن العديم « فكيف » .

فحكى الصاحب كمال الدين قال : « كتبت بما جرى كتاباً إلى حلب ،
 فجاء الأمر إلينا بالتوجه إلى حلب ، فسرنا في الحال من غير توديع ، حتى وصلنا
 إلى العبادى ليلة الإثنين مستهل جمادى الأولى ، من سنة خمس وثلاثين^(١)
 وستمائة ، فلحقنا المهندار^(٢) من حماة بالخلع والتسفير ، فلم تقبل منها شيئاً وسرنا
 إلى حلب^(٣) . »

ذكر مسير السلطان الملك الكامل إلى دمشق واستيلائه عليها وتعويضه الملك الصالح عنها بعلبك

ولما بلغ السلطان الملك الكامل وفاة أخيه الملك الأشرف ، سار إلى دمشق
 في عساكر مصر ، ومعه الملك الناصر داود بن الملك المعظم ، وهو لا يشك
 أن الملك الكامل إذا ملك دمشق يُسلمها إليه لما كان قد تقرر بينه وبينه .^(٤)

(١) يرجع صامى الدهان (زبدة الخلب من تاريخ حلب لابن العديم ، ج ٣ ص ٢٣٥ ، حاشية ١)
 أن المقصود بها « العبادية » وهى من قرى المرج حول دمشق .

(٢) فى المتن « خمسة » وهو تحريف .

(٣) المهندار هو الذى يتصدى للقى الرسل وينزلهم دار الضيافة ، ويتحدث فى القيام بأمرهم ،
 والكلبة مركبة من لفظين فارسيتين ؛ أحدهما مهمن ومعناه الضيف ، والثانى دار ومعناه ممسك ،
 أى ممسك الضيف أو المنصدي لأمره ، انظر الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ ؛
 انظر أيضاً ماسبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ ، حاشية ٢ .

(٤) فى ابن العديم « فلم تقبل منه شيئاً » .

(٥) أى بين السلطان الملك الكامل وبين الملك الناصر داود ، انظر أيضاً المقرئى ، السبلوك ،

وكان بقلعة عجلون نائب الملك الأشرف ، فكاتبه الملك الناصر داود في تسليمها إليه على مال شرطه له ، فسلمها إليه فتسلمها نوابه . ولم ينكر الملك الكامل ذلك وأقره عليها .

ولما قرب الملك الكامل إلى دمشق دخل إليها الأمير عز الدين أيبك المعظمي صاحب صرخد معاضداً للملك الصالح ، وجاءت إلى دمشق نجدة حمص ونجدة حلب مقدمها ناصح الدين الفارسي . ووصل الملك الكامل ومعه الملك الناصر ونازلوا دمشق . وكان الملك الصالح قد استعد للحصار وهيا أسبابه ، فضايق الملك الكامل دمشق ، وزحف إليها الملك الناصر داود من جهة العقبة وباب توما ، ووصل إلى قرب الأسوار ، وكاد يملك البلد في ذلك اليوم . فلم يعجب الملك الكامل ذلك ، وسير إليه من رده عن الزحف فرجع . وخرج الغد من يوم الزحف الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بالحراقة والنفاطين فأحرق العقبة وما فيها من الخانات والأسواق والدور حتى جعلها قاعاً صفصفاً .^(٢)

وبعث الملك المجاهد أسد الدين [صاحب حمص]^(٣) جماعة من الرجال يزيدون على خمسين رجلاً نجدة لدمشق ، فظفروهم الساطان الملك الكامل فأمر بشنقهم جميعهم فشنقوا بين البساتين ، ولم تكن هذه عادته وإنما كان مخرجاً على صاحب حمص .

(١) في المتن « ودخل » .

(٢) عن حريق العقبة وخرابها انظر ، ابن أيبك ، الدر المطلب ، ص ٣٢٤ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٤ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٥٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) أي غاضباً على صاحب حمص ، مخرجاً من الحرج وهو ضيق الصدر ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ج ٣ ، ص ٥٧ .

وفي مدة الحصار على دمشق سبى الملك الكامل إلى السلطان الملك المظفر
بوقيعاً إسلامية ، فتسلمها الملك المظفر وبعث نوابه إليها . وكان الحصار على دمشق
في جمادى الأولى من هذه السنة في قوة الشتاء والبرد .

ولما اشتد الحصار على الملك الصالح أذن بتسليم دمشق إلى أخيه الملك
الكامل ، على أن يعرض عن دمشق بعلبك والبقاع مضافاً إلى بصرى والسَّواد^(١) ،
فأجاب الملك الكامل إلى ذلك . وكان المتوسط بينهما في تقرير قواعد الصلح
الصاحب محي الدين أبا المظفر يوسف بن الشيخ جمال الدين أبا الفرج بن الجوزي
رسول الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . وكان قد ورد من الخليفة رسولا
إلى الملوك ليوفق الأمر بينهم ، ويزيل ما وقع من الاختلاف .

ولما تقرر ذلك ، وحلف الملك الكامل لأخيه الملك الصالح ، سلم الملك
الصالح إلى أخيه الملك الكامل دمشق ، وتوجه إلى بعلبك وتسلمها . ودخل السلطان
الملك الكامل إلى قلعة دمشق وبين يديه ابن أخيه الملك الناصر بن الملك المعظم .
واستقر الملك الكامل بقلعة دمشق لأحد عشر ليلة بقيت من جمادى الأولى^(٢) .
ونزل الملك الناصر داود بداره المعروفة بدار شامة داخل البلد .

ثم تقدم السلطان الملك الكامل إلى العسكر بالمسير إلى حمص لمنازلتها ، فبرزت
العساكر وتقدم السلطان الملك الكامل إلى السلطان الملك المظفر صاحب حماة

(١) في ابن العديم (زبدة الخلب ج ٣ ، ص ٢٣٥) وفي المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٧ « أبى له بعلبك وبصرى وأخذ منه دمشق » .

(٢) كذا في المتن ، وكذلك في ابن العديم (زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٥) الذى ذكر أن
الكامل أخذ دمشق في تاسع عشر جمادى الأولى ، بينما ذكر المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٧)
أن السلطان الكامل تسلم دمشق في عاشر جمادى الأولى .

بالتقدم إلى جهة حمص . فرحل في عسكر حماة ونزل على الرستن^(١) مهتماً بمنازلة حمص مع السلطان الملك الكامل . وأُسقط عند ذلك في يد الملك المجاهد ، وخاف من الملك الكامل ، وبعث يتضرع إلى الملك الكامل ويخضع له ، فلم يلتفت إليه وأصر على قصده . فبعث نساءه إلى الملك الكامل يشفعن فيه ، وبذل جملة مظيمة من المال فلم يلتفت إليه .

ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

ابن الملك الكامل على سنجار ونصيبين والخابور^(٢)

وذكرنا أن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل المالك لدمشق سير ولده الملك المنصور نور الدين محمود إلى الشرق ، فتسلم ما كان بيد الملك الأشرف وهو سنجار ونصيبين والخابور^(٣) . فلما نازل الملك الكامل دمشق ، سير إلى ولده الملك الصالح يأمره بقصد سنجار فقصدها ونازلها فسلمها إليه ابن عمه الملك المنصور بالأمان فتسلمها الملك الصالح نجم الدين وما معها من البلاد^(٤) .

ذكر وفاة السلطان الملك الكامل

[ابن الملك العادل^(٥) رحمه الله]

ولما ملك السلطان الملك الكامل دمشق لم يلبث في قلعتها إلا مدة يسيرة^(٦)

-
- (١) الرستن : بليدة قديمة كانت على نهر العاصي بين حماة وحمص ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
 (٢) ورد هذا الخبر مختصراً في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٧) . (٣) انظر ما سبق ص ١٤٧ .
 (٤) نهاية الجزء السابق ، انظر ما سبق ص ١٤٦ حاشية ٢ ، وصوف يعتمد التحقيق من الآن فصاعداً على نسخة باريس رقم ١٧٠٣ كأصل للنشر ورمز إليها بحرف [ب] مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التي رمز إليها فيما سبق بحرف [س] .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب . (٦) في نسخة من «لما» والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) في نسخة من « في قلعة دمشق » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) في نسخة من « إلا أباما » والصيغة المثبتة من ب .

حتى مرض واشتد مرضه . وكان [سبب ^(١)] مرضه على ما حكى لى [الرشيد أبو حليقة ^(٢)] طبيبه ، أنه أصابه [زكام فدخل الحمام في ابتدائه ، فصب ماء شديد الحرارة على رأسه ، وعمل ذلك اتباعاً لقول محمد بن زكريا الرازى في كتاب سماه « طب ساعة ^(٣) » ذكر فيه أن من أصابه زكام فصب على رأسه ماء شديد الحرارة انحل زكامه لوقته . وهذا وأمثاله مما يوجد في الكتب لا ينبغي أن يعمل به على الطبيعة . قال : فانصب من دماغه مادة مادة إلى فم معدته فتورمت ، وعرضت له حمى شديدة . وأراد القىء فنهاه الأطباء عنه ، وقالوا : « إن فعل هذا هلك في الوقت » ، فخالفهم وتقيأ فهلك لوقته .

وحكى لى رضى الدين بن الحكيم موفق الدين إبراهيم — الذى كنا قدمنا ذكره في خبر وفاة الملك الأشرف ^(٤) — قال : أن الملك الكامل عرضت له خواتيق ^(٥) وأنها انقطعت ^(٦) وتقيأ دماً كثيراً ومدة ^(٧) ، وأراد القىء فشاور الأطباء ، فمنهم من أشار به . فقال له الحكيم موفق الدين إبراهيم المذكور لا يفعل ، وأنكر على من أشار بالقىء ، فخالفه وتقيأ ، فانصببت بقية من المسادة إلى قصبة الرئة وسدتها ، فمات رحمه الله ^(٨) .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب ، وهو الطيب رشيد الدين أبو حليقة

ابن الفارس بن أبي سليمان داود ، انظر ابن أبي أصيبعة (هيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ١٢١) .

(٣) ورد عنوان هذا الكتاب بصيغته المثبتة في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن تغرى بردى (النجوم

الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٣٧) الذى نقل عن ابن واصل . ولم نعث على عنوان هذا الكتاب

في المصادر المتداولة . (٤) انظر ما سبق ، ص ١٣٧ — ١٣٨

(٥) هو المرض المسمى بالذبحة ، ومن أنواعه الذبحة الصدرية ، انظر المقرئى ، السلوك ، ج ١

ص ٥٥ حاشية ٨ .

(٦) الكلمة غير واضحة بالمتن وإمل الصيغة المثبتة هي المقصودة .

(٧) المدة : بالكسر ما يجتمع في الجرح من القبح ، انظر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤٠٥) .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد في كثير من الاختصار في نسخة م ، وذكر ابن أبيك

الدوادارى (الدر المطلوب ، ص ٢٢٦) أن السلطان الكامل « كان قد مرض مدة عشرين يوماً

بالإسهال والسعال ، ونقرص كان في رجله » .

وكانت وفاته لسبع بقين من [شهر ^(١)] رجب من هذه السنة — أعني سنة
 خمس وثلاثين وستمائة ^(٢) . وكان بين موته وموت أخيه الملك الأشرف [رحمهما
 الله] نحو ستة أشهر ^(٣) . وكانت مدة ملكه [لمصر ^(٤)] من حين مات أبوه [الملك
 العادل واستقل بالملك عشرين سنة وكسرا . وناب عن أبيه بالديار المصرية قريبا
 من عشرين سنة ، فحكم في ملك الديار المصرية قريبا من أربعين سنة نائبا
 ومستقلا ^(٥) . وأشبه حاله في ذلك حال معاوية بن أبي سفيان ^(٦) فإنه ولي الشام
 [نائبا عن عمر وعثمان ومحارباً لعلی ، رضى الله عنهم ، نحو عشرين سنة . ثم ولي
 مستقلا نحو عشرين سنة [١٢] أخرى ، فولى الشام أميرا وخليفة أربعين سنة ^(٧) .
 [وكانت مدة ملك الملك الكامل لدمشق شهرين ^(٨) إلا يومين .

ومن الأمور المستظرفة أن محي الدين بن الجوزي — رحمه الله — كان
 يتردد في هذه السنة والتي قبلها إلى الملوك للإصلاح بينهم . فاتفق في هذه المدة
 أنه مات سلطان الروم والسلطان الملك الكامل والأشرف فقال بعض الشعراء
 وأظنه ابن المسجف ^(٩) يخاطب الخليفة المستنصر بالله :

- (١) مابين الحاصرتين ماقط من نسخة ب ومثبت في م .
- (٢) انقرد ابن أبيك الدواداري (الدر المطلب ، ص ٢٢٦) بذكر وفاة السلطان الكامل
 في حوادث سنة ٥٦٣٦ هـ . والصحيح هو ما ذكره ابن واصل ، انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ،
 ص ٥٢ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .
- (٣) مابين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .
- (٤) مابين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
- (٥) مابين الحاصرتين من نسخة ب ، وورد مختصرا في نسخة م .
- (٦) في نسخة م « معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) مابين الحاصرتين من نسخة ب ، وفي م « أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة أخرى » .
- (٨) ورد في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٨) « فكانت مدة ملكه دمشق هذه المرة أحدا
 وسبعين يوما » .

(٩) هو الشاعر عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن المسجف الكنتاني المصقلاني ، ولد
 سنة ٥٨٣ هـ وتوفي سنة ٦٣٥ هـ . وكان أدبيا ظريفا خليعا وأكثر شعره في الهجاء ، انظر ترجمته وشيئا
 من شعره في الكنتي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٣٧ — ٥٤٢ .

يا إمام الهدى أبا جعفر الـ^(١) منصور يا من له الفخار الأثيل^(٢)
 ماجرى من رسولك الآن محي الدـ^(٣) دين في هذه البلاد قليل
 جاء والأرض بالسلطين تزهى وغدا والديار منهم طلول
 أقفر الروم والشام ومصرأ^(٤) أفـهذا مغسل أم رسول^(٥) ؟

ذكر سيرته رحمه الله [تعالى]

كان [الملك الكامل] ملكا جليلا ، حازما مهيبا ، [شديد الآراء] ، حسن^(٧)
 التدبير للممالك ، عفيفا عن سفك الدماء ، [حليما] . [وبلغني عن حليمه أن رجلا من شعراء^(٨)
 مصر كان بمنزلة من الأدب تعرض لهجوه مرارا ، وهو يغضى عنه ولا يعاقبه ،^(٩)
 فبلغ من لامة الشاعر حين رأى أن السلطان لا يقابله على فعله^(١٠) أن قال :^(١١)

-
- (١) وردت في نسخة ب « الأجل » وعليها يخل الوزن ، والصيغة المثبتة من نسخة من ومن
 الكتبي (فوات الوفات ، ج ١ ، ص ٥٤١) .
- (٢) في نسخة ب « الدار » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن الكتبي (فوات الوفات ج ١ ،
 ص ٥٤١) .
- (٣) في نسخة ب « فهذا خل » وعليه يخل الوزن والصيغة المثبتة من نسخة من ومن الكتبي ،
 فوات الوفات ، ج ١ ، ص ٥٤١ .
- (٤) ما بين الحاصرتين مثبت في نسخة ب ، وورد في غير مكانه مع قليل من التفصيل في نسخة من
 حوادث سنة ٥٦٣٦ هـ .
- (٥ — ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاف من ب ، انظر ترجمة السلطان الكامل
 في ابن خلكان (وفیات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٠ — ٥٤) .
- (٨) في نسخة ب « للملك » والصيغة المثبتة من من ، بينما ورد في المقریزی (السلوك ، ج ١ ،
 ص ٢٥٩) « للمالكة » ولعله تصحيف .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصاف من من .
- (١٠) في نسخة من « لهجو الملك الكامل » والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) في نسخة من « يعنى عنه » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) في نسخة من « على قوله » والصيغة المثبتة من ب .

وما تركهم للقتل حلما وإنما يرون بقاء المرء في عصرهم أشقى
فبلغ الملك الكامل ذلك فلم يلتفت إلى قوله ، ومع هذا الحلم ^(١) [العظيم ، كان
عظيم الهبة .

وبلغ من هيئته أن الرمل الذي بين العريش وديار مصر كان يمر به الإنسان
وحده ومعه الذهب الكثير ، أو الجماعة اليسيرة ومعهم الأحمال من القماش
فلا يخافون سارقا ولا قاطع طريق ^(٢) . ولقد سرق في الرمل مرة بساط ، فأحضر
العرب الذين يخفرون الطريق ، فقال : « أريد البساط بعينه وأريد سارقه ،
والأذهب نفوسكم ، ونهبت أموالكم » ، فبذلوا له عوضه شيئا كثيرا ، فأبى أن
يقبل شيئا من ذلك ، وأصر على مطالبته بالمأخوذ بعينه فأحضره له .

[٢ ب] وكان يباشر الأمور بنفسه ، واستوزر في أول ملكه وزير أبيه
الصاحب صفى الدين بن شكر ^(٣) ، ثم لما مات صفى الدين لم يستوزر بعده أحدا ^(٤) ،
وكان في أول زيادة النيل يخرج بنفسه وينظر في الجسور وإصلاحها ،
ويرتب على كل جسر من الأمراء من يتولاه ، ويجمع الرجال لإصلاحه وعمله ،
ثم يشرف على الجسور بنفسه ، فأبى جسر منها اضطرب بتفريط من يتولاه عاقب
المتولى له أشد العقوبة . فعمرت في أيامه ديار مصر عمارة كثيرة ^(٥) .

(١) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من غير مكانه ، والصيغة المثبتة كما وردت في نسخة ب .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة من ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « ذهب » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « كان يباشر الأمور في أول ملكه وزير أبيه الصاحب صفى الدين بن شكر » .

(٥) ورد في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٩ — ٢٦٠) « وكان [الكامل] يباشر
أمور الملك بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ، واستوزر أولا الصاحب صفى الدين بن شكر ست
سنتين ، وانكف بصره وهو يباشر الوزارة حتى مات ... فلما مات الصاحب صفى الدين لم يستوزر
الكامل بعده أحدا » . (٦) في نسخة من « فكان » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) عن اهتمام السلطان الكامل بالجسور ، انظر ، النابلي ، لمسح القوانين المضية في دواوين

الديار المصرية ، ص ٣٩ — ٤٠ .

وأخرج من زكوات الأموال منهم الفقراء والمساكين^(١)، وأخرجها في مصارفها بأن رتب عليها جامكيات الفقهاء^(٢) والصلحاء والفقراء .

وكان محبا للعلماء ومجالستهم وسماع مناظراتهم . وكانت عنده مسائل غريبة^(٣) من الفقه والنحو ، إذا حضر الفقهاء والنحاة سألهم عنها وامتحن بها علومهم ؛ فمن أجاب منهم الجواب الصحيح حظى عنده وقربه .

وفي بعض أسفاره إلى دمشق استحضر بها جماعة من العلماء ؛ وكان فيهم الشيخ زين الدين بن معطى^(٤) النحوى المغربى - رحمه الله - وكان إماما في علم العربية

(١) في نسخة من «مهما للفقراء والمساكين» والصيغة المثبتة من ب ، عن زكوات الأموال انظر :

Hassanein Rabie: The Financial System of Egypt, pp 95 - 100.

(٢) في نسخة من « للفقهاء » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « عدة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) هو يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزراوى المغربى الحنفى ، يلقب زين الدين ، ويكنى أبا الحسين ، ويعرف بابن معطى ، وتكتب أيضا ابن معطى وكلاهما صحيح . كان إماما مبرزاً في علوم العربية وأحد أئمة عصره في النحو واللغة . ولد بالمغرب سنة ٥٦٤ هـ . ولا تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن حياته في أول عمره ، وانتقل إلى دمشق وأقام بها زمناً طويلاً حيث نظم ألفيته في النحو . وكان ابن معطى بدمشق أحد المشهود ، ولم يكن له من طرق الكسب ما يقوم بكفايته . واتصل أثناء إقامته بدمشق بالملك المعظم عيسى بن العادل الأيوبي . وعندما توفي المعظم عيسى سنة ٦٢٤ هـ اتصل ابن معطى بالسلطان الكامل ، وسافر إلى مصر ، حيث قرر له المكامل معلوماً على أن يقرى الناس الأدب والنحو بالجامع العتيق بمصر . ولم تقال مدة حياته بالديار المصرية إذ توفي في ذى القعدة سنة ٦٢٨ هـ . وله مؤلفات عدة لم يبق منها الزمان إلا ثلاثة كتب هي : الألفية التى تسمى المدرة الألفية في علم العربية ، والفصول الخمسون في النحو ، والبديع في صناعة الشعر . انظر : ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٢٠ ، ص ٣٥ - ٣٦ ؛ السيوطى : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ ؛ الذهبى ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٢٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٤ ؛ محمود محمد على الطناحى ، ابن معطى وآراؤه النحوية مع تحقيق كتابه « الفصول الخمسون » ، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، سنة ١٩٧١ ، ص ٧ - ٢٢ .

لا يجارى فيه ، إلا أنه كان فقيرا ناقص الحظ ، يقعد مع الشهود تحت الساعات^(٣) يوزق ويشهد . وبلغ من السن مبلغا كثيرا ، وهو فقير ليس له ما يقوم بكفايته . فسألهم الملك الكامل عن قولهم « زيد ذهب به » هل يجوز في « زيد » النصب ؟ فقالوا كلهم : « لا يجوز إلا الرفع » . واعتمدوا كلهم على قول الزمخشري صاحب المفصل « زيد ذهب به ليس فيه إلا الرفع » . فقال زين الدين - رحمه الله - « يجوز فيه النصب على أن يكون المرتفع بـ « ذهب »^(٥) المصدر الذي دل عليه ذهب وهو الذهاب ؛ وعلى هذا فوضع الجار والمجرور الذي هو « به » النصب ، فيجئ من باب : زيد مررت به ، إذ يجوز في « زيد » النصب ، فكذلك ها هنا . فاستحسن الملك الكامل جوابه ، وأمره بالسفر إلى مصر فسافر إليها . وقرره [الملك الكامل]^(٨) معلوما جيدا يقوم بكفايته ، وحسنت أحواله ، إلا أنه لم تطل مدته وتوفى بعد

(١) في نسخة من « قليل » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) كان الشهود جماعة يختارهم القاضى لمعاونته في أعماله ، وكانوا يعرفون أحوال الناس ويشهدون في القضايا ؛ انظر السبكي ، معيد النعم وميد النعم ، ص ٦٣ - ٦٤ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٦ حاشية ٤ .

(٣) عرف أحد أبواب الجامع الأموى بدمشق باسم باب الساعات ، حيث كان هناك الساعات التى يعلم بها كل ساعة تمضى من النهار ؛ انظر النعمى ، المدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛ وكان الشهود في ذلك الوقت يجلسون تحت هذه الساعات ، انظر ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٤) هو صاحب كتاب المفصل ، وقد قام الشيخ موفق الدين بميش بن على بن بميش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ بكتابة « طرح المفصل » في مجلدين ، ط . ليزج سنة ١٨٨٢ - ١٨٨٦ م ؛ ط . القاهرة في عشرة مجلدات .

(٥) في نسخة من « الرفع » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٦) أى « بكلمة ذهب » .

(٧) انظر محمود اللطاحى : ابن معلى وآراؤه النحوية ، ص ١٠ - ١١ .

(٨) في نسخة من « فقر » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وماقط من ب .

مدة يسيرة . فرأى الملك ^(١) [الكامل] جنازته [من القلعة] ^(٢) وايس [١٣] معها إلا نفر يسير، [فسأل عنها فقبل إنها جنازة زين الدين بن معطى] ^(٣) ، فغضب على الفقهاء الذين بمصر والقاهرة حيث لم يشيعوا جنازته . [وأراد أن يقطع جماعة منهم] ، فشفع فيهم عنده فتركهم ^(٤) .

ووفد إلى الملك الكامل جماعة من أهل العلم ، فأكرمهم وقرر لهم الجاهليات [راحسن إليهم] ^(٥) ، فمن وفد إليه الشيخ تاج الدين الأرموى ، إمام وقته في الأصول والمعقولات ، وأقام عنده مدة مكرما . ووفد إليه الإمام أفضل الدين الخونجى ^(٦) ، وكان فاضلا في المنطق والمعقولات والطب ، وأما ذهنه ففى غاية ^(٧) التوقد والإدراك ، فاستحضره الملك الكامل ^(٨) فسأله عن مسألتين في الطب ، فاتفق أنه أخطأ فيهما ^(٩) .

(١) ما بين الحاصرتين مثبت في م وفي هامش نسخة ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٤) في نسخة ب « وأمر بقطع رواتبهم ثم ردها إليهم » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٦) هو الإمام العالم قاضى القضاة أفضل الدين أبو عبد الله محمد الخونجى ، نسبة إلى خونج أرخونا ، وهى بلدة من أعمال أذربيجان بين مراغة وزنجان في طريق الرى . ذكر ابن أبى أصيبعة (هيون الأنباء، ج ٢، ص ١٢٠ — ١٢١) أنه كان « سيد العلماء والحكام ، أوجد زمانه وعلامة أرائه » وأنه تميز في العلوم الحكيمية وأثقى الأمور الشرعية ، وأنه التقى به في القاهرة سنة ٨٦٣٢ هـ . وقرأ عليه بعض الكليات من كتاب القانون لابن سينا . ولأفضل الدين من الكتب ؛ شرح ما قاله الرئيس ابن سينا في النبض ، وكتاب كشف الأمرار في علم المنطق ، وكتاب أدوار الخفيات ، وغير ذلك ، وتوفى في القاهرة سنة ٨٦٤٦ هـ بعد أن تولى منصب قضاء القضاة ؛ انظر أيضا ياقوت (معجم البلدان) ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ .

(٧) في نسخة م « فكان في غاية » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة م « واستحضره » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة م « وسأله » والصيغة المثبتة من ب .

فانحط عنده قليلا . سألته عن الخيار كيف ينبغي أن يؤكل ؟ . وسأله لم إذا أكل^(١)
الحلو مع غيره يتقيا الحلوبعد ما أكل معه^(٢) ، وإن أكل الحلواولا ؟ . فأجاب عن
الأولى بأن الخيار أفضل ما أكل مع قشره ، وأخطأ في ذلك لأن قشره في غاية
الغلظ ، فأفضل ما يؤكل أن يقشر ويقطع ويؤكل بالحل . وإنما غلط أفضل^(٣)
الدين [الخونجي^(٤)] قول أبي علي بن سينا في القانون أن الخيار ينبغي أن يؤكل مع
قشره ، وهذا خطأ من أبي علي ، وقد غلطه فيه سائر الأطباء . وأجاب عن الثانية
بجواب غير مرض^(٥) ولم أحفظه . [والجواب الحق^(٦)] ، أن الطبيعة لملائمتها الحلو
تشح به ، فلهذا يتقيا أخيرا .

ولما أجاب أفضل الدين الملك الكامل بما أجابه به دخل الحكيم الرشيد بن
أبي خليفة على الملك الكامل فسأله عن هاتين المسئلتين فأجاب بالجواب الصحيح^(٨) .
فقال الملك الكامل : « فقل لمولاي الذي قال كذا وكذا » تهكما به . ونجمل^(٩)
أفضل الدين . وليس هذا إنصافا من الملك الكامل ، فإنه ليس الغلط في مسألة
أو مسائل قليلة مما يقضى بعدم الفضيلة ، فإنه ليس يمكن الإحاطة بجميع المسائل .

-
- (١) في نسخة من « وسأله إذا » والصيغة المثبتة من ب .
(٢) في نسخة من « بعدما أكل » والصيغة المثبتة من ب .
(٣) في نسخة من « ما أكل » والصيغة المثبتة من ب .
(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
(٥) في المتن « غير مرض » .
(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
(٧) في نسخة ب « خليفة » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من ، انظر ما سبق
ص ١٥٤ .

- (٨) في نسخة من « الجواب » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٩) في نسخة من « نجمل » ، والصيغة المثبتة من ب .
(١٠) في نسخة من « وليس كان هذا » ، والصيغة المثبتة من ب .

ثم إن الملك الكامل قرر لأفضل الدين جامكية جيدة ، وأقام مكرما عنده ،
 وبعثه رسولا إلى سلطان الروم . ولما عاد من الرسالة اتفق موت ^(١) [السلطان]
 الملك الكامل : فرجع أفضل الدين إلى بلاد الروم وأقام ، ثم تولى القضاء . [٣ ب]
 واتفق وقسوع الكسرة على سلطان الروم غياث الدين كيخسرو من التتر ،
 على ما سذكروه إن شاء الله تعالى ^(٢) . واضطربت البلاد بسبب التتر ، فسافر
 أفضل الدين إلى الديار المصرية فولاه الملك الصالح [نجم الدين أيوب ^(٣)]
 القضاء بمصر وتدرّس المدرسة الصالحية المنسوبة إليه بالقاهرة ^(٤) ، وعظم شأنه ،
 وسيدكر ذلك في موضعه .

وكان الملك الكامل [رحمه الله ^(٥)] مغرما بسماع الأحاديث النبوية ، شديد
 العناية بحملة الحديث النبوي . ومن وفد إليه من علماء المحدثين الإمام مجد الدين
 أبو الخطاب عمر بن دحية ^(٦) ، فتقدم عنده [وأكرمه ^(٧)] [ولأزمه ^(٨)] وبني له دار

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٢) في نسخة ب « على ما حذرك » ، والصيغة المثبتة من من .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب ، انظر أيضا المقرئى : الملوك ، ج ١ ،

ص ٣١٥ .

(٤) المدرسة الصالحية أنشأها السلطان الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م وترجع
 أهميتها إلى النظام الأربعى الذى اتسع لتدريس المذاهب الأربعة (الشافعى — الحنفى — المالكى —
 الحنبلى) فى بناء واحد ؛ انظر المقرئى : الخطط ج ٢ ، ص ٢٣٦ ، ٣٧٤ ؛ حسنين ربيع ، النظم
 المالية ، ص ٧٧ — ٧٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) عن الحافظ مجد الدين بن دحية ، انظر ما سبق ص ٢٠ وحاشية ٢ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى من .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت فى ب .

الحديث^(١) بين القصرين في الجانب الغربي ، وجعله شيخها ، ووقف^(٢) عليها وقفا جليلا . وكان يصعد إليه إلى القلعة في غالب الأوقات ويستفيد منه . وكان في أمهات مجد الدين هذا [امرأة^(٣)] شريفة علوية ، فكان يكتب في إجازاته وسماعاته [كذلك . وكان يكتب^(٤)] ذو الحسين والنسبين ابن دحية والحسين^(٥) . وكان في مجد الدين جرأة [وحدة كثيرة^(٦)] . حضر يوما مع الملك الكامل مجلس وعظ فأنشد الواعظ :

تزود من الماء النقاخ فلن ترى^(٧) بوادي الغضا ماء نقاخا ولا بردا^(٨) ^(٩) ^(١٠)

فصحف الواعظ وقال النقاخ بالخاء المهملة ، فصاح بمجد الدين « أخطأت — لعنك الله — النقاخ بالخاء » .

(١) دار الحديث الكاملية أسسها الماطان الكامل سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م ، وهي أول دار من نوعها في مصر للحديث النبوي وعلومه ؛ انظر ، المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ص ٣٧٥ ؛ حسنين ربيع ، النظم المسالية ، ص ٧٧ .

(٢) في نسخة س « وأوقف » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وصافط من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « وكتب » .

(٥) في نسخة س « الحسنى » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب ، وذكر ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨١) أنه « كان يكتب بخطه ذو النسبين دحيسة والحسين رضي الله عنهما » ودحيزة هو دحية الكلابي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وفي ب « وحده وحده كثير » وهو تصحيف .

(٧) النقاخ هو الماء البارد العذب الصافي ، انظر الزبيدي (تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٢٨٣) .

(٨) في نسخة ب « ولن » والصيغة المثبتة من س وكلاهما صحيح .

(٩) ورد في ياقوت (معجم البلدان) أن الفضا واد بنجد .

(١٠) في نسخة س « مانقاخ » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

وكان الملك الكامل — رحمه الله — يبيت عنده جماعة من الفضلاء في بعض الليالي يأنس بهم مثل الشيخ جمال الدين ^(١) أئمنى النحوى ، والفقيه عبد الظاهر ، والأمير صلاح الدين بن شعبان الإربلى ، وكان متأدبا له شعر حسن . وكانت تنصب لهم تحوت إلى جانب تحته ينامون عليها ويسامرونه ^(٢) ويجارونه في العلوم والآداب .

والصلاح الإربلى المذكور ، هو أحمد بن [عبد] السيد بن شعبان من بيت كبير بإربل ، وكان أحد حجاب مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين صاحب إربل ، فتغير عليه واعتقله مدة ثم أفرج عنه ، فقصد الشام واتصل بخدمة الملك المغيـث فتح الدين عمر بن السلطان الملك العادل ، وكان قد هـرفه [١٤] لما كان بإربل عند عمته ربيعة خاتون بنت أيوب ، وحسنت حاله عنده .

ولما توفى الملك المغيـث انتقل الصلاح إلى الديار المصرية ، واتصل بخدمة السلطان الملك الكامل . وعظمت منزلته عنده ، ووصل إلى ما لم يصل إليه غيره . واختص به في خلواته وأمره . وكان صلاح الدين ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة . وذكر أنه كان يحفظ في الفقه « الخلاصة » للغزالي — رحمه الله .

(١) في نسخة من « الأمير صلاح الدين شعبان » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٢) في نسخة من « ويشاورونه » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ، وورد في المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٩) « فينصب لهم امرأة ينامون عليها بجانب مـريره ليسامرونه » .

(٣) الصفحات التالية ساقطة من نسخة من ومثبتة في ب ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ، انظر مايل ص ١٦٩ حاشية ١ .

(٤) ما بين الحاصرتين المذكور في هامش نسخة ب ؛ انظر ترجمته في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٥٩ — ٦٠ .

(٥) لعله يقصد كتاب « خلاصة الوسائل إلى علم المسائل » للإمام أبي حامد الغزالي ، انظر حاجي خليفة (كشف الظنون ج ١ ، ص ٧١٩) .

وله نظم حسن ودو بيت بدیع^(١) ، وبه تقدم عند الملوك . ثم إن الملك الكامل تغير عليه في المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة وهو بالمنصورة في مقابلة الفرنج بعد تملكهم دمياط . ولم يزل في الاعتقال مضيقا عليه إلى شهر ربيع الأول^(٢) سنة ثلاث وعشرين وستمائة . فكتب الصلاح إلى السلطان الملك الكامل بدو بيت يستعطفه ، وهو :

ما أمر تجنيبك على الحب خفي أفنيت زمانى بالأسى والأسف
 ماذا غضب بقدر ذنبى ولقد بالفت وما أردت إلا تلفى^(٣)
 وقيل أنه كتب إليه أيضا :

اصنع ما شئت أنت أنت المحبوب ما لي ذنب بلى كما قلت ذنوب
 هل تسمع بالوصال في ليلتنا تجلو صدا القلب وتعفو وأنوب^(٤)
 فأطلقه من الاعتقال ، وعادت منزلته إلى ما كان أولا وأحسن . وكان الملك الكامل قد تغير على بعض إخوته [وهو الملك الفائز سابق الدين إبراهيم بن الملك العادل^(٥)] فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح أمره مع [أخيه^(٦)] الملك الكامل . فكتب إليه الصلاح :

(١) في ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٥٩) « وله نظم حسن ودو بيت رائق وبه تقدم عند الملوك » . والدو بيت من فنون الشعر المعربة الخارجة عن وزن وتركيب البحور الستة عشر المعروفة في الشعر العربي ، والدو بيت نقل من الفارسية إلى اللغة العربية ، واقتض « دو بيت » مركبة من كلمتين ، معنى الأولى منهما اثنان ، وثانيتهما هي بمعناها العربي ، فلا يقال منه إلا يتان يتان في أى معنى يريد . الناظم ، انظر السيد أحمد الهاشمي ، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب (القاهرة ١٩٦١) ، ص ١٤٤ .
 (٢) كذا في نسخة المخطوطة بينما ورد في ابن خلكان (ج ١ ، ص ٦٠) « شهر ربيع الآخر » .
 (٣) في المخطوطة « غضبا » ولعله تحريف والصيغة المثبتة الصحيحة من ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠)
 (٤) في المخطوطة « تجلوا » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، (نفس الجزء والصفحة)
 (٥ - ٦) مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠ .

وشرط صاحب مصر أن يكون كما قد كان يوسف في الحسنى لإخوته
أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا فسيرهم وتولاهم برحمته
وكان الملك الكامل قد سير الصلاح رسولا إلى الانبرطور — لما كان بعكا
سنة ست وعشرين وستمائة — لتقرير القواعد واستحلافه له ، فاستحلفه وكتب
إلى الملك الكامل :

زعم اللعين^(١) الانبرور بأنه مسلم يدوم لنا على أقواله
شرب اليمين فإن تعرضنا كذا فلنا كني^(٢) لذك الحـم شماله

ومن شعر الصلاح :

وإذا رأيت بذك فاعلم أنهم قطعوا إليك مسافة الآجال
وصل البنون إلى محل أبيهم وتجهز الآباء للترحال^(٣)

ولما كان الملك الكامل بالقرب من السويداء من بلد آمد — كما قدمنا
ذكره في السنة التي كانت فيها وقعة خربرت^(٤) — مرض الصلاح بالمعسكر الكامل
فنقل إلى الرها ، فمات قبل دخولها في منتصف ذي الحجة^(٥) سنة إحدى وثلاثين
وستمائة ، فدفن بظاهرها ، ثم نقله ولده من هناك إلى الديار المصرية فدفنه
في تربته بالقرافة الصغرى في آخر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة . ومولده سنة
اثنين وسبعين وخمسمائة بإربل .

(١) في ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠) « الزعيم » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) الصيغة المثبتة من المخطوطة وفي ابن خلكان (نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٦٠) « فلنا كن »

وكلاهما صحيح .

(٣) في المخطوطة « بالترحال » والصيغة المثبتة من ابن خلكان (نفس المصدر والجزء والصفحة) .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٧٨ — ٧٩ .

(٥) الصيغة المثبتة من المخطوطة وفي ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠) « فمات »

فهل دخولها في الخامس والعشرين من ذي الحجة .

وكان مجد الدين أبو الخطاب عمر بن دحية مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير له ، يُتهم بالمجازفة في النقل . وبلغ ذلك الملك الكامل — على ما بلغني — فأمره أن يعلق شيئاً على كتاب الشهاب المنسوب إلى القضا^(١)عي ، فعلق عليه كتاباً طعن على بعض الأحاديث التي فيه وصحح البعض ، وتكلم على الأسانيد . ولما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعده : « قد ضاع مني ذلك الكتاب ، فعلق لي مثله » . ففعل ، ولم يكن عنده مسودة الكتاب الأول ، بغاء في الكتاب الثاني مناقضة لما ذكر في الكتاب الأول ؛ فعلم الملك الكامل صحة ما نُقل عنه ، فنزلت مرتبته في عينه . وكان ولاه مشيخة دار الحديث الذي بين القصرين — كما قدمنا ذكره^(٢) — فعزله عنها في آخر وقته ، وولاه لأخيه الحافظ أبي عمرو عثمان بن الحسن بن دحية . وكان أسن من أبي الخطاب ، وكان حافظاً للغة العربية قياً بها .

وكان مولد أبي الخطاب مستهل ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسة . وتوفي في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة . ودفن بسفح المقطم^(٣) — رحمه الله .

(١) يقصد كتاب (شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب) من الأحاديث النبوية للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضا^(١)عي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ ، انظر حاجي خليفة ، كتاب كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠٦٧ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٦٣ .

(٣) الكلمة غير واضحة في المتن والصيغة المثبتة من ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨٢) .

وتوفى أخوه أبو عمرو في ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين [١٥]
 وستمئة بالقاهرة ، ودفن بسطح المقطم . وكانت له رسائل يستعمل فيها حوشى
 اللغة^(١) وغريبها ، من ذلك أنه كتب في أول كتاب إلى الملك الكامل يقبل البوغاء^(٢)
 ويبلطح^(٣) ، ومن هذا وشبهه مما تَمَّجُه الأسماع ولا تقبله الطباع .

وقد روى للملك الكامل شعر ؛ فمن ذلك :

لا أوحشت من مغاني القوم أوطان ولا خلا منهم أثل ولا بان
 وأين ما نزلوا في الحالتين معا فإنهم في سويداء القلب سُكَّانُ
 يا غائبين لقد خَلَفْتُمُ جَسَدًا ما فيه إلا صبايات وأشجان
 يابن رفقاً بأكباد مفرحة تُشَبَّ فيها من التفريق نيران
 جَارَ الفراق على قلبي فأحرقه يا للرجال ومن عيني فدران ؟
 ومن ذلك في معذِر^(٤) :

يا بروحي معذر قام عذري في هـواه مراعيًا لوشاتي
 خلب القلب ، يخلب الصدغ منه^(٥) ورماه في جمرة الوجنات
 فسويداه حين أحرقها الشع^(٦) بر تلاشت في صورة الشعرات
 واكتست بهجة وأضحت فدارا مرسلًا في الجمال بالمعجزات

(١) حوشى اللغة هو الغامض والمشكل والغريب ، انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٣٠٢ .

(٢) البوغاء : التراب ، انظر الزبيدي ، ج ٦ ، ص ٦ .

(٣) أى ضرب بنفسه الأرض ، انظر ، الزبيدي ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(٤) ذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٢٤) أن العذار استواء شعر الغلام ، وعذار الرجل شعره النابت في موضع العذار .

(٥) الصدغ هو الشعر المتدلى على الصدغ ، انظر الزبيدي (تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٢١) .

(٦) الغديرة هي الذناب ، وجمعها غدائر ، وقيل الغدائر للنساء وهي المصفورة ، والصفائر للرجال ،

انظر الزبيدي ، ج ٣ ، ص ٤٤١ .

ومما روى له من الشعر وهو حسن :

إذا تحققت ما عند عبدكم من الغرام فهذا القدر يكفيه
أتم سكتكم بقلبي فهو متلكم وصاحب البيت أدرى بالذي فيه^(١)

وبالجملة فكانت سوق الفضائل عنده نافقة ، ما قصده أحد من أهل الفضل
إلا واعتنى به .

وكان في خدمته القاضي الشريف شمس الدين الأرموي قاضي العسكر ، وكان
فاضلا في الفقه والأصولين يبحث بحثا حسنا ، وكان يذكر الدرس في المدرسة
الناصرية الصلاحية التي بسوق الغزل بمصر .^(٢)

وكان أخص الناس بخدمته أولاد الشيخ صدر الدين بن حمويه وهم : نحر الدين^(٣) ،
وعمد الدين ، ومعين الدين ، وكمال الدين . وكان نحر الدين^(٤) [ه - ب]
قد خلع العمامة ولبس الشربوش والقباء ، ونادم الملك الكامل ، وكان فاضلا
متأدبا يشارك في كل فن . وكل من الباقيين كان له نصيب من الفضيلة وافر .^(٥)

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة م ، انظر ما سبق ص ١٦٤ حاشية ٣ .

(٢) هي المدرسة التي أنشأها بجوار الجامع العتيق السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في أول
الحرم سنة ٥٦٦ هـ برسم الفقهاء الشافعية ، وكان حينئذ يتولى وزارة مصر للخليفة العاضد ، وهي أول
مدرسة عملت بديار مصر ، ودرس بها الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله الحنفى قاضي العسكر
الأرموي ، فعرفت به وقبل لها المدرسة الشريفة من عهده إلى أيام المقرئى وربما بعد ذلك ؛ انظره
المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ٣٦٣ - ٣٦٤ ؛ حسين ربيع ، النظم المسالية في مصر ، ص ٧٥ - ٧٦ .

(٣) أولاد الشيخ بنو حمويه ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٩١ ، حاشية ٣ وكذلك
المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣ - ٣٤ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛
Gottschalk, Article "Awlād al - Shaykh" in Encyclopaedia of Islam,
2nd. edition.

(٤ - ٥) في نسخة م « مجير الدين » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٦) في نسخة م « و كان » وهو تصحيف .

وكانت إليهم^(١) مشيخة الخانقاة الناصرية الصلاحية تجاه دار الوزارة المعروفة بخانقاة سعيد السعداء^(٢) ، وتدرّس المدرسة المجاورة لقبر الإمام الشافعي^(٤) — رحمه الله ، وتدرّس المدرسة المجاورة لضريح رأس الحسين — عليه السلام — بالقاهرة .

وكل واحد من هؤلاء تقدم على الجيوش وياشر الحروب^(٥) . وكانت أمهم^(٦) ابنة شهاب الدين بن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون . وذكر أنها أرضعت الملك الكامل ؛ فكل هؤلاء إخوته من الرضاة ؛ فهو سبب تقدمهم عنده .

ولم أجد في شيء من التواريخ أن ثلاثة إخوة من الملوك اجتمع لهم من [الشجاعة و^(٧) النجاة والفضائل ما اجتمع في أولاد الملك العادل الثلاثة ، [وهم :^(٨)] الملك الكامل ، والملك المعظم ، والملك الأشرف . وكان الملك الكامل أحزمهم وأوسسهم ، والملك المعظم أشجعهم وأعلمهم ، والملك الأشرف أسمحهم وأنداهم كفا ، رحمه الله أجمعين .

(١) في نسخة م « لهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة م « الخانقاة » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) هي الخانقاة التي جعلها صلاح الدين يوسف بن أيوب برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشامية ووقفها عليهم في سنة ٥٦٩ هـ وولى عليهم شيخا ووقف عليها أوقافا عدة وكان سكان هذه الخانقاة من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وتربى بركتهم . وولى مشيختها الأكابر والأعيان كأولاد شيخ الشيوخ ابن حمويه وغيرهم ، لتفصيل ذلك انظر ، المقرئى ، الخطوط ، ج ٢ ، ص ٤١٥ — ٤١٦ ؛ حسنين ربيع ، النظم المسالية في مصر زمن الأيوبيين ، ص ٧٤ .

(٤) يقصد المدرسة التي شيدها صلاح الدين يوسف بن أيوب بجوارقبة الإمام الشافعي أنظر ، المقرئى ، الخطوط ج ٢ ص ٤٠٠ — ٤٠١ .

(٥) في نسخة م « يقوم على الجيوش وياشر الحروب » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة م « وكانت أمهم أم شهاب الدين بن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون » وهو تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ، انظر ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛ المقرئى ، الخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٣ — ٢٤ .

(٧ - ٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .

وكانت أولاد الملك الكامل المذكور ثلاثة : الملك المسعود صلاح الدين يوسف صاحب اليمن ، وتوفي في حياة أبيه ، وقد ذكرنا أخباره . والملك العادل سيف الدين أبو بكر ، وولي الملك بعده . والملك الصالح نجم الدين أيوب ، وولي بعده الملك العادل على ما سنذكره . وأكبرهم الملك المسعود وأصغرهم الملك العادل . وكان له عدة بنات . وُدُفن [الملك الكامل^(١)] بالقلعة ، ثم نقل إلى تربة بنيت له ، لها شباك [لافظ إلى^(٢)] جامع دمشق ، [وجاءت في غاية الحسن^(٣)] .

ذكر استيلاء الملك الجواد مظفر الدين يونس

ابن مودود بن الملك العادل على دمشق

ولما مات [السلطان^(٤)] الملك الكامل — رحمه الله — كانت العساكر والأمراء المصرية كلهم بدمشق ، [وهم على عزم التحرك إلى جهة حمص وحلب وغيرها^(٥)] . وكان أرباب الدولة المشار إليهم بدمشق يومئذ أولاد شيخ الشيوخ [صدر الدين^(٦)] المذكورون والأمير سيف الدين [١٦] بن قلع وأخوه عماد الدين^(٨) ، وكانا من أمراء حلب ، ثم بعد موت الملك العزيز اتصلا بخدمة الملك الكامل .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ، ومثبت في ب .

(٢) في نسخة س « في حائط » والصيغة المثبتة من ب .

(٣ — ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وساقط من ب .

(٥) ورد ما بين حاصرتين في غير مكانه في نسخة س (ورقة ١٣١٤) وما هنا من نسخة ب .

(٦) في نسخة س « وكانت أكابر الدولة والمشار إليهم » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

(٨) في نسخة س « سيف الدين قلع » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، وهو سيف الدين علي بن قلع الظاهري ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ج ٣ ، ص ٢١٤ — ٢١٥ .

وكان الملك الناصر داؤد بن الملك المعظم أيضا بدمشق نازلاً في داره المعروفة
بدار سامه وهي التي بناها الشيخ نجم الدين البادرائي بعد ذلك مدرسة شافعية .^(١)^(٢)^(٣)

وكان الملك الناصر متوقفاً من الملك الكامل أن يعطيه دمشق حسب ما كان
الاتفاق بينه وبينه . فلما مات الملك الكامل اتفق رأى أرباب الدولة على تحليف^(٤)
الأجناد للملك العادل سيف الدين [أبي بكر] بن الملك الكامل ، وأن يرتب بدمشق^(٥)
نائباً عنه ابن عمه الملك الجواد بن مودود في السلطنة ؛ إذ لا يمكن [أن]^(٦)
يحفظ دمشق إلا برجل من أهل بيت الملك يربى ويخاف . ورأوا أن الملك^(٧)
الناصر إن فوض هذا الأمر إليه استبد بالملك لنفسه وخيف جانبه ، فأخذوا^(٨)
[عند ذلك] في ترتيب الملك الجواد نائباً عن ابن عمه الملك العادل .^(٩)

(١) في نسخة من « شامة » والصيغة المثبتة من ب ، ودار سامه بدمشق تنسب إلى سامه الجبلي
أحد أكابر الأمراء زمن السلطان العادل الأيوبي ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٦٣ ،
حوادث سنة ٦٠٩ هـ .

(٢) في نسخة من « مجد الدين » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ب « البادرائي » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من ص ، وهو الشيخ الإمام
نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء البادرائي البغدادي الفرضي ، ولد سنة ٥٩٤ هـ ، وسمع من جماعة
وتفقه ، ودرس بالنظامية ، وحدث بحلب ودمشق ومصر وبغداد ، روى بدمشق المدرسة البادرائية ،
وتوفي سنة ٦٥٥ هـ ؛ عن هذه المدرسة انظر النعمي ، المدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٢٠٥ —
٢١٥ .

(٤) في نسخة من « حسب ما وقع الاتفاق » والصيغة المثبتة من ب .

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٧) في نسخة من « إلا رجل من أهل البيت » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة من « استبد بالأمر لنفسه وبالملك وخيف من جانبه » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وساقط من ب .

ولما علم الملك الناصر [بن الملك المعظم^(١)] موت عمه ظن أن الأمراء يساعدونه [على تمليك دمشق^(٢)] ، فلم يتم له ما ظنه . وبعث إليه أرباب الدولة يأمرونه بالخروج من دمشق ، فركب من داره خارجا إلى قصره بالقابون^(٣) ، وكان أهل دمشق مائنين إليه جدا . فلما ركب اجتمعوا ودعوا له ، وتَوَهَّؤا باسمه . [ونخرج من دمشق ولا يصدق بالنجاة خوفا أن يُقْبَضَ عليه ، ومضى إلى القابون ونزل به . ثم بلغه أنهم^(٤)] على عزم التعرض له فسافر إلى بلاده .

وقام الملك الجواد بالأمر مظهرا أنه نائب^(٥) عن الملك العادل ابن عمه . وسافر أكثر العسكر إلى الديار المصرية ، وبقى عنده بعض الأمراء لحفظ البلد ؛ منهم الأمير عماد الدين بن شيخ الشيوخ ، وعماد الدين بن قلعج . وجمع من العساكر المصرية والمماليك الأشرفية . وكانوا شوكة قوية ، مقدمهم [الأمير^(٦)] عز الدين أيبك [الأسمر^(٧)] الأشرفي .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
 (٢) في نسخة من « بموت » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدله في ب « على ذلك » .
 (٤) في نسخة من « بالقانون » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن قابون موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق في وسط البساتين .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من ص .
 (٦) في نسخة من « ولما رتبوا الملك الجواد بدمشق قام الملك الجواد » والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) في نسخة من « أنه نائب » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) في نسخة من « العساكر » والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) في نسخة من « عز الدين » ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما سبق من ١٧١ .
 (١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

ذكر استقلال [السلطان^(١)] الملك العادل سيف الدين أبي بكر^(٢)

ابن الملك الكامل [بملك الديار المصرية^(٣)]

[٦ ب] ووصلت إلى مصر [أكثر^(٤)] العساكر الكاملية وفيهم نـفـر الدين^(٥)

ابن شـيـخ الشيوخ وأخواه كمال الدين ومعين الدين ، وسيف الدين بن قلج^(٦) ،

وأكابر الدولة وعظماؤها سوى من تخلف بدمشق مع الملك الجواد .

واستقل الملك العادل بملك الديار المصرية^(٧) ، وأخرج مافي الخزائن من الأموال

وبذله ، وأكثر [من^(٨)] العطاء حتى^(٩) بدد في المدة البسيرة من الأموال الكثيرة

ما جمعه أبوه في المسدد الطويلة . وأقبل على الملاذ واللهاو^(١٠) [واللعب^(١١)] . واتخذ^(١٢)

لنفسه جماعة يساعده على ما هو بصدد من اللعب واللهاو . وأبعد أهل الرأي

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٢) في نسخة م « أبو » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي نسخة م « بالديار المصرية بالملكة » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٥) في نسخة م « مجير الدين » وهو تحريف ، انظر ما سبق ، ص ١٦٩ حاشية ٤ - ٥ .

(٦) في نسخة م « سيف الدين قلج » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما سبق ، ص ١٧١

حاشية ٨ .

(٧) في نسخة م « بالديار المصرية بالملكة » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٩) في نسخة م « بدل » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة م « المدة » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(١١) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٦) أن « أباه الملك الكامل ترك ما ينيف على

سنة آلاف دينار مصرية ، وعشرين ألف ألف درهم ، فدفقها كلها . وكان العادل يحمل المال إلى

الأمراء وغيرهم على أقفاص الجمالين ، ولم يبق أحده في دركه إلا وشمله انعامه » .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

والمعرفة، ومن كان أبوه يعتمد عليهم في أموره . وكان ذلك سبب اختلال أموره^(١)
وزوال ملكه . وجرى عليه ما سنذكره [من الفساد في أمره^(٢)] إن شاء الله تعالى .

وأما الملك الجواد فإنه شرع في بذل الأموال [أيضا^(٣)] بدمشق ، وأخرج
ما في الخزائن من الأموال والخلع . نفل على الأمراء والأجناد وأكثر من العطاء^(٤)
ليستميلهم إليه ، وقوى طمعه في ملك دمشق والاستبداد بملكها . وكان يُذكر
[اسمه^(٥)] في الخطبة بعد ابن عمه الملك العادل .

وأما الملك الناصر هداود فإنه لما مضى إلى بلاده استولى على غزة والسواحل
التي كانت بيد [الملك^(٦)] الكامل وأضافها إلى ملكه^(٧) ، واستخدم عسكريا كثيرا،
[وأقام^(٨)] بغزة . وكاتب ابن عمه الملك العادل يطلب منه أن يمد دمشق ليكون
نائبا عنه بها . فلم تقع إجابته إلى ذلك ، فأرسل إليه ثانيا يقول له : « إن أباك
السلطان الملك الكامل التزم لي أنه يعيد^(٩) إلى مملكة والدي ، وأنا قد وليت على
البلاد الساحلية لأنها من جملتها ، فتساعدني على تسليم دمشق وباقي البلاد، وأكون
من قبلك وفي طاعتك كما كنت مع أبيك^(١٠) » . وترددت بينه وبين الملك العادل
الرسائل في هذا المعنى .

- (١) في نسخة من « أمره » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .
- (٤) في نسخة ب « يستميلهم » والصيغة المثبتة من م ، وكلاهما صحيح .
- (٥ — ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .
- (٧) في نسخة من « مملكته » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .
- (٩) في نسخة من « الإجابة » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) في نسخة من « كان قد التزم أن يعيد » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) في نسخة من « ومن » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من ب .

ذكر الأمور المتجددة بعد موت الملك الكامل^(١)

بمحس وحماة وحلب والشرق

أما محس فإن صاحبها الملك المجاهد [أسد الدين]^(٢) كان قد أيقن بالبوار والدمار، وكان [أ ٧] يتوقع وصول الملك الكامل بعساكره [إليه]^(٣) يوماً بعد يوم^(٤). وبينما هو في قلقه وخوفه إذ جاءه الفرع بعد الشدة بغتة^(٥)، ووردت عليه بطاقة من دمشق من بعض أصحابه يخبره [فيها]^(٦) بموت الملك الكامل. فخفى لي أنه لما وردت عليه البطاقة بذلك كاد يستطير من الفرع والسرور. وكان بنوه بين يديه فلم يطلعهم على الخبر بل قال: «شدوا لي على خيل الكرة لأنزل إلى الميدان وألعب بالصوالحة». فتعجب أولاده من ذلك إذ لم يكن [من]^(٧) عادته اللعب لاسمياً وهو في عشر السبعين وهو في تلك الحال الصعبة، وأولاده شركاؤه فيها، فقالوا له: «في مثل هذا الوقت الصعب نفعل مثل هذا»؛ فرفع صوته وقال: «مات الملك الكامل». ونهض قائماً على قدميه ونزل هو وأولاده إلى الميدان ولعبوا فيه بالصوالحة. وأخذ في الإغارة على بلد حماة وإحراق ضياعها^(٨).

- (١) في نسخة من «المتجددات» والصيغة المثبتة من ب.
- (٢) في نسخة من «وفاة» والصيغة المثبتة من ب.
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب.
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب، وصافط من ص.
- (٥) في نسخة ب «يوماً فيوماً»، والصيغة المثبتة من ص.
- (٦) في نسخة من «وردت»، والصيغة المثبتة من ب.
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من، وصافط من ب.
- (٨) في نسخة من «شدوا على»، والصيغة المثبتة من ب.
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصافط من ص.
- (١٠) في نسخة من «الحالة»، والصيغة المثبتة من ب.
- (١١) في نسخة من «وأخذوا»، والصيغة المثبتة من ب.

وأما الملك المظفر صاحب حماة فإنه — كما قدمنا ذكره^(١) — كان نازلاً بعساكره^(٢) على الرستن متربحاً لوصول الملك الكامل لينازل معه حص^(٣) ، [فلم يفجأه إلا] خبر موت خاله الملك الكامل ، فاشتد لذلك جزعه وحزنه^(٤) . ودخل إلى حماة [لوقته]^(٥) ، وأقام بها العزاء في الجامع الأعلى .

وبعث الملك المجاهد [صاحب حص] نوابه إلى سلمية فتسلموها وطردها منها^(٦) نواب الملك المظفر . وقطع القناة التي يجيء فيها الماء إلى حماة ، فخربت بسبب قطعها بساتين الجروف بحماة^(٧) وهي معظم بساتينها ، وجفت أشجارها . ثم عزم على قطع النهر العاصي عن حماة ، وهو يخرج من سد على بحيرة قدس . وكان يقال أن حص كانت لها ملكة في قديم الزمان فكانت تقطع العاصي بأن تسد مخرجه من البحيرة ، فيذهب العاصي إلى وادٍ يقال له وادي الحيات ، فكانت إذا فعلت ذلك حمل أهل حماة وشيوز القطيعة إليها فتطلق النهر لهم . فظن الملك المجاهد أن هذا يتم [له]^(٨) وأنه يخرب بسبب قطعه النهر بقية البساتين ، ويتمكن من أخذ حماة بسبب [ذلك و]^(٩) أنه ليس [بـ]^(١٠) بينها وبين النهر سور يمنع من الدخول

(١) انظر ما سبق ، ص ١٥٣ .

(٢) في نسخة من « الى » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « فلم يشعر الا وقد دهمه » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ذكر ابن أبيك الدواداري (الدرالمطلوب ، ص ٢٣) أنه لما بلغ صاحب حماة موت

الكامل : « انقطع ظهره » واشتد خوفه من صاحب حص .

(٥) في نسخة من « ورجع » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح . (٨) في نسخة من « وقطعوا » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « فخرت بسبب قطعها بساتين حلب وهي الجروف » ولعله تصحيف ، والصيغة

المثبتة من ب .

(١٠ — ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وصاقط من ب .

إليها ، فسد المخرج الذي يخرج العاصي منه فانقطع العاصي عن حماة يومين ،
 وبطلت النواير والطواحين وذهب الماء في الأودية . ثم لما لم يجد له مسلكاً^(٢)
 عاد بقوة وهدم البناء الذي بناه صاحب حصص في السد ، وعاد [الماء] إلى^(٣)
 مجراه كما كان . ولما أعجزه ذلك أخذ في الإغارة [على بلد حماة]^(٤) والإفساد
 ونهب الضياع .

وأما الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٥)] بن الملك الكامل فإنه بعد أخذه
 سنجار [وبلادها] سار — كما ذكرنا — إلى الرحبة ، وهي للملك المجاهد صاحب
 حصص فحاصرها بتقدم أبيه إليه في ذلك . وبينما هو يحاصر الرحبة^(٦) إذ ورد عليه
 الخبر بوفاة أبيه الملك الكامل ، فرحل عن الرحبة ، وطمعت الخوارزمية
 فيه . وكانوا — كما قدمنا — قد استخدمهم [الملك الصالح]^(٧) ودخلوا في طاعته ،
 فخرجوا عن طاعته لما بلغهم موت الملك الكامل ، فخافهم الملك الصالح وقصد^(٨)
 سنجار فاخفى بها خوفاً على نفسه . ثم ظهر ، وجرى له [بعد ذلك]^(٩) ما سيأتي
 ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) في نسخة من « فبطلت » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « ثم إن الماء إذ لم يجد مسلكاً » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣ — ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٧) في نسخة من « محاصراً للرحبة » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب « وطمعه الخوارزمية فيهم » ، والصيغة المثبتة من س .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١٠) في نسخة من « تخاف منهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(١)
وتحكمت الخوارزمية في البلاد الجزرية ، وبعث الملك الصالح رسولا إلى عمته
الصاحبة والدة الملك العزيز [يشفع إليها في الملك المظفر صاحب حماة ، فلم يُجب
سؤاله ، فاعتذرت بما بدا منه ، فطلب الرسول عن صاحبه الملك الصالح] (٢) الموافقة (٣)
والمعاوضة على أن يسفر (٤) في الصلح بينه وبين السلطان غياث الدين [كي خسرو] (٥)
سلطان الروم ، فأجيب جوابا لم يحصل منه على طائل .

(٦)
وورد إلى حلب رسول [السلطان] الملك العادل صاحب مصر ، يطلب
الموافقة بينه وبينهم ، على أن يجرؤا معه على قاعدة أبيه في الصلح وإقامة الخطبة
والسكة على ما كان في زمن الملك الكامل . فلم تجبه الصاحبة إلى شيء من ذلك ،
ورجع الرسول بغير طائل . وكان المقدمون بحلب لما ملك [الملك] (٨) الكامل
دمشق استشعروا من الملك الكامل وخافوا منه خوفا شديدا . وغلب على ظنونهم
أنه لا بد أن يقصدهم . وكان لهم بدمشق عند الملك الصالح إسماعيل نجدة مقدما
ناصر الدين الفارسي - وقد ذكرنا [١٨] ذلك - فلم يتعرض الملك الكامل لتلك
النجدة ، ورجعوا إلى حلب .

(١) في نسخة من «الجزيرية» والصيغة المثبتة من ب ، وعن خروج الخوارزمية ، انظر ابن العديم ،
زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ب ، ومثبت في ب .

(٣) في نسخة من «في الموافقة» والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من «يستقر» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب ، وساقط من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ب .

(٧) في نسخة من «زمان» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب وساقط من ب .

ثم استدعت الصباحبة الملك المعظم بن صلاح الدين وباقي إخوته وأقاربه ،
والأمراء على طبقاتهم ، فخلعوا^(١) للملك الناصر [بن الملك العزيز^(٢)] ولجذته الصباحبة^(٣)
أم الملك العزيز . ثم استخلفت أكابر البلد والرؤساء ، ثم الأجناد والعامه . واستعدت
للحصار بالذخائر والأقوات والأحطاب وكل ما يحتاج إليه الحصار . ونقلت حجارة
المنجنيق إلى أبواب البلد ، واستخدمت جماعة من الخوارزمية وغيرهم . ووصل
قنغر التركمان فاستخدمته وقدمته على التركمان . وقفز جماعة من عسكر الملك الكامل^(٤)
فاستخدمتهم ، وتابعت الرسل إلى سلطان الروم غياث الدين كيخسرو لطلب
النجدة ، فسير^(٥) [إليها] نجدة^(٦) من أجود عسكره ، وعرض تسير غيرها ، فاكثفت^(٧)
بمن سيره .

(١) في نسخة س « وباقي الأمراء » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة س « ورؤساءها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسختي المخطوطة « قنغر » وقنغر التركمان هذا كان أميراً من التركمان حشد - في سنة ٦٣٤ هـ
بعد موت الملك العزيز - جمعا من التركمان وعاء في أطراف بلاد حلب ونهب ضياعا متعددة ، فخرج
إليه عسكر من حلب فكسر قنغر ذلك العسكرة . وذلك قبل استخدامه بحلب انظر ، ابن العديم ، زبدة
الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، ٢٣٦ .

(٥) في نسخة س « تطلب منه النجدة » والصيغة المثبتة من ب ، وفي ابن العديم (زبدة حلب ،

ج ٣ ، ص ٢٣٦) « وتابعت الرسل إلى ملك الروم لطلب نجدة تعال إلى حلب من جهة » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٧) في نسخة س « بتسير » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة م « واكتفى » والصيغة المثبتة من س ، وفي ابن العديم (زبدة حلب ، ج ٣ ،

ص ٢٣٦) « وعرض عليهم أن يسير غيرها ، فاكتفوا بمن سيره » .

وسير غياث الدين [ملك الروم] ^(١) رسولا إلى الملك الكامل يخاطبه في الامتناع
 عن قصد حلب . واتفق ^(٢) موت الملك الكامل . ولما وصل خبر موته ^(٣) إلى حلب عمل
 له بها العزاء ، وحضره السلطان الملك الناصر - [رحمه الله] ^(٤) - وعمره يومئذ ثمان
 سنين . ثم تقدمت صاحبة إلى عسكر حلب بالتوجه إلى بلاد الملك المظفر
 وقصده ، وأن تقع البداية ^(٥) بأخذ ^(٦) [قلعة] المعرة وبلدها ، ثم بعد ذلك التقدم إلى
 حماة وحصارها . وقدمت على العساكر الملك المعظم فخر الدين توران شاه بن
 صلاح الدين .

ذكر منازلة عسكر حلب قلعة المعرة

وتملكها والاستيلاء على المعرة وبلدها

فخرجت العساكر وتوجهوا إلى المعرة واستولوا عليها وأخذوا ما فيها من
 الخواصل ، وحاصروا قلعتها التي بناها الملك المظفر . ووصل إلى حلب رسول
 الملك المظفر يتلطف الحال فلم يستحضر ، وعاد إلى حماة . ونصب عسكر حاب ^(٧)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وماقط من ب .

(٢) في نسخة س « فاتفق » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة س « خبر موت الملك الكامل » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وماقط من س .

(٥) في نسخة ب « يقع » والصيغة المثبتة من س .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وماقط من س .

(٧) وردت الجملة في نسخة س : « فأرسل الملك المظفر رسولا إلى حلب يستعطف صاحبة عليه

فلم تأمر بحضوره » والصيغة المثبتة من ب .

على قلعة المعرة المجانيق ، وواتروا رميها بالحجارة [مدة يسيرة ^(٣)] فسلمت إليهم بالأمان فملكوها ورتبوا أمرها ^(٤) .

ذكر منازلة عسكر حلب لحماة وحصارها

ولما افتتح [الملك المعظم ^(٥)] عسكر حلب المعرة ساروا إلى حماة ونازلوها . وكان الملك المظفر صاحبها قد ابتنى من جهة القبلة سورا من اللبن خارج السور الأصلي ^(٦) ، وجعل فيه باباً سماه باب دمشق . ونهب عسكر حلب ضياع حماة ورساتيقها ، واستمر الحصار على حماة إلى آخر السنة [المذكورة ^(٧)] .

ولم تضايق حماة المضايقة الشديدة ، ولا نصب عليها منجنيق فإن صاحبة والدة الملك العزيز لم يكن قصدها إزالة ^(٨) ملك ابن أخيها الملك المظفر ، وإنما أرادت أن تنتقم منه بأخذ المعرة ومحاصرة حماة [وإشغال سره ^(٩)] ، عُقوبة له على ما فعل من انحيازه إلى الملك الكامل ومظاهرتة عليها بعد إتفاقه معها ، فأمرت العسكر أن ينازلوا البلد ويقطعوا المادة عنه ^(١٠) ، ولا يجحدوا في القتال والزحف ^(١١) .

-
- (١) في نسخة من « المجانيق » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٢) في نسخة من « وواتروا » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 - (٤) وردت الجملة في نسخة من في صيغة مخالفة وبنفس المعنى .
 - (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 - (٦) في نسخة من « من ابن خارج سور الأصل » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 - (٨) في نسخة من « لإزالة » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وساقط من ب .
 - (١٠) في نسخة من « ويقطعون » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
 - (١١) في نسخة من « ولا يجحدون » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة ب .

ذكر الوصلة بين السلطان الملك الناصر

[ابن الملك العزيز^(١) صاحب حلب والسلطان^(٢)

غياث الدين كيخسرو سلطان الروم

وقدم في هذه السنة — أعني سنة خمس وثلاثين وستمائة — رسول السلطان غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم [إلى حلب] ، وطلب من الخاتون صاحبة والددة الملك العزيز أن تزوجه بنت السلطان الملك العزيز ، وأن يزوجه السلطان الملك الناصر أخت غياث الدين . فأجيب [غياث الدين] إلى ذلك واستقر الأمر عليه .

واجتمع الناس في دار السلطنة بالقلعة . وعقد عقد السلطان غياث الدين [ملك الروم]^(١٠) على غازية خاتون بنت الملك العزيز . وتولى العقد صاحب كمال الدين عمر بن أبي جرادة^(١١) المعروف بابن العديم على مذهب أبي حنيفة —

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (٢) في نسخة س « وبين السلطان » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) في نسخة س « وسير » والصيغة المثبتة من ب ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٧) « ووصل » .
 (٤) في نسخة س « خمسة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
 (٥) في نسخة س « ملك الروم » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .
 (٧) في نسخة س « يطلب » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .
 (٩) في نسخة س « بقلعة حلب المحروسة » ، والصيغة المثبتة من ب ، وفي ابن العديم (فقس المصدر والجزء ، ص ٢٣٧) « في دار السلطان بالقلعة » .
 (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (١١) في نسخة س « بن جرادة » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب ، انظر ترجمة ابن العديم في الجزء الأول من زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، ص ١٣ وما بعدها .

ووصل كمال الدين بن العديم إلى بلاد الروم ، واجتمع بالسلطان غياث الدين بالكيقباذية وهي على باب قيسارية وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة . ووقعت الإجابة إلى عقد العقد ، وكان الوكيل من جهة غياث الدين كمال الدين كاميار . ولما تم أمر الإجابة دخل صاحب كمال الدين بن العديم وكمال الدين كاميار إلى قيسارية الروم^(٢) . وأحضر قاضي البلد والشهود ، فقبل العقد كاميار من جهة غياث الدين ، وقبل العقد عن الملك الناصر كمال الدين بن العديم ، ومبلغ الصداق خمسون ألف دينار مصرية نظير صداق غياث الدين على أخت الملك الناصر^(٤) . وأحضر في ذلك اليوم من التجميل وآلات الذهب والفضة ما لا يمكن وصفه . ونثر من الدنانير الواصلة مع صاحب كمال الدين بن العديم ألف دينار^(٥) . ونثر في دار السلطان من الدنانير والدراهم والثيراب شيء كثير . وعاد كمال الدين إلى حلب بعد إنجاز هذا الأمر .

وسير السلطان غياث الدين رسولاً إلى حلب وهو الأمير قمر الدين الخادم ، ويعرف بملك الأرمن ، وعلى يده توقيع من غياث الدين للسلطان الملك الناصر بالرها وسرُوج ، وهما من بلاد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . وكان قد انفق الأمر مع الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك

(١) في المتن « باللعادنا » ولعل الصيغة المثبتة هي الصحيحة من ابن العديم (زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٤٠ . (٢) في المتن « عشر » .

(٣) هناك مدينة أخرى على ساحل بحر الشام كانت تحمل نفس الاسم ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٤) ذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٠) : « وعقدت العقد مع كاميار على

خمسين ألف دينار سلطانية ، مثل صداق كيخسرو الذي كُتب عليه لأخت السلطان الملك الناصر » .

(٥) قال ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) : « ونثر الدنانير الواصلة صحبتي وكانت

ألف دينار » .

العادل على أن يخطب لغيث الدين ويُقطع حرّان . وأقطع الملك المنصور ناصر الدين الأرتقي — صاحب ماردين وسنجار ونصيبين — والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص — حانة وغيرها من بلاد الحلبور . وكل هذه كانت في أيدي نواب الملك الصالح نجم الدين . واتفق الأمر أيضا على أن يأخذ السلطان غياث الدين سلطان الروم آمد وبلادها وسميساط^(١) .

ولما قدم رسول السلطان غياث الدين إلى الصّاحبة قبلت التوقيع ولم تؤثر مضايقة ابن أخيها الملك الصالح في البلاد ، فلم تتعرض لشيء منها . ولما بلغ الملك الصالح ذلك أرسل إلى عمته يقول لها إن : « البلاد كلها بحكمك ، فإن شئت إرسال نائب يتسلم هذه البلاد وغيرها ، فأرسله لأسلم إليه ما تأمرين به^(٢) » فشكرته وطببت قلبه .

ذكر محاصرة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل

الملك الصالح نجم الدين وهو بسنجار ثم هزيمة بدر الدين لؤلؤ ولما جرى ما ذكرناه من خروج الخوارزمية عن طاعة الملك الصالح وتوجه إلى سنجان ، وتحكمت الخوارزمية في البلاد الجزيرية^(٤) ، طمع بدر الدين لؤلؤ في الملك الصالح وقصد سنجان وحاصرها وضايقها ، ولم يبق إلا أن يتسلمها ويأخذ

(١) انظر ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .

(٢) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤١) ، « وإن شئت »

(٣) في ابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٤٢) : « ما تأمرين بتسليمه » .

(٤) من العلاقة بين الصالح نجم الدين أيوب والخوارزمية ، انظر : ابن العديم : زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٤١ — ٢٤٣ ؛ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٦٥ — ٤٦٦ ؛

ابن أبي-ك الدواداري : الدرالمطلوب ، ص ٣٣٠ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٠

الملك الصالح أسيرا ، ويمتلك البلاد الشرقية بأسرها . وكان القاضي بسنجار بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى متقدما في الدولة الأشرفية ، ثم بعد موت الملك الأشرف تقدم عند الملك الصالح نجم الدين أيوب . وكان رئيسا في نفسه ، كريما ذا همة عالية ، خيرا بأمور الملوك . وكان لما ملك الملك الأشرف دمشق ولأه قضاء بعلبك . وكان كثير التجميل جدا ، كثير البر والمعروف ، وله الممالك والغلمان والحاشية التي لا تكون مثلهم إلا لأكبر أمير من الأمراء . فأرسله الملك الصالح - وهو محصور بسنجار - إلى الخوارزمية ليصلح بينهم وبينه ، ويستدعيهم لنصرته . ووعدهم بالوعود الجميلة . فخرج من البلد سرا بحيث لا يشعر به المحاصرون للبلد ، ومضى إلى الخوارزمية ، فاستمالهم وطيب قلوبهم ، ووعدهم بالوعود الجميلة بعد أن كانوا قد اتفقوا مع صاحب ماردین ، وقصدوا بلاد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، واستولوا على الأعمال ، ونازلوا حران وأجفل أهلها . وكان الملك الصالح قد ترك ولده الملك المغيث فتح الدين همرا بقلعة حران تخاف من الخوارزمية ، فسار مخفيا ، وتبعه الخوارزمية ونهبوه ومن معه . وانفلت في شردمة قليلة من أصحابه ، ووصل إلى منبج مستجيرا بعمه أبيه الملك الصالح والده الملك العزيز ، فسيرت إليه من رده عن الوصول إليها بوجه لطيف ، وقال الرسول [له] : « تخاف أن يطلبك منا غياث الدين سلطان الروم » ،

(١) نهاية الجزء السابق من نسخة ب ، انظر ما سبق ، ص ١٨٤ حاشية ٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « إنا نخاف » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن العديم (زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٤٢) .

(٤) في نسخة س « صاحب الروم » ، والصيغة المثبتة من ب ومن ابن العديم .

ولا يمكننا [منعك منه] ^(١) . فعاد إلى حران ووصله كتاب أبيه [الملك] ^(٢) الصالح يأمره بموافقة الخوارزمية والوصول إليه بهم ^(٣) لدفع بدر الدين صاحب الموصل [عنه] ^(٤) . فاجتمع بالخوارزمية ، واجتمع بهم القاضي بدر الدين قاضي سنجار ^(٥) . والترم لهم القاضي [بدر الدين] ^(٦) أن يقطعوا حران والرها وغيرهما ^(٧) [من البلاد الجزرية] ^(٨) ، فطابت قلوبهم بذلك ، وحلفوا للملك الصالح ، واشتملوا على خدمة [ولده] ^(٩) الملك المنفيث . [وقلد القاضي بدر الدين بفعلته هذه الملك الصالح مائة عظيمة كانت سبب سعادته وتقدمته عنده لما ملك الديار المصرية] ^(١١) . [وكان بدر الدين له - قبل الملك الصالح - وجاهة عند عمه السلطان الملك الأشرف ، لما كان الملك الأشرف بالشرق . فلما ملك دمشق ولأه قضاء بعلبك . وكان مع صغر ولايته يسلك من التجميل وكثرة الماليك والدواب والماشية وحسن الزى مالم يسلكه وزراء الممالك الكبار ، فضلاً عن قضائاتها . وكان مع ذلك كثير البر والعطاء ، مقصداً لمن يرد عليه من الفقهاء والفضلاء وذوى البيوتات .

-
- (١) في نسخة ب «منعه» والصيغة المثبتة من س ومن ابن العديم .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب
 (٣) في نسخة ب «والوصول بهم إليه» والصيغة المثبتة من س ومن ابن العديم .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (٥) في نسخة س «فاجتمع بالخوارزمية هو والقاضي بدر الدين» والصيغة المثبتة من ب .
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
 (٧) في نسخة س «وغيرها» والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
 (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (١٠) مائة مائة مرزا أي قام بكفايته والمائة هي المئونة ، انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٣٥٤ مادة (من) .
 (١١) ورد ما بين الحاصرتين في غير مكانه في نسخة س (ورقة ٣١٨ ب) وفي قليل من النسخ ، والصيغة المثبتة من ب .

ولما أتقن حال الملك الصالح مع الخوارزمية^(١) ساروا مع القاضي بدر الدين
والملك المغيث قاصدين سنجار^(٢) [ومقدمهم الأمير حسام الدين بركة خان^(٣)] . فلما
سمع بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ومن معه من العسكر قرب الخوارزمية^(٥) منهم
أفرجوا عن سنجار ، وأدركتهم الخوارزمية ، فأوقعوا بهم وقعة عظيمة فهزموهم .
وهرب بدر الدين لؤلؤ وعسكره إلى الموصل . [واحتوت الخوارزمية على أثقاله
وخيمه وخيم العسكر وجميع أثقالهم ، ونهبوا منهم ما لا يحصى كثرة^(٦)] ، فقوى
الملك الصالح نجم الدين [أيوب بهم^(٧)] بهذا الفتح قوة عظيمة ، وعظم شأنه .
وكان ولده الملك المعظم غياث الدين توران شاه ^(٨) مُرتباً بمدينة آمد ومعه
الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي علي الهذباني ، وكان أستاذ دار الملك
الصالح . وقد كنا ذكرنا أنه كان متصلاً بالملك المظفر صاحب حماة وأنه فارقه
واتصل بخدمة الملك [٩ ب] الصالح لما كان ينوب عن أبيه بمصر ، وأن
ابن عمه سيف الدين علياً اتصل بالملك المظفر وصار غالباً على أمره كله .

(١) ما بين الحاصرتين صاقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٢) في نسخة س « ساروا معه قاصدين سنجار » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في المتن « بركتخان » انظر أيضاً ابن العديم ، زبدة الباب ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ ، ٢٥٨ ؛
المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ، ٣٢١ .

(٤) ما بين الحاصرتين صاقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٥) في نسخة س « ولما علم عسكر الموصل قرب الخوارزمية . » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من النسخ في نسخة س والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وصاقط من ب .

(٨) في نسخة س « قريبا » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة س « وكنا ذكرنا » والصيغة المثبتة من ب ، انظر ما سبق : ابن واصل ، ج ٤ ،

ذكر إيقاع الخوارزمية بعسكر سلطان الروم

كان غياث الدين كيخسرو سلطان الروم قد سير عسكرًا إلى آمد ، فأخذوا^(١)
بعض قلاعها ونازلوا آمد ، وبها كما ذكرنا الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح
[نجم الدين أيوب^(٢)] . فتوجهت الخوارزمية [بعد أن كسروا صاحب الموصل
بدر الدين لؤلؤ^(٣)] فواقعوا بعض^(٤) عسكر الروم ، وانهزم الباقون عن آمد ولم ينالوا^(٥)
منها غرضًا .

ذكر إقامة الخطبة بحلب للسلطان غياث الدين سلطان الروم

ووصل إلى حلب القاضي عز الدين قاضي دوقات رسولاً من غياث الدين^(٦)
[كيخسرو^(٧)] في هذه السنة ، يطلب إقامة الخطبة على المنابر لغياث الدين
وضرب السكة باسمه . وكانت الأمراء والعساكر محاصرين لحماة على ما قدمنا
ذكره . فتوقفت^(٨) الصاحبة في ذلك [وهي أم الملك العزيز^(٩)] ، ثم أشير عليها بموافقة^(١٠)
على ما طلب فأجابت إلى ذلك . وخطب لسلطان الروم على منبر حلب وحضر

(١) في نسخة من « فأخذ » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(٣) في نسخة من « بعد أن أوقعوا وكسروا عسكر بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « فأوقعوا ببعض » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٣) « ولم ينالوا منها زبدة » .

(٦) انظر ما سبق ، ص ١٨٤ حاشية ٣ .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٣) « فتوقفت الملكة في ذلك » .

(٩) في نسخة من « بموافقة صاحب الروم على ما طلب » والصيغة المثبتة من ب ومن ابن العديم .

(١٠) في نسخة ب « وخطب له » والصيغة المثبتة من ب .

جمال الدولة إقبال الخاتوني . وصعد الرسول على المنبر ، وثر الدنانير عند إقامة الدعوة^(٢) . [وثر أيضا جمال الدولة^(٣)] .

ونخرجت هذه السنة [وعسكر حلب ، مع مقدمهم الملك المعظم بن صلاح الدين ، يستمرون على محاصرة حماة^(٤)] ، والملك المظفر يخرج بنفسه ويقا تل فينتصف منهم مرة^(٥) وينتصفون أخرى . ولم يدن العسكر من البلد دنوا كثيرا^(٦) ، بل كانت منزلتهم بعيدة عن البلد ، ولم تكن صاحبة مؤثرة أخذ البلد من ابن أخيها^(٧) ، وإنما كان غرضها التضيق عليه لينزل عن [طلب^(٨)] المعزة .

ذكر المصافى الواقعة في هذه السنة

بين الملك الناصر داود صاحب الكرك

[وبين ابن^(٩) عمه الملك الجواد بن مودود صاحب دمشق]

[١١٠] قد ذكرنا ترتب الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل نائبا بدمشق عن ابن عمه الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر ، وأنه استولى

-
- (١) في نسخة ب « جمال الدين » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ .
 - (٢) في نسخة س « الخطبة » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .
 - (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 - (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في نسخة س « والحصار مستمر على حماة » .
 - (٥) في نسخة س « وينتصف منه مرة وينتصفون منه أخرى » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
 - (٦) في نسخة س « وإنما » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٧) في نسخة س « تؤثر أخذ حماة » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
 - (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « وابن » .
 - (١٠) انظر ما سبق ص ١٧١-١٧٣ .
 - (١١) في نسخة س « الملك الجواد بدمشق وهو » ، والصيغة المثبتة من ب .

على الخزان ، و فرق الأموال والخلع على الأمراء والأجناد واستمالهم إليه ، و طمع في الاستقلال بالملك . وكان معه في قلعة دمشق عماد الدين بن شيخ الشيوخ ، و عماد الدين بن قليج^(١) . وكان الملك الجواد يظهر الطاعة للملك العادل [بن الملك الكامل]^(٢) وأنه نائبه ، و يعمل في الباطن على التفرد بملك دمشق . وكان مفروط الجود والبذل ، و حننه شهامة كثيرة و إقدام كثير ، لكن آراؤه^(٣) كان فيها ضعف ، فأرسل إلى عمته الصاخبة [صاحبة حلب]^(٤) و ألددة الملك العزيز يطلب منها معاضدته فلم تصنع إلى قوله ، و امتنعت أن تدخل بينه وبين ابن أخيها الملك العادل [بن الملك الكامل]^(٥) .

وكان الملك الناصر داود [بن الملك المعظم صاحب الكرك]^(٦) قد جمع وحشد و استولى على السواحل و نزل بغزه طالباً الاستيلاء على مملكة والده الملك المعظم . فلما بلغ الملك الجواد ذلك رحل^(٧) [من دمشق فيمن بقي عنده من العساكر المصرية و مقدمهم عماد الدين بن شيخ الشيوخ ، و في عساكر دمشق و المماليك^(٨) الأشرفية ، و توجه نحو الملك الناصر] بن الملك المعظم . فلما سمع الملك الناصر بهذه الحركة رحل إليه^(٩) ليلقاه فالتقاء^(١٠) . فوقع المصافى على مكان يقال له ظهر حمار بين نابلس و جنين ،

(١) في نسخة من « قليج » . (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، و ساقط من ب .

(٣) في نسخة من « لكنه كان آراؤه » و الصيغة المثبتة من ب .

(٤ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من و ساقط من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، و في ب « فرحل الملك الجواد » .

(٨) في نسخة من « بقا » . (٩) في نسخة من « معه » .

(١٠) في نسخة من « المصافى » و هو تصحيف .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، و في ب « فرحل الملك الناصر إليه ليلقاه » .

(١٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن ظهر حمار كانت قرية بين نابلس و بيسان كان بها قبر بنيامين أخى يوسف الصديق .

(١٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن جنين بلدة حسنة بين نابلس و بيسان من أرض الأردن ، و هي جنين الحالية .

وانكسر الملك الناصر كسرة قبيصة، ومضى منهزماً إلى الكرك^(١) . واحتوى الملك الجواد^(٢) على خزائنه وأثقاله . ثم مضى الملك الجواد إلى نابلس فنزل بها في دار الملك المعظم داخل البلد، واحتوى على ما فيها . وولى فيها وفي أعمال القدس والأغوار من قبله^(٣) . ورحل عماد الدين بن شيخ الشيوخ ومن معه من عسكر مصر إلى الديار المصرية . [ولما بلغ الملك العادل هذه الكسرة لم يهجه ذلك^(٤)] خوفاً من تمكن الملك الجواد وإستيلائه على البلاد ، فأرسل إليه يأمره بالرجوع إلى دمشق ورد بلاد الملك الناصر [داود] إليه^(٥) ، ففعل [ذلك^(٦)] ورحل عائداً إلى دمشق . [قال صاحب هذا التاريخ : وكنت يومئذ مقيماً بدمشق للاشتغال بالعلم . قال : فرأيت^(٧) الملك الجواد قد دخل إلى دمشق في تيجل عظيم^(٨)] . وعزم الملك العادل على صرفه عن النيابة [١٠ ب] منه في دمشق ، فكان ما سذكروه إن شاء الله تعالى .^(٩)

(١) عن هذه الواقعة انظر ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٦٨ ؛ ابن أبيك الدواداري ، الدر المطلب في أخبار بني أيوب ، ص ٣٢٩ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٢ — ٢٧٣ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٠٥ .

(٢) في نسخة من « فاحتوى » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « قدس » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي نسخة ب « ولم تعجب هذه الواقعة الملك العادل » .

(٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٧) أي للقاضي جمال الدين بن واصل .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وورد في نسخة ب « ودخل الملك الجواد إلى دمشق

في تيجل عظيم » .

(٩) في نسخة من « من » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

[وفي هذه الواقعة يقول جمال الدين بن عبد، وكان شاعراً مغنياً متميزاً ، وكان أحدندماء الملك الجواد ، يمدحه ويذم الملك الناصر — رحمهما الله — ووافقه أن انهزام الملك الناصر كان على المنزلة المسماة ظهر حمار :

يا فقيهاً قد ضل سُبُل الرشاد ليس يُغنى الجِـدال يوم الجِـلاد
كيف يَنحى ظهر الحمار هزيماً من جـواد يكر فوق جواد

وكان جمال الدين هذا قد اتصل بعد ذلك بالملك الصالح نجم الدين أيوب لما ملك مصر ، واجتمعتُ به مراراً عند الأمير حسام الدين بن أبي علي — رحمه الله — وكنت سمعت أنه دخل يوماً دار بعض الأكابر فأخرجه البرد دار فقال :

مغن يخرج قبل الدخول وأقبح شيء خروج المغنى

وهذا معنى ظريف ، فأنشدني لأبي الحسين الجزار^(٢) ، شيئاً يشبه هذا اللون ، أنه أراد الدخول إلى بعض الأكابر فضر به البرد دار ومنعه من الدخول فقال :

(١) ذكر الفلقشندي أن أصل هذه الكلمة « فردا دار » وهو مركب من لفطين فارسيين أحدهما « فردا » ومعناه الستارة والثاني « دار » ومعناه « ممسك » أي « ممسك الستارة » . ويبدو أن صاحب هذه الوظيفة كان في بداية الأمر يقف بباب الستارة ، ثم أصبح يمضي الزمن — ربما في العصر المالكي — في خدمة مباشرى الديوان متحدثاً عن أهوانه والمتصرفين فيه ، انظر ، الفلقشندي (صبح الأعتى ، ج ٥ ص ٤٦٨ — ٤٦٩) ، Dozy: Supp. Dict. Ar., I, p. 69.

(٢) في المتن « فأنشدته » ، والكلمة مصححة بالهامش .

(٣) هو الأديب والشاعر المشهور جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المصري المعروف بالجزار المتوفى سنة ٦٧٩ هـ ، ذكر أبو المحاسن في المنهل الصافي أنه كان حامل لواء الشعراء في عصره . ولجزار نوادر مستظرفة ومداهبات مع شعراء عصره ، وله ديوان شعر كبير . مدح الملوك والأعيان ، وكانت لديه صحبة مع المؤرخ صاحب كمال الدين عمر بن العديم ، صاحب كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب ، انظر ، أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، ج ٥ ورقة ٤٧٥ — ٤٧٩ ؛ التجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٣٤٥ ، انظر بعض أبيات من شعره في الكتب ، فوات الوفيات ، ج ٢ ص

أمولاي مامن طباعى الخروج ولكن تعلمته من . نحولى
وقفت بيباك أبغى الفنى فأخرجنى الضرب قبل الدخول
فأعجبه وقال : « إلا أنا ، أخرجتُ وما ضربتُ »^(١) .

وكان الملك المجاهد صاحب حمص قد اتفق مع الملك الجواد ووصل إلى
دمشق ونزل بداره التى بقرب الجامع . فلما قدم الملك الجواد إلى دمشق بعد
كسره الملك الناصر [داود]^(٢) خرج لتلقيه ، وزينت دمشق لهذه الكسرة زينة
عظيمة لم تزين قبل ذلك مثلها . وتمكن الملك الجواد بعد هذه الكسرة ، واستقل
بالسلطنة ، إلا أن الخطبة باقية للـك العادل ويخطبُ للـك الجواد بعده . وكان
الخطيب يومئذ الشيخ كمال الدين بن طلحة^(٣) — رحمه الله — وكان إماما عالما
بالأصولين ومذهب الشافعى والأدب . وأقام الملك المجاهد بدمشق معاضداً للـك
الجواد ومؤازراً [له]^(٤) . [١١١] ونجرت هذه السنة والحال على هذه الصورة .^(٥)

(١) ما بين الحاصرتين صاقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وصاقط من ب .

(٣) هو الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشى العدوى النصيبى ، ولد سنة
٥٨٢ هـ وبرع فى الفقه والأصول والخلاف وحدث بحلب ودمشق ، ولى الوزارة بدمشق سنة ٦٤٨ هـ
لمدة يومين وتركها وتزهد ، وهو مصنف كتاب العقد الفريد ، وكتاب الدر المنظم فى اسم الله الأعظم ،
توفى فى حلب فى رجب سنة ٦٥٢ هـ ؛ انظر السبكى ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٢٦ ؛ ابن
المعاد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ — ٢٦٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) فى نسخة س « ومضت » والصيغة المثبتة من ب .

وتوفي في هذه السنة القاضي زين الدين بن الأستاذ^(١) قاضي حلب - رحمه الله .
 وكان فقيهاً فاضلاً متورعاً صديقاً للأحكام ، صاحب القاضي بهاء الدين بن شداد
 - رحمه الله - مدة طويلة ، وناب عنه في القضاء بحلب بعد ابن الججاج^(٢) . ولما
 توفي القاضي بهاء الدين^(٣) وتولى القضاء بعده كما تقدم ذكره . ولما توفي القاضي
 زين الدين وتولى القضاء بعده أخوه القاضي جمال الدين محمد ، وكان أمن من القاضي
 زين الدين ، إلا أنه لم يكن في الفضيلة وفي العلم مثله .

-
- (١) هو قاضي حلب زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن الأستاذ ، انظر
 ترجمته في الديبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٥٨ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٥ ،
 ص ١٧٠ ؛ انظر أيضاً ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٨٠ ؛ ج ٥ ، ص ٩٢ .
- (٢) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٨٠ .
- (٣) انظر ما سبق ، ص ٩٢ .

ودخلت سنة ست وثلاثين^(١) وستمائة^(*)

والسلطان الملك العادل^(٢) سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل صاحب الديار المصرية وهو مقيم بها ، والملك الناصر داود^(٣) [بن الملك المعظم^(٤) بالكرك ، وقد قل جيشه وضعفت قوته ؛ والملك الجواد بن مودود^(٥) [بن الملك العادل^(٦) مالك دمشق ، ومنده الملك المجاهد صاحب حمص ؛ والملك المظفر صاحب حماة محصور بحماة^(٧) ، وعسكر حلب مع الملك المعظم بن صلاح الدين منازلون لحماة ؛ والملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل بسنجار وقد قوى بكسره بدر الدين^(٨) نؤلؤ صاحب الموصل وانضمام الخوارزمية ومقدمهم بركة خان إليه . وكان قد زوج الملك الصالح^(٩) أخته لأمه من بركة خان ، وأبوها الفار من قليب مملوك السلطان الملك الكامل ، [وقد سلم إليه حرّان والرها^(١٠)] . وبيد الملك الصالح آمد وبلادها وما كان بيد الملك الكامل^(١١) [والملك الأشرف من بلاد الشرق .

(٥) يوافق أولها ١٤ أغسطس سنة ١٢٣٨ ميلادية .

(١) في نسخة ب « تسع وعشرين » وهو تصحيف ، وفي نسخة من « ستة وثلاثين »

(٢) في نسخة من « والملك العادل » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ، ومثبت في ب .

(٥) في نسخة من « محصورا » .

(٦) في نسخة من « لبدر الدين لؤلؤ » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة من « أخته من أمه » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في من .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد مخنصرا في هامش نسخة ب .

(١)

ذكر رجوع العسكر الحلبي المحاصر لحماة إلى حلب

ولما طال الحصار على حماة وسجن العسكر ، تقدمت صاحبة أم الملك العزيز اليهم بالرجوع إلى حلب فرجعوا ، وانفرج الضيق من حماة . وكان الملك المظفر قد ضاق الأمر عليه [جداً]^(٢) ، وأفق في مدة الحصار أموالاً كثيرة . ولم تكن صاحبة مؤثرة أخذ البلد منه كما ذكرنا ، ولم يكن مقصودها ، إلا أنه لا يتعرض لطلب المعزة . واستمرت المعزة في أيدي الحلبيين ، وسلمية [١١ ب]^(٣) في يد صاحب حمص . ولم يبق بيد الملك المظفر من مضافات حماة إلا بعرين فقط . وكانت لها قلعة حصينة تخاف الملك المظفر أن يجري في أمرها نظير ما جرى في المعزة فتقدم بهدمها فهدمت .^(٤)

ذكر قدوم عماد الدين بن شيخ الشيوخ

إلى دمشق ومقتله — رحمه الله

(٧)

لما تحقق الملك العادل [بن الملك الكامل] صاحب مصر استقلال ابن عمه الملك الجواد بن مودود بملك دمشق وعصيانه بها ، أحضر أولاد شيخ الشيوخ الأربعة [وهم]^(٨) نحر الدين ، وعماد الدين ، ومعين الدين ، وكمال الدين وقال :

(١) ورد العنوان في نسخة من « ذكر رجوع الحلبيين المحاصرون لحماة إلى حلب » والصيغة المثبتة

من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب

(٣) في المتن « يد » والصيغة المثبتة من نسخة من .

(٤) في نسخة من « في يد » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « لبعرين » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « للعة » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ — ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٩) في نسخة من « مجير الدين » وهو تصحيف .

« أتم ضيعة على ملك دمشق ، فإن أبي الملك الكامل فتحها وتوفي وهو مالكاها ،
فسلمت دمشق وخزائن أبي^(١) إلى الملك الجواد ، فتغلب على دمشق وضيع الخزائن ،
وما أعرف عود دمشق إلى^(٢) وانتزاعها من يد الملك الجواد إلا منكم » . فضمن
عماد الدين بن الشيخ رجوعها^(٣) للملك العادل . فسير الملك العادل عماد الدين بن الشيخ^(٤)
لهذا^(٥) المهم .

ولما وصل [عماد الدين^(٦)] إلى دمشق التقاه الملك الجواد وأنزله في القلعة^(٧)
فطالبه عماد الدين بتسليم دمشق إلى السلطان الملك العادل ، وأعلمه أنه إن لم يسلم
دمشق إليه نزلت العساكر المصرية إليه وملكوها منه عنوة ، وقبض عليه واعتقل .
وإن سلمها قبل أن تنزل العساكر إليه أعطى عوضا عنها خبزاً^(٨) جيداً [بالديار^(٩)
المصرية ، وأحسن إليه . فأجابه الملك الجواد بجواب ممفط^(١٠) . وكانت الممالك
الأشرفية ومقدمهم عز الدين أيبك الأسمري قد رحلوا من دمشق على حمية بعد
رجوع الملك الجواد إلى دمشق ، وماردوا إلى الملك العادل وخدموا عنده .

(١) في نسخة من « خزائنها » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة ب « من يده » والصيغة المثبتة للتوضيح من نسخة من .

(٣) في نسخة من « عماد الدين بن شيخ الشيوخ » .

(٤) في نسخة ب « ذلك » والصيغة المثبتة من من .

(٥) في نسخة من « عماد الدين بن شيخ الشيوخ » .

(٦) في نسخة من « لهذا الأمر إليهم » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسافط من ب .

(٨) في نسخة من « فأزله عنده في القلعة » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(١٠) في نسخة من « مفلط » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٩ ،

ص ٢٣٨) « والمغلطة والأغلطة الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به » .

ولما علم الملك الجواد تصميم الملك العادل على إلتراع دمشق منه ، وعلم أنه لا طاقة له بقتاله ، وأنه إن سلم دمشق إلى الملك العادل لم يعطه إلا خبزاً [قليلاً]^(١) بالديار المصرية ، سير الشيخ كمال الدين بن طلحة إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب فطلب منه [١١٢] أن يعوضه عن مدينة دمشق سنجار [والرقه]^(٢) وعانه ، ويسلم [هو] دمشق إليه ، فمضى كمال الدين بن طلحة إلى الملك الصالح بذلك . فأجاب الملك الصالح إلى ذلك ، وحلف لابن عمه الملك الجواد على العوض المذكور ، وزاده الجديده ، وجعلها باسم مملوك من ممالك الملك الجواد يقال له رزيق وكان أخص ممالكة به .

ولما وقع الاتفاق بينهما على ذلك ، وتوجه الملك الصالح إلى دمشق ، وعلم الملك الجواد قربه منها خاف الملك الجواد من عماد الدين بن الشيخ أن يفسد بينه وبين الملك الصالح فلا يحصل على ما وقع التقرير عليه من العوض الذي طلبه منه ، فدرس

-
- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
 (٢) في نسخة ب « من دمشق » والصيغة المثبتة من نسخة س .
 (٣) في نسخة س « بسنجار » والصيغة المثبتة من ب .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب ، انظر أيضا ، المقریزی ، السلوك ج ١ ، ص ٢٧٩ .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (٦) كذا في نسخة ب وكذلك في المقریزی (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٩) ، وهي اسم لقلعة في كورة بين النهرين ، التي بين نصيبين والموصل ، وأعمالها متصلة بأعمال حصن كيفا ، وهذا بينا ورد الاسم في نسخة س « الحديسه » بغير نقط البته وربما يقصد الحديثة وهو اسم يطلق على مواضع عدة منها حديثة الموصل ، وحديثة الفرات ، والحديثة أيضا من قرى غوطة دمشق ، ويقال لها حديثة جرش ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

- (٧) في نسخة ب « وجعله » والصيغة المثبتة من س .
 (٨) في نسخة س « قلنا علم الملك الجواد تقربه منه » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) في نسخة س « ما بينه » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١) عليه رجلاً وقف لعماد الدين بقصة (٢) [وقد ركب ليسير . فظنه عماد الدين] متظلماً (٣)
فتناول القصة ليأخذها منه ، فضربه ذلك الرجل بسكين فقتله . ثم قبض على ذلك (٤)
الرجل واعتقله مدة ثم أطلقه . (٥)

وأظهر الملك الجواد التألم لقتله . (٦) وجُهِز عماد الدين [رحمه الله] (٧) وسمات (٨)
جنازته إلى الجامع بدمشق ، وصلى عليه فيه ، وتأسف الناس [عليه] (٩) وحزنوا
لقتله . وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً حضر جنازته معظم الناس من الفقهاء والصوفية (١٠)
وأهل الدين وغيرهم ؛ لأنه رحمه الله كان تام العقل والفضل والكرم [والبأس] (١١)
(١٢)

- (١) في نسخة من «على عماد الدين» . (٢) في نسخة من «له» .
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
(٤) في نسخة من «فديده عماد الدين إلى القصة ليأخذها من ذلك الرجل» والصيغة المثبتة من ب .
(٥) في نسخة ب «واعقل» والصيغة المثبتة من س . وذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ،
ج ٨ ص ٤٧٧) رواية مخالفة إذ يقول : «فاستدعى صاحب حصن بعض نصارى قارا وأمره بقتله
فركب ابن الشيخ يوماً من القلعة وقت العصر فوثب عليه النصراتى فضربه بالسكاكين حتى قتله» .
أما المقرئ فقد ذكر (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٧) رواية ثالثة «فسيروا فدائين قتلاه على باب الجامع
في مئذنة عشرى جمادى الأولى ، وأشيع أنها غاطا في قتله وإنما كانا يريدان قتل الملك الجواد ، فإنه
كان كثير الشبه به» ، عن الفداويه انظر :

B. Lewis, The Assassins, London, 1967.

- وترجمه الى العربية سهيل زكار : الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية) ، بيروت ١٩٧١ .
(٦) في نسخة من «وأظهر الملك الجواد الحزن الكثير على قتل عماد الدين» والصيغة المثبتة من ب .
(٧) في نسخة من «وجُهِز الملك الجواد» ، والصيغة المثبتة من ب .
(٨ — ٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
(١٠) في نسخة من «دفن عماد الدين» والصيغة المثبتة من ب .
(١١) في نسخة ب «حضره» والصيغة المثبتة من س .
(١٢) في نسخة من «رضى الله عنه» والصيغة المثبتة من ب .
(١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

والرئاسة ، وكان مقصدا لمن يفد إليه . اجتمعت به في هذه السنة مرارا في الدار التي أنزله فيها الملك الجواد التي تسمى دار المسرة ، وبحثت معه في الأصول وغيره ، رحمه الله ورضي عنه [فإنه كان معدوم المثل في وقته] . وقطع الملك الجواد الخطبة لابن عمه الملك العادل ، وخطب لابن عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وضربت السكة باسمه . وسافر الملك المجاهد [أسد الدين]^(٥) إلى حمص خوفا من الملك الصالح لأنه علم أن الملك الصالح يقصده ، هو والملك المظفر [صاحب حماء]^(٦) ، وأنهما لا يبقيان عليه . [وكان الملك المظفر لما قصد الملك الصالح إلى حماء التقاه وسافر معه إلى دمشق]^(٧) .

ذكر وصول السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

[ابن الملك الكامل]^(٨) إلى دمشق وتملكه لها

[ومعه الملك المظفر صاحب حماء]^(٩)

وتعويض الملك الجواد سنجار وغيرها

وسار الملك الصالح بعد الاتفاق بينه وبين الملك الجواد إلى دمشق وطلب نجدة

من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل . وكان قد وقع الاتفاق بينه وبينه وصالحه ،

(١) في نسخة من « قال جمال الدين بن راصل صاحب هذا التاريخ واجتمعت » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « بها » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب .

(٤) في نسخة من « فعند ذلك سافر » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وصافط من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين صافط من نسخة من ، ومثبت في ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب .

فبعث إليه بدر الدين [لؤلؤ^(١)] نجدة . وأرسل إلى الملك المظفر صاحب حماة يدعوه إلى الحاق به ليدخل معه إلى دمشق^(٢) ، فسر الملك المظفر بذلك سرورا كثيرا^(٣) ، ورجا أن يأخذ به ثأره^(٤) من صاحب حمص وينتقم منه ، [فلحقه إلى البرية بجماعة من عسكره^(٥)] ومعه الأمير سيف الدين علي بن أبي علي الهذباني .

وقدم السلطان الملك الصالح دمشق ، وزين البلد لقدمه ، وخرج الملك الجواد لاستقباله^(٦) . ودخل الملك الصالح قلعة^(٧) دمشق هو والسلطان الملك المظفر [صاحب حماة^(٨)] والملك الجواد . ثم انتقل الملك الجواد إلى دار السعادة التي عند باب النصر ، وكانت للملك الأجد صاحب بعلبك - كما تقدم ذكره^(٩) - ثم انتقلت بعده إلى الملك الأشرف . وكان الملك الجواد لما ملك^(١٠) دمشق تزوج بنت عمه الملك الأشرف . وكان استيلاء الملك الصالح [نجم الدين^(١١)] على دمشق في جمادى الآخرة من هذه

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) وردت هذه الجملة في نسخة س في صيغة مخالفة ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة س « عظيما » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة س « رجاء أن يأخذ ثأره » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « فأتى إليه بجماعة من عسكره » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٥ ، أن الملك الصالح عندما دخل دمشق كان « الجواد بين يديه قد حمل العاشية من تحت القلعة وحملها المظفر صاحب حماة من باب الحديد ، واتفق أن صنع الملك الصالح انكسر عند باب القلعة ... » وذكر ابن أيك (الدر المطلوب ص ٣٣٢) « واتفق أن صنع الملك الصالح انكسر عند باب القلعة ، فطيرت الناس من ذلك . وكان فالأ لما ناله الملك الصالح بعد ذلك من تغلب اسماعيل الملك الصالح على دمشق واعتقال الملك الصالح بالكرك » .

(٧) في نسخة س « إلى قلعة » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٩) في نسخة س « كما قدمنا ذكره » ، والصيغة المثبتة من ب ، انظر ما سبق ، ابن راصل :

مفرج الكرب ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ .

(١٠) في نسخة س « لما تمك » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

السنة ، أعنى سنة ست وثلاثين ومستمائة . وكانت مدة ملك الملك الجواد لدمشق^(١)
عشرة أشهر وكسراً^(٢) .

ولما استقر الملك الصالح بقلعة دمشق ندم الملك الجواد على ما فعل ، وخاف
أن لا يفي^(٣) الملك الصالح بما شرطه له ، واستقل الجماعة الذين جاءوا مع الملك الصالح .
وكان العسكر الذي في دمشق أكثر^(٤) ، منهم بخاسر [الملك الجواد^(٥)] في دار السعادة ،
وأحضر إليه عسكر دمشق ، وأخذ في استجلافهم لنفسه ليذهب^(٦) على دمشق ،
ويخرج الملك الصالح من القلعة . وكادت تقع فتنة عظيمة ، فقام الملك المظفر
[صاحب حماه^(٧)] في إطفاء هذه الفتنة ، ونزل من القلعة إلى دار السعادة ، واجتمع
بالمملك الجواد وعاتبه على ما فعل ، وضمن له عن الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٨)]
[القيام^(٩)] بما شرطه له ، فطاب قاب الملك الجواد بذلك ، واستحلفه الملك المظفر^(١٠)
للك الصالح [١١٣] واستحلف الملك الصالح له ، فحينئذ خرج الملك الجواد من

(١) في نسخة من « دمشق » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ورد في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٠) « فكانت مدة نيابته دمشق عشرة أشهر
وسنة عشر يوماً » .

(٣) في نسخة من « لا يفي له » والصيغة المثبتة من من .

(٤) في نسخة ب « الذين بدمشق » والصيغة المثبتة من من .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من « ليثبت على دمشق » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٨) في نسخة من « من » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .

(١١) في نسخة ب « قلبه » ، والصيغة المثبتة للنوضح من نسخة ب .

(١) دمشق وسار إلى الشرق وتسلم سنجار والبلاد التي عيذت له . [فعند ذلك أنحرب
الملك المجاهد أسد الدين صاحب حصن سلمية وقلعتها الجوانية ، ونقل أهلها إلى
حصن وبنى لهم حوش كبير في حصن . وجعل أهل سلمية كلهم فيه . ثم بعد ذلك
نادى فيهم « كل من جاب عيخته إلى حصن أخرج من الحوش » . فلم يبق بسلمية
إمرأة ولا صبي ولا جوية إلا صارت في حصن . وخليت مدينة سلمية بعد الخراب
فلما مات الملك المجاهد رجع أهل سلمية إليها ، وجعلوا يعمرون دورهم ومنازلهم .^(٥)

ذكر منازلة الخوارزمية والملك المظفر حصن ثم رحيلهم عنها

ولما سافر الملك الجواد إلى الشرق واستقر [مُلك السلطان ^(٦)] الملك الصالح
بدمشق ، [وفعل الملك المجاهد بأهل سلمية ما فعل بخراب دورهم وقلعتهم الجوانية]^(٧) ،
رحل الملك المظفر من دمشق ، وجاءت الخوارزمية [ونازلوا حصن واجتمع بهم
الملك المظفر ونازل حصن معهم]^(٨) ، فرأسل الملك المجاهد الخوارزمية واستمالهم ،^(٩)

(١) من خروج الملك الجواد من دمشق ودعاء الناس عليه ، وسبهم له في وجهه لكثرة ظله ، انظر
سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٦) .

(٢) كذا في المتن .

(٣) في المتن « مرة » .

(٤) في المتن « رجعوا » .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

(٨) ما بين الحاصرتين من ب وورد بدلها في س « فاتفق معهم ونازلوا حصن » وجد الملك المظفر

في قتال حصن .

(٩) في نسخة س « فعند ذلك راسل » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « إلى الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .

وبذل لهم مالا فأخذوه منه^(١) ، وأطلع^(٢) الملك المظفر على ذلك تخاف منهم ، ورحل
عن حصص ومضى إلى حماة . ثم رحلت الخوارزمية عن حصص وعادوا إلى الشرق
فأقاموا به في أخبازهم^(٣) [التي أقطعها لهم الملك الصالح^(٤)] .

وتواترت رسل الملك المظفر إلى السلطان الملك الصالح يستحثه على قصد
حصص ومنازلتها ، وراسل^(٥) الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٦)] عمه^(٧) الملك الصالح
عماد الدين اسماعيل [بن الملك العادل^(٨)] في معنى الاتفاق معه ، فأجابه إلى ذلك
وقدم إلى دمشق ، وأظهر له الموالات والمصافاة وحلف له ، ثم رجع إلى بعلبك^(٩)
في يومه .

[وورد إلى السلطان الملك الصالح كتب جماعة من أمراء المصريين يحثونه
على القدوم إلى الديار المصرية ، ويعلمونه أنه متى دخل الرمل انقضت العساكر

(١) في نسخة من « وبذل لهم مالا كثيرا فأخذوا منه المال » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « فاطلع » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « وأقاموا في أخبازهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب وورد هذا الخبر مختصرا في المقرئ : السلوك ،

ج ١ ، ص ٢٨٠ .

(٥) في نسخة من « وبعد ذلك تواترت » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « وأرسل » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .

(٨) في نسخة من « إلى عمه » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين مثبت في ب ، وساقط من س .

(١٠) في نسخة ب « وقدم إليه » ، والصيغة المثبتة من س .

(١١) في نسخة ب « والمصافاة » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من س .

كلهم إليه ^(١) . وانزعج الملك العادل [سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل] وأتمه ^(٢)
 وخواصه ^(٣) بقدم الملك الصالح ^(٤) [أخيه] إلى دمشق وملكه لها . وعلموا أنه لا بد ^(٥)
 أن يقصدهم ^(٦) لما يتحققونه من ميل ^(٧) عسكر مصر إليه لأنه أكبر منه وأحسن سيرة
 وأعظم هبة ، وأجدر بالقيام بأعباء الملك ، وخافوا منه خوفا شديدا .
 وورد إلى دمشق على الملك الصالح ^(٨) [نجم الدين] رسول ابن عمه الملك الناصر ^(٩)
 داود بن الملك المعظم ، وهو نحر القضاة نصر الله بن بزاقه ^(١٠) [يعدّه على مساعدته ^(١١)]
 ومعاذته على الملك العادل ، وأخذ مصر له . وطلب منه تسليم دمشق إليه وجميع
 البلاد التي كانت بيد أبيه ^(١٢) . فوعده الملك الصالح بذلك إذا ملك مصر ، فأبى
 الملك الناصر إلا أن يُنجز له ذلك فلم يتفق بينهما أمر .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومنبت في ب .

(٢) ما بين الحاصرتين للنوضيح .

(٣) وردت الجملة في نسخة س بصيغة مختلفة ولكن بنفس المعنى .

(٤) ما بين الحاصرتين للنوضيح من نسخة س .

(٥) في نسخة س « لا بدله » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « يقصدها » ، والصيغة المثبتة من س .

(٧) في نسخة س « لما يتحققون من ميل العساكر المصرية إليه » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٩) في نسخة س « رسول من ابن » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « نحر الدين » والصيغة المثبتة من ب ، انظر ما سبق ، ص ١٩ حاشية هـ ،

ص ١٠٠ حاشية ٦ .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في س « لمساعدته »

(١٢) وردت الجملة في نسخة س « وطلب منه تسليم دمشق وجميع البلاد التي كانت بيد والده إليه » ،

والصيغة المثبتة من ب .

ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(١)]

الى ذيل ثنية العقاب^(٢) وإقامته بها مدة ثم رجوعه الى دمشق

ولما تواترت الرسل من الملك المظفر صاحب حماة الى السلطان الملك الصالح
[نجم الدين أيوب^(٤)] يستحثه على الرحيل الى حمص ليحاصرها^(٥)، رحل الملك الصالح
بعسا كره ونزل في ذيل ثنية العقاب وأقام بتلك المنزلة . وكان الأمير حسام الدين
أبو علي بن محمد بن أبي علي الهذباني أستاذ داره مرتباً - [كما ذكرنا^(٧)] - مع
ولده الملك المعظم غياث الدين توران شاه أتابكاً له^(٨) . فلما سار الملك الصالح
الى دمشق بعث إليه يستدعيه^(٩) ، فقدم الى دمشق بعد وصول الملك الصالح إليها ،
فقام بتدبير أمر الدولة وأقام في خدمته . ولما رحل الملك الصالح رحل معه ملازماً
خدمته وأستاذ داريته ، وإليه المرجع في الأمور كلها . وكان حسام الدين هذا
أميراً جليلاً تام العقل وعنده فضيلة وأدب ، وكان صديقاً لي فلازمته^(١٠) في العسكر

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وماقط من ب .

(٢) في نسخة س « ذيل عقبة ثنية العقاب » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر ياقوت (معجم البلدان)
أن ثنية العقاب « ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص » .

(٣) في نسخة س « رسل الملك المظفر » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين للترضيع من نسخة س .

(٥) في نسخة س « ليحاصرها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة س « بعسكره » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ - ٨) ما بين الحاصرتين صافط من نسخة س ومثبت في ب .

(٩) في نسخة س « يستدعيه إلى عنده » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « ولازمته » والصيغة المثبتة من ب .

الصالحى ، وكان فى العسكر كاتب الإنشاء بهاء الدين زهير ، وكان جيد الترسل بديع
النظم [فى غاية الجودة] ^(١) ، وكان فى العسكر [أيضا] ^(٢) جمال الدين يحيى بن مطروح ^(٣)
ناظر الجيش ، وكان أيضا فاضلا جيد الشعر . ^(٤) وكان هذان الرجلان — أعنى بهاء ^(٥)
الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح — من أتم الناس مروءة واعتناء بمن يلوذ ^(٦)
بهما ويصحبهما . فكانت دولة [السلطان] ^(٧) الملك الصالح [نجم الدين أيوب] ^(٨)
بهما زاهية زاهرة .

وتواترت الرسل من الملك المظفر صاحب حماة إلى السلطان الملك الصالح ^(٩)
— [كما ذكرنا] ^(١٠) — يحثه على سرعة القدوم بالعساكر إلى حمص لمنازلتها ، والقصد ^(١١)
تأتى من جهة مصر من الأمراء [يدعونه إلى القدوم إلى مصر] ، ويسهلون عليه أمرها ^(١٢)
فتحير فى أمره هل يقصد مصر أو يقصد حمص ويحاصرهما ؟ . وأقام تحت ثنية ^(١٣)
العقاب إلى أوائل شهر رمضان من هذه السنة ، ثم إنه رأى أن البداية بمصر أولى ، ^(١٤)

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفى ب « حسنه » .
- (٢) فى نسخة ب « فيه » والصيغة المثبتة لتوضيح من نسخة من .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت فى ب .
- (٤) فى نسخة من « النظم » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) فى نسخة من « وكانا هذان » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) فى نسخة من « زهير » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
- (٧ — ٨) ما بين الحاصرتين لتوضيح من من .
- (٩) فى نسخة من « رسل الملك المظفر » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
- (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفى نسخة من « يدعونهم إلى مصر للقدوم عليهم » .
- (١٢) فى نسخة من « أموره » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١٣) فى نسخة من « فأقام » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٤) فى نسخة من « رأى البداية » ، والصيغة المثبتة من ب .

وأنه إذا ملكها سهل عليه ما بعدها، فرحل^(١) عائدا إلى دمشق في أوائل رمضان .
ولأربع عشرة ليلة [١٤ ١] مضت منه^(٢) تقدم إلى الأمير حسام الدين بن أبي علي^(٣)
— [رحمه الله] — أن يرسل^(٤) بشر^(٥) [من] العسكر ويتزل جينين من الساحل . فرحل^(٦)
[حسام الدين] من دمشق بقطيعة^(٧) كبيرة من العسكر طالبا تلك الجهة . وسافرت^(٨)
معه فتزل تحت عقبة^(٩) الكرسي وخيم على بحيرة طبرية إلى أواخر [شهر] رمضان^(١٠)
[وأنا معهم] . ووردت الأخبار ونحن بتلك المنزلة بأن جماعة من أمراء عسكر^(١١)
مصر منهم الأمير نور الدين علي بن الأمير نحر الدين عثمان ، وكان أبوه أستاذ دار^(١٢)
[السلطان] الملك الكامل ، و [الأمير] قضيب البان و [الأمير] الدنيسري^(١٣)
^(١٤)

(١) في نسخة من « بقاء » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « ثم إنه بعد أربع عشر ليلة مضت من رمضان » والصيغة المثبتة من

نسخة ب .

(٣ — ٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من « بقطعة » .

(٧) أي المؤرخ جمال الدين بن واصل ، وهذه الجملة مضطربة في نسخة من .

(٨) أي مع الأمير حسام الدين ، انظر : المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٩) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١) « عقبة الكرسي على بحيرة طبرية » .

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(١٣ — ١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

وغيرهم من [أعيان^(١)] الأمراء في جماعة كثيرة من أتباعهم وأجنادهم^(٢) ،
 قد خرجوا على حمية [من القاهرة^(٣)] مقفرين إلى السلطان الملك الصالح^(٤) . فلما وصلوا
 إلى غزة ونزلوا بها كتب السلطان الملك الصالح^(٥) إلى [أستاذ داره الأمير حسام الدين
 يأمره بالرجوع والتزول بمن معه على خربة اللصوص^(٦) ، [فرجع بالعسكر الذي معه
 إلى خربة اللصوص^(٦)] فقتل بها .

ذكر مسير السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٧)]
 من دمشق قاصدا الديار المصرية وتزوله بنابلس وإقامته بها^(٨)
 وخرج السلطان الملك الصالح من دمشق في عساكره . وكان معه [من] العسكر^(٩)
 نحو خمسة ألف فارس^(١٠) ، وفيهم عماء الملك المعز مجير الدين يعقوب ، والملك الأحمـ

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٢) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١) معلومات تزيد بكثرة عما ورد في ابن واصل
 بخصوص أمراء مصر إذا قال : « خرج من أمراء مصر سبعة عشر أميراً — منهم الأمير نور الدين علي
 ابن فخر الدين عثمان الأستادار ، والأمير علاء الدين بن الشهاب أحمد ، والأمير عز الدين أيوب
 الكربدى العادلى ، والأمير عز الدين بلبان المجاهدى ، والأمير حسام الدين لؤلؤ السعودى ، والأمير
 سيف الدين بشطر الخوارزمى ، والأمير عز الدين قضيبة البان العادلى ، والأمير شمس الدين سنقر الدينورى
 في عدة كثيرة من أتباعهم وأجنادهم ، وخلق من مقدمى الحلقة والمماليك السلطانية » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٤) في نسخة س « إلى عند السلطان » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في ب « ووصلوا إلى غزة ونزلوا بها فكتب » .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في نسخة س « للديار » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(١٠) في نسخة س « نحو ستة آلاف فارس جباد غير الأتباع » والصيغة المثبتة من ب ، وورد
 في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٦) « وكانت عساكر دمشق مع الصالح نجم الدين أيوب على
 نابلس وهم خمسة آلاف » .

تقى الدين عباس إبن الملك العادل ، والملك السعيد وأخوه تقى الدين [إبناً]^(١) الملك
الأجد بهرامشاه صاحب بعلبك وجماعة من الأمراء المعظمية وغيرهم .

وأما الأمير عز الدين أيبك المعظمى صاحب صرخد [فلانه]^(٢) لم يتزل إليه .
وكان خروج الملك الصالح [من دمشق]^(٣) لليتين بقيتا من شهر رمضان . ووصل^(٤)
إلى خربة اللصوص وخيم بها واجتمع بها العساكر كلها .^(٥)^(٦)^(٧)

ووصل الخبر بقرب العسكر المقفر من مصر ، فتقدم السلطان الملك الصالح
إلى الأمير حسام الدين [بن]^(٨) أبى على [١٤ ب] بتلقيهم ، فلقاهم من الغور^(٩)
وقدم بهم إلى السلطان [واجتمعوا به] ، فأكرم الأمير نور الدين بن نخر الدين [،^(١٠)
وقضيب البان والديسرى ومن معهم من الأمراء . ونزلوا معه بخربة اللصوص ،
وعيدوا بها عيد الفطر . وكان مع السلطان ولده الملك المغيث فتح الدين عمر وهو أكبر^(١١)
أولاده ، وأما ولده الملك المعظم [غياث الدين]^(١٢) توران شاه ، فلانه أمره بالمقام

(١ - ٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، ومثبت في ب .

(٤) في نسخة س « بقيا » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « فوصل » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة س « وخيمه بها » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة س « واجتمع بالعساكر كلها » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(٩) في نسخة س « إلى » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من ب وفي س « فاجتمعوا به بخربة اللصوص » ووصل الأمير شمس الدين

ابن نخر الدين عثمان « انظر ما سبق ص ٢١٠ وكذلك المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١)
حيث ورد اسم الأمير نور الدين بن نخر الدين .

(١١) في نسخة س « مع الملك الصالح » .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

بمحسن كيفاً فأقام بها^(١) إلى أن كان [من أمره^(٢)] ما سنذكره إن شاء الله تعالى .
 وكان له ولد آخر [صغير^(٣)] يدعى الملك القاهر تركه بقلعة دمشق مع وزيره^(٤)
 قاج الدين بن الولي المعروف بابن مهاجر . وبعد وصول السلطان الملك الصالح إلى
 نابلس وصل إليه الخبر بموته^(٥) .

[ولما عيد السلطان الملك الصالح^(٦)] بخربة اللصوص عيد الفطر تقدم إلى العساكر^(٧)
 بالرحيل ، فرحل الأمير حسام الدين [بن أبي علي^(٨)] ببعض العسكر ومعه الملك^(٩)
 المغيث . ورحل السلطان [الملك الصالح^(١١)] بعده ، فقصده جهة نابلس بعد علمه أن
 الملك الناصر داود صار إلى الديار المصرية — على ما سنذكره [إن شاء الله تعالى^(١٢)] .
 فرحل السلطان والعساكر إلى نابلس^(١٣) [نخيم بمرج فلاطة ثم دخل إلى نابلس^(١٤)] فنزل
 في دار الملك المعظم . وأقام هو والعساكر بنابلس إلى أن خرجت هذه السنة . وأوهمه^(١٥)

-
- (١) في نسخة س « به » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٢-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، ومثبت في ب .
 (٤) في نسخة س « قتركه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٥) وردت هذه الجملة في نسخة س : « فورد عليه الخبر بموت ولده الذي بدمشق فتعذر وصول
 السلطان الملك الصالح إلى نابلس بموت ولده الذي بدمشق » .
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي س « فعيد بخربة اللصوص » .
 (٧) في نسخة س « ثم تقدم » .
 (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .
 (٩) في نسخة س « ومعه بعض » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (١٠) في نسخة س « ومعه أيضا » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (١١-١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
 (١٣) في نسخة س « فوصل السلطان والعساكر إلى نابلس » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
 (١٥) في نسخة س « والمسكر » .

نور الدين بن نحر الدين عثمان^(١) والأمراء الذين قدموا معه أن الديار المصرية في يده^(٢)،
وأنه إذا توجه إليها لا يرده عنها راد، وأن جميع عساكرها^(٣) — إذا وصل — يدخلون^(٤)
في طاعته ويتخلون عن أخيه الملك العادل .

ذكر مسير الملك^(٥) الناصر داود [بن الملك المعظم^(٦)]
إلى الديار المصرية^(٧) واتفاقه مع ابن عمه الملك العادل
ولما لم يقع الاتفاق بين الملك^(٨) الناصر وابن عمه [الملك^(٩)] الصالح رحل إلى
الديار المصرية ، [فالتقاء الملك العادل بأحسن ملتقى وأكرمه^(١٠)] وأنزله بدار الوزارة .
واتفقا على محاربة الملك^(١١) الصالح [نجم الدين أيوب] ، ووعداه الملك العادل أنه
يستخلص دمشق وبلادها له^(١٢) . [١٥٠] واضطربت عساكر مصر بوصول الملك
الصالح إلى نابلس . وتواترت على الملك الصالح كتب الأمراء وجواسيسهم

(١) في نسخة من «شمس الدين بن نحر الدين عثمان» والصيغة المثبتة من ب، انظر ما سبق ص ٢١٢
وحاشية ١٠ .

(٢) في نسخة من «ديار مصر» والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من «عساكرها» .

(٤) في نسخة من «دخلوا» والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من «السلطان الملك» وهو تصحيف .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(٧) في نسخة من «إلى مصر» والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب «ولما لم يتفق» والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من س .

(١٠) في نسخة ب «فأكرمه الملك العادل» والصيغة المثبتة من س .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من ب .

(١٢) في نسخة من «يستخلص له دمشق وبلادها» والصيغة المثبتة من ب .

في السريستدعونه إلى الوصول^(١) ، وتوقف^(٢) [الملك الصالح^(٣)] في أمره خوفاً أن لا يكون
لما كاتبوه [به^(٤)] حقيقة ، وعلم أن عسكره لا يقوم بحرب عسكر مصر ، فتوقف^(٥)
حتى تتبين له الأمور ، وجواسيسه وقصاده ما تنقطع عن مصر^(٦) . وكان الأمير
نحر الدين بن شيخ الشيوخ من أجل الأمراء [وأعظمهم^(٨)] [عند الملك العادل^(٩)] ،
ويقتاد به جماعة من الأمراء والجند ، فكاتب الملك الصالح واستحثه على سرعة
القدوم [إلى الديار المصرية^(١٠)] . وأطلع الملك الناصر على ذلك ، فأعلم به الملك العادل ،
فقبض عليه واعتقله في قلعة الجبل .

[ذكر بقية حوادث هذه السنة^(١١)]

ولما استقر الملك الصالح بنابلس ولى عليها وعلى أعمق القدس والأغوار
والخليل وبيت جبريل والساحل وغيره إلى العريش . وتقدم بضرب خيمة السبق^(١٢)
بالعوجاء^(١٣) ، وتقدم إلى جماعة من [أمراء^(١٤)] المصريين ، وجماعة من عسكر دمشق

- (١) وردت هذه الفقرة في نسخة س بصيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة س « فتوقف » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
- (٥) في نسخة س « لعله بأن » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة س « ومع هذا جواسيسه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة س « مجير الدين » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٩ — ١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .
- (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
- (١٢) في نسخة س « وتقدم بعد ذلك » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٣) في نسخة س « إلى العوجاء بالعوجاء » وهو تصحيف ، وذكر باقوت (معجم البلدان) أن
العوجاء « نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين » .
- (١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

[أن يتقدموا إلى غزوة ، فرحلوا إليها ونزلوا بظاهرها ^(١)] وقصاده ^(٢) عسكر مصر ما تنقطع عنه . وأخذ الملك الصالح في تهيئة أسباب السفر ^(٣) ، وتقدم إلى الأمراء بأن يعملوا الأزواد لدخول الرمل — من البقسماط وغيره .

ووصل إلى معسكر الملك الصالح ^(٤) صاحب محي الدين يوسف بن جمال الدين ابن الجوزي رسولا من الخليفة [الإمام] ^(٥) المستنصر بالله ليصالح بين الملك الصالح وأخيه الملك العادل ^(٦) .

وأرسل الملك ، الصالح [نجم الدين أيوب] ^(٧) بطاب من عمه الملك الصالح اسماعيل صاحب بعلبك أن يصل إليه بنفسه ليمضي معه إلى الديار المصرية ^(٨) ، فتعمل واعتذر ، وسير ولده الملك المنصور نور الدين محمود نائبا عنه في الخدمة ^(٩) ، ووعده الوصول ^(١٠) إلى خدمته بعد ذلك ، وهو في الباطن يعمل على السعى في انتزاع دمشق منه .

-
- (١) في نسخة ب « فتقدموا إلى غزوة ونزلوا بظاهرها » والصيغة المثبتة من س .
 (٢) في نسخة س « ومع هذا فإن قصاده » والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) في نسخة س « السفر وأسبابه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٤) في نسخة س « عسكر » والصيغة المثبتة من ب .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
 (٦) من هذه السفارة انظر أيضا ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .
 (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .
 (٨) في نسخة ب « الملك الصالح عماد الدين » .
 (٩) في نسخة س « ناصر الدين محمود » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما يلي ص ٢٢٠ والمقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ، ٣٧٣ .
 (١٠) في نسخة س « ووعده بالوصول » والصيغة المثبتة من ب .

وفي هذه السنة قتل ألي بن الملك السعيد نجم الدين غازي جده [١٥ ب]
 الملك المنصور ناصر الدين أرتق بن نجم الدين إيلغازي بن ألي بن تمر تاش^(١)
 ابن إيلغازي بن أرتق ، وساعده على قتله جماعة من المماليك ، وذلك في العشر
 الأوسط من ذي الحجة . وكان الملك السعيد معتقلا بقلعة يقال لها البارعية ،
 اعتقله فيها أبوه الملك المنصور . ولما قتل الملك المنصور تولى البلاد ابنه الملك^(٢)
 السعيد ، واعتقل ابنه ألي إلى أن مات .

(١) في نسخة ب « إيل غازي » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة م « تولى ابنه البلاد » والصيغة المثبتة من ب .

ودخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل بالديار المصرية وعنده ابن عمه الملك الناصر داود [بن الملك المعظم^(١)] . وبرز الملك العادل إلى بلبس وأقام بها وهو خائف من أخيه الملك الصالح ، لكنه أظهر قصد الشام ومحاربة أخيه الملك الصالح وانتراع الشام منه^(٢) . وتقدمت مقدمة عسكره فتزلوا الخشبي وهو طرف الرمل .

وأخذ محي الدين بن الجوزي رسول الخليفة في الإصلاح بين الأخوين على أن تكون دمشق وبلادها التي كانت مضافة إليها في أيام الملك الأشرف [بن الملك العادل] إلى الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(٣) ، ويرد إلى الملك الناصر [داود]^(٤) ما أخذ منه من البلاد ، وتكون الديار المصرية للملك العادل ، وتتفق الكلمة ويذول ما بينهم من الشجعاء . وكان مع محي الدين [رسول الخليفة^(٥)] ولده شرف الدين ، وكان شابا فاضلا ذكيا يتردد في هذا المعنى بين الأخوين ، فكان يذهب إلى مصر

* يوافق أولها ٣ أغسطس سنة ١٢٣٩ ميلادية .

- (١) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .
- (٢) وردت الجملة في نسخة م في صيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى .
- (٣) في نسخة م « بالخشبي » وذكر باقوت (معجم البلدان) أن « الخشبي » بهاء و بين القسطنطين ثلاث مراحل فيه خان ، وهو أول الجفار من ناحية مصر وآخرها من ناحية الشام .
- (٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .
- (٥) في نسخة م « لالك » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦ - ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
- (٩) في نسخة م « وتردد » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) في نسخة م « وكان » والصيغة المثبتة من ب .

فيجتمع بالملك العادل ثم يعود إلى الملك الصالح ، ومحبي الدين مقيم [بنابلس]^(٢)
عند الملك الصالح . وآخر الأمر أنه تقارب ما بين الأخوين الملك العادل
والملك الصالح ، ولولا ما حدث من الملك الصالح إسماعيل صاحب بعلبك كان
الصلح انتظم بينهما .

ولما تقارب الأمر في معنى الصلح رحل محبي الدين بنفسه إلى الديار المصرية ،
واستصحب معه جمال الدين يحيى بن مطروح فاظر الجيش وسولا من الملك الصالح
لتقرير قواعد الصلح [بينهما]^(٣) ، فتوجهها إلى [١١٦] مصر وأخذ^(٤) مع الملك العادل
في تقرير قواعد الصلح والاتفاق ، [فوصلا وأديا الرسالة ، وأقاما عند الملك العادل
بمصر إلى أن جرى ما سذكروه إن شاء الله تعالى]^(٥) .

ذكر ما اعتمده الملك الصالح عماد الدين

إسماعيل بن الملك العادل من التدير إلى

أن تم له ما أراد من تملك دمشق^(٦)

كانت مكاتبة الملك الصالح مترددة إلى عمه الملك الصالح إسماعيل صاحب
بعلبك متقاضية له بالوصول^(٧) إلى نابلس ليتفقا على المسير^(٨) إلى ديار مصر .

- (١) في نسخة من « مع الملك » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .
- (٤) في نسخة من « فلما دخلها أخذ » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من س وساقط من ب ، انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .
- (٦) في نسخة من « ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين إسماعيل على دمشق وهو استيلاؤه الثاني عليها » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) قضينا بمعنى عهدنا وهو بمعنى الأداء والانهاء ومنه قوله تعالى « وقضينا إليه ذلك الأمر » أي أنهيتناه إليه وأبلغناه ذلك ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٠ ، ص ٤٨ (مادة قضى) .
- (٨) في نسخة من « بوصول » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) في نسخة من « ليتفقا معه على المضى » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب .

وكان الملك المنصور نور الدين محمود بن الملك الصالح إسماعيل في نابلس عند [ابن عمه]^(١)
 الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٢) — كما ذكرنا^(٣) — نائباً عن أبيه في الخدمة ،
 وأبوه الملك الصالح إسماعيل لا يظهر إلا الطاعة ، ويعده بأنه يصل إلى خدمته
 ويساعده على قضاء مآربه ، وهو في الباطن يكتب الملك العادل [بن الملك الكامل]^(٥)
 صاحب مصر يخبره بما هو عازم عليه من أخذ دمشق من الملك الصالح نجم الدين
 [أيوب]^(٦) ، وأنه إذا ملك دمشق كان نائبه فيها ، وأقام الخطبة له ، وضرب السكة^(٧)
 باسمه . [وكتبه]^(٨) ورسله [أيضاً]^(٩) متواتره إلى الملك المجاهد صاحب حمص في تقرير
 قواعد ما عزم عليه من الوثوب على الملك الصالح نجم الدين وأخذ دمشق منه .

ولما أبطأ على الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(١٠) وصول عمه الملك الصالح
 عماد الدين إسماعيل^(١١) إليه ، سير إليه الحكيم سعد الدين الدمشقي يتقاضاه في سرعة^(١٢)
 القدوم إلى نابلس ، وأصحبه قفصاً فيه حمام ليطالعه بالأخبار يوماً فيوماً . فجرت^(١٣)
 واقعة غريبة لم يسمع بمثالها وهي أن سعد الدين الحكيم لما وصل إلى بعلبك^(١٤)
 أنزله الملك الصالح إسماعيل صاحبها [عنده]^(١٥) ، وأبدل الحمام الذي في قفصه

(١ — ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .

(٣) انظر ما سبق ص ٢١٦ .

(٤) في نسخة ب « والملك » والصيغة المثبتة من س .

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(٧) في نسخة من « وضربت » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصايف من س .

(٩ — ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .

(١٢) في نسخة من « حتى يتقاضاه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٣) في نسخة من « يوماً بيوماً » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(١٤) في نسخة من « وهو » والصيغة المثبتة من ب .

(١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .

بحمام من حمام قلعة بعلبك ، وسعد الدين لا يشعر بذلك^(١) ، وأخذ الملك الصالح
 [إسماعيل^(٢)] في التدبير على أخذ دمشق وجمع الرجال والأجناد والاحتفال لهصد^(٣)
 دمشق . وتحقق سعد الدين ما يفعله ، فكان يكتب في البطائق إلى مخدومه الملك^(٤)
 الصالح نجم الدين أيوب بما يشاهده من غدر الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل^(٥)]
 وسعيه في قصد دمشق . ويعلق البطائق في أجنحة الحمام فيقع [ب ١٦] الحمام في برجها^(٦)
 فيأخذ البراج البطائق منها ، ويحملها إلى الملك الصالح [إسماعيل^(٧)] ، فيأمر أن يكتب^(٨)
 بدلها على لسان سعد الدين ويعلق في أجنحة الحمام التي كانت في قفص سعد الدين .
 ويذكر في تلك البطائق أن المولى الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل^(٩)] مهتم بالمسير
 إلى العسكر المنصور بنابلس بنفسه ، وما يتأخر قدومه عن السلطان ، فيصل الحمام
 إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين بذلك فيطيب قلبه ، وينتظر وصول عمه [الملك^(١٠)
 الصالح] إليه . فتم للملك الصالح إسماعيل بهذا التدبير ما أراد من جمع الرجال

(١) انظر أيضا : ضبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠) ؛ ابن أيك ،
 الدر المطلوب ، ص ٣٣٦ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة س « وحشد وجمع الرجال والأجناد » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة س « وعلم سعد الدين وتحقق ما يفعله » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .

(٦) في نسخة ب « ويحملها » .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٩) في نسخة س « على » .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

والأحشاد^(١) لقصد دمشق ، وانقطع^(٢) الأخبار بذلك عن الملك الصالح نجم الدين
[أيوب]^(٣) . ثم بعث الملك الصالح [عماد الدين]^(٤) إسماعيل إلى ولده الملك المنصور
يستدعيه إليه ، وأوهم الملك الصالح نجم الدين أنه إنما يطالبه ليجعله نائباً عنه في
بعلبك ويصل إلى خدمته ، فتوجه الملك المنصور بأصحابه إلى والده [الملك الصالح
عماد الدين إسماعيل]^(٥) . ثم سار الملك الصالح نجم الدين ولده الملك المغيث فتح الدين
عمر إلى دمشق [ليحفظها]^(٦) فأقام بقلعتها .

ذكر قبض الملك المجاهد أسد الدين
صاحب حمص على الأمير سيف الدين بن أبي علي
ومن معه من الأمراء وأكابر أهل حماة^(٧)

ومن الغرائب التي وقعت في هذه السنة ما نذكره الآن ، وهو أننا كنا قد ذكرنا
انتماء الملك المظفر صاحب حماة إلى ابن خاله السلطان الملك الصالح نجم الدين
[أيوب]^(٨) ، وأنه عادي جيرانهم كلهم بسبب الانتماء إليه وإلى والده من قبله .
وبلغه أن الملك الصالح [عماد الدين]^(٩) إسماعيل صاحب بعلبك قد اتفق هو والملك
المجاهد صاحب حمص على قصد دمشق وأخذها من الملك الصالح نجم الدين

(١) في نسخة ب « والاحتشاد » والصيغة المثبتة من من .

(٢) في نسخة من « وانقطعت » والصيغة المثبتة من ب .

(٣ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وماقط من ب .

(٧) عنوان الخبر من نسخة ب وورد بدله في نسخة من : « قال جمال الدين بن واصل صاحب هذا

التاريخ ... » .

(٨ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وماقط من ب .

[أيوب] ^(١) . وتحقق أن الملك الصالح مقيم بنابلس في العساكر كلها وأنه لم يترك
بدمشق [مع ولده الملك المغيث] ^(٢) عسكرا يحفظها ، وأنه متى قصدها صاحب
حمص وصاحب بعلبك أخذت لا محالة ، فرأى من المصلحة أن يسير جماعة من
عسكره وأهل بلده يحفظونها .

وكان الأمير [١١٧] سيف الدين علي بن أبي علي الهذباني غالبا على أمره
كله - كما قدمنا ذكره ^(٣) . فاتفق الملك المظفر مع سيف الدين علي [بن أبي علي] ^(٤)
أن يظهر سيف الدين الحرد ^(٥) عليه ومفارقته ^(٦) ، ويوهم ^(٧) سيف الدين أكابر [أهل] ^(٨)
حماة بأن الملك المظفر قد عزم على تسليم حماة إلى الفرنج لما حصل عنده من الغبن ^(٩)
من إساءة المجاورين له وقصدهم أخذ بلده منه . وقصد الملك المظفر وسيف الدين
بهذا الذي اتفقا عليه أن تتم هذه الحيلة على الملك المجاهد صاحب حمص ،
ولا يتعرض لسيف الدين والعسكر الذين معه وأكابر البلد ^(١١) ، ويمضوا إلى دمشق ^(١٢)

(١ - ٢) مابين الحاصرتين من نسخة من وفاق من ب .

(٣) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ ، ٢٧١ - ٢٧٤

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة من وفاق من ب .

(٥) الحرد هو الفيظ والفضب ، انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٢١ .

(٦) في نسخة من « على الملك المظفر » .

(٧) في نسخة ب « وأعلم » والصيغة المثبتة من س ، انظر أيضا المقرئ ، السلك ، ج ١ ،

ص ٢٨٦ .

(٨) مابين الحاصرتين من نسخة ب وفاق من س .

(٩) في نسخة من « للفرنج » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة من « فلا » .

(١١) في نسخة من « ولا للعسكر الذي معه ولا لأكابر حماة الذي معه أيضا » والصيغة المثبتة من ب

(١٢) في نسخة من « حتى يمضون » والصيغة المثبتة من ب .

فيحفظوها للملك الصالح نجم الدين [أيوب^(١)] إلى أن يملك الديار المصرية ويرجع
إلى دمشق . [ففعل سيف الدين ذلك^(٢)] وأظهور^(٣) الغضب على الملك المظفر
والنفور منه ، واقتطع جملة من العسكر استمالهم إليه^(٤) وكذلك استمال جملة من
أكابر الرعية^(٥) من المعممين . وأوهمهم كلهم أن حماة قد عزم صاحبها الملك المظفر
على تسليمها إلى الفرنج^(٦) ، ومتى قدم الفرنج حماة^(٧) [استولوا عليها وسبوا^(٨)]
أولاد الرعية وذرائعهم . واستخدم الملك المظفر جماعة من الفرنج وأتولهم عنده
بالقلعة [ليقوى هذا الإيهام^(٩)] . تخافت الرعية والجند أن يستولى عليهم الفرنج ،
فاجتمع إلى سيف الدين [على بن أبي علي^(١١)] خلق^(١٢) [كثير] ونزل بهم على تل صفرون^(١٣)
ظاهر حماة . وكان الملك المظفر يركب كل يوم ويمضي إلى خيمته ويتفقان^(١٤)
في الباطن على ما يريدان ويدبرانه ، وأوهم^(١٥) الملك المظفر أصحابه أنه إنما يأتي إلى
سيف الدين مسترضيا له ومستعظفا ، [فبقى على ذلك ثلاثة أيام^(١٥)] . ثم رحل

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
(٣) في نسخة س « فأظهر سيف الدين » .
(٤) في نسخة س « من عسكر حماة واستمالهم » .
(٥) في نسخة س « استمال أيضا جملة من أكابر رعية حماة » .
(٦) في نسخة ب « تسلمها » والصيغة المثبتة من س .
(٧) في نسخة س « للفرنج » والصيغة المثبتة من ب .
(٨) في نسخة س « إلى حماة » والصيغة المثبتة من ب .
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « سبوا » .
(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وفي نسخة س « ليقوا الإيهام » .
(١١ - ١٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .
(١٣) في نسخة س « ويمضي إلى خيمته يعني أن يسترضيه » والصيغة المثبتة من ب .
(١٤) في نسخة س « وقد أوهم » .
(١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

سيف الدين بمن معه من الجند والرحية ومعهم عيالاتهم وأطفالهم فلأنهم فرحوا
من حماة نزوح من لا يتوهم العود إليها^(٢) .

ولما وصلوا حصن نزلوا بحيرة قدس^(٣) ، ولم يخف من الملك المجاهد [صاحب
حصن^(٤)] المقصود ، فركب وقصد إليهم . فلما صار بالقرب منهم طلب الاجتماع
بسيف الدين ، بغائه سيف الدين متفردا مطمئنا إليه ، فلو حاربه بمن معه وامتنع
بالجيش الذي صحبه ، لما قدر الملك [١٧ ب] المجاهد عليه ، وكان وصل إلى دمشق
وحفظها بمن معه ومن فيها^(٦) إلى أن يصل الملك الصالح من نابلس بمن معه من
العساكر^(٧) ، وكان يتعذر على [عمه^(٨)] الملك الصالح [إسماعيل^(٩)] أخذ دمشق منه .
ولكن إذا قضى الله أمرا فلا مرد له .

ولما اجتمع به سيف الدين ، رحب به الملك المجاهد وأحسن تلقيه ، وسأله
عن سبب مقدمه فقال له سيف الدين : « إني ماسافرت من حماة [أنا^(١١)] وهؤلاء
الذين معي إلا لعلمنا من ميل الملك المظفر إلى الفرنج واعتصاده بهم ، وخفنا من

(١) في نسخة من « وتبعهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « فلأنهم فرحوا بخروجهم من حماة ولأنهم مابقوا يعودون إليها » والصيغة
المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « فلما وصلوا إلى حصن نزلوا على بحيرة قدس » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) في نسخة من « ولو » .

(٦) في نسخة من « بمن فيها ومن معه » .

(٧) في نسخة من « إلى أن يصل من عند الملك الصالح عسكرا » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ، ومثبت في ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في من .

(١٠) في نسخة من « ولما اجتمع سيف الدين بالملك المجاهد رحب به » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وساقط من من .

(١) تسليمها إليهم، فأردنا النجاة لأنفسنا والخلاص^(٢) من مخالطة [الكفار]^(٣) أعداء الدين». .
 فأنسه الملك المجاهد [عند ذلك ولا طفه^(٤)] وسام منه الدخول إلى حصص ليضيفه^(٥)
 بها، ثم يأذن له ولأصحابه في السفر إلى حيث شاؤوا، فاغتر [سيف الدين]^(٦)
 بذلك ودخل معه إلى حصص، وصعد معه إلى القلعة فأنزله بها^(٧) في دار [حسنة]^(٨)،
 وأظهر إكرامه والإحسان إليه. ثم بعث إلى أصحاب سيف الدين يأمرهم بدخول
 حصص^(٩) فدخل أكثرهم، وهرب بعضهم ونجوا^(١٠)، وحصل أكثرهم في القبضة،
 ووقع عليهم خذلان من الله تعالى، ولو قاتلوا لانتصروا ونجوا.

(١١)
 ثم اعتقل الملك المجاهد سيف الدين [بن أبي علي] وقيدته وضيق عليه،
 واعتقل الأكابر من أهل حماة والجند وقيدهم وضيق عليهم واستصفي ما كان
 معهم من الأموال والدواب والقماش. وعاقب بعضهم أشد العقوبة لاستخلاص^(١٢)
 الأموال منهم، وكان من جملتهم الحكيم^(١٣) موفق الدين محمد بن أبي الخير الطيب، وكان

-
- (١) في نسخة ب « تسلمها » والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة م « بأنفسنا والنجاة » والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ، ومثبت في ب .
 (٤) ما بين الحاصرتين من م وساقط من ب .
 (٥) سام يسومه سوما أي ألزمه ، انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٣٥٠ .
 (٦) ما بين الحاصرتين من م وساقط من ب .
 (٧) في نسخة م « فأمر له » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) ما بين الحاصرتين من م وساقط من ب .
 (٩) في نسخة م « بالدخول إلى حصص » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٠) وردت الجملة في نسخة م في صيغة مختلفة ولكن بنفس المعنى « فدخل أكثرهم من أجاب
 ومنهم من لم يجب فهرب ونجا » .
 (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .
 (١٢) في نسخة م « حتى يخلص » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٣) في نسخة ب « الفقيه » والصيغة المثبتة من م .

فاضلا في علم الطب متقنا له ، وكانت منزلته عند الملك المظفر عالية جدا ، وكان مع ذلك دينيا متورعا . ومنهم أيضا الحكيم زين الدين بن سعد الدين بن سعد الله^(١) ابن واصل ابن عمي . فأما موفق الدين فمات في الحبس بسبب التضييق والضرب ، وأما [الحكيم زين الدين ابن عمي] فشفع فيه صاحب مصياف مقدم الإسماعيلية^(٢) نخلص بعد مدة . وكان من [١١٨] حملتهم أيضا الأمير بدر الدين محمد بن أبي علي^(٣) الهذباني والد الأمير حسام الدين أستاذ دار الملك الصالح نجم الدين [أيوب] وهو عم الأمير سيف الدين [بن أبي علي] والأمير علاء الدين قريبه . ومن حملتهم جماعة من أكابر بني قرناص ، كانت لهم نعمة وافرة ومنزلة عند الملك المظفر عليه ، هلك بعضهم في الحبس وخلص الباقيون بعد مدة بعد أن باعوا [أكثر] أملاكهم^(٤) وأذوها [مع أموالهم] إلى الملك المجاهد . وهلك سيف الدين [علي بن أبي علي] في الحبس [بعد موت الملك المجاهد] ، ثم خلع عمه بدر الدين ، والأمير حسام الدين وعلاء الدين قريبه^(٥) .

- (١) في نسخة من « زين الدين سعد الله » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة من « فإنه مات » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « زين الدين » .
- (٤) في نسخة من « ومقدم » .
- (٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من من .
- (٧) في نسخة من « نعم » .
- (٨) في نسخة من « وبعضهم خلع » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .
- (١٠) في نسخة ب « أموالهم » ، والصيغة المثبتة من من .
- (١١ - ١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وورد بدله في من « بعدما ذاق الشدائد حتى مات » .

ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين إسماعيل

ابن الملك العادل على دمشق وهو استيلاؤه الثاني عليها^(١)

ولما جرى ما ذكرناه ضعف الملك المظفر — صاحب حماة — جدا^(٢)

لذهاب عسكره ورجاله . واغتنم^(٤) الملك الصالح [عماد الدين] إسماعيل والملك^(٥)

المجاهد صاحب حمص ذلك مع بعد الملك الصالح نجم الدين [أيوب] من دمشق^(٦)

وخلو دمشق ممن يحفظها ، فرحل [الملك الصالح عماد الدين إسماعيل] من بعلبك في^(٧)

عسكره ومن جمع وحشد من الرجالة وقصد دمشق من جهة عقبة دمر . ورحل الملك^(٨)

المجاهد من حمص في عسكره وقصد دمشق من [جهة] ثنية العقاب وذلك في شهر^(٩)

صفر من هذه السنة — أعنى سنة سبع وثلاثين وستمائة — فاجتمعوا على دمشق^(١٠)

(١) العنوان بأكمله ساقط من نسخة س .

(٢) في نسخة س « قال الراوى ولما جرى » .

(٣) في نسخة س « ضعف جدا » .

(٤) في نسخة س « فاغتنم » .

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .

(٧) في نسخة س « عن » .

(٨) في نسخة س « فعند ذلك رحل » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(١٠) عقبة دمر : وتسمى دمر أيضا ، مكان مشرف على غوطة دمشق من جهة الشمال في طريق بعلبك ،

انظر ياقوت : معجم البلدان ، مادة دمر .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(١٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان — مادة العقاب) أن ثنية العقاب « فرجة في الجبل الذى

يطل على غوطة دمشق من ناحية حمص ، تقطعه القوافل المارة إلى دمشق من الشرق » انظر أيضا :

مادة ثنية العقاب في معجم البلدان .

(١٣) في نسخة س « فاجتمعوا الملكين » والصيغة المثبتة من ب .

(١) ولم يشعر الناس بهم إلا وهم على أبواب دمشق بكرة النهار في جمع عظيم من الخيالة والرجالة وليس في دمشق من يمنع عنها ولا يذب . فتساق جماعة من أصحاب الملك الصالح بن خان ابن المقدم الذي يلي باب الفراديس ونزلوا منه ، وكسروا قفل باب الفراديس ، وساعدتهم على ذلك جماعة مخامرون في البلد ، فدخل الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل] (٢) والملك المجاهد [صاحب حمص] (٣) إلى دمشق ، وطيب الملك الصالح قلوب الرعية ، وقال [لهم] (٤) : « ادعوا للسلطان الملك العادل ، فأنا نائبه وعلامه » . ثم مضى إلى داره بدرب الشعارين فترطها ، ونزل الملك المجاهد في داره التي بقرب [١٨ ب] الجامع .

ولما جرى ذلك امتنع الملك المغيث بن [السلطان] (٥) الملك الصالح نجم الدين [أيوب] (٦) في القلعة ومعه جماعة قليلون ، وغلقوا باب القلعة واستحصروا بها . ثم زحف الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل] (٧) والملك المجاهد على القلعة [فسلمت] (٨)

(١) في نسخة من « فلم » .

(٢ — ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين واقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من من وواقط من ب .

(٧) في نسخة ب « ومعه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من من .

(٨) في نسخة من « فزحف » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

إلى الملك الصالح بالأمان ثاني يوم دخولهم إلى دمشق^(١) . وصعد الملك الصالح
[عماد الدين إسماعيل^(٢)] [إلى القلعة^(٣)] واستولى عليها ، واعتقل الملك المغيث
ابن الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٤)] في برج من أبراجها ، ولم يزل معتقلا فيه^(٥) إلى
أن مات على ما سنده كره إن شاء الله تعالى .

ذكر ما تجدد للملك الصالح نجم الدين أيوب

بعد أخذ دمشق منه ، من مسيره إلى دمشق^(٦)

ومفارقة عسكره له ورجوعه إلى نابلس ومقامه بها

ووردت الأخبار إلى الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٧)] ومعه أكثر العساكر
وبعضهم قد تقدمه^(٨) إلى غزة كما ذكرناه^(٩) ، أن عمه الملك الصالح والملك المجاهد

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد في س « وضايقوها وقتلوا أشد قتال ثلاثة أيام
فسلمت إلى الملك الصالح بالأمان رابع يوم من دخولهم إلى دمشق » . ولم تتفق رواية نسخة س مع المصادر
المعروفة المتداولة إذ ذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٦) : « وحصر القلعة يوما
أو يومين وفتحها » ، وذكر ابن أيك (الدر المطلب ، ص ٣٣٦) بعد فتح دمشق : « وأصبحوا يوم
الأربعاء ثامن عشرين صفر على القلعة ، ونقبوها من ناحية باب الفرج ... واستولى على القلعة » ؛ انظر
أيضا ، ضبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « فلم يزل معتقلا ... » والصيغة المثبتة من س .

(٦) في نسخة س « ومسيره إليها » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من س .

(٨) في نسخة س « تقدم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة س « كما ذكرنا » .

[أسد الدين^(١)] على عزم قصد دمشق وأخذها منه ، فتقدم إلى أستاذ داره الأمير حسام الدين بن أبي علي^(٢) [محمد] بالمضى بأصحابه إلى دمشق لحفظها قبل أن يصل^(٣) الملك الصالح والملك المجاهد إليها .

فسار إليها حسام الدين بجماعته مسرعاً وكنّت في صحبته^(٤) . فلما وصل إلى عقبة فيق اعترضه جماعة من عسكر الملك الناصر فلم يتمكنوا من مقاتلته واندفعوا عنه . وصعد عقبة فيق وسار مجداً^(٥) ، فلما وصل إلى الصنمين^(٦) أتاه قاضد وقت السحر ومعه كتاب من دمشق يخبر فيه أن الملك الصالح والملك المجاهد قد قصدا دمشق وهم يباكرونها . وكان ورد الكتاب بذلك إليه سحراً ، فقرأه على ضوء المشعل وجدّ في السير . فلما قارب الكسوة ورد الخبر بمنازلتها دمشق ، وعلم أنه لم يبق له سبيل إلى دخولها ، فرجع طالباً جهة مخدومه الملك الصالح نجم الدين ، وترك ثقله وخزائنه . فترك [١١٩] النقل والحزانة بالقرية المعروفة بخياره في جماعة من^(٧) أصحابه الذين لم يمكنهم اللحاق به . وأقاموا بالقرية المذكورة بقية ذلك اليوم والليلة

(١) ما بين الحاصرتين من ب وساقط من س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة س « بالمضى من مكانه إلى دمشق بأصحابه ليحفظها » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة س « فسار عند ذلك حسام الدين إليها » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) أي جمال الدين بن واصل ، والسطور التالية وردت مختصرة في نسخة س مع حذف ضمير المتكلم ودون ذكر الأماكن .

(٦) الصنمان : قرية من أعمال دمشق (باقوت ، معجم البلدان) .

(٧) الكسوة : بضم الكاف ، قرية كانت أول منازل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر ، انظر باقوت (معجم البلدان) .

(٨) ذكر باقوت (معجم البلدان) أن خياره قرية قرب طبرية من جهة عكا قرب حطين .

القابلة ، وبث معهم فيها . فلما كان وقت طلوع الفجر جاء جماعة كثيرة من ممالك
الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل]^(١) فأحاطوا بالثقل والخزانة ودخلوا به إلى دمشق .
ودخلت البلد ، والقلعة بعد لم تفتح . ثم فتحت في آخر النهار من ذلك اليوم ،
فتواريت ولم أظهر خوفا من صاحب حصص فإنه كان يتبع أهل حماة لعداوته
لصاحبها .

وبعد رحيل الأمير حسام الدين من نابلس ، رحل الملك الصالح بمن معه
في نابلس بالعساكر . فلما وصل إلى بيسان من الغور وصل الخبر إليه بنزول عمه
الملك الصالح على دمشق وتسلمه لها . ووصل إليه الأمير حسام الدين عائداً إليه
من جهة دمشق ، فأمر بتخليف الجند وعنده أن القلعة لم تسلم . ولو بقيت ممتنعة
حتى وصل بالعسكر إليها اندفع الملك الصالح ، وصاحب حصص .

ثم رحل الملك الصالح بالعسكر وقطع بهم نهر الأردن ، ونزل على القصر
المعروف بقصير . عين الدين . فتواترت الأخبار بتسلم الملك الصالح [عماد الدين
إسماعيل]^(٢) قلعة دمشق ، ففسدت نيات العسكر ، وعلموا أنهم لا يمكنهم المقام
معه والبلاد قد صارت لغيره ، وأيضا فأهاليهم وأولادهم بدمشق . وتحققوا أن
الملك الصالح لم يبق له ملجأ ولا وزر^(٣) وأن أمره قد تلاشى بالكلية . وكان معه^(٤)

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨) ، « القصير المعنى من الغور » .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) الوزر : الملجأ ، وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر ، انظر ابن منظور (لسان العرب ،

ج ٧ ، ص ١٤٥) .

(٥) نهاية الجزء الذي ورد مختمرا في نسخة من ، انظر ما سبق ، ص ٢٣١ حاشية هـ .

من [ملوك] أهل بيته [عماه^(٢)] الملك المعز مجير الدين يعقوب ، والملك الأجد
تقي الدين عباس إبن الملك العادل ، والملك المظفر [تقي الدين^(٣)] والملك السعيد
معين الدين إبن الملك الأجد صاحب بعلبك ، والملك المظفر بن [الملك المجاهد^(٤)]
صاحب حمص ، [وكان قد فارق أباه وخدم الملك الصالح^(٥)] . فبعث هؤلاء
والأمراء [إلى الملك الصالح^(٦)] يقولون له : « لا يمكننا المقام معك ها هنا فإن
أهلنا وأولادنا بدمشق فاذن لنا في الرحيل إلى دمشق »^(٨) ، فاذن لهم ، فضربت
كوساتهم ، ورحلوا وهو ينظر إليهم . وكان له خادم يقال له شهاب الدين فاجر
[هو من أقرب الخدام إليه^(٩)] [١٩ ب] قنب شيئا كثيرا من قماشه [وخزائنه^(١١)]
واستصحب جماعة من مماليكه الأصاغر وغلما نه وهرب^(١٢) مع العسكر [٣٣ م]^(١٣) .

[وجاءه القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى قاضى سنجار -
وهو أجل أصحابه - وله من اليد عنده ما قد سناه من الإصلاح بينه وبين

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وناقط من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة من .
- (٣ - ٥) ما بين الحاصرتين ناقط من من ومثبت في ب .
- (٦) في نسخة ب « الأمراء » والصيغة المثبتة من من .
- (٧) في نسخة من « إليه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة من « إنا لا يمكننا المقام معك هنا وأهلنا بدمشق فاذن لنا في السفر إلى دمشق » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين ناقط من نسخة من ومثبت في ب .
- (١٠) في نسخة من « فآخذ » والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) ما بين الحاصرتين ناقط من نسخة من ومثبت في ب .
- (١٢) في نسخة ب « ورحل » والصيغة المثبتة من من ؛ من هروب الطوائف شهاب الدين فاجر انظر أيضا ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .
- (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ومثبت من ب .

الخوارزمية حتى رَحَلُوا عنه صاحب الموصل فاستأذنه في المضي إلى دمشق فأذن له . ورحل العسكر كلهم ومن كان معه من الكتاب والمتصرفين والغلمان إلى دمشق^(١) . ولم يبق [مع الملك الصالح نجم الدين أيوب^(٢)] [من أمرائه^(٣)] غير خمسة أنفس^(٤) ، أو ستة منهم الأمير حسام الدين بن أبي علي [أستاذ داره^(٥)] ، وزين الدين أمير جاندار^(٦) ، وشهاب الدين بن سعد الدين بن كمشبة^(٧) ، وأبوه سعد الدين ابن عمه الملك الكامل^(٨) ، [وشهاب الدين بن الغرس^(٩)] . وبقى معه من محاليكه الأكابر [جماعة^(١٠)] ، ذكر لي أنهم كانوا سبعة^(١١) نفساً^(١٢) . وبقى معه كاتب الإنشاء بهاء الدين زهير^(١٣) . وأقام الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١٤)] بمرتلته بعد أن فارقه [أصحابه وعساكره^(١٥)] بقية يومه .

- (١) ما بين الحاصرتين ورد مختصراً في غير مكانه في نسخة من ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « عنده » .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من وفي ب « من أمرائه » وهو تحريف .
- (٤) في نسخة من « نفر » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في من وكذلك في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨) .
- (٦) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨) « جانداده » .
- (٧) في نسخة ب « كشبا » وفي نسخة من « كمي » وفي المقرئ (السلوك ، نفس المصدر والجزء والصفحة) « كوجبا » والصيغة الصحيحة هي المثبتة ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ج ٤ ، ص ٢١٧ وحاشية ٢ .
- (٨) في نسخة من « وكان أبوه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب ، وورد الاسم في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨) « شهاب الدين البواشي » .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من ب وفي من « وهم جماعة للبلون » .
- (١١) في نسخة من « وتختلف معه كاتبه بهاء الدين زهير » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) في نسخة من « فأقام » . (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
- (١٤) في نسخة من « العسكر » ، وما بين الحاصرتين مثبت في ب .

ولما جنة الليل أمر أن لا تشعل الفوانيس [ولا المشاعل^(١)] ، [ثم رحل
 بمن بقي معه من أصحابه ليلا طالبا جهة نابلس^(٢)] . فحكى لى [بعد ذلك^(٣)] الأمير
 جسام الدين قال : لما فارق الملك الصالح [نجم الدين أيوب العسكر ورحل من
 منزله^(٤)] اختلفت كلمة الجماعة الذين بقوا معه^(٥) ، فمنهم من أشار بالمضى إلى
 الشقيف^(٦) والتحصين به ، فلم ير هذا مصلحة ، وعلم أن الملك الصالح [اسماعيل^(٧)]
 عمه ربما قصده ، وحاصره حتى يأخذه ويقبض عليه . ومنهم من أشار عليه
 بأن يمضى إلى الشرق فإن له به حصن كيفا ، وهو حصن منيع ، وقلعة الهيثم^(٨)
 وغيرها من معاقل آمد . وقال هذا القائل له^(٩) : « أن عمك [الملك الصالح^(١٠)] قد
 اشتغل بملك دمشق فما له فراغ لإتباعك » . فلم يجسر على هذا الأمر وخاف
 أن يتبع ويؤخذ والمسافة بعيدة^(١١) . وقال : « ما أرى إلا التوجه إلى نابلس
 والتجئ إلى ابن عمي الملك الناصر » فتوجه إلى نابلس^(١٢) .

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
- (٢) ورد ما بين الحاصرتين في صيغة مضطربة في نسخة من والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « العسكر » .
- (٥) في نسخة ب « هم » والصيغة المثبتة من س .
- (٦) لعل المقصود بها شقيف أرنون التي قال عنها ياقوت (معجم البلدان) أنها « قلعة حصينة
 جدا في كهف من الجبل قرب إنياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل » ، انظر أيضا أبو الفداء ،
 (تقويم البلدان ، ص ٢٤٤) .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من س .
- (٨) في نسخة ب « من أشار إلى أن يمضى » ، والصيغة المثبتة من س .
- (٩) في نسخة من « له بهذا » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من س .
- (١١) في نسخة من « فلم ير أيضا أن هذا مصلحة وقال أخاف أن أتبع وأؤخذ لأن المسافة بعيدة »
 والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) في نسخة من « فعند ذلك توجه » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١) ولما طلعت الشمس ورأى مماليكه ما هم فيه من القلة والحالة التي دفعوا^(٢) إليها [١٢٠] واقمهم البكاء والنحيب . واعترضهم جماعة من العربان وغيرهم وحاربوهم ، فقاتلهم الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٣)] وأصحابه فانتصر عليهم ، ومضى إلى نابلس فقتل بظاهرها [بالمنزلة التي يقال لها بللطة^(٤)] .

ولما وصلت العساكر [الذين فارقوه^(٥)] إلى دمشق قوى بهم الملك الصالح [عماد الدين] اسماعيل وتمكن أمره . وكان وزيره أمين الدولة سامرياً فأسلم في صباه ، وحسن إسلامه . وكان عمه^(٦) وزير صاحب بعلبك الملك الأجد^(٧) ، [رحمه الله^(٨)] ، ومدبر دولته وفيه يقول بعض الشعراء :

الملك الأجد الذي شهدت له البرايا بالعقل والفضل

أصبح في السامري معتقدا معتقد السامري في العجل

وحكى [لي^(٩)] أنه قال لابن أخيه أمين الدولة لما أسلم : « يا ولدي إن كنت ندمت على إسلامك ، فأنا أسيرك إلى [بلد من^(١٠)] بلاد الفرنج تكون فيه وترجع^(١١) »

-
- (١) في نسخة من « فلما » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٢) في نسخة من « دفعوا » والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من ، وبللطة بالضم قرية من أعمال نابلس ، انظر ياقوت (معجم البلدان) . (٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٧) في نسخة من « وكان سامرياً » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) في نسخة من « عم هذا الوزير » والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) في نسخة من « الملك الأجد صاحب بعلبك » .
 (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
 (١١) في نسخة ب « فيه » والصيغة المثبتة من من .
 (١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .
 (١٣) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة ب ومثبت في من .
 (١٤) في نسخة من « وترجع » والصيغة المثبتة من ب .

إلى دينك » ، فقال : « ما أسلمت إلا بنية صادقة ، وأنا معتقد دين الإسلام » .
فقال له : « إذا كان الأمر على ما تقول فكن مسلما جيدا » .

ولما ملك الملك الصالح دمشق كانت أمور المملكة كلها مفوضة إلى أمين الدولة ، وكان قد صحب أمين الدولة القاضي رفيع الدين الجيلي ، وكان بدمشق خاملا وهو فقيه في بعض المدارس ، فقدمه أمين الدولة . ولما ملك الملك الصالح [عماد الدين اسماعيل] دمشق [ولاء أمين الدولة] المدرسة التي وقفها ست الشام بنت أيوب خارج البلد ، وهي مدرسة جليّة . ثم اتفقت وفاة القاضي شمس الدين الحويّ — رحمه الله — فولى أمين الدولة القضاء بدمشق لرفيع الدين الجيلي وقربه إلى الملك الصالح ، فسلك الرفيع الجيلي سيرة ردة جدا . وسنذكر إن شاء الله تعالى ما آل أمره وأمر أمين الدولة إليه .

- (١) في نسخة من « إن » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة ب « كأنها » والصيغة المثبتة من س .
- (٣) في نسخة من « وكان أمين الدولة قد صحب القاضي رفيع الدين الحلّي » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة هي الصحيحة من نسخة ب نسبة إلى الجليل . وهي قرية من أعمال بغداد تحت المداين (ياقوت ، معجم البلدان) ؛ وهو عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل الجليلي الشافعي الملقب بالرفيع ، مات مقتولا سنة ٦٤٢ هـ ، ذكر ابن تغري بردي (النجوم ج ٦ ، ص ٦٤٢) عن أبي المظفر أنه كان فاسد العقيدة مستهترا بأموال الشريعة .
- (٤) في نسخة من « لما » .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٦) في نسخة من « وولاه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة من « أوقفها » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) يقصد بها المدرسة الشامية البرانية التي أنشأتها ست الشام أخت الملك الناصر صلاح الدين ، وكانت من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافا ، انظر النعماني (الداوس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٢٧٧ وما بعدها) ؛ محمد كرد علي (مخطوط الشام ، ج ٦ ، ص ٨١) .
- (٩ — ١٠) في من الحلّي وهو تحريف .
- (١١) في نسخة من « وسنذكر ذلك » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) في نسخة من « بما آل » والصيغة المثبتة من ب .

ولما دخلت العساكر الذين كانوا مع الملك الصالح إلى دمشق^(١) كانت فيهم نور الدين بن نحر الدين عثمان و [الأمير^(٢)] الدنيسرى وقضيب البان وهم الذين كانوا قفزوا من مصر [إلى عند الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ثم قفزوا من عنده إلى عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل . فلما استقر الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بدمشق جنفل منهم^(٣)] فاعتقلهم ولم يزلوا [٢٠ ب] في حبسه إلى أن ماتوا .

وأما العسكر الذين كانوا [تقدموا مع حسام الدين أبي علي إلى غزاة فإنه لما رجع إلى عند مخدومه لم يرجع أكثرهم . فلما تحققوا ما جرى على الملك الصالح نجم الدين أيوب رجعوا إلى الديار المصرية^(٤)] .

وأما الملك المظفر صاحب حماة فإنه اجتمع عليه في هذا الوقت أمران مؤلمان^(٥) جدا أحدهما القبض على الأمير سيف الدين [أبي علي] وخواص عسكره وكبراء^(٦) والده ، والثاني أخذ دمشق وما جرى على الملك الصالح نجم الدين [أيوب] من^(٧) مفارقة العساكر له ، فاستمر على الانتماء إلى الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٨) ،

(١) في نسخة من « ولما دخلت العساكر إلى دمشق الذين كانوا مع الملك الصالح نجم الدين أيوب » .

(٢) ما بين الحاصرتين من من وساقط من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ورده بدله في ب « فاستقر الملك الصالح إسماعيل منهم » .

(٤) في نسخة من « العساكر » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « قد تقدموا إلى غزاة فإنهم لما بانهم ما جرى رحلوا

إلى الديار المصرية » .

(٦) في نسخة من « في حماة » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة من « اجتمع له في الوقت » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٩) في نسخة من « وأمرأه بلده وكبرائهم » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠ — ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

وإقامة الخطبة له ببلده إلى أن جرى ما سذكروه [إن شاء الله تعالى]^(١). وضاق الأمر على الملك المظفر لأنه لم يبق له من البلاد إلا بعرين ، وأعداؤه يحيطون به من كل جانب وقد تمكنوا وقفوا .

ذكر قدوم الملك^(٢) الناصر داود بن الملك المعظم من الديار المصرية إلى بلاده واعتقاله لابن عمه [السلطان^(٣)] الملك الصالح نجم الدين [أيوب بن الملك الكامل^(٤)] كنا قد ذكرنا مقام الملك الناصر داود بالديار المصرية عند ابن عمه الملك العادل ، وفي هذه السنة حصل عند الملك العادل وحشة من الملك الناصر وتغير عايه ، فسافر^(٥) الملك الناصر من ديار مصر ومعه الأمير سيف الدين علي بن قلعج فقدم إلى الكرك . واتفق^(٦) ما جرى ذكره من مفارقة العساكر للملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٧)] ورجوعه إلى نابلس ومقامه بها مع شزيمة [قليلة^(٨)] من أصحابه ، فأرسل [الملك الناصر^(٩)] إلى ابن عمه الملك الصالح [يطيب قلبه^(١٠)] ويعده النصرة والمساعدة ، وأشار عليه أن ينتقل إلى

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م و مثبت في ب .

(٢) في نسخة م « السلطان الملك » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م و مثبت في ب ،

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « منه » ، والصيغة المثبتة للتوضيح من م .

(٦) في نسخة م « فلما رأى الملك الناصر ذلك سافر » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

الدار التي كان نازلاً بها وهي دار الملك المعظم — رحمه الله — فانتقل إليها وأذن له أن يبعث ولاته إلى غزنة والسواحل .

ثم قدم الملك الناصر في عسكره إلى نابلس ، ولم يجتمع بابن عمه الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٢) . وأمر يوماً بضرب البوق فضربت^(٤) ، وأوهم أن الفرنج قد أغاروا على بعض النواحي فركب عسكره وجماعة الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٥) الذين كانوا معه . وتقدم الملك الناصر حينئذ بتسيير الملك الصالح إلى الكرك ، [وكان ذلك ليلاً]^(٧) . وبعث معه [١٢١] جماعة من أصحابه . ولم يصحب الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٨) من مماليكه سوى [الأمير]^(٩) ركن الدين بيبرس^(١٠) ، وبعث معه [مريته]^(١١) أم ولده خليل المسماة شجر الدر^(١٢) ، وهي التي دُعي لها باسم السلطنة بديار مصر ، وخطب لها على المنابر مدة ثلاثة أشهر ، ولم يجر هذا في الإسلام لغيرها على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، فوصل الملك الصالح إلى الكرك وأنزل بقاعتها في دار السلطنة . وتقدم الملك الناصر إلى والدته وزوجته

(١) في نسخة من « كان بها نازلاً » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « تقدم » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .

(٤) في نسخة من « ضرب » . (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .

(٦) في نسخة من « حينئذ تقدم الملك الناصر داود » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصاقت من س .

(٨ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من س .

(١٠) هو غير السلطان المشهور الظاهر بيبرس البندقداري ، ولا يتعدى الأمر بين الرجلين أكثر من

اتفاقهما في الأسم والشهرة . والأمير بيبرس هذا خان سيده الصالح نجم الدين أيوب وانضم إلى

الخوارزمية ، فخذعه ومناه الصالح أيوب حتى فارقه سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م . واعتقله بقلعة الجبل

وكان آخر المهد به ، انظر : المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم

الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ . (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .

(١٢) في نسخة من « وهي المسماة » والصيغة المثبتة من ب .

(١) بنت عمه الملك الأبعد حسن بن الملك العادل أن تقوموا بخدمته وبجميع وظائفه .
(٢) وأرسل إليه يقول له : « إنما فعلت هذا احتياطا عليك لئلا يصل إليك مكروه
(٣) من أخيك ولا من عمك ، ولو لم أسيرك إلى الكرك لقصدك وأهلكاك » .
(٤)

وأمر الملك الناصر شهاب الدين ونجم الدين إبنى شيخ الإسلام بملازمة خدمة
الملك الصالح [نجم الدين أيوب] وتأنيسه . وكان هذان من أخص أصحاب
الملك الناصر وأجناده . وكان شهاب الدين مع جنديته فاضلا فقيها ولى التدريس
بالمدرسة الجاروخية بدمشق ، فكان يجمع بين الجندية والفقه . وهما من
الأكراد .

ولما ملك الملك الصالح [نجم الدين أيوب بعد ذلك] الديار المصرية ، قصدها
لما حصل بينه وبينهما في الكرك من الصحبة ، فأكرمهما وأحسن إليهما وأعطاهما
أخبارا جيدة بمصر . ورتب شهاب الدين بدار العدل لإزالة ما يرفع من المظالم .

(١) في نسخة من « ابنة » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) الرضاع جمع رضعة وهي أنقال القوم ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ص ٢٨١ .

(٣) في نسخة من « وبعث » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) عن سير الصالح نجم الدين أيوب إلى الكرك وحياته بها ، انظر سبط ابن الجوزي ، مرآة

الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨١ ؛ ابن أيك ، الدر المطلب ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .

(٦) في نسخة من « وأمراته » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة من « بمدرسة في دمشق » والصيغة المثبتة من ب ، والمدرسة الجاروخية من مدارس

دمشق بناها سيف الدين جاروخ التركاني داخل بابي الفرج والفرايس شمالي الجامع الأموي والمدرسة

الظاهرية الجوانية ، وقد بنى جاروخ هذه المدرسة برسم المدرس الامام الحجير الواسطي البغدادي المتوفى

سنة ٥٩٢ هـ ؛ انظر النعمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٢٢٥ - ٢٣٢ ؛ محمد كرد

على ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

وكان فيها معه — في أول ملك الملك الصالح — القاضي الشريف شمس الدين قاضي العسكر ، ونحر الدين بن القاضي عماد الدين بن السكري ، والفقيه عباس خطيب القلعة وغيرهم مع قاضي القضاة بالديار المصرية . وقُتل نجم الدين بن شيخ الإسلام شهيدا لما قدم الفرنج إلى دمياط .

وكان أولاد الملك الناصر [داود^(١)] لا يزالون في خدمة الملك الصالح في الكرك^(٢) وبين يديه ، ويحضر له كل ما يشتهي من الأطعمة والأشربة والملابس ، فكان لا يفقد شيئا إلا الملك . وخير الملك الناصر [داود^(٣)] أصحاب الملك الصالح الذين كانوا معه [بأن يقيموا عنده ويجري^(٤)] عليهم من الإحسان [٢١ ب] والإنعام ما كان جاريا عليهم في أيام مخدومهم ، [وخيرهم بين ذلك^(٥)] وبين أن يسافروا حيث شاؤا . ووعدهم أنه لا بد أن يخرج مخدومهم من الاعتقال ويقوم بنصرته إذا أمكنه ذلك . فاختار مماليك السلطان الملك الصالح وأكثر أصحابه المقام عنده^(٦) . فمن أقام عنده بهاء الدين كاتب الإنشاء ، وشهاب الدين بن سعد الدين كمشبة^(٧) . وطلب حسام الدين ابن أبي علي وزين الدين أمير جازدار [منه^(٨)] دستورا فأذن لهما ، فقدا دمشق

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(٢) في نسخة من « بالكرك » .

(٣) في نسخة من « كلسا » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « وأجرى » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من من .

(٧) في نسخة من « فاختار مماليك الملك الصالح وأكبر أمرائه المقام عنده » والصيغة المثبتة

من ب .

(٨) في نسخة ب « كشبا » والكلمة ساقطة من نسخة من ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ،

ص ٢١٧ وحاشية ٢ .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .

فاعتقلهما^(١) الملك الصالح عماد الدين بقلعة دمشق . فأما أمير جاندار فأطلقه بعد أيام ، وأما حسام الدين [بن أبي علي^(٢)] فأخذ [جميع^(٣)] ما كان معه ، [وكان قبل ذلك كما ذكرنا قد أخذ ثقله وخزائنه من القرية المسماة خيارة^(٤)] وجعل في رجله قيда ، وحبسه في حبس الخيالة^(٥) . وحبس في ذلك الحبس [معه^(٦)] جماعة [كثيرة^(٧)] من أصحاب الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٨)] . فأقام حسام الدين في حبس الخيالة ، وكنت أصعد إلى القلعة واجتمع به في الحبس في أكثر الأوقات .

ولما ظهر الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٩)] نقله إلى قلعة بعلبك فاعتقله في جب فيها وضيق عليه غاية التضيق إلى أن جرى ما سنذكره إن شاء الله تعالى . [وأما زين الدين أمير جاندار فإنه أُطلق من الاعتقال . وكان الأمير حسام الدين يرسلني إلى القاضي بدر الدين قاضي سنجار ، وإلى عمي الدين بن الجوزي رسول الخليفة المستنصر بالله في التوسط بينه وبين الملك الصالح عماد الدين ليطلقه من الحبس ، فلم يجد الحديث في ذلك شيئاً^(١٠)] .

(١) في نسخة ب « فاذن لهم فقدموا دمشق فاعتقلهم » والصيغة المثبتة من م .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب ، وعن قرية خيارة ، انظر ما سبق ص ٢٣١ حاشية ٨ .

(٥) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة ، والصيغة المثبتة مما يلي ص ٣٢٨ والنعمي ، المدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٤٩١ ، وكان حبس الخيالة بقلعة دمشق .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

ذكر ما تجدد بمصر بعد أخذ الملك

الصالح عماد الدين [اسماعيل^(١)] دمشق

ولما وصل الخبر إلى مصر بما جرى على الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] أظهر أخوه الملك العادل الفرح الكثير والسرور. وضربت البشائر، وزين البلدان القاهرة ومصر، وملئت عدة برك تحت قلعة الجبل من الجلاب^(٣) وسبل ذلك للناس. [١٢٢] وأظهر الملك العادل^(٤) [وأمه^(٥)] من الاغتباط بهذا الأمر ما لا مزيد عليه.

وسير الملك العادل^(٦) علاء الدين بن النابلسي رسولا إلى ابن عمه الملك الناصر داود يطلب منه أن يسير أخاه الملك الصالح نجم الدين إليه تحت الاحتياط^(٧). فلما وصلت الرسالة بذلك إليه أنكر هذه الرسالة واستفظعها، وأبى أن يفعل ذلك وأن يخرج من عنده. فخكى^(٨) لى علاء الدين بن النابلسي^(٩)، وكان رجلا فاضلا أديبا متقنا، وأصله من نابلس، وهو ابن عم شمس الدين قاضي نابلس، يلتقى هو وهو في جد قريب. قال: لما اجتمعت بالملك الناصر أكدت معه في الباطن [أن لا نجيب^(١٠)] إلى ما طلبه

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .

(٣) الجلاب، كلمة فارسية معربة المقصود بها ماء الورد، انظر الجواليقي (المعرب من الكلام الأعجمي، ص ١٥٤)، وانظر القاموس المحيط، وفي المقرئ (الملك، ج ١، ص ٢٩٠) أن السلطان العادل «عمل قصورا من حلوى وأحواضا من سكر وليمون».

(٤) في نسخة ب «هو» والصيغة المثبتة من س.

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب.

(٦) في نسخة من «وسير بعد ذلك».

(٧) في نسخة من «يسير إليه أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب» والصيغة المثبتة من ب.

(٨) وردت هذه الفقرة مختصرة في نسخة من.

(٩) في نسخة من «قال صاحب التاريخ: فخكى علاء الدين بن النابلسي المذكور...» والصيغة

المثبتة من ب.

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب.

منه الملك العادل، وقبعت عنده إجابته إلى مطلوبه^(١). ولما رجع علاء الدين إلى الملك العادل وأخبره بامتناع الملك الناصر من إخراج الملك الصالح [نجم الدين] من عنده، عاداه وتهدهد بقصد بلاده وأخذها منه، فلم يلتفت الملك الناصر [داود] إلى تهديده ووعيده.

وكنا قد ذكرنا أن صاحب محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي كان نازلا عند الملك الصالح نجم الدين [أيوب] بنابلس، وكان يسمى في الصلح بين الملك الصالح و[أخيه] الملك العادل، وأن ابنه شرف الدين كان يتردد [في الرسائل] بينه وبين الملك العادل، وأن الأمر في الصلح تقارب، وأن محي الدين سافر إلى الديار المصرية في تميم هذا الأمر، واستصحب معه جمال الدين يحيى بن مطروح، فأنزل جمال الدين في دار عند بركة النمل وأحسن إليه وأكرم. فلما وردت الأخبار بماتم على الملك الصالح خاف جمال الدين بن مطروح على نفسه واستجار بمحيي الدين

(١) ذكر ابن أبيسك (الدرالمطلوب، ص ٢٣٨) على لسان الملك الصالح نجم الدين أيوب: «وحضر ابن النابلسي من مصر من عند العادل، يطالبني من الناصر، وأبدل له في مائة ألف دينار فأجاب لذلك» انظر أيضا، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٤٨١ — ٤٨٢، وفي المقرئ (السلوك، ج ١، ص ٢٩٠) ورد أن العادل عرض أن يعطى الناصر داود «أربعمائة ألف دينار مصرية».

(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب.

(٤) انظر ما سبق ص ٢١٦، ٢١٨ — ٢١٩.

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب.

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصايف من ص.

(٨) في نسخة من «تمم»، وهو تصحيف والهيبة المثبتة من ب.

(٩) في نسخة من «فامتهجار»، والهيبة المثبتة من ب.

ابن الجوزى رسول الخليفة فأجاره . وسافر محي الدين من القاهرة لتوفيق الحال
بين الملك العادل والملك الصالح إسماعيل^(١) وبين الملك الناصر داود صاحب الكرك ،
فسار جمال الدين بن مطروح في صحبته .^(٢)

ذكر استنقاذ الملك الناصر داود [بن الملك المعظم^(٣)]

البيت المقدس من الفرنج

كنا قد ذكرنا أن السلطان الملك الكامل — رحمه الله — كان سلم القدس^(٤)
إلى الفرنج في سنة ست وعشرين وستمئة على أن يكون الحرم الشريف بمافيه^(٥)
من المزارات للمسلمين وكذا جميع أعمال القدس ما خلا عشر ضياع على طريق
الفرنج من عكا إلى القدس .^(٦) وشرط أن يكون القدس خرابا [ولا يحدد فيه عمارة
أصلا] .^(٧) فلما مات الملك الكامل وجرى ما ذكرناه من الاختلاف بين الملوك ،
عمر الفرنج في غربيه قلعة جعلوا برج داود عليه السلام من أبراجها . وكان^(٨)
بقى هذا البرج لم ينحرب لما نحرِب الملك المعظم أسوار القدس .

(١) في نسخة من « وبين عمه الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « فسافر » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في من « صاحب الكرك » .

(٤) في نسخة ب « قد كنا ذكرنا » والصيغة المثبتة من من ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج

الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤١ وما بعدها .

(٥) في نسخة من « ومافيه » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « ما خلا عشر ضياع هي طريق الفرنج إلى القدس من عكا » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين ماقط من من ومثبت في ب .

(٨) في نسخة من « وكان قد بقا » والصيغة المثبتة من ب .

ولما جرى ما ذكرناه من اعتقال الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١)] بالكرك ،
توجه الملك الناصر داود بعسكره ومن معه من أصحاب الملك الصالح [نجم الدين
أيوب^(٢)] إلى القدس ، ونازل القلعة التي بناها الفرنج ، ونصب عليها المجانيق^(٣) ، ولم يزل
مصابرا لها حتى سلمت إليه بالأمان . ولما سلمت إليه هدمها ، وهدم برج
داود عليه السلام . واستولى الملك^(٤) الناصر على القدس [الشريف^(٥)] وطهره من
الفرنج ، ومضى من كان فيه من الفرنج إلى بلادهم . واتفق عند هذا
الفتح وصول محي الدين بن الجوزي رسول الخليفة وصحبه جمال الدين بن مطروح ،
فقال جمال الدين^(٦) يمدح الملك الناصر داود ، ويذكر مضاهاته [في فتح القدس^(٧)]
لعمه الملك الناصر صلاح الدين يوسف مع اشتراكهما في اللقب والفعل وهو معنى
لطيف مليح^(٨) :

المسجد الأقصى له عادة سارت فصارت مثلا سائرا
إذا غدا بالكفر مستوطنا أن يبعث الله له ناصرا
فناصر^(٩) طهره أولا وناصر^(١٠) طهره آخرا

-
- (١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .
(٣) في نسخة من « المجانيق » والصيغة المثبتة من ب .
(٤) في نسخة من « السلطان الملك » والصيغة المثبتة من ب .
(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
(٦) في نسخة من « جمال الدين بن مطروح » .
(٧) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من بعد « صلاح الدين يوسف » .
(٨) في نسخة ب « في اللقب وهو معنى لطيف » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن المقرريزي
(السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢) .
(٩) في نسخة من « فناصره » وبه لا يستقيم الوزن والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن
المقرريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .
(١٠) في نسخة من « وناصر » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن المقرريزي ، السلوك ، ج ١ ،
ص ٢٩٢ .

ووصل محي الدين بن الجوزي إلى دمشق^(١) ومعه جمال الدين بن مطروح ،
فأنزل محي الدين بن الجوزي في دار الملك الصالح عماد الدين^(٢) [إسماعيل] بدر ب
الشعارين ، ونزل جمال الدين بن مطروح بمدرسة عز الدين أبيك المعظمي صاحب
صرخد . [١٢٣] وكان الملك الصالح [عماد الدين^(٣)] يحىء [كل يوم^(٤)] إلى
خدمة محي الدين بن الجوزي . وأخذ محي الدين في الإصلاح بينه وبين الملك
الناصر داود وبين الملك العادل . ولم^(٥) ينتظم في ذلك أمر لأن الملك الناصر كان
لا يرضيه إلا أن ترد دمشق إليه .

ثم سافر جمال الدين بن مطروح [ووصل إلى حماة ، واجتمع^(٦)] بالملك المظفر
صاحبها فأنزله بدار زين بن قوناص ، وهي على النهر العاصي^(٧) المعروفة اليوم بالأمير
مبارز الدين الملكي المنصوري — رحمه الله — [فأقام بها أياما^(٨)] .

ثم سافر جمال الدين بن مطروح بتقرير بينه وبين الملك المظفر [تقى الدين^(٩)]
إلى الشرق ، واجتمع بالأمير حسام الدين بركتخان^(١١) — مقدم الخوارزمية —

(١) في نسخة من « ولما جاء جمال الدين بن مطروح أشمار بديعة حسنة وافرة ثم رحل محي الدين
طالب دمشق » والصيغة المثبتة من ب .

(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ومائط من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين ورد في نسخة من في آخر الجملة ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « فلم » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي من « إلى حماة فلما وصل إليها اجتمع » .

(٧) في نسخة من « وتعرف » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ومائط من ب .

(٩) في نسخة من « ما بينه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من ومائط من ب .

(١١) في نسخة من « بركة خان » .

وتحدث معه في القيام بنصرة الملك الصالح نجم الدين . وكانت معه أيضاً رسالة^(١)
من الملك الناصر داود مضمونها أن الملك الصالح لم يتركه الملك الناصر في الكرك^(٢)
معتقلاً ، [وإنما صان بإزاله بالكرك] مهجته ، خوفاً عليه من أخيه [الملك
العادل] وعمه الملك الصالح ، وإنه سيخرجه ويملكه البلاد^(٥) ، فالمصلحة أن
يتحركوا^(٦) » وتذيروا على بلاد حلب وبلاد صاحب حصص^(٧) ثم عاد جمال الدين
[بن مطروح] بعد أن قضى هذا المهم إلى حماة فأقام بها .^(٨)^(٩)

وكان بدر الدين قاضي سنجار لمّا استأذن الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(١٠)
على القصد في الدخول إلى دمشق [وأذن له فيه ، دخل]^(١٢) إلى دمشق مع المسكر
وأقام بها . وتردد إلى خدمة الملك الصالح اسماعيل ، وكان يرفه من أيام الملك
الأشرف . وأيضاً فلما مات الملك الأشرف وبعث الملك الصالح اسماعيل ولده
الملك المنصور إلى سنجار [واستولى عليها ، نازها] كما ذكرنا - الملك الصالح

(١) في نسخة من « وكانت أيضاً معه » .

(٢) في نسخة من « لم أتركه في الكرك » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « وإنما صنت مهجته » والصيغة المثبتة من ب ، وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢) « إلا صيانة لمهجته » .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢) .

(٥) في نسخة من « وسأخرجه وأملكه البلاد » .

(٦) في نسخة من « أن تتحركوا » .

(٧) في نسخة من « بلد » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٩) في نسخة من « هذا الأمر إليهم » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(١١) في نسخة من « السير » .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي من « فأذن له فدخل » .

نجم الدين ^(١) [وكان القاضي بدر الدين متولياً ^(٢) للحكم فيها فتوسط بين الملك المنصور
وابن عمه الملك الصالح ^(٤) [نجم الدين أيوب ^(٥)] حتى يسلم الملك الصالح منجار . ومضى
الملك المنصور إلى أبيه ، فأقبل الملك الصالح إسماعيل على القاضي بدر الدين
واحترمه ^(٦) . ثم إنه سيره رسولا إلى سلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباز
في توفيق الحال بينه وبينه ، واعتمد عليه في ذلك .

وكان القاضي بدر الدين هوأه مع الملك الصالح نجم الدين [أيوب ^(٧)] وإنما
فارقهُ للضرورة ، فتوجه القاضي بدر الدين إلى بلاد الروم واجتمع بالسلطان
غياث الدين واستماله ^(٨) للملك الصالح نجم الدين وحسن له موافقته ومساعدته على
أعدائه . وضمن له عنه الموافقة والمعاضدة من الملك الصالح [نجم الدين أيوب ^(٩)]
ورجع من عنده وقد بلغه خروج الملك الصالح نجم الدين واتفاقه مع ابن عمه الملك
الناصر [داود ^(١١)] — على ما سذكره [إن شاء الله تعالى ^(١٢)] . فلم [يمكن القاضي

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي من « فاستولى عليها ، فلما تملك الملك الصالح نجم الدين
أيوب نازل مدينة منجار » .

(٢) في نسخة من « وكان هذا » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « متولى » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « وبين ابن عمه » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٦) في نسخة من « فاحترمه » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٨) في نسخة من « إلى الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « وضمن عنه الموافقة والمعاضدة له » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠ — ١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

بدر الدين^(١) [المضى إلى دمشق فمضى إلى الإسماعيلية مستجيماً بهم وخائفاً من الملك الصالح إسماعيل^(٢) : وكان مقدم الإسماعيلية يومئذ رجلاً من العجم ورد من الأملوت^(٣) يقال له تاج الدين . اجتمعت أنا به ، وكانت بيني وبينه مودة ، فأجاره تاج الدين . [ووصل إليه رسول الملك الصالح إسماعيل يطلب منه إنقاذ القاضي بدر الدين^(٤)] فغلطه ولم ينفذه . وتقدم إلى القاضي بدر الدين أن يلتجئ إلى الملك المظفر ، فحاش إلى حماة فأكرمه الملك المظفر وأنزله في داره المعروفة بدار الأكرم ، وصار يجتمع به في غالب الأوقات ، فمرة يستدعيه إليه ، ومرة يتزل إليه ويؤانسه ويحدثه . وصارت حماة في تلك المدة ملجأً لأصحاب الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٥)] وملاذاً وموئلاً . -

ووصل إلى حماة من أصحاب الملك الصالح [نجم الدين^(٦)] جماعة من الأجناد وجماعة من المعممين منهم جمال الدين بن مطروح ، والقاضي بدر الدين قاضي سنجار ، والقاضي عز الدين بن القاضي نجم الدين بن أبي عصرون ، وأصيل الدين الأشعري إمام الملك الصالح وغيرهم . وقصّاد الملك المظفر وجواسيسه لا ينقطعون عن الحوارزية والملك الناصر داود . وكان يُخطب للملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٧)] وهو معتقل

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « يمكنه » .

(٢) في نسخة من « الملك الصالح عماد الدين » .

(٣) في نسخة ب « مقدمهم » والصيغة المثبتة من من .

(٤) عن قلعة أملوت انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣١٥ حاشية ٤ .

(٥) في نسخة من « قال صاحب هذا التاريخ : اجتمعت ... » والصيغة المثبتة من ب والمقصود

مؤلف الكتاب القاضي جمال الدين بن واصل .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي من « فلما أجاره وبلغ خبره الملك الصالح عماد الدين

أنفذ يطلب القاضي بدر الدين » .

(٧ - ٩) ما بين الحاصرتين من من وساقط من ب .

في الكرك . ثم قطع خطبته وسير القاضي شهاب الدين ابراهيم بن عبدالله بن أبي الدم
 [قاضي حماة] ^(١) رسولاً في الظاهر الى الملك الصالح [عماد الدين] ^(٢) إسماعيل والملك
 الناصر والملك العادل ، وحمله رسالة في الباطن [١ ٢٤] الى الملك الناصر داود ،
 يشير عليه بإخراج ^(٣) [السلطان] ^(٤) الملك الصالح ومساعدته على قصد الديار المصرية ،
 فتوجه القاضي شهاب الدين الى دمشق وأدى رسالته الى الملك الصالح إسماعيل .
 ثم توجه الى نابلس فأدى الرسالة الباطنة للملك الناصر المتضمنة لإخراج الملك الصالح ^(٥)
 [نجم الدين أيوب] ، فوعده الملك الناصر بذلك ، وحلف له عليه ، وأعطاه يده ^(٦)
 على ذلك . ثم توجه إلى مصر وأدى إلى الملك العادل رسالة مضمونها أن مخدومه
 الملك المظفر قد قطع خطبة الملك الصالح [نجم الدين أيوب] ^(٧) وما بقي له ^(٨)
 إلا الانتماء إليه والدخول في طاعته . وطاب اليمن للملك المظفر . فأنزله ^(٩)
 الملك العادل وأكرمه [غاية الإكرام] ^(١٠) .

[ومسافر محيي الدين بن الجوزي من دمشق نحو الديار المصرية ، واجتمع بالملك
 الناصر داود وأخذ معه في أن يتفق مع الملك العادل وعمهما الملك الصالح

-
- (١) ما بين الحاصرتين من ب وساقط من ص .
 (٢) ما بين الحاصرتين من ص .
 (٣) في نسخة من « والملك العادل والملك الناصر » .
 (٤) في نسخة ب « ويشير » ، والصيغة المثبتة من ص .
 (٥) ما بين الحاصرتين من ب وساقط من ص .
 (٦) في نسخة ب « وأدى إليه الرسالة الباطنة » والصيغة المثبتة من ص .
 (٧ — ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ص وساقط من ب .
 (٩) في نسخة ص « وما يقا » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .
 (١٠) في نسخة ص « فعند ذلك أنزله » والصيغة المثبتة من ب .
 (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ص .

عماد الدين، فامتنع الملك الناصر أن يجيب إلا بتسليم دمشق إليه. فرحل محيي الدين إلى الديار المصرية وأقام بها عند الملك العادل^(١).

وتوجه من حلب صاحب كمال الدين بن العديم إلى الديار المصرية رسولا من الصاحبة والدة الملك العزيز^(٢) [تطلب منه تسير عماته بنات العادل اليها فأجاب إلى ذلك].

ذكر استيلاء بدر الدين لؤلؤ

صاحب الموصل على سنجار

قد تقدم [من^(٣)] القول بأن الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود اعتاض عن دمشق بسنجار^(٤) والرقعة^(٥) وعانة.

ولما جرى ما ذكرناه من الاختلاف، قصد بدر الدين [لؤلؤ^(٥)] — صاحب الموصل — سنجار، وكان الملك الجواد فائبا عنها فلكنها، وبقى في يد الملك الجواد عانة فباعها للخليفة^(٧) [المستنصر بالله بمال^(٨) حمل إليه]، فذهب منه العوض والمعوض. وسيأتي ذكر ما آل إليه أمره إن شاء الله تعالى.

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ورورد بدله « وعاد ابن الجوزي إلى بغداد » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب وذكر ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٤٧) سفارته للقاهرة عند حديثه عن دخول الصالح نجم الدين أيوب القاهرة « وكنت إذ ذاك بالقاهرة » وصولا إلى الملك العادل أخته بكسر هـ كرهه الأفرنج على غزة، وأطلب أن يسير عماته بنات الملك العادل معي إلى اختن الملكة إلى حلب ... » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .

(٤ — ٥) ما بين الحاصرتين من م وساقط من ب .

(٦) في نسخة م « وبقى بيد » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة ب « فباعها من الخليفة » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ،

انظر أيضا سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٤٨٣ .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي م « لها والرقعة بمال جزيل حمله إليه » .

(٩) في نسخة م « وسنذكر » والصيغة المثبتة من ب .

ذكر وفاة الملك المجاهد صاحب حمص

وفي هذه السنة توفي الملك المجاهد أسد الدين [شيركوه بن محمد بن شيركوه]^(١)
صاحب حمص، وكان رجع إلى حمص بعد أخذه لدمشق للملك الصالح [عماد الدين
إسماعيل من الملك الصالح نجم الدين أيوب وقبضه على الأمير سيف الدين بن أبي علي
وعلى عسكر حماه وموت الملك الكامل ، وقد بلغ جميع أغراضه كلها]^(٢) . ومن بلغ
الحد انتهى . فلاحقه [بعد ذلك]^(٣) مرض شديد^(٤) [٢٤ ب]^(٥) وتوفي بقلعة
حمص ، فكانت مدة ملكه لحمص وبلادها نحو ست وخمسين سنة وكسر ، فإنه
ملك حمص لما مات أبوه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه في سنة إحدى
وثمانين وخمسمائة فأقره ابن عم أبيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن أيوب — رحمه الله — على حمص^(٦) . وكان عمر الملك المجاهد يومئذ اثنتي عشرة
سنة ، فكان [جملة]^(٧) عمره نحو ثمان وستين سنة^(٨) .

ذكر سيرته رحمه الله [تعالى]^(٩)

كان [الملك المجاهد]^(١٠) ملكاً حازماً شجاعاً داهيةً متيقظاً عاقلاً ذكياً فطناً ضابطاً^(١١)

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٢) في نسخة س « قد رجع » .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « وقبضه على عسكر حماه ونيل أغراضه كلها » .
- (٤) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
- (٥) في نسخة س « فتوفي » .
- (٦) في نسخة س « ستة » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة س « على مملكة أبيه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
- (٩) في نسخة س « ثمانية » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
- (١٢) في نسخة س « ذاهمة » ، والصيغة المثبتة من ب .

لأعمال مملكته . وكانت الفرنج جيرانه فبنى الأبراج بينه وبينهم ، فكان إذا أتاه
الخبر بحركتهم إلى طرف من أطرافه ، أدركهم قبل أن يصلوا إلى ذلك الطرف
وقاتلهم ودفعهم [وانتصف منهم ^(١)] ، وحكى الطريق التي بين دمشق وحصن منهم
ومن العرب . فإن الفرنج كانوا يقصدون وادي الربيعة من حصن الأكراد ،
والعرب [من خفاجة ^(٢)] وغيرهم كانوا يقطعون الطريق على القوافل عند روابي
العلمين . فحفظ الطريق من الطائفتين [وغيرها ^(٣)] ، فكانت له مع الطائفتين وقائع
كثيرة لا تحصى ^(٤) .

وحكى لي أن الفرنج مرة أخذوا قفلا في وادي الربيعة واستاقوهم معهم ليمضوا
بهم إلى حصن الأكراد . وبلغ الملك المجاهد الخبر فلحقهم قبل أن يصلوا إلى حصن
الأكراد فأسرهم جميعهم واسترد القفل المأخوذ منهم . وكان في القفل رجل صوفي
فأخبر الملك المجاهد أن رجلاً من أولئك الفرنج ما زال يصفعه ، إلى أن وصل
السلطان وخلص القفل . وكان ذلك الفرنجي غليظ الرقبة ^(٥) ، فقال الملك المجاهد
[لذلك الصوفي ^(٦)] : « أفعل أنت به كما فعل بك » ، فتسلمه الصوفي وما زال
يصفعه إلى باب حصن .

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في م « أيضا » .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
- (٤) في نسخة م « وكان له وقائع كثيرة مع الطائفتين وغيرهما لا تحصى » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) في نسخة م « قال : وحكى أن » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة م « فبلغ » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة م « وخلص » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة ب « غليظ » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

(١) وكان الملك المجاهد [مع ذلك] عنده ظلم كثير وعسف لرعيته ، وتشديد
 في استخلاص الأموال [منهم] . وكان إذا حبس إنساناً نسيه ، وبقى في حبسه
 مدة طويلة أو إلى أن يموت . ولفرط جوره في رعيته منع النساء بمحض أن تخرج
 واحدة من باب [١٢٥] المدينة خوفاً أن يأخذ أهل البلد عيالاتهم ويهربوا .
 وأخباره في العسف والجور كثيرة مشهورة . ولم يشرب الخمر عمره ، وكان مواظباً
 على الصلوات [الخمس في أوقاتها] ، غير مقبل على شيء من اللهو ، بل أوقاته كلها
 مصروفة [إلى الجند والنظر في المصالح لهم] . وكان شديد المكر دقيق المكائد .
 وكان حسن الصورة ذا هيئة جميلة وأبهة وجلالة وشيبة حسنة .

ذكر إستيلاء الملك المنصور إبراهيم

ابن الملك المجاهد علي حمص وبلادها

ولما توفي الملك المجاهد [أسد الدين شيركوه صاحب حمص] كان في يده من

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
- (٢) في نسخة ب « وتشديده » والصيغة المثبتة من س .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .
- (٤) في نسخة س « إلى مدة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) في نسخة س « من أهل حمص » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة س « ويهربون » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة س « في الجور والعسف » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة س « ومع هذا فكان لا يشرب الخمر مدة عمره كله » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (١٠) في نسخة ب « إلى الجند والنظر في مصالحه » والصيغة المثبتة من س .
- (١١) وردت الجملة في نسخة س « وكان شديد دقيق الحيل » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) وردت الجملة في قليل من التحريف في نسخة س « وكان حسن الصورة داهية جميلة وذو هيئة وجلالة منه حسنة » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
- (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

البلاد حمص ، والرحبة ، وتدمر ، وسلمية وقلعتها المسماة شميميش ^(١) ، فاستولى ابنه ^(٢) الملك المنصور [ابراهيم] ^(٣) عليها . وجرى في المصافاة والمعاودة للملك الصالح اسماعيل مجرى والده ، وكذلك جرى مجرى والده في معاداة الملك المظفر صاحب حماة . ^(٤) ثم اتفق الملك المظفر مع خالته الصاحبة صاحبة حلب - [رحمها الله - ظاهراً] ^(٥) ، فأطلقت له الفرايا المفردة من ضياع المعرة ، وهي الضياع التي كانت جارية في إقطاع ابن المقدم ، [فأخذها الملك المظفر] ^(٦) وأظهر لحالته الموافقة ، وهو في الباطن يعمل في تقرير قواعد السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب] ^(٧) .

ذكر خروج [السلطان] ^(٨) الملك الصالح نجم الدين

من الكرك واتفاقه مع ابن عمه الملك الناصر ^(٩)

داود [بن الملك المعظم] ^(١٠)

وفي أواخر شهر رمضان من هذه السنة - أعنى سنة سبع وثلاثين وستمائة -

أفرج الملك الناصر [صلاح الدين] ^(١١) داود عن ابن عمه [السلطان] ^(١٢) الملك الصالح

(١) في نسخة من « المسمى » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « شميمس » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر داصبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ حاشية ٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٤) في نسخة من « واتفق » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٩) في نسخة من « السلطان الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

نجم الدين [أيوب]^(١). وسير إليه يستدعيه ليحضر عنده بنابلس، [فرحل الملك الصالح من الكرك طالبا نابلس]^(٢).

فحكى [لى] بهاء الدين زهير كاتب الإنشاء - وكان كما ذكرنا عند الملك الناصر -
قال : قال لى الملك الناصر اخرج إلى أستاذك لتلقيه. قال : فكدت استطير فرحا،
وتوجهت إليه وأنا أنشد :

يا هند ماجئكم زائرا إلا وجدت الأرض تطوى لى
ولا ثنيت العزم عن بابكم^(٥) إلا تعثرت بأذيالى

قال : فلما وصلت إليه قبلت الأرض بين يديه فوجدت عنده من الاستبشار
والسرور بى مالا مزيد عليه. ووصل إلى نابلس [وأنا معه]^(٧)، فاجتمع بابن عمه الملك
الناصر، وضرب له دهليز السلطنة فترل به .

واجتمع إليه^(٨) مماليكه وأصحابه الذين أقاموا عند الملك الناصر [داود]^(٩) ،

-
- (١) مابين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
(٢) مابين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
(٣) مابين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
(٤) فى نسخة من « لتلقيه » والصيغة المثبتة من ب .
(٥) فى نسخة من « العزة » والصيغة المثبتة من ب .
(٦) فى نسخة ب « ووصلت وقبلت » والصيغة المثبتة من س .
(٧) مابين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
(٨) فى نسخة ب « واجتمع » وفى نسخة من « واجتمعت إليه » وفى المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٣) « واجتمع عليه » .
(٩) مابين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

منهم الأمير شهاب الدين بن سعد الدين ، وشهاب الدين بن الغرس^(١) ، [وكاتبه بهاء الدين زهير^(٢)] . وأمر الملك الناصر بقطع خطبة الملك العادل ، وخطب للملك الصالح وأظهر أمره . وتسامع به أصحابه فقصدوه من كل ناحية .

ثم سار الملك الناصر صلاح الدين داود والملك الصالح نجم الدين أيوب^(٣) إلى القدس ، واجتمعوا عند الصخرة المقدسة وتحالفا ، فيقال انهما اتفقا على أن تكون الديار المصرية للملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٤)] ، والشام والشرق للملك الناصر . وكان الملك الصالح يتأول بعد أن ملك ديار مصر أنه حلف مكرها إذ كان في الحقيقة في حكم الملك الناصر داود^(٥) . ثم سارا^(٦) ، بعد توكيد الإيمان بينهما ، إلى غزة فخما بها . وبلغ ذلك الملك العادل فعظم عليه وخرج بالعساكر المصرية طالبا الوصول إلى الشام . فقتل بلبيس^(٧) ، وأرسل إلى الملك الصالح عماد الدين [إسماعيل^(٨)] صاحب دمشق بأن يخرج بالعساكر الدمشقية [ويقصدهما لتلتقي عليهما عساكر دمشق ومصر^(٩)] .

(١) في نسخة من « وشهاب بن الغرس » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من ب ، انظر المقرري ، الملوك ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين مساقط من ب ومثبت في م وكذلك في المقرري ، نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣) في نسخة ب « الملك الصالح والملك الناصر » والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة ب « واجتمعوا » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) في نسخة ب « أنه تحت حكمه » والصيغة المثبتة للنوضح من نسخة م .

(٧) في نسخة ب « ثم سار » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « وبلغ الملك العادل ذلك » .

(٩) في نسخة م « بلبيس » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

ويقبض عليهما ، وينتزع البلاد من يد الملك الناصر^(١) . فرحل الملك الصالح
[عماد الدين إسماعيل] من دمشق في عساكره ونزل بالغوار من أرض السواد ومعه
الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص بعسكره .

ولما رأى الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٢) والملك الناصر [صلاح الدين^(٣)
داود]^(٤) العساكر قد طلبتهما من جهة مصر [ومن جهة دمشق]^(٥) ، ولم [يأتها
مكانة أحد من الأمراء من جهة مصر]^(٦) ، وكانا يظنان أنهما إذا نزلا غزاة كاتبتهما
أمراء مصر ، وقفز إليهما بعض عساكرهما . فلم لم يريا لذلك أثرا ورأيا كثرة
العساكر الطالبة لهما خافا فرجعا إلى نابلس فأقاما بها وهما في غاية من الخوف^(٧)
والفرع [وعزم الملك الناصر [صلاح الدين داود] - على ما قيل -]^(٨) أن يذهب^(٩)
[١٢٦] هو والملك الصالح إلى الكرك ليعتصما بها ويتحصنا ، إذ ليس معهما من^(١٠)
العسكر ما يقوم بحرب عساكر مصر وعساكر دمشق . وقيل بل عزم الملك الناصر^(١١)
[على] أن يرث الملك الصالح [نجم الدين أيوب] إلى الاعتقال ويأخذ في مداراة^(١٢)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد في نسخة س في قليل من الاضطراب .

(٢ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « والشام » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصاقط من س .

(٧) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س في صيغة مضطربة ، والصيغة الصحيحة المثبتة من

نسخة ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وصاقط من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين صاقط من نسخة س ومثبت في ب .

(١٠) في نسخة س « ويعتصما به » والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين صاقط من نسخة س ومثبت في ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين صاقط من نسخة ب ومثبت في س .

[عمه الملك الصالح [عماد الدين^(١)] إسماعيل وابن عمه الملك العادل، وأن الملك الصالح نجم الدين أيوب^(٢)] أطلع على هذا، فلهذا واخذه فيما بعد به، ولم يجازيه على إحسانه، والله أعلم بحقيقة ذلك.

واتفق في بعض الأيام أن الملك الصالح^(٣) انفراد بنفسه وصعد إلى جبل الطور^(٤) الذي هو قبلى نابلس وفيه مزار مشهور، [وقصد الصلاة فيه وأن يتהל إلى الله سبحانه^(٥)] أن يفرج عنه ما هو فيه من الضيق. [فبينما هو^(٦) كذلك] إذ جاءه الفرج بمالم يكن في حسابه ولا حساب أحد من الخلق؛ وهو أنه جاءه نجات بالبشرى — بما سئد كره^(٧) [إن شاء الله تعالى] — فسير النجات إلى الملك الناصر فسر به غاية السرور ورجع عما كان عزم عليه^(٨)، وبادر إلى السفر إلى الديار المصرية.

[وكان لما بلغ الملك الصالح إسماعيل، والملك المنصور صاحب حمص رجوع الملك الصالح والملك الناصر فرحا بذلك وكانا خائفين أن يكون مضيئهما إلى غزوة بمكاتبة وردت اليهما من مصر^(٩)]. فلما رجعا وتحققا اجتماع العساكر ببلييس^(١٠) [لحربهما]^(١١)

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ض.

(٣) في نسخة من « فاتفق ».

(٤) في نسخة من « والملك الصالح نجم الدين أيوب شديد الحرف أنه »، والصيغة المثبتة

من ب.

(٥) في نسخة ب « قبل » والصيغة المثبتة من س.

(٦) في نسخة من « فصل في ركعتين وابتهل إلى الله تعالى » والصيغة المثبتة من ب.

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقط من ب.

(٨) في نسخة من « ولا في حساب غيره »، والصيغة المثبتة من ب.

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقط من ب.

(١٠) في نسخة من « قد عزم » والصيغة المثبتة من ب.

(١١) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من في صيغة مضطربة والصيغة المثبتة من ب.

(١٢) في نسخة من « عساكر مصر » والصيغة المثبتة من ب.

(١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب.

طمعاً فيهما . ثم كتب^(١) الملك المنصور صاحب حمص إلى [الملك^(٢)] المظفر صاحب حماة
[يخبره بذلك ويقول في كتابه^(٣)] أن المحارفين قد رجعا من غزوة^(٤) ولم يفلحا^(٥) — يعني
بالمحارفين الملك الناصر والملك الصالح . وأراد بهذه المكانية إغاضة الملك المظفر
لعلمه بميله إلى الملك الصالح . [ونذكر الآن سبب مجئ النجাব إلى الملك الصالح
بالفرج ، إن شاء الله تعالى^(٦)] .

ذكر القبض على الملك العادل بن الملك الكامل ببلييس

قد ذكرنا ، ما كان الملك العادل يعانيه من اللهو واللعب وتقديمه جماعة^(٧)
لا يصلحون للتقدم ، وإنما قدمهم لمشاركتهم له فيما^(٨) [كان] يعانيه ، وإعراضه عن
أكابر الدولة وعظمائهم^(٩) . وإنما كان الحامل له [على^(١٠)] هذا صغور سنه ، فإنه كان
عمره لما ولى الملك [نحو^(١١)] عشرين سنة ، فنفر منه [٢٦ ب] بهذا السبب الأمراء
وأكابر الدولة .

-
- (١) في نسخة من « وكتب » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 - (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .
 - (٤) في نسخة من « عن » ، والصيغة المثبتة من ب .
 - (٥) في نسخة من « فعنى » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٦) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من وساقط من ب ، انظره ايلي ص ٢٦٤ .
 - (٧) في نسخة من « لجماعة » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .
 - (٩) في نسخة من « وعظماؤهم » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
 - (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في من .
 - (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .

وكنا ذكرنا أنه لما بلغه خروج أخيه من الكرك وانفاه مع الملك الناصر ،
برز إلى بليس وخيم بها ، وسير إلى عمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل ^(١)]
بأمره أن يخرج بعسكر دمشق إلى جهة الملك الصالح [نجم الدين أيوب ^(٢)] والملك
الناصر [بن الملك المعظم ^(٣)] ، وأنه خرج من دمشق ونزل الغوار وخيم به ^(٤) .

ولما جرى ما ذكرناه انفقت الممالك الأشرفية ومقدمهم عز الدين أيوب الأسمر
وجماعة من الخدام الأكابر الكاملية منهم جوهر النوبى ، وشمس الخواص ^(٥) ، على
القبض على الملك العادل ، ووافقهم [على ذلك ^(٦)] جماعة غيرهم ^(٨) . فركبوا وأحاطوا
بدهليز الملك العادل واتهبوا ما حوله ، ورموا الدهليز ، وجعلوا الملك العادل في
خيمة صغيرة ، واكلوا به من يحفظه . فلم يتحرك أحد من الأمراء الأكراد
ولا غيرهم ^(٩) . ولزم كل ^(١٠) وطاقه . وكان ميل عز الدين الأسمر وغيره من الأشرفية إلى
الملك الصالح ^(١١) عماد الدين صاحب دمشق ، وميل الخدام والممالك الكاملية وأمراء

(١ - ٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م ، وصافط من ب .

(٤) في نسخة م « ونزل بالغوار وخيم بها » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة م « شمس الدين الخواص » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن المقرئى ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ، وورد الاسم في ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٠)

« شمس الدين الخاوص » انظر أيضا ابن أيوب ، الدر المطلب ، ص ٣٤٣ .

(٦) في نسخة ب « عليه » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصافط من ب .

(٨) ورد في المقرئى (السلوك ، ج ١ ص ٢٩٥) « وجماعة آخر من الكاملية » وهم مسرور
الكامل وكافور الفاضلى .

(٩) في نسخة ب « وغيرهم » والصيغة المثبتة من م .

(١٠) في نسخة م « كل منهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) وردت الجملة في نسخة م : « وكان عز الدين أيوب الأسمر وغيره من الأشرفية ميلهم إلى
الملك الصالح عماد الدين » والصيغة المثبتة من ب .

مصر إلى الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(١)] ، وكانوا أكثر عددا من أولئك وأقوى
 لشوكة . فلم يسع الأشرفية إلا موافقتهم لأن الأكثر على خلاف رأيهم ، وأيضا
 فلأن الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] والملك الناصر بينهم وبين صاحب دمشق
 [الملك الصالح إسماعيل^(٣)] ، فاضطروا إلى الموافقة . واتفقت كلمة الجميع على مكتبة
 الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٤)] يستدعونه ليقدم عليهم ويملكوه الديار المصرية ،
 فسيروا النجابين والقضاة يتبع بعضهم بعضا . [فسبق ذلك النجائب الذي تقدم
 ذكره والسلطان الملك الصالح على جبل الطور يدعو إلى الله سبحانه وتعالى أن يفرج
 عنه . وتواترت بعد ذلك النجابين عليهما^(٥)] ، وهما في غاية من الخوف من قصد
 العساكر المصرية والدمشقية إليهما^(٦)] واتفقتهما عليهما^(٧) . فأتاهما^(٨) [من] الفرج
 بعد الشدة ما لم يسمع بنظيره في شيء من التواريخ . وكانت هذه الواقعة من
 أغرب الوقائع وأظرفها .

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
 (٢) في نسخة من «فأن» والصيغة المثبتة من ب .
 (٣ - ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
 (٦) في نسخة من «ويملكونه» والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وورد بدلها في نسخة ب «وورد ذلك على الملك الصالح
 والملك الناصر . . .» انظر ما سبق ص ٢٦١ .
 (٨) في نسخة من «وهم» والصيغة المثبتة من ب والمقصود بهما الملك الصالح نجم الدين أيوب
 والملك الناصر داود .
 (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
 (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في ب .
 (١١) في نسخة من «بما» .

ذكر إستيلاء^(١) السلطان [الملك الصالح نجم الدين

أيوب بن الملك الكامل على الديار المصرية

ولما تحقق الملك الصالح والملك الناصر القبض على الملك العادل سارا [٢٧]
مسرعين إلى الديار المصرية يطويان المراحل ودخلا الرمل ، وفي كل منزله يتزلا^(٢)
بها يصل إليهما جمع بعد جمع وأمير بعد أمير . ووصلا إلى العسكر ببلييس^(٣) ، وتسلم
الملك الصالح أخاه الملك العادل وصار في قبضته . ورحل بالعساكر إلى القاهرة .

[وكان محي الدين بن الجوزي قد عاد إلى الديار المصرية ليوفق الأمر بين
الملوك على أي حال كان . فلما وصلت العساكر إلى القاهرة^(٥) ، التقاه^(٦) ، محي الدين
[بن الجوزي] رسول الخليفة والقاضي شهاب الدين [إبراهيم بن عبد الله]^(٨)
ابن أبي الدم قاضي حماه ورسول الملك المظفر . وكان الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٩)
موغر الصدر على محي الدين [بن الجوزي] لما علمه من ميله عليه ، فإنه^(١٢) كان
يسعى في تسليم الملك الناصر إياه إلى الملك العادل ، فقصر في إكرامه ، وسر بالقاضي

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

(٢) في نسخة م « وبقيا في » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ب « بنابلس » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن أبيك
(الدر المطلوب ، ص ٣٣٩ — ٣٤٠) ؛ المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥) .

(٤) في نسخة م « فسلم للملك الصالح » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٦) في نسخة ب « والتقاه » والصيغة المثبتة من م .

(٧ — ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٩ — ١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(١١) في نسخة م « لما علم » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة م « وأنه » والصيغة المثبتة من ب .

شهاب الدين رسول الملك المظفر، وأقبل عليه إقبالا كثيرا لعلمه بفرط محبة مخدومه الملك المظفر له ، فإنه ^(١) تضعضعت أحواله بسبب موالاته له ولأبيه من قبله ، وأن جيرانه دادوه بسببهما .

وحكى لى القاضي شهاب الدين — رحمه الله — قال : قال لى الملك الناصر [داود] يومئذ ^(٢) « أما وفينا لك بالذى وعدناك به ؟ » — يعنى بذلك ما كنا قدمنا ذكره ^(٣) أنه لما اجتمع به بنابلس حين توجهه الى مصر، وعده بإخراج الملك الصالح وتمليك ديار مصر .

وكان القبض على الملك العادل ليلة الجمعة [ثامن] ذى القعدة من هذه السنة ^(٤) — أعنى سنة سبع وثلاثين وستمائة . وكانت مدة ملك الملك العادل الديار المصرية سنتين وشهورا .

ودخل الملك الصالح [نجم الدين أيوب] ^(٥) قلعة الجبل [بكرة الأحد] ^(٦) لست ^(٧) بقين من ذى القعدة . وزين البلدان مصر والقاهرة وقلعة الجبل . وفرح ^(٨) الناس بقدومه لنجابه ^(٩) وشهامته واستحقاقه الملك ^(١٠) . ونزل الملك الناصر [داود] ^(١١)

-
- (١) فى نسخة س « وأنه » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٢) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
 - (٣) فى نسخة س « يا قاضى إن » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٤) انظر ما سبق ص ٢٥٢ .
 - (٥) ما بين الحاصرتين مثبت فى نسخة ب وفى س ورد بدلها « من » .
 - (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 - (٧) فى نسخة س « إلى قلعة » .
 - (٨) ما بين الحاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من س .
 - (٩) فى نسخة س « وفرح الناس بالملك الصالح » والصيغة المثبتة من ب .
 - (١٠) فى نسخة س « لملك » والصيغة المثبتة من ب .
 - (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

بدار الوزارة على عادته . ثم استدعى الملك الصالح القاضي شهاب الدين - رسول الملك المظفر - ووفاه حقه من الإكرام والاحترام ، وحمله من الرسالة ما يعيده على الملك المظفر^(١) ، وأكرمه إكراما كثيرا وسيره الى صاحبه . وكذلك خلع على رسول الخليفة وسفره^(٢) ، وكتب الى الديوان [العزيز^(٣)] يشكو ما اعتمده في حقه^(٤) ، فلم يعد بعد ذلك [٢٧ ب] في الرسالة الى الشام ومصر ، وتولى الأستاذ داريه^(٥) ببغداد ، وأنكر عليه ما اعتمده في حق الملك الصالح^(٦) .

وكذلك استدعى الملك الصالح كمال الدين بن أبي جراحه المعروف بابن العديم ، رسول صاحبة والدة الملك العزيز^(٧) . وكانت صاحبة أرسلته^(٨) - كما ذكرناه^(٩) - الى الملك العادل ، [ومضمون رسالته اليه ، طلب^(١٠)] تسيير عماته بنات الملك العادل ، [ويهنيه بكسر الفرنج ، فإنه كان على غزاة - بعد اعتقال الملك الصالح بالكرك - الأمير ركن الدين الهيجاوى^(١١) في عسكر من المصريين ، فقصدته

(١) في نسخة من « وحمله رسالة الى الملك المظفر بما يعتمد عليه وأكرمه » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « وسيره » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٤) في نسخة من « يشكرو منه » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « ولم » .

(٦) في نسخة من « رسالة » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) المقصود « محيي الدين بن الجوزي » .

(٨) في نسخة من « الاستدارية » .

(٩) في نسخة من « وقد أنكر » .

(١٠) انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

(١١) في نسخة من « قد أرسلته » .

(١٢) انظر ما سبق ص ٢٥٣ .

(١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في م « تطلب منه » .

(١٤) في نسخة ب « الهيجاوى » والصيغة المثبتة من م ومن ابن أبيك ، الدر المطلوب ، ص

٣١٧ ، ٣٢٨ ، والمقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٠ .

الفرنج والتفاهم ، فأوقع بهم وقعة عظيمة ، وانتصر عليهم وقتل منهم جماعة وأسـر جماعة ، وسـير الأسرى الى الديار المصرية . وذلك في هذه السنة التي جرى فيها ما ذكرناه من اعتقال الملك الصالح ، ونـروجه وملكه ديار مصر^(١) .

فحكى [لى] كمال الدين [القاضى ابن العديم]^(٢) قال : استـحضرنى الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٤) يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة ، وقال لى : « تقبل الأرض بين يدى الستـر العالى ، وتعرفها أننى مملوكها ، وأنها عندى بمحل^(٦) الملك الكامل . وأنا أعرض نفسى لخدمتها ، وامـتثال ما ترسم به » . قال : وحملنى مثل هذا [القول الى]^(٩) السلطان الملك الناصر^(١٠) .

قال [ابن العديم]^(١١) : فنزلت من مصر ، واجتمعت بالملك الصالح عماد الدين إسماعيل فى رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة . فحملنى رسالة إلى الملكة خاتون^(١٢) ،

-
- (١) ورد ما بين الحاصرتين فى نسخة من فى قليل من الاختلاف .
 (٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب وفى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧) « الملك الصالح أيوب » .
 (٥) فى نسخة ب « أنى » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
 (٦) فى نسخة من « وأنى عند » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
 (٧) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) « فى محل » .
 (٨) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن العديم ، « وامـتثال أمرها فيما تأمر به » .
 (٩) ما بين الحاصرتين من ابن العديم (زبدة الحلب ج ٣ ، ص ٢٤٧) .
 (١٠) فى نسخة من « وحملنى مثل ذلك الملك الناصر » وهو نصحيح إذ المقصود الملك الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز صاحب حلب .

- (١١) ما بين الحاصرتين للنـوضيح ، انظر زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ — ٢٤٨ .
 (١٢) فى نسخة من « فحملنى رسالة إليها أيضا » وفى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧) « وحملنى رسالة إلى الملكة الخاتون » والصيغة المثبتة من ب .

يطلب منها معاضدته ومساعدته على الملك الصالح نجم الدين . فلم تجبه الى ذلك
في ذلك الوقت .^(١)

ولما وردت الأخبار باستيلاء الملك الصالح [نجم الدين]^(٢) على الديار المصرية ،
حصل عند الملك المظفر من السرور والابتهاج شيء عظيم ، وتيقن المظفر على^(٣)
مجاوريه ، واستعادة ما أخذ من بلاده ، وغير ذلك . وزينت قلعة حماة زينة عظيمة^(٤)
بحيث عمت الزينة جميع أبراجها ، وأمر بإقامة الخطبة للملك الصالح [نجم الدين]^(٥)
أيوب^(٦) . وثرت الدراهم والدنانير .^(٧)

[وكان قبل ذلك قد وصلته كتب الملك المنصور صاحب حمص ، والملك
الصالح إسماعيل يخبران فيه بخروج الملك الصالح من الكرك ، وتوجهه هو
والملك الناصر إلى غزة . ثم وردت كتبهما تخبر بعودهما إلى نابلس بأسوأ حال .
ثم وردت كتبهما تخبر برجوعهما إلى غزة ، ودخول الرمل . ثم انقطعت الأخبار
مديدة ، وألم خوفا أن يجري مالا يؤثره .

(١) ورد بعد ذلك في نسخة من وحدا : « وأوردت على الصاحبة مقالة ابن أخيها فقرحت بذلك ،
وأوردت عليها مقالة الملك الناصر صاحب الكرك فأوعده بكل جهل في ذلك الوقت » ولم يرد هذا القول
في نسخة ب أو في ابن العديم .

(٢) في نسخة من « توارث » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب .

(٤) في نسخة من « وقد تيقن بالمظفر » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « ما أخذ منه من » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « القلعة » والصيغة المثبتة من س .

(٧) في نسخة من « حتى عمت » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب .

فورد خبر من جهة اللاذقية ، أنه ورد من أخبر أنه سمع الخطبة للملك الصالح
نجم الدين بالإسكندرية من الواصلين إلى اللاذقية في البحر . ثم تواترت الأخبار
بإستيلائه على الديار المصرية ، فتمت له بذلك المسرة ^(١) .

ذكر رجوع الملك الناصر داود بن الملك المعظم

إلى بلاده مستوحشا من ^(٢) [ابن عمه]

الملك الصالح نجم الدين ^(٣) [أيوب]

ولما ملك الملك الصالح ديار مصر حصل عنده استئثار من الملك الناصر
[داود] ، واستوحش قلبه منه لأشياء بلغت عنده ^(٤) ، منها أنه اجتمع ^(٥) بجماعة من الأمراء ^(٦)
في الباطن ، وذكر أنه جاء ليلة إلى دار [الأمير] ركن الدين الهيجاوى ^(٧) ليجتمع به .
فلم يجب الهيجاوى إلى الاجتماع به ^(٨) ، وبلغ ذلك الملك الصالح ^(٩) [نجم الدين]
أيوب ^(١٠) . ^(١١)

-
- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .
(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .
(٥) في نسخة ب « بلغه » والصيغة المثبتة من م .
(٦) في نسخة ب « من اجتماعه » والصيغة المثبتة من م .
(٧) في نسخة م « بجماعة أمراء » والصيغة المثبتة من ب .
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
(٩ — ١٠) في نسخة ب « الهيجاوى » والصيغة المثبتة من م ، انظر ما سبق ص ٢٦٧ حاشية ١٤ .
(١١) في نسخة م « إلى الملك » والصيغة المثبتة من ب .
(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

وكان الملك الناصر [داود^(١)] بعد دخولهما الى مصر قد طلب من الملك الصالح^(٢) أن يسلم إليه قلعة الشوبك، فلم يفعل^(٤). فكان ذلك [أيضاً^(٥)] سبب تغير باطن الملك الناصر؛ فإنه كان يظن أن الملك الصالح^(٦) يبعث معه العساكر المصرية ليتسلم دمشق لنفسه وسائر ما خرج عنه من مملكة أبيه حسب ما كان اتفق بينه وبينه عند الصخرة. [والملك الصالح كان يرى أنه إنما حلف له عند الصخرة بما اقترحه عليه، إنما كان فيه مكرها لأنه كان في قبضته^(٨)]. ثم بلغ الملك الناصر [داود أن الملك الصالح^(٩)] قد عزم على قبضه واعتقاله، فطلب دستوراً من الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١٠)]، فأعطاه فرحل راجعاً إلى بلاده، وهو بين الطائع والعاصي. وحدث^(١١) لي السلطان الملك المنصور - قدس الله روحه - حكاية غريبة، وكنت سمعت [٢٨ ب] ما يقاربها من غيره^(١٢)، وهي أنه لما وصل الملك الصالح والملك الناصر إلى بلبيس، وخيما بهما، اجتمع المملكان الصالح والناصر على الشراب.

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
 (٢) في نسخة ب « قبل دخوله الى مصر » والصيغة المثبتة من م وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩) « ولأنه سأله أن يعطيه قلعة الشوبك » .
 (٣) في نسخة ب « منه » والصيغة المثبتة من م .
 (٤) في نسخة م « فلم يجبه إلى ذلك » والصيغة المثبتة من ب .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وسائط من ب .
 (٦) في نسخة ب « باطنه » والصيغة المثبتة من م .
 (٧) في نسخة ب « أنه » والصيغة المثبتة من م .
 (٨) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من الاضطراب في نسخة م ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي ب « أنه » .
 (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وسائط من ب .
 (١١) السطور التالية ساقطة من نسخة م وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط .
 (١٢) عن هذه الحكاية برواية أخرى أنظر : ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٠ ، المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .

وكان الشراب يؤثر في الملك الناصر تأثيرا كثيرا ، يخرج بسببه عن الحد . فقال للملك الصالح : « أريد أن اجتمع بالملك العادل » ، وكان معتقلا في خيمة إلى جانب خيمة الملك الصالح . فأذن له في ذلك ، فمضى إلى خيمة الملك العادل وقال : « تبصر أى شىء فعلت ، وكيف أوقعتك في هذه الحال ، وأنا قادر أن أردك إلى ملكك » فتغاضى عنه الملك الصالح لما بلغه ذلك ، وغازاه فعله .

ولما دخلوا القاهرة ، قال الملك الصالح لبعض أصحابه : « امض إلى الملك الناصر ، وخوفه منى لعله يرسل إلى بلاده ، فإنى لا يمكننى القبض عليه . فإن الناس لا يعلمون صورة الحال . وينسبونى إلى الغدر ، وعدم المكافأة » . فمضى ذلك الشخص ، واجتمع بالملك الناصر وقال له : « إنى قد جئت إليك لحق أنعمك ، فآتم على ما أقوله لك ، لئلا يؤذنى ابن عمك الملك الصالح ، فإنه قد أمر بالقبض عليك ، نخذ حذرك منه » . فركب في ذلك الوقت الملك الناصر ، وسار بأصحابه وهو خائف يترقب . وأرسل الملك الصالح ليوهمه أنهم يريدون القبض عليه ، وأمرهم أن لا يقدموا عليه ، ويكونوا بحيث يراهم على بعد ، وأسرع هاربا هو وأصحابه حتى وصل إلى بلاده ^(١) .

ثم [بعد ذلك] ^(٢) استشعر الملك الصالح من عز الدين أيبك الأسمر ، والمماليك ^(٣) الأشرفية . وقيل له أنهم قد عزموا على القبض عليه كما فعلوا بأخيه الملك العادل ، ^(٤)

(١) نهاية الجزء السابق من نسخة من انظر ما سبق ، ص ٢٧١ حاشية ١١ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ب وثبت في م .

(٣) في نسخة من « من عز الدين أيبك الأسمر مقدم المماليك الأشرفية ومن المماليك أيضا »

والصفة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « لأنه قتل إليه أنهم » والصفة المثبتة من ب .

وأن مقصودهم تملك الديار المصرية لعمه الملك الصالح عماد الدين
 [إسماعيل^(١)] . نخاف منهم ، واحترز ولازم القلعة ، وامتنع من الركوب
 في الموكب .

وانقضت السنة ، والحال على هذه الصورة ، [وقد تحقق عنده ذلك^(٢)] .

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من مخطوط من ب .

ودخلت سنة ثمان وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الصالح نجم الدين مالك الديار المصرية . وعمه الملك [١٢٩]
الصالح عماد الدين [إسماعيل^(١)] مالك لدمشق ، وبلادها . [والملك الناصر مالك
الكرك وبلادها^(٢)] .

ذكر القبض على أيبك الأسمر

والمماليك الأشرفية وغيرهم من الخدام الكبار^(٣)

ولما تحقق [السلطان^(٤)] الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٥)] فساد نيات
[المماليك^(٦)] الأشرفية ، وأنهم عازمون على الوثوب عليه ، وانتزاع البلاد من يده^(٧)
وتسليمها إلى عمه الملك الصالح [إسماعيل^(٨)] ، أخذ في التدبير عليهم [وقال : « لا بد
هؤلاء الغدارين أن يفعلوا بي كما فعلوا بأخي الملك العادل »^(٩)] . وعزم^(١٠) على البطش
بهم قبل أن يبطشوا به^(١١) . [وكذلك علم^(١١)] فساد نيات الخدام ، مثل جوهر النوبى ،

(*) يوافق أولها ٢٣ يوليو سنة ١٢٤٠ ميلادية .

(١ — ٢) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « ذكر القبض على المماليك الأشرفية وغيرهم » والصيغة المثبتة من س .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٥ — ٦) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٧) في نسخة س « منه » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨ — ٩) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(١٠) في نسخة س « فعزم » والصيغة المثبتة من ب .

(١١) في نسخة س « وبلغه أيضا » والصيغة المثبتة من ب .

وشمس الخواص [وغيرهما ^(٢)] . [وكذلك علم ^(٣)] فساد [نيات ^(٤)] جماعة من الأمراء
الكاملية . وتحقق أنه لا ينتظم ملكه إلا بالراحة منهم ، والاستبدال بهم . فأخذ ^(٥)
في هذه السنة في تفريقهم . وبعث كل من خاف غائلته إلى جهة يوهمه أنه ^(٦)
يستكفيه أمرها ، ويعتمد عليه في إصلاحها . فبعث عز الدين [أيبك ^(٨)] الأسمر
إلى جهة من الجهات ، ثم أمر بالقبض عليه [فيها ^(٩)] ، فقبض عليه [فزات به
الممالك الأشرفية ^(١٠)] . وحينئذ تقدم بالقبض على الممالك الأشرفية ، فأخذوا من ^(١١)
بكرة أيهم أخذا باليد ، وأودعوا السجن . [وهو مع ذلك يشتري الممالك الترك ^(١٢)
والخطائية ، ويستخدم الأجناد ويعطيهم الأخبار الجيدة ، وهو كل يوم في قوة ^(١٣)
وزيادة ^(١٤)] .

(١) في نسخة من « شمس الدين » ، انظر ما سبق ص ٢٦٣ ، حاشية هـ وانظر أيضا المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفاقط من ب .

(٣) في نسخة من « وعلم أيضا » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفاقط من من .

(٥) في نسخة من « فتحقق عنده » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « من هؤلاء » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة من « من يخاف » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفاقط من ب ، انظر أيضا ، ابن أيبك ، الدرالمطلوب ، ص ٣٤٣ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفاقط من من .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفاقط من ب .

(١١) في نسخة من « فحينئذ » .

(١٢) في نسخة ب « فأودعوا » والصيغة المثبتة من من .

(١٣) ذكر ابن أيبك (الدرالمطلوب ، ص ٣٤٤) : « ونودي في مصر والقاهرة من اختفى عنده أحد من الأشرفية شق ، وغلقت أبواب القاهرة مدة أيام ، خلا باب زويلة ، وذلك حرصا على مسكهم ، ثم قيدوا واعتقلوا » .

(١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفاقط من ب .

(١) وقبض على جوهر النوبي ، وشمس الخواص وكانا متَحَكِّين في الدولة . وقبض
على جماعة من أكابر أمراء الدولة الكاملة كان لهم إِدلال وتحكم . وبعث بعضهم
إلى صدر ، وهي قلعة في البرية قريبة من عقبة أيلة ، فاعتقلوا بها ، وبعضهم
اعتقله بقلعة الجبل .

(٤) وكان الأمير نغر الدين بن شيخ الشيوخ — كما تقدم ذكره — عظيماً في الدولة
الكاملية هو وإخوته الثلاثة ، وتمكنوا في الدولة العادلية . وكنا ذكرنا تسير الملك
العادل عماد الدين إلى الشام ، لاستخلاص دمشق من يد الملك الجواد بن مودود ،
فكان من قتله بقلعة دمشق ما شرحناه . وكان حين قدم الملك الصالح نجم الدين
إلى نابلس ، قبل أن تؤخذ دمشق منه ، قد اتهم الملك العادل [بن الملك الكامل]
نغر الدين [بن شيخ الشيوخ] ، فاعتقله في قلعة الجبل . فلما دخل الملك الصالح
قلعة الجبل أخرجه ، فركب ركة عظيمة . واجتمع [له] خلق من الرعية ، ودعوا

-
- (١) في نسخة من « ثم أنه بعد ذلك قبض » والصيغة المثبتة من ب .
(٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن صدر قلعة خراب بين القاهرة وأيلة .
(٣) في نسخة من « فاعتقله » والصيغة المثبتة من ب .
(٤) في نسخة من « مجير الدين » وهو تصحيف .
(٥) انظر ما سبق ، ص ١٩٨ — ٢٠٢ .
(٦) في نسخة من « وكان من قبله ما شرحناه » والصيغة المثبتة من ب .
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
(٨) في نسخة من « مجير الدين » وهو تصحيف .
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
(١٠) في نسخة من « فلما تملك الملك الصالح نجم الدين أيوب ودخل إلى قلعة الجبل أخرج مجير
الدين » والصيغة المثبتة من ب .
(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

[له ^(١)] لأنه كان محبباً [إلى الناس ^(٢)] لكرمه ، وحسن [٢٩ ب] سيرته . فبلغ
 الملك الصالح [نجم الدين ^(٣)] ذلك ، فاستشعر منه ، ولم يعجبه ذلك ، وأمره ^(٤) بلزوم
 بيته ، فلزم بيته غير مضيق عليه . واستوزر الملك الصالح أخاه معين الدين ^(٥) [الحسن ^(٦)]
 ابن شيخ الشيوخ ، ومكنه وفوض إليه تدبير المملكة . فقام بوزارة الملك الصالح
 [أحسن قيام ^(٧)] . وأما [أخوهم ^(٨)] كمال الدين فبقى على مقره ومكانته التي كانت
 [له ^(٩)] في أيام الملك الكامل .

ولما قبض الملك الصالح [نجم الدين أيوب ^(١٠)] على من قبض من الأشرية
 وغيرهم ، شرع في تقديم مماليكهم مجازاة لهم على ثباتهم في خدمته ، ولزومهم له حين
 فارقه الناس وخذلوه . فأمرهم واحداً بعد واحد . وكلما قطع خبز أمير أعطاه ^(١١)
 لملوك من مماليكه ، وقدمه . حتى صار أكثر الأمراء [من ^(١٢)] مماليكه لاعتماده عليهم ،
 وثقته بهم . فتمكن أمره ، وأمن في ملكه .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب

(٢) في نسخة س « لهم » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة س « فأمره » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « ثم الملك الصالح نجم الدين استوزر » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٧ — ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(١١) في نسخة س « فكان كلما » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(١) ثم شرع في بناء قلعة الجزيرة^(٢) [فبناها واتخذها^(٣)] مسكنا لنفسه ، وشيد أسوارها ، وبنى فيها الآدر الحسان . وأنفق عليها الأموال الجلية . وكانت الجزيرة قبل ذلك متزها للملك الكامل ، وله فيها دار للتره فقط ، فبنى الملك الصالح فيها من الأبنية البديعة ما لم يكن بين ملك من ملوك الإسلام مثله .

(٤) وكان الملك الصالح [نجم الدين] مغرى بالعمارة والمساكن التزهة . وتم بناء قلعة الجزيرة ، ومساكنها في مدة ثلاث سنين ، وتحول إليها^(٥) وصار مقوره فيها . وهي تزهة جدا لإحاطة النيل بها من جميع الجوانب .

(٦) وأما الملك الناصر داود ، فإنه انحرف عن ابن عمه الملك الصالح ، لما لم يحصل له مطلوبه [الذي أمّله منه^(٧)] ، وهو مساعدته على إسترداد بلاد أبيه^(٨) . واتفق مع عمه الملك الصالح إسماعيل ، والملك المنصور صاحب حمص ، وصارت كلمتهم واحدة على الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٩)] .

(١) في نسخة من « فشرع بعد ذلك » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) عرفت هذه القلعة أيضا بقلعة المقياس وقلعة الروضة والقلعة الصالحية وذكر المقرئ أن السلطان الصالح بنى فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجاً ، وبنى بها جناناً وغرس فيها جميع الأشجار ، وشجتها بالأساحة وآلات الحرب وما يحتاج إليه من الفلال والأزواد ؛ لتفصيل ذلك انظر المقرئ في المخطوط ، ج ٢ ، ص ١٨٣ — ١٨٤ ؛ انظر أيضاً السيوطي ، كوكب الروضة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٥٤ تاريخ تيمور .

(٣ — ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « وتحولها » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ص .

(٦) في نسخة من « إذ لم » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .

(٨) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٩) أن الناصر داود سأل الملك الصالح

« أن يعطيه قلعة الشوبك فامتنع السلطان من ذلك » .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

وأما الخوارزمية^(١) فإنه لما أعْثِلَ الملك الصالح بالكرك امتدت أطعامهم في البلاد الجزرية^(٢)، واستولوا على قلعة حران وملكوها [وملكوا غيرها من القلاع^(٣)] . وتعدى أذاهم إلى البلاد المجاورة لهم ، وكثر تثقيلهم على الملك الحافظ نور الدين أرسلان بن الملك العادل صاحب قلعة جعبر ، فداراهم وبذل لهم الأموال ليكفوا عنه .

ذكر استيلاء الصاحبة والدة الملك العزيز

على قلعة جعبر وانتقال^(٤) [أخيها] الملك الحافظ إلى حلب واتفق أن الملك الحافظ صاحب قلعة جعبر [مع خوفه من الخوارزمية^(٥)] ، أصابه فالج وخاف من ولده أن يسلم قلعة جعبر إلى الخوارزمية . فأرسل إلى أخته الصاحبة [بنت الملك العادل^(٦)] والدة الملك العزيز ، يطلب منها أن تسلم قلعة جعبر وبالس^(٧) ، وأن تعوضه عن ذلك عملا^(٨) من أعمال حلب يقوم له بما يقوم به بالس وقلعة جعبر^(٩) .

فاتفق الأمر بينهما على أن يتعرض بعزاز^(١٠) وأعمال أحر يعادل المجموع ما كان^(١١) في يده . ثم سير من حلب من تسلم [منه^(١٢)] قلعة جعبر في صفر من هذه السنة .

-
- (١) في نسخة س « وأما ما كان للخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .
 (٢) في نسخة س « الجزرية » والصيغة المثبتة من ب .
 (٣-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (٧) في نسخة س « قلعة جعبر منه وبالس » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) في نسخة س « أن يعرض عنهم غير ذلك » والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) في نسخة س « يقوم له بالس » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٠) في نسخة س « بمدينة أعزاز » وكلاهما صحيح ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ، وعن هذا العرض انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٤٨ .
 (١١) في نسخة س « أعمال أخرى » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٢) في نسخة س « لما كان » . (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

ووصل الملك الحافظ إلى حلب ، وصعد إلى القلعة ، واجتمع بأخته .
ثم أنزل في الدار المعروفة بصاحب دين تاب ، وسلم إلى نوابه قلعة صراز^(١) [وبلادها
وما أضافوه إليها من الأعمال^(٢)] . فخرجت الخوارزمية عند ذلك ، وأغاروا^(٣) على قلعة
جعبر وبالس ونهبوها ، ولم يسلم من أهلها إلا من خرج إلى حلب أو منبج^(٤) .

وفي هذه السنة توفي القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الأستاذ ،
قاضي حلب في صفر . وقد ذكرنا أنه ولها لما مات أخوه زين الدين وحمهما
الله ، فولى القضاء بعده نائبه [ابن أخيه القاضي كمال الدين^(٦)] ، وكان يومئذ شابا
لم يستكمل ثلاثين سنة . وكان حسن السيرة ، شديد الأحكام . لما كنت بمدرسة^(٧)
الصاحب بهاء الدين — رحمه الله — في سنة سبع وعشرين ، وسنة ثمان وعشرين
[وستمئة^(٨)] كان صبيا أمردا لم يزد عمره على سبع عشرة^(٩) . [وكان مولده على

(١) في نسخة من « أعزاز » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصائط من ب .

(٣) في نسخة ب « فأغاروا » والصيغة المثبتة من من ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٤٨ .

(٤) انظر أيضا : أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٧ ؛ ابن أبيك ، الدر المطلب ،

ص ٣٤١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٥) انظر ما سبق ص ١٩٦ .

(٦) في نسخة من « ابن أخته القاضي كمال الدين أبو محمد عبد الله » وهو تصحيف والصيغة المثبتة

من نسخة ب . وهو القاضي الشيخ كمال الدين أبو العباس أحمد بن القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله
ولد سنة ٦١١ هـ ، وتوفي سنة ٦٦٢ هـ عن نيف وخمسين سنة ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ،
ج ٣ ، ص ٢٤٩ ، وانظر ترجمته في السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٨ . وعن والده القاضي
زين الدين المعروف بابن الأستاذ ، انظر ما سبق ، ص ٩٢ ، ص ١٩٦ ، حاشية ١

(٧) يتحدث ابن واصل عن نفسه ، انظر ما سبق مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣١١ —

٣١٢ . (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من . (٩) في نسخة ب « أمره » .

(١٠) في نسخة من « صبعة عشر » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

ما ذكر لي سنة اثنتى عشرة وستمائة^(١). وكان له أخ أصغر منه وهو بهاء الدين يوسف .
 وكان كمال الدين وأخوه بهاء الدين هذا^(٢)، يحضران المدرسة . فكان بهاء الدين عنده
 جرأة وبمحث وذكاء كثير^(٣)، وكان كمال الدين عنده عقل كثير وحياء . وتوفي بهاء الدين
 في حياة أبيه . وأما كمال الدين فإنه استتر في الحكم من حين مات عمه جمال الدين
 إلى أن ملك التتر حلب [في سنة ثمان وخمسين وستمائة^(٤)] . وسافر هو إلى مصر
 بعد أن كسر التتر [الملك المظفر سيف الدين قطز^(٥)] فأقام فيها مدة يسيرة . ثم ولي
 قضاء حلب سنة اثنتين وستين وستمائة^(٦) . ومات بحلب قاضيا في تلك السنة بعينها
 رحمه الله [ورضي عنه^(٧)] .

ذكر الواقعة التي كسر فيها الخوارزمية

عسكر حلب

قد ذكرنا أخذ بدر الدين لؤلؤ من الملك الجواد يونس بن مودود سنجار^(٩) .
 وأنه بعد ذلك باع عانة للخليفة [المستنصر^(١١)] بمال أخذه منه^(١٢) ، وكانت بيده الرقة^(١٣)

-
- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .
 (٢) في نسخة م « وأخوه هذا بهاء الدين » .
 (٣) في نسخة م « جرأة كبيرة وبمحثا » والصيغة المثبتة من ب .
 (٤ - ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
 (٦) في نسخة م « بها » . (٧) في نسخة م « فسات » .
 (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .
 (٩) انظر ما سبق ص ٢٥٣ . (١٠) في نسخة م « المنجار » .
 (١١) في نسخة ب وكذلك أبو الفداء المختصر ج ٣ ، ص ١٦٩ « من الخاوفة » والصيغة المثبتة
 من م وهو ما يتفق وسياق المعنى .
 (١٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من أبي الفداء ج ٣ ، ص ١٦٩ .
 (١٣) في نسخة م « وأخذ منه مال » والصيغة المثبتة من ب .

فاستولت الخوارزمية عليها^(١) ولم يبق بيده من البلاد شيء . فالتجأ^(٢) [عند ذلك] إلى الخوارزمية ، وانضم إليهم ، وكذلك انضم إليهم^(٣) [أيضاً] ولد الملك الحافظ ابن الملك العادل صاحب قلعة جعبر ، والملك الصالح بن الملك المجاهد صاحب حمص . فكان جمعهم يزيد على إثني عشر [ألف فارس جياد غير الأتباع^(٤)] .
ولما عاثوا في بلد قلعة جعبر وبالس وغيرهما ، خرج إليهم^(٥) عسكر حاب ، ومقدمهم الملك المعظم بن صلاح الدين . فتزلوا بالنقرة^(٦) ، ثم رحلوا منها إلى منبج ، فأقاموا بها مدة فقصدتهم الخوارزمية ومعهم جمع كثير من العرب ، مقدمهم الأمير علي بن حديشة من آل فضل ، وهو أخو مانع . وكان أولاً مع الحلبيين فاستوحش منهم لتقريبهم إلى الأحلاف^(٧) ، وكانوا أعداءه . [فعبر الخوارزمية بجملتهم^(٨)] الفرات من جسر الرقة ، وساروا حتى تزلوا نهر بوجيار^(٩) . وسمع بهم عسكر حلب ، فرحلوا من منبج ، وتزلوا وادي بزعا ، وأصبح كل من الفريقين يطلب صاحبه . وكان عسكر حلب لا يزيدون على ألف وخمسمائة فارس^(١١) ، لأن بعض عسكر حلب كان عند السلطان غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم ، نجدة^(١٢) [له]

(١ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « وبالس » والصيغة المثبتة من س .

(٦) كانت النقرة على بعد مرحلة واحدة من مدينة معرة النعمان ، انظر :

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades, p. 223 note 1.

(٧) في نسخة س « لتقريبهم الأحلاف » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب « فمبروا لجلتهم » والصيغة المثبتة من س .

(٩) في نسخة س « نوحان » والصيغة المثبتة من ب ، انظر أيضاً ابن العديم ، زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٥٠ وحاشية ٢ .

(١٠) في نسخة س « وتزلوا برادي » وفي ابن العديم ، نفس المصدر والجزء والصفحة « وتزلوا

في وادي » .

(١١) في نسخة س « لا يزيدون على أكثر من ألفين وخمسمائة » والصيغة المثبتة هي الصحيحة من ب

ومن ابن العديم . (١٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

على التتر، فإن التتر كانوا قد تحركوا لقصد بلاده . وبعضهم كانوا في قلعة جعبر يحفظها ، وبعضهم يتفرقون في القلاع مثل شيزر وحارم وغيرها ، فتعبي كل واحد من الفريقين لقتال صاحبه .

وجاءت الخوارزمية مع مقدمهم بركة خان^(٣) ، ومعه من المقدمين صاروخان^(٤) ، وكشلوخان ، وبردى خان وغيرهم من المقدمين ، والملك الجواد ، وابن الملك الحافظ ، والملك الصالح ابن صاحب حمص ، ومعهم [أيضاً] نجدة من ماردن . وعبروا نهر الذهب ، والتقى الفريقان في قرية تسمى البيره في شهر ربيع الأول من هذه السنة ، أعني سنة ثمان وثلاثين وستمائة . فصدموا عسكرياً صدمة تزعزحوها لها ، وخرج من ورائهم على بن حديثه من جهة البساتين ، فوقع على الغلمان والركابدارية^(٩) ، [١٣١] وأحاطوا بالعسكر الحلبي من جميع الجهات .

وانهزم عسكر حلب هزيمة قبيحة ، واستولت عليهم الخوارزمية قتلاً وسبياً ، وأسروا الملك المعظم مقدم العسكر بعد أن جرحوه بجراحات مشخنة ، وقبضوا على أخيه نصر الدين وعامة الأمراء . ولم يسلم من عسكر حلب إلا القليل ، وقتل

(١) في نسخة من « كان » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « مفرقون » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ب « بركنخان » ، والصيغة المثبتة من س وكلاهما صحيح .

(٤) في نسخة ب « صاروخان » والصيغة المثبتة من س ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ،

ص ٢٥٠ .

(٥) في نسخة من « والملوك منهم الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين ماقط من س رويت في ب .

(٧) ذكر باقوت (معجم البلدان) أن أذل حلب يزعمون أن نهر الذهب هو نهر وادي بطنان الذي

يمر ببزاعة .

(٨) في نسخة من « فالتقى الفريقان عند قرية » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « الركبادارية » عن الركبادارية أو الركبادارية وهم الذين يحملون الفاشية

في المواكب الكبيرة ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ص ١٩٧ حاشية ٦ .

(١) في المعركة الملك الصالح بن الملك الأفضل بن صلاح الدين ، وأخذ أولاد الملك الزاهر بن صلاح الدين ، واستولى على جميع أنقال العسكر . [ونهبت العرب الأحلاف — وكانوا مع الحليين — أكثر أنقال العسكر ، وكانوا أشد ضررا على العسكر من أعدائهم .

(٢) ونزلت الخوارزمية حول حيلان ، وامتدوا على النهر إلى قافين ، وقطعوا على جماعة من العسكر أروالا أخذوها [منهم] ، وابتاعوا بها أنفسهم ، وشربوا طول تلك الليلة [وسكروا] ، وقتلوا جماعة من الأمري ، بخاف الباقون من الأسرى . فمنهم من خلاص ، ومنهم من أخذوا منه المال وهدروا به ولم يطلقوه .

ذكر ما جرى من الخوارزمية من العيث والفساد

بعد كسرهم عسكر حلب إلى أن رجعوا

ولما جرى ما ذكرناه ، وقع الاضطراب في حلب ، وتقدمت صاحبة [ضيفة خاتون صاحبة حلب] إلى مقدمى البلد بحفظ الأسوار والأبواب ، وجعل أهل

- (١) في نسخة من « وقتل في هذه الغزاة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة من « واستولوا الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وفي من « وكانوا الأحلاف ... » .
- (٤) في نسخة ب « ونزلت الخوارزمية حيلان » وفي سبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٦) « وساقوا إلى حيلان » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥١ ، وحيلان من قرى حلب ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .
- (٥) في نسخة من « قافين » وهو تصحيف ، وذكر سامى الدهان أن قافين قرية محروقة قرب حلب ، انظر ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥١ حاشية ٤ .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥١ .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب وابن العديم .
- (٨) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم « وقتلوا جماعة من الأمري صبرا » .
- (٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وهى والدة الملك العزيز الذى توفى سنة ٦٢٤ هـ وتضرفت بعده في الملك تصرف السلاطين ، انظر أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

الحاضر وكل من كان خارج السور، ودخلوا المدينة وتقلوا ما قدروا على نقله من^(١)
الأمتعة والأمتعة .

ولم يكن في المدينة من الجند غير الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، وعز الدين
ابن مجلي في جمع قليل لا يزيدون عن مائتي فارس^(٢)، وكانوا يركبون ويخرجون إلى
ظاهر البلد يتعرفون الأخبار^(٣) . وبثت الخوارزمية سراياهم في أعمال حلب ،
فانتهت غاراتهم^(٤) إلى بلد عنزار وتل باشر ، وبرز الرصاص وجبل سمعان وطرف
العمق . بغتوا أهل هذه النواحي بغتة ، فلم يستطيعوا الهرب منهم ، وأخذوا من
الغنائم من المواشي والأمتعة والنساء والصبيان ما لا يعد ولا يحصر^(٥) . وفعلوا من^(٦)
ارتكاب الفواحش مع حرم المساكين ما لا يفعله التتر ، ولا ذرهم من الكفار^(٧) .
ثم رحلوا إلى بزاعا والباب ، فعذبوا أهل هذين البلدين ، واستقرءوهم على
أموالهم [٣١ ب] التي أخفوها^(٨) ، فحملوها إليهم ، وقتلوا منهم جماعة . ونهبوا كل
ما وجدوه فيها من الأمتعة والمواشي وغير ذلك . وكان بعض أهل هذين البلدين
قد هرب بحرمه ومناحه إلى حلب ، فنجا .

-
- (١) في نسخة م « ونقلوا كلما قدروا عليه من نقله » والصيغة المثبتة من ب .
(٢) في نسخة م « لا يزيدون على أكثر من مائتي فارس » وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٢) « في جماعة لا تبلغ مائتي فارس » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٣) في نسخة م « الأجناد » ، وهو تحريف والصيغة المثبتة الصحيحة من ب ، انظر أيضا
ابن العديم . (٤) في نسخة ب « غارتهم » والصيغة المثبتة من م .
(٥) في نسخة ب « ولم » ، والصيغة المثبتة من م .
(٦) في نسخة م « والمواشي » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٧) في نسخة م « ولا يحصى » ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٢)
« ما لا يحصى ولا يوصف » والصيغة المثبتة من ب .
(٨) في نسخة ب « ولا غيره » والصيغة المثبتة من م .
(٩) في نسخة ب « أخذوها » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم ، نفس المصدر
والجزء والصفحة .

ثم رحلوا إلى منبج، فامتنع أهلها بالسور، ودرّبوا المواضع التي لا سور لها،
 فهجموا البلد بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الأول من هذه
 السنة^(١)، أعني سنة ثمان^(٢) وثلاثين وستمائة. وقتلوا من أهل البلد خلقا، وخرّبوا دوره
 ونبشوها، وأخذوا أموالا عظيمة، وسبوا الأولاد والنساء وارتكبوا^(٣) بين العظامم.
 والتجأ جماعة من النساء إلى الجامع فدخلوا عليهن^(٤)، وارتكبوا الفواحش
 في الجامع. وكان الواحد منهم يأخذ المرأة وعلى صدرها ولدها الرضيع، فيأخذه
 ويضرب به الأرض ويأخذها ويمضي. ثم رجعوا إلى بلادهم وقد أنحربوا كل
 ما حول حلب.

ذكر وصول الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد

أسد الدين صاحب حمص لنصرة الحلبيين

وكان الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص في مقابلة الفرنج، وقد عزم على
 دخول بلادهم للإغارة عليهم، وعنده من عسكره وعسكر الملك الصالح^(٥) [عماد الدين]
 إسماعيل صاحب دمشق نحو ألف فارس.

-
- (١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٥٣) « وفي يوم
 الخميس الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاثين ».
 (٢) في نسخة من « ثمانية » والصيغة المثبتة من ب.
 (٣) في نسخة من « منهن »، والصيغة المثبتة من ب.
 (٤) في نسخة من « عليهم »، والصيغة الصحيحة المثبتة من ب.
 (٥) في نسخة ب « منهن » وهو تحريف، والكلمة محذوفة في نسخة من.
 (٦) ما بين الحاصرتين صاقط من من ومثبت في ب.

ولما وصل إليه الخبر بما جرى من الخوارزمية، توجه بمن معه [من العسكر^(١)]
إلى حلب، فوصل إليها لسبع بقين من ربيع الآخر^(٢). وخرج السلطان الملك الناصر
[ابن الملك العزيز^(٣)] صاحب حلب، [وأهل البلد للقائه . والتقوه^(٤)] بالسعدى^(٥).
وكان عمر الملك الناصر يومئذ إحدى عشرة سنة . ونزل الملك المنصور [صاحب
حمص^(٦)] بالهزارة^(٧)، ثم انتقل إلى دار علم الدين قيصر الظاهري، بالمصلى العتيق^(٨)
خارج باب الرابية^(٩). وتقرر الأمر معه على أنه يستخدم العساكر وتجمع . وتوثق^(١٠)
منه بالإيمان والعهود .

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .
- (٢) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٣) « ووصل إلى حلب في يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر » .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في م .
- (٤) في نسخة م « إلى لقائه وأهل البلد فالتقوه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) السعدى من منزعات حلب ، ذكر ابن الشحنة (الدر المنخب في تاريخ مملكة حلب ، ص ٢٥٥) « السعدى وهو فضاء فياح تجرى فيه أنهر متشعبة من نهر واحد ، بحافتها مروج خضر ، وبها الزهر المخلف مالا يلبفه الوصف »
- (٦) في نسخة م « أحد » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .
- (٨) كانت الهزارة في ظاهر حلب وهي الآن من أحياء المدينة ، انظر : ابن الشحنة ، الدر المنخب ، ص ١٠٥ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ حاشية ٢ .
- (٩) في ابن العديم (زبدة الحلب . ج ٣ ، ص ٢٥٤) « بمصلى العبد العتيق » .
- (١٠) ذكر ابن الشحنة (الدر المنخب ، ص ١٠٥) مساجد الرابية عند ذكره المساجد التي في باطن حلب وظاهرها .

(١١) في نسخة م « أن » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة ب « بتوثق » والصيغة المثبتة من م .

وسيرت الصاحبة والدة الملك العزيز كمال الدين بن العديم [١٣٢] [رسولا^(١)]
إلى أخيها الملك الصالح [إسماعيل^(٢)] صاحب دمشق لتخليفه لها ولا بن ابنها السلطان
الملك الناصر. فاجتمع كمال الدين [بن العديم^(٣)] بالملك الصالح ، فاستحلفه لهما ،
وتقررت معه قاعدة الإتفاق والمعاضدة. وطلب منه [كمال الدين^(٤)] نجدة أخرى ،
غير الذين هم مع الملك المنصور ، فأجاب إلى ذلك ، وسير نجدة. وأطلقت الأسارى
الذين كانوا بحلب من الداوية الذين تقدم ذكرهم .

ذكر دخول الخوارزمية إلى الشام ثانيا

وما فعلوه من العيث والفساد

ولما سمعت الخوارزمية بجمع العساكر بحلب [لقتالهم ، تجمعوا^(٧)] بجران . وكان
الأمير على بن حُدَيْثَة قد فارقهم . وكان طاهر بن غنام قد اتصل بخدمة الحلبيين ،
وأمر على سائر العرب ، وزوجته الصاحبة بعض جواريتها ، وأقطعته إقطاعا
يرضيه .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، وذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٤) سفارة بقوله : « وسيرت رسولا . . . » .

(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .

(٤) في نسخة س « بينهما » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(٦) في نسخة ب « سمعت » ، والصيغة المثبتة من س .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « فجمعوا » ، انظر ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ .

(٨) في نسخة س « حذيفه » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب ، انظر ابن العديم (نفس المصدر

والجزء والصفحة) .

فسارت الخوارزمية من حران لست مضين^(١) [من شهر رجب] من هذه السنة ،
ووصلوا إلى الرقة وعبروا الفرات . ووصل خبرهم إلى حلب . فبرز الملك المنصور
صاحب حص^(٢) بنحيمته وضربها شرقي حلب على أرض الثيرب^(٣) . وخرجت العساكر
بنحيمها حوله .

ووصلت الخوارزمية إلى ألقايا^(٤) ثم إلى دير حافر ، ثم إلى الجبول ، وامتدوا إلى
أرض النقرة . وأقام الملك المنصور والعسكر^(٥) معه في الخيم . ونزلت الخوارزمية
في تل عرن^(٦) ، فرحل الملك المنصور ، قتل على بوشلا^(٧) ، والعرب تناوش الخوارزمية .
وعاثت الخوارزمية في البلد ، وأحرقوا الأقوات^(٨) التي في القرى ، وأخذوا ما قدروا
عليه . وكان البلد قد أجفل فلم يتهبوا إلا ما عجز أهله عن حمله .

ثم رحل الخوارزمية فقتلوا بقرب الصافية . ثم رحلوا إلى سرمين ونهبوها ،
ودخلوا دار الدعوة بها المنسوبة إلى الاسماعيلية . وكان قد اجتمع فيها أمتعة كثيرة

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب وفي ابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٥٥) « في يوم
الاثنين سادس عشر شهر رجب من سنة ثمان وثلاثين وستمائة » .

(٢) في نسخة م « خيمة » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم « على أرض الثيرب وجبرين » .

(٤) في نسخة المخطوطة « القايا » والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن العديم ، وذكر حامى الدهان

أن ألقايا قرية من عمل المعرة انظر ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ ، حاشية ٢ .

(٥) في نسخة م « والعساكر » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .

(٦) في نسخة م « تل عران » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، وذكر حامى

الدهان أن تل عرن قرية مشهورة قرب حلب ، انظر ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ حاشية ٢ .

(٧) لم نضعنا المصادر المتداولة على تحديد موقعها انظر أيضا ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ١

ص ٢٠٤ حاشية ٣ ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ حاشية ٣ .

(٨) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٥٥) : « وأحرقوا

الأبواب التي في القرى » .

(٩) سرمين بلدة من أعمال حلب ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ١٠٦ حاشية ٤ .

للناس ظنا منهم أن الخوارزمية لا تجسر على قربانها^(١) خوفا من الاسماعيلية . فدخلوها ونهبوا جميع ما فيها ، ثم رحلوا إلى المعرة . ورحل الملك المنصور [٣٢ ب] بالعسكر ، ونزل على تل السلطان .

ثم رحلت الخوارزمية إلى كفر طاب^(٢) ، ورحل الملك المنصور إلى الحيار^(٣) . وأحربت الخوارزمية كفر طاب ، ثم ساروا منها إلى شيزر ، فاعتصم أهل البلد بالربض الذي تحت القلعة . فهجم الخوارزمية الربض الأسفل ، واحتسى الربض الأعلى يوما ، ثم هجموه في اليوم الثاني ونهبوا ما أمكنهم نهبه . وأطلق عليهم أهل القلعة الجروح والمجارة^(٤) ، فقتلوا منهم جماعة كثيرة ، [نخرجوا من الربض الأعلى]^(٥) . ثم بلغ الخوارزمية أن الملك المنصور ومن معه من العساكر ، قد وقفوا لهم بينهم وبين بلادهم للقائهم . فرحلوا إلى ناحية حماة ، ولم يتعرضوا لبلدها بنهب ولا فساد ، لأن صاحبها منتم إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(٦) صاحب مصر ، والخوارزمية منتمون إليه ، ومظهرون^(٧) أن كل ما يفعلونه خدمة له ، لمعاداة الحلبين وصاحب حمص ، وصاحب دمشق له^(٨) .

-
- (١) في نسخة س « قرب بابها » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٥٣ ص ٢٥٦ . (٢) كفر طاب بلدة بين المعرة ومدينة حلب ، انظر ياقوت ، معجم البلدان . (٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن الحيار « حيار بنى القعقاع صقع من برية قنسرين ... بينه وبين حلب يومان » . (٤) عن الجروح جمع جرح انظر ما سبق ص ٦٥ حاشية ٨ . (٥) في نسخة س « فقتل » والصيغة المثبتة من ب . (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وما قبل من ب . (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س . (٨) في نسخة س « ويظهرون » والصيغة المثبتة من ب . (٩) في نسخة س « لمعاداته للحلبين وصاحب حمص وصاحب دمشق » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ص ٣٠٣) : « وكان الخوارزمية يظهرون للناس أنهم يفعلون ما يفعلون خدمة لصاحب مصر ، فإن أهل حلب وحمص ودمشق كانوا حزبا على الصالح صاحب مصر » .

ودخل بعض الخوارزمية إلى حماة ، وتزودوا منها [وباعوا فيها^(١)] ، ثم رحلوا وتجاوزوها إلى سلمية ، وهي لصاحب حمص . ثم قصدوا ناحية الرصافة . ورحل الملك المنصور ، ومن معه من العساكر ، وطلبوا مقاطعتهم . ووقع جمع من العرب بهم بقرب الرصافة ، وقد تعبت خيولهم ، وضعفت لقوة السير وقلة الزاد والعلف . فآلقوا أثقالهم كلها والغنائم التي كانت معهم من البلاد ، وأطلقوا خلقا ممن كانوا أسروه من بلد حلب وشيزر وكفر طاب . وساروا طالين الرقة مجدين في السير . واشتغل العرب ومن كان معهم من الجند بنهب ما ألقوه^(٢) . ووصلت الخوارزمية إلى الفرات مقابل الرقة غربي البليل وشماليه ، وذلك لخمس مضي من شعبان من هذه السنة^(٣) .

ووصل الملك المنصور [صاحب حمص^(٤)] والعسكر إلى صفين ، فساقوا سوقا [قويا] ليسبقوا الخوارزمية إلى الماء ، ويحولوا بينهم وبين العبور إلى ناحية الشرق^(٥) . فوصلوا بعد وصول الخوارزمية بساعة واحدة ، فوجدوا الخوارزمية قد احتصروا^(٦) في بستان البليل ، وأخذوا منها الأبواب^(٨) [١ ٣٣] ، وجعلوها ستائر^(٩) ، وأداروا

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة س و ساقط من ب .
- (٢) في نسخة س « ما ألقوه الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر أبو الفدا هذه الحوادث في كثير من الاختصار انظر : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٨ .
- (٣) في نسخة س « بقين » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٥٧) « بكرة الاثنين خامس شعبان » .
- (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ ، وساقط من ب .
- (٦) في نسخة س « ويحولوا » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .
- (٧) في نسخة س « اجتمعوا » ، والفعل محذوف في نسخة ب ، والصيغة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٧) الذي ينقل منه ابن واصل .
- (٨) في نسخة س « وأخذوا شيئا كثيرا وأخذوا الأبواب منها » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .
- (٩) في نسخة س « بستانر » ، والصيغة المثبتة من ب .

عليهم خندقا، فقاتلوهم [إلى^(١)] بعد العشاء، وأخذوا من الغنائم التي معهم شيئا كثيرا.
 ولم يكن عند العسكر علوفة لدوابهم ولا زاد لأنفسهم^(٢)، فعادوا في الليل إلى منزلهم
 بصفين^(٣)، ونام جماعة من الرجال في الليل^(٤)، فوقعت عليهم الخوارزمية^(٥)، فقتلوهم.
 وعبر الخوارزمية الفرات^(٦) إلى الرقة، وقد هلكت دوابهم إلا القليل،
 وأكثرهم رجالة، فسيروا إلى حران فأحضروا لهم دواب^(٧) ركبوها وتوجهوا إلى حران.

ذكر كسرة الخوارزمية^(٨)

ولما جرى ما ذكرناه سار الملك المنصور بالعساكر إلى البيرة، وعبر من جسرهما،
 وسار حتى نزل ما بين سروج والرها^(٩)، ووصلت الخوارزمية ليكبسوا اليك،
 فعلموا بهم وتأهبوا في الليل، فركب العسكر، فالت الخوارزمية بين أيديهم إلى
 سروج^(١٠)، [ووصلت الخوارزمية^(١١)] إلى حران، وتجمعوا^(١٢) جمعا كثيرا حتى ألزموا عوام^(١٣)

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب، ومثبت في نسخة س وفي ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٥٧.

(٢) في نسخة س «إلى» وهو تصحيف، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب وابن العديم.

(٣) في نسخة ب «فنام» والصيغة المثبتة من س ومن ابن العديم، ج ٣، ص ٢٥٧.

(٤) في نسخة س «فزلوا» والصيغة المثبتة من ب وفي ابن العديم «فوقع».

(٥) في نسخة س «فقتلوهم عن آخرهم» والصيغة المثبتة من ب وابن العديم.

(٦) في نسخة س «من الفرات» والصيغة المثبتة من ب.

(٧) في نسخة س «دوابا» والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم، ج ٣، ص ٢٥٧.

(٨) في نسخة س «كسر» وفي ابن العديم (ج ٣ ص ٢٥٨) «انكسار»، وعن هزيمة

الخوارزمية انظر أيضا، ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣ ص ٢٥٨ - ٢٥٩؛ سبط ابن الجوزي،

مرآة الزمان، ج ٨، ص ٤٨٦، أبو الفدا، المختصر، ج ٣، ص ١٠٨؛ ابن أيك، الدر

المطلوب، ص ٣٤٤؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٣٠٣.

(٩ - ١٠) في نسخة س «ووصلوا» والصيغة المثبتة من ب.

(١١) في نسخة س «جمعوا»، والصيغة المثبتة من ب.

(١٢) في نسخة س «حتى أنهم»، والصيغة المثبتة من ب.

حران بالخروج معهم ليكثروا بهم سوادهم . ووصلوا إلى قريب الرها ، إلى جبل يقال له جلهمان^(٢) ، فاجتمعوا به ورتبوا عسكرهم وكثروا سوادهم بالجمال ، وعملوا رايات من القصب على الجمال ليقوا الرعب في قلوب العسكر بتكثير سوادهم^(٣) .

وركب الملك المنصور [صاحب حمص^(٤)] في العسكر من منزله ، بعد أن وصل إليه رسول من عسكر السلطان غياث الدين كيخسرو سلطان الروم ، يخبر بوصول العسكر في النجدة ،

ولم يتوقف الملك المنصور لذلك ، وسار إلى أن وصل إلى الخوارزمية ، فضرب معهم مصافا ، يوم الأربعاء لتسع بقين من شهر رمضان من هذه السنة . [فانكسرت الخوارزمية ، واستبج عسكرهم ، فانهزموا^(٧)] والعساكر في آثارهم ، إلى أن حال الليل بينهم ، فعاد العسكر . ووصلت الخوارزمية إلى حران ، فأخذوا نساءهم ، وهربوا . ورتب حسام الدين بركة خان^(٩) واليا من قبله بقلعتها .

(١) في نسخة س « قرب » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة ب « إلى بلد يقال له جلهمان » وفي نسخة س « إلى بلد جبل يقال له جلهمان » والصيغة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٨) .

(٣) في نسخة س « بكثرة » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(٥) في نسخة س « صاحب » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) كذا في نسخة المخطوطة ، وفي ابن العديم « يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر رمضان » .

(٧) في نسخة س « فانكسروا الخوارزمية » ، واستبج العسكر الذي لهم وانهزموا ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة س « دخلت » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة ب « بركةخان » ، والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن العديم .

ذكر استيلاء نواب [السلطان^(١)] الملك الناصر

صاحب حلب على البلاد الشرقية

واستيلاء الملك المنصور صاحب حمص على الخابور وقرقيسا

ثم سارت الخوارزمية إلى الخابور ، وأتبعهم الملك المنصور وألقوا أثقالهم^(٢)
وبعض أولادهم ، ونزلوا في طريقهم على الفرات ، فجاءهم السيل ليلا ، فأغرق منهم^(٣)
جمعا كثيرا . فدخلوا إلى بلد عانة واجتمعوا به لأنه بلد الخليفة المستنصر بالله .^(٤)
^(٥)

وكان الملك المنصور لما سار خلف الخوارزمية بعد مفارقتهم حران ، وكل
بها من يحصرها ، فأقامت مستحصرة أياما ، ثم سلمت إلى نواب الملك الناصر
صاحب حلب ، [وأُخرج من كان بها من الأسرى من أمراء حلب] ، وأقارب^(٦)
السلطان الملك الناصر . وبادر بدر الدين صاحب الموصل إلى نصيبين ودارا ،
وكانت بيد الخوارزمية فاستولى عليهما^(٨) ، واستخلص من دارا^(٩) الملك المعظم بن

(١) ما بين الحاصرتين ماقط من من ومثبت في ب .

(٢) في نسخة من « فآلقوا » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٣) في نسخة من « سيل » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وابن العديم ، وفي أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٨) :

« وهرب الخوارزمية إلى بلد عانة » ، وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٣) : « ومضوا

هاريين إلى عانة » .

(٥) في نسخة من « بها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « فأخرج » ، والصيغة المثبتة من نسخة من وابن العديم .

(٧) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش في نسخة ب .

(٨) في نسخة ب « عليهما » ، والصيغة المثبتة من من وابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٥٩) .

(٩) في نسخة ب « دارا » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من وابن العديم .

صلاح الدين ، واستدعاه إلى الموصل . وقدم له مراكب^(١) وثيابا وتحفا كثيرة ،
وسيره إلى العسكر .

واستولى عسكر السلطان الملك الناصر مع حران على الرها ورأس عين والرقه
ومروج والموزر ، وما يتبع ذلك من البلاد . وصارت هذه المملكة مضافة إلى
مملكة حلب . واستولى الملك المنصور صاحب حمص على قرقيسا والخابور .
ولما وردت هذه البشرى إلى حلب ، زينت أياها ، ووصلت إلى حلب
أعلامهم وأسراؤهم^(٢) .

ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كيخسرو سلطان الروم على آمد

لم تزل آمد وبلادها في أيدي^(٣) نواب الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(٤) إلى هذه
السنة . فلما كسر الملك المنصور وعسكر حلب الخوارزمية تسلموا السويداء^(٥) ،
وهي من بلاد آمد . ثم سلموها إلى عسكر السلطان غياث الدين ، وكانوا كما ذكرنا
قدموا لنجدتهم . وسيرت إليهم من عسكر حلب الخلع [١٣٤] والنفقات . ثم سارت
عساكر حلب والتقوا بعساكر الروم ، وحاصروا آمد وبها الملك المعظم غياث الدين

(١) في نسخة من «مراكبا» والصيغة المثبتة من ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٢) في نسخة ب «وأمرارهم» وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة من ومن ابن العديم ،

زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٣) في نسخة من «ولم» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من «يد» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وموافق من ب .

(٦) في نسخة من «ومساكر» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٧) السويداء ، بلدة قرب حران ، انظر باقوت ، معجم البلدان .

ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب ^(١)] . ثم اتفقوا ^(٢) معه على أن سلمها إليهم ، وأبقوا بيده حصن كيفا وقلعة الهيثم .

ولم يزل ذلك بيده إلى أن مات أبوه ، وتوجه إلى الديار المصرية وملكها . فترك بحصن كيفا ولده الموحد عبد الله . وجرى لملك المعظم بالديار المصرية ما سذكره إن شاء الله تعالى .

والملك الموحد باق إلى الآن مستول على حصن كيفا تحت حكم التتر ، وله عدة أولاد على ما بلغني . وكان عمره لما مضى إلى مصر والده وتركه بحصن كيفا ، على ما حكاه لي الملك المعظم — رحمه الله — ونحن في خدمته بالمنصورة ، نحو عشر سنين . وأقامت الخوارزمية ببلد الخليفة إلى أن خرجت هذه السنة .

ذكر ما آل إليه أمر الملك الجواد مظفر الدين

يونس بن الملك العادل رحمه الله ^(٣)

قد ذكرنا أن الملك الجواد بعد أن ملك سنجار أخذها منه بدر الدين صاحب الموصل ، وأنه باع عانة للخليفة المستنصر بالله ، وأنه انضم إلى الخوارزمية بعد ذلك ، وحضر معهم حربهم التي كسروا فيها عسكر حلب . ثم إنه بعد ذلك مضى في البرية إلى غزنة ، وأرسل إلى ابن عمه الملك الصالح صاحب مصر يطلب

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢) اعتمدنا في تحقيق الصفحات التالية على نسخة ب وحدها لضياح هذه الصفحات من نسخة من ، وقد قورنت هذه الصفحات بما ورد في المصادر التاريخية المعاصرة المعروفة خاصة كتاب زبدة الحلب

لابن العديم الذي اعتمد عليه ابن واصل كثيرا ، انظر ما يلي ص ٣٥٣ .

(٣) انظر ترجمته في الكندي : فرائد الوفاء ، ج ٢ ص ٦٤٣ .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٢٨١ .

المصير إلى خدمته ، فلم يأذن له خوفاً أن يفسد عليه عسكره ، فأقام في الساحل متلداً متحيراً .^(١) وآخر أمره أنه مضى إلى عكا ، فأقام بها عند الفرنج ، فكتب عمه الملك الصالح عماد الدين [إسماعيل صاحب دمشق^(٢)] وطلبه منهم فبعثوه إليه ، فتسلمه منهم واعتقله ، فكان آخر العهد به . وقد ذكر أنه بعث إليه من خنقه ، والله أعلم .

وكان الملك الجواد جواداً شجاعاً ذاهمة عالية إلا أنه كان فاسد التديير ضعيف الرأي ، لو أقام بدمشق ولم يسلمها للملك الصالح لم يقصده لا الملك الصالح ولا أخوه الملك العادل ، لأن كلا منهما كان خائفاً [٣٤ ب] من الآخر . وكانت عنده عسكر جيدة ، وبيده مملكة واسعة ، فكان مشى أمره بين ملكين مختلفين ، أي منهما مال معه ترجح به على الآخر ، لكن سوء الحظ أدركه .

وفي هذه السنة أعنى سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، سافر القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى المعروف بقاضى سنجار ، من حماه إلى الديار المصرية على الساحل .^(٣) فلما وصل إلى مصر أكرمه الملك الصالح نجم الدين غاية الإكرام ، وجازاه على يده عنده وهو ما تقدم ذكره من الإصلاح بينه وبين الخوارزمية والقُدوم بهم عليه وهو محصور بسنجار . وقد كاد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل أن يملكها ويقبض عليه ، حتى كسروا بدر الدين ، ونهبوا أثقاله وبددوا جموعه . وانفرج عن الملك الصالح الحصار .

(١) تلدد بمعنى تلفت يمينا وشمالا وتحير متبدا ، انظر ابن منظور لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٩٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من أبي الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .

(٣) نقل ابن أبيهك الدردارى عن ابن واصل هذا الحادث مع بعض التعديل والتغيير بادئا :

« قال ابن واصل : وفيها قدم القاضى بدر الدين يوسف بن الحسن ... » انظر الدر المطلب ، ص

٣٤٥ « ومن القدوم قاضى سنجار الى مصر انظر أيضا ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

وكان القضاء بالديار المصرية كلها للقاضي شرف الدين المعروف بابن عين الدولة الإسكندري^(١) : فعزل الملك الصالح شرف الدين عن مصر والوجه القبلي ، وفوض قضاء ذلك إلى بدر الدين ، وبقي شرف الدين قاضيا بالقاهرة والوجه البحري . وكان شرف الدين هذا قد طالت مدته في القضاء من أيام السلطان الملك الكامل وإلى هذه الغاية . وكان فاضلا في الفقه والأدب وعلم الشروط ، عفيفا حزما ، عديد الأحكام . وكان يحفظ شيئا كثيرا من الشعر والأدب . وتقبل المصريون عنه شيئا كثيرا من النوادر التي يسمونها الزائد في اصطلاحهم . وكان يقولها مع ناموس عظيم وسكينة .

فما نُقل عنه من ذلك أنه قال له يوما بعض المدول ، والقاضي في بيت قليل الهواء كثير البق ، وهم يسمون البق الناموس : « ما أقل الهواء في هذا البيت » وأكثر الناموس فيه » . فقال : « هكذا ينبغي أن تكون مجالس القضاة »^(٢) . وذكر أنه دخلت إليه امرأة محاكمة ، فقال لها : « ما اسمك ؟ » ، فقالت : « ست من يراها » ، فوضع كفه على عينيه . ونقلوا عنه من هذا شيئا كثيرا .

(١) ذكر النويري (نهاية الأرب، ج ٢٧ ورقة ٧٢ — ٧٦) معلومات هامة عن قاضي القضاة شرف الدين بن ميم الدولة وعن مكاتباته وأمثلة لها وأخباره وأوصافه . وذكر النويري أيضا أن قاضي القضاة في ذلك الوقت كان « لا يستقل بعزل نائب من نوابه بالأعمال وإن صغرت جهة ولايته إلا بعد مراجعة السلطان واستئذانه » . كما ذكر أيضا أنه « كان جوادا كريما زاهدا لا يدر شيئا ولا يملك إلا سجادة خضراء من الصوف وسجادة من آدم ومشطاً وسبعة ومقراضا وعودا من أراك ، وليس له إلا بدلة واحدة فاذا اتفرت غسلت له لبلا وبغلة واحدة... ما ملك عقارا ولا وجبت عليه زكاة في عمره ، وكان مضبوط المجلس لا يشار أحدا في مجلسه ولا يضحك فيه ... » .

(٢) في ابن أبيك (الدر المطلب ، ص ٣٤٥) الذي نقل عن ابن راصل « مجالس الحكام » .

وحكى لى الفقيه مخلص الدين بن الكنانى وكيل بيت المال^(١) بمصر [٣٥] ،
 رحمه الله ، قال : كان القاضى شرف الدين ينشد ، وكان قد بلغ ثمانين سنة :
 ابن الثمانين وبلغتها ما أحوجت سمى إلى ترجمان

والرواية إنما هي : « قد أحوجت » ، وإنما قال ما أحوجت لئلا يعزل
 بالطرش . وهو قاذح فى ولاية الحكم عند بعض العلماء . وأنشدنى مخلص الدين^(٢)
 هذا ، قال : أنشدنى القاضى شرف الدين — رحمه الله — لنفسه :

وليت القضاء وليت القضاء^(٤) ، لم يك شيئا توليته
 فأوقعتنى فى القضاء القضاء^(٥) وما كنت قدما تمهنته

(١) لم تذكر المصادر المتداولة معلومات وافية عن وظيفة وكيل بيت المال رغم ذكرها ضمن وظائف العصر الأيوبي التي استمرت طيلة العصر المملوكي . وكان وكيل بيت المال ، الذي لا يقل أهمية من ناظر بيت المال ، مسئولاً عن بيع الملكات التابعة لبيت المال ، انظر العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٣٢ - ١٣٤

Rabie, The Financial System of Egypt, p. 148.

(٢) السلامة فى السمع والبصر من شروط تقليد منصب القضاء « لكى يعرف القاضى المدعى من المنكر ولا يتحصل هذا للفرير والأطروش » ، انظر : أبو يعلى الفراء ، الأحكام السلطانية ، (ط القاهرة ١٩٣٨) ص ٤٤ - ٤٥ ؛ الماوردى ، الأحكام السلطانية (ط القاهرة ١٩٦٦) ، ص ٦٦ .

(٣) قدح فيه بمعنى طعن ، انظر الفيروزآبادى ، القاموس المحيط ؛ الزبيدى ، تاج العروس ، مادة قدح .

(٤) فى المتن وابن أبيك (الدر المطلوب ص ٣٤٥) « يكن » وعليه يخل الوزن والصيغة الصحيحة المثبتة من النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٧٥ .

(٥) فى النويرى (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٧٥) رواية أخرى « وقد قادني للقضاء القضاء » وهى

ودخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الصالح بالديار المصرية ، مالك لها . وقد تقررت قواعد ملكه بالقبض على من يُتهم من العسكر وتُخشى غائلته . وصار أكثر أمرائه ممالئكه . ووزيره القائم بتدبير دولته معين الدين بن شيخ الشيوخ وأخوه فخر الدين لازم بيته . والملك الصالح عماد الدين إسماعيل بدمشق ، وهو مالك لها ولبلادها . والحليون والملك المنصور إبراهيم صاحب حمص ، والملك الناصر داود صاحب الكرك متفقون معه وكلتهم^(١) واحدة في عداوته . والملك المظفر صاحب حماة وحده متم إليه ، وقصاده ما تنقطع عنه . وعنده جمال الدين يحيى بن مطروح^(٢) وهو على عزم المسير إلى الديار المصرية .

ذكر الواقعة بين كمال الدين بن شيخ الشيوخ

والملك الناصر بن الملك المعظم

وفي هذه السنة سير الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٣) عسكريا ، وقدم عليهم

(*) يوافق أولها ١٢ يوليو سنة ١٢٤١ . يلاذية .

(١) في المتن « وكلته » ويبدو أن الصيغة الصحيحة هي المثبتة ، ولزيد من المعلومات ، انظر أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث ٦٣٩ هـ ؛ أبو الهامن ابن قفري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ .

(٢) هو الأديب الشاعر جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن مطروح . ولد سنة ٥٩٢ هـ بصعيد مصر ، وتنقلت به الأحوال في الخدم والولايات حتى أصبح من كبار رجال الدولة الأيوبية زمن السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، وله ديوان شعر . وكانت بيته وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمة ، وتوفي سنة ٦٤٩ هـ ، انظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (ط . القاهرة ١٩٤٩) ج ٥ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٩ ؛ أبو الهامن ، المنهل الصافي ، ترجمة يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح ؛ ابن العباد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

(٣) ما بين الحاضر بين التوضيح .

عماد الدين بن شيخ الشيوخ لقتال الملك الناصر داود بن الملك المعظم ، وذلك لانحرافه عنه ، واتفاقه مع عمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل^(١)] صاحب دمشق عليه . فقدم كمال الدين بذلك العسكر إلى بلاد الملك الناصر . وجمع الملك الناصر جمعا كثيرا ، والتقوا في جبل القدس ، واقتتلوا . فانكسر عسكر مصر وأخذ [٣٥ ب] الملك الناصر كمال الدين أسيرا ، وأسر جماعة من أصحابه وهرب الباقون . فمن الملك الناصر [داود^(٢)] على كمال الدين والمأسورين معه ، وأطلقهم فرجعوا إلى الديار المصرية . وتوفي كمال الدين — رحمه الله — بعد رجوعه بقليل . ولم يبق من أولاد الشيخ غير صاحب معين الدين ، وأخيه الأمير نجر الدين^(٣) .

ذكر تسليم الشقيف وصفد إلى الفرنج

الشقيف وصفد من جملة الفتوح الناصرية الصلاحية ، وهما من أمنع الحصون وأحصنها . وقد ذكرنا^(٤) في أخبار السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، رحمه الله ، أنه أتعب نفسه ، وأسهر ليله في منازلة صفد حتى فتحها في سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وهو حصن في غاية العلو والارتفاع ، مطل على مكا وبلاد الغور . وشقيف أرنون حصن منيع لا يرام .

ولما وقع الخلف بين الملك الصالح نجم الدين وعمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل^(٥)] على ما ذكرناه . وكان الملك الصالح إسماعيل خائفا من الملك الصالح

(١) — ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) عن أولاد الشيخ ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٩١ حاشية ٣ .

(٤) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

نجم الدين غاية الخوف لما كان أسلفه في حقه من أخذ دمشق منه بعد أن صالحه وحلف له وتوثق منه ، وما كان من اعتقاله لولده الملك المغيث ، حمله ذلك على أن اعتضد بالفرنجة عليه ، وطلب منهم مساعدته فأبوا أن يجيبوه إلى ما طلب ، إلا بأن يسلم إليهم الشقيف وصفد . فسلم إليهم الحصنين المذكورين^(١) . وكانت صفد قد خربت قبل ذلك . فلما تسلمتها الفرنجة بنتها ، وصار هذان الحصنان جمرتي بلاء . فعظم بذلك الضرر على المسلمين جدا ، واشتد إنكارهم لما فعل ، واستعظموه .

وكان الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام — رحمه الله — من الأئمة المبرزين في علم الشافعي — رحمه الله — لم يكن في عصرنا من يعدله فيه وفي علم التفسير . وكان صالحا زاهدا ورعا لا يأخذه في الله لومة لائم ، وكان خطيب جامع دمشق . فانكر هذا الأمر غاية الإنكار ، وبسط لسانه فيه . وساعده على ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي^(٢) ، وكان [١٣٦] إماما في مذهب

(١) انظر أيضا عن تسليم صفد والشقيف للفرنجة ، ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٧ .
(٢) هو شيخ الإسلام عز الدين أبو محمد السلي الدمشقي الشافعي ، أحد الأئمة الأعلام وإمام عصره ، لقبه تلميذه شيخ الإسلام ابن دقيق العيد بلقب « سلطان العلماء » ، انظر ترجمته في : السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٥ ، ص ٨٠-١٠٧ ؛ الكنتي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٩٤-٥٩٦ ؛ المهاد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٠١-٣٠٢ ؛ ابن تقي بردي ، المنهل الصافي ، ج ٣ ، ق ٦٥٠-٦٥٢ .

(٣) هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الإسفرائيني المعروف بابن الحاجب ، ولد بإصنا سنة ٥٧٠ هـ ، وكان والده حاجبا للأمير عز الدين موسى الصلاحي . اشتغل في صغره بالقاهرة ولزم الاشتغال حتى برع في الأصول والعريضة ، وكان الأغلب عليه النحو . توفي بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ ، انظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ط . القاهرة ١٩٤٨ ، ج ٢ ، ص ٤١٣-٤١٤ ؛ الإدفوي ، الطالع السعيد ، ص ٣٥٢-٣٥٧ ؛ ابن تقي بردي ، المنهل الصافي ، ج ٤ ، ق ٤٤-٤٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٦٠ ؛ المعين ، عقد الجمان ، حوادث ٦٤٦ هـ .

مالك بن أنس — رحمه الله — ومبرزا في علم العربية والقراءات السبع والأصول .
وأكثرنا من التشنيع على الملك الصالح فيما فعل . وأغضب ذلك الملك الصالح ،
ففارقا دمشق . فمضى جمال الدين بن الحاجب إلى الكرك ، فأقام عند الملك
الناصر داود مدة . وأقبل عليه الملك الناصر وأحسن إليه . ثم سافر إلى الديار
المصرية فأقام بها إلى أن مات .

وأما الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، فإنه مضى إلى الديار المصرية ، فأقبل
عليه الملك الصالح وتلقاه بالإكرام العظيم والاحترام التام لفضيلته ، ولما صدر منه من
التشنيع على الملك الصالح إسماعيل . وانفقت وفاة القاضي شرف الدين بن عين الدولة
قاضي القاهرة وما معها من الوجه القبلي . فنقل السلطان الملك الصالح
القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن المعروف بقاضي سنجار إلى القاهرة ، وولاه
قضاءها مع الوجه البحري . وولى الشيخ عز الدين بن عبد السلام قضاء مصر
[وما معها من الوجه القبلي والخطابة بجامع مصر^(١)] .

واتفق أن بعض غلمان الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ — وزير
الملك الصالح — بنى على سطح بعض المساجد بمصر بنيانا ، وجعل فيه طبليخانة
معين الدين^(٢) . وبلغ ذلك الشيخ عز الدين فأنكره ، ومضى بنفسه وأولاده فهودم
ذلك البناء ، وأمر بنقل ما على سطح ذلك المسجد وتفريغه مما فيه . وعلم الشيخ

(١) ما بين الحاصرتين مذكورا بالهامش .

(٢) ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٧٧) « أن الصاحب معين الدين كان قد بنى
فراشخانة على ظهر مسجد بجوار داره ، وكان السلطان قد فوض إلى الشيخ أيضا النظر في عمارة المساجد
بمصر والقاهرة ، فأرسل إليه يأمره بهدم ما استجدد على ظهر المسجد وإزالته وإعادة المسجد إلى ما كان
عليه ، فلم يجب إلى ذلك ، ثم عاوده فلم يفعل . فلما طال ذلك على الشيخ أمر الفقهاء بطلبه أن يأتوه في
غد ومع كل واحد منهم معولا ففعلوا ذلك ، فلما رأهم العوام اجتمع منهم خلق كثير بالمساحي . . »

عن الدين أن ذلك يغضب الملك الصالح والصاحب معين الدين ، فأحضر شهودا وأشهدهم على نفسه أنه قد أسقط عدالة معين الدين^(١) ، وأنه قد عزل نفسه من القضاء بمصر وما معها . فعظم ذلك على الملك الصالح ، وأبقى نواب الشيخ عز الدين إلى أن جرى ما سذكروه . وقيل للملك الصالح إن لم يعزله من الخطابة ، فربما يبدو منه تشنيع على المنبر ، كما فعل بدمشق لما سلم الملك الصالح الشقيف وصنفه ، فعزله عن الخطابة ، فأقام في بيته في القاهرة يشغل الناس بالعلم .

وفي هذه السنة سافر جمال الدين بن مطروح إلى الديار المصرية ، فولاه الملك الصالح نظر الخزانة .

ذكر اتفاق الخوارزمية مع الملك المظفر

شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين

وما تجدد من أحوالهم في هذه السنة

كنا قد ذكرنا أن الخوارزمية مضوا ، بعد أن كسرهم الملك المنصور وعسكر حلب ، إلى عانة ، والتجأوا إلى الخليفة المستنصر بالله . فلما دخلت هذه السنة ، أعنى سنة تسع وثلاثين وستمائة ، ساروا إلى ناحية الموصل . فأظهر لهم بدر الدين

(١) ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٧٧) نتائج إسقاط معين الدين بن الشيخ بقوله : « أثر هذا الإسقاط في الصاحب معين الدين أثرا مؤلما ، وهو أنه حكى أن السلطان أرسل رسولا إلى الديوان العزيز بزيادة وكان المشافه للرسول عن السلطان للصاحب معين الدين . فلما أبلغ الرسالة ، قال له الوزير : « أيوب شافهك بهذه الرسالة ؟ » قال : « لا ، إنما شافهني بها عه الصاحب معين الدين » . فقال له الوزير : « معين الدين أسقط الشيخ عز الدين عدالته فلا يرجع إلى بشافهته » .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٢٩٤ .

صاحب الموصل الموافقة ، والمسالمة . وسلم إليهم نصيبين^(١) ، واتفقوا مع الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل [صاحب ميافارقين^(٢)] ، وكان قد أرسل إلى حلب رسولا يملئهم بذلك ، ويطلب أن يوافقوه ويحلفوا له ، على أنه إن قصده السلطان غياث الدين صاحب بلاد الروم دافعوا عنه ، وكان قد استشعر من جهته ، فلم يوافقهم الحليون على ذلك .

ووصلت الخوارزمية إليه ، وانفقوا معه على قصد آمد ، فبرزت العساكر من حلب ، ومقدمها الملك المعظم [توران شاه^(٣)] بن صلاح الدين . ووصلوا إلى حران في صفر من هذه السنة . وساروا جميعهم^(٤) إلى آمد ، ودفعوا الخوارزمية عنها . ثم رحلت عساكر حلب إلى ميافارقين ، وأغاروا على رستاقها^(٥) ، ونهبوا بلدها ، فاعتصمت^(٦) الخوارزمية بمحضرها ، خارج البلد .

ووصلت عساكر حلب وأقامت قريبا من ميافارقين . وجرت بينهم وقعت عدة ثم تهادنوا^(٧) على أن يقطع السلطان غياث الدين الخوارزمية ما كان إقطاعا لهم في بلاده ، ويكونون مقيمين في أطراف بلاد الروم ، [وعلى أن الصاحبة والدة

(١) انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٦١ ؛ انظر أيضا ، المقرئ ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٤) في ابن العديم الذي ينقل عنه ابن واصل « بأجمعهم » .

(٥) الرستاق (ج رستاق) لفظ معرب من الفارسية بمعنى أرض السواد والقرى ، انظر ما سبق

ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ حاشية ٢ .

(٦) في ابن العديم (زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٦١) : « واعتصم » .

(٧) في ابن العديم : « إلى أن تهادنوا » .

الملك العزيز^(١) [تعطى أخاها الملك المظفر شهاب الدين ما يختاره من غير اشتراط عليها ، وعلى أن يكونوا هم والملك المظفر شهاب الدين [غازى]^(٢) سلما لمن هو داخل فى هدتهم . وكان الملك السعيد نجم الدين غازى بن الملك المنصور صاحب ماردين ، قد حلف للسلطان الملك الناصر صاحب حلب . ورجع العسكر إلى حلب ، ولم ينتظم من الأمر الذى [١٣٧] قرروه شىء .

ووصلت رسل الملك المظفر شهاب الدين ورسلى الخوارزمية وعادوا إليهم من غير اتفاق . وأطلقت أسرى الخوارزمية من حلب . ثم خرج الملك المظفر شهاب الدين غازى والخوارزمية ، ووصلوا إلى بلد الموصل . ورجع الملك السعيد صاحب ماردين إلى موافقتهم ، ونزلوا على الموصل ونهبوا رستاقها ، واستاقوا مواشيها ثم توجهوا إلى ناحية الخابور .

ذكر مرض الملك المظفر صاحب حماه^(٥)

وفى شعبان - من هذه السنة - أصابت الملك المظفر صاحب حماه^(٦) ، وهو جالس بين أصحابه فى قلعة حماه ، سكتة ثم انحلت بفالج عطب به جنبه الأيمن ، وبقي

(١) فى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦١) : « وعلى أن الملكة الخاتون بحلب » .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم .

(٣) فى ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) « ووصل » .

(٤) فى ابن العديم « وأطلق » .

(٥) انظر أيضا من مرض الملك المظفر ، أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ ؛ ابن أيبك ، الدر

المطلوب ، ص ٣٤٧ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

(٦) ذكر فى الهامش بقلم مخالف : « هو الذى أنشده صاحبه الزكى القوصى :

متى أراك ومن أهوى وأنت ومن تهوى كأنك روحان فى بدن
هناك أنشد والأقدار مصغية هيت بالملك والأحباب والوطن »

وصحة البيت الأول :

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنك روحان فى بدن

ومن تفصيل ذلك انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ .

أياماً لا يتكلم ولا يتحرك وهو كالميت . وانقطع خبره عن الرعية ، وكان ذلك في أواخر فصل الشتاء . وأرجف الناس في حماه بموته . وقام بتدبير أموره أستاذ داره الأمير سيف الدين طغريل ، والمرجع في الرأي والمشورة إلى الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصارى^(١) ، وكان الوزير بهاء الدين بن التاج ، ويشارك في الرأي أيضا الطواشي شجاع الدين مرشد المنصوري^(٢) . وبعد أيام خف مرضه قليلاً وفتح عينيه وصار يتكلم بكلام لا يكاد يفهم . وحينئذ أجلس للناس ، وضربت البشائر بسلامته ، فإنه كان قد وقع اليأس منه ، وتحقق أكثر الرعية موته ، ولم يشكوا فيه . وأذن للناس في الدخول إليه إذنا عاماً . ثم بعد ذلك صار يركب وينزل ، ولازمت الأطباء مداواته ، وكلامه مع ذلك غير مفصيح ولا يفهم منه إلا بعسر ، وفي ذهنه ضعف . والأمير سيف الدين يدبر الأمور بمشاورة الشيخ شرف الدين ، والطواشي مرشد ، والصاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، والدة السلطان الملك المنصور ، قدس روحه ، وسنه يومئذ نحو سبع سنين وكسر .

وبلغ السلطان الملك الصالح صاحب مصر ذلك ، فعظم عليه وأحزنه ، وسير إليه طبيباً من أطبائه [٣٧ ب] يقال له ، النفيس بن طليب النصراني^(٣) . وجاءه طبيب من الشرق ولم ينجع فيه المداواة . واستمر حاله هكذا إلى أن توفي — رحمه الله — بعد ثلاث سنين إلا شهراً ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

(١) عن الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصارى المتوفى سنة ٦٦٢ هـ ، انظر ماسبق ، ابن واصل مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ — ٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ حاشية ٧ .

(٢) عن الطواشي شجاع الدين مرشد المنصوري ، انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٣) هو نفيس الدين بن طليب الدمشقي النصراني الملكي ، ذكر أحمد عيسى (معجم الأطباء ص ٥٠٥) أنه « كان من أطباء هولاكو ملك التتار وكان أكبرهم » .

ذكر وفاة الملك الحافظ نور الدين

أرسلان شاه بن الملك العادل — رحمه الله

كنا ذكرنا أن الملك الحافظ سلم إلى أخته الصاحبة والدة العزيز قلعة جعبر ،
واعترض عنها عزاز وإقطاعا معها . ولما كانت هذه السنة ، توفي بعزاز وحمل
تابوته إلى حلب . وخرج السلطان الملك الناصر [يوسف]^(٢) صاحب حلب وأعيان
الدولة وأماثل البلد وصلوا عليه . ودفن في الفردوس ، في المكان الذي أنشأته
أخته الصاحبة .

وتسلم نواب الملك الناصر قلعة عزاز ، وذلك في ذي الحجة من هذه السنة .
وعمل عزاز في قلعة حماه ، وحضره الملك المظفر — رحمه الله — وهو مريض
بالفالج ، وحضره أكابر البلد .

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وانظر أيضا عن وفاة الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ،
ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ — ١٧٠ ؛
ابن أبيك ، الدر المطلوب ، ص ٣٤٧ .

ودخلت سنة أربعين وستمائة^(*)

والممالك على ما كانت عليه في السنة الماضية .

ذكر ما تجدد للخوارزمية في هذه السنة

وقدم في هذه السنة الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص إلى حلب . وخرج [السلطان^(١)] الملك الناصر وأكابر حلب إلى تلقيه ، فتلقوه بالوضيحي^(٢) . وأنزل في دار علم الدين قيصر ثم جمع العساكر وتوجه إلى الشرق .

ووصل الملك المظفر شهاب الدين غازي والخوارزمية إلى رأس عين ، فتحصن أهلها بها مع العسكر الذي كان بها . وكان بها جماعة من الرماة الجرانية من الفرنج^(٣) ، فأمنت الخوارزمية أهلها ، ودخلوها ، وأخذوا من كان بها من العسكر .

ورحل الملك المنصور بعسكر حلب إلى حران ، فعاد الملك المظفر والخوارزمية معه^(٤) إلى ميفارقين ، وأطلقوا من كان في صحبتهم من العسكر الذين أخذوهم من رأس عين . ثم توجه الملك المنصور والعسكر إلى آمد ، واجتمعوا بمن كان بها من عسكر غياث الدين ، وأقاموا [١٣٨] ينتظرون وصول العساكر مع دهليز السلطان لمنازلة ميفارقين .

(*) يوافق أولها ١ يوليو سنة ١٢٤٢ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش .

(٢) الوضيحي قرية قرب حلب ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٢ حاشية ٢ .

(٣) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) « وكان معهم جماعة من الرماة الجرانية

من الفرنج » . (٤) في المتن « منه » وأمل الصيغة المثبتة هي الصحيحة .

(٥) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) « عساكر الروم » .

ذكر خروج التتر إلى أطراف الروم

واتفق خروج التتر في هذه السنة إلى أرزن الروم^(١) ، واشتغل الروم بهم^(٢) .
وأغار التتر على خر تبرت^(٣) ، وخاف الملك المنصور والعسكر من إقامتهم في
البلاد، وأنهم لا يأمنون كبسة تأتيهم من جهتهم^(٤) . فعاد الملك المنصور والعسكر
إلى رأس عين ، فخرج الملك المظفر والخوازمية إلى دنيسر^(٥) ، وهي لملك السعيد
صاحب ماردین . فسار الملك المنصور والعسكر إلى خر تبرت . وساروا إلى جهتهم
فوصلهم الخبر أنهم قد نزلوا الخابور ، فسار العسكر إلى جهتهم ونزلوا المجدل^(٦) .
وكان قد انضاف جمع كثير من التركمان إليهم مقدمهم أمير يقال له ابن دردي^(٧) .
فذكر أنه قال للملك المظفر شهاب الدين : « أنا أكسر لكم عسكر حاب بالجوابة^(٨)
الذين معي » . وكانت عدتهم على ما يقال سبعين ألف جوبان غير الخيالة من
التركمان . فرحل الملك المظفر حتى نزل قريبا من المجدل ، فعلم به الملك المنصور ،
فأشار عليه الأمير شمس الدين لؤلؤ بمبادرتهم ، والرحيل إليهم في تلك الساعة .

- (١) أرزن الروم ، بلدة بأرمينية على مقربة من خلاط ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٢) في المخطوطة « واستولت عساكر الروم بهم » والصيغة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣) .
(٣) خر تبرت ، بلدة أرمينية كان يطلق عليها اسم حصن زياد في أقصى ديار بكر ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٤) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤) : « لا يأمنون من » .
(٥) عن دنيسر ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٧١ حاشية ١ .
(٦) المجدل مدينة بالخابور من نواحي الجزيرة كان فيها أسواق كثيرة ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ، أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥) .
(٧) في ابن أيك (الدر المطلوب ، ص ٣٥٠) « ابن دردا » .
(٨) هكذا في المتن وكذلك في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٤) ؛ ويبدو أن الجوابنة إما نسبة إلى جوبان وهي قبيلة من قبائل الأكراد (السلوك لأفریزی ج ١ ص ٤) وإما نسبة إلى جوبان من قرى مرو (ياقوت ، معجم البلدان) .

ذكر كسرة الملك المظفر والحوارزمية

فركب الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص في عساكر حلب ، وضرب المصاف معهم يوم الخميس لثلاث بقين من شهر صفر^(١) من هذه السنة ، أعنى سنة أربعين وستمائة . فحين اصطدم الصفان ولت الحوارزمية والملك المظفر منهزمين ، وحالت الخيم بين الفريقين ، وقتل منهم جماعة . ووقع العسكر في الخيم والحراكمات^(٢) وبها الأقمشة والنساء ، فنهبوا جميع ما في العسكر ، وأخذوا النساء وجميع ما كان معهن من الأموال والحلى والذهب . ولم يفلت من النساء واحدة .

ونزل الملك المنصور في خيمة الملك المظفر غازي ، واستولى على [٣٨ ب] خزائنه وجميع ما كان في وطاقه^(٣) . وغنم العسكر من الخيل والبغال والجمال ما لا يحصى . وبيعت الأغنام المنهوبة في الموصل وحلب وحماة وحمص وما قبل ذلك من البلاد بأبخس الأثمان^(٤) . ثم رجع الملك المنصور بالعسكر إلى حلب . وخرج السلطان الملك الناصر صاحب حلب لتلقيه . فتوجه أولا إلى قلعة جبر ثم توجه إلى منبج ، فلقبه واجتمع به . ودخلت العساكر حلب مستهل جمادى الأولى^(٥) من هذه السنة . ولثلاث مضي من جمادى الأولى ، سار الملك المنصور ومعه جماعة من عسكر حلب قاصداً بلاد النفرنج للإغارة عليهم من جهة طرابلس^(٦) .

(١) كذا في نسخة المخطوطة وأبي الفدا (المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٧٠) وفي ابن العديم ورد التاريخ مخالفاً « يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر من سنة أربعين وستمائة » ، انظر زبدة الحلب ج ٣ ، ص ٢٦٤ .

(٢) الحراكمات جمع خركاه وهي نوع من الخيام ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ، ص ٥٥ حاشية ٢ .
(٣) انظر أيضاً أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص ٤٨٨ .

(٤) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ص ٤٨٨) والنويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٧٨) أن الفرس بيع بخمسة دراهم ورأس النعم بدرهم .

(٥) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٥) « يوم الأربعاء مستهل جمادى الأولى » .

(٦) في المتن « قاصد » .

ذكر وفاة الملكة صاحبة ضيفة خاتون

بنت السلطان الملك العادل والدة

الملك العزيز - رحمه الله^(١)

وكان سبب موتها قرحة عرضت في مرق البطن ، وازداد مرضها ، وحدث لها حمى بسبب ذلك ، وتزايد مرضها إلى أن انتقلت إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة مضت من جمادى الأولى من هذه السنة . ودفنت في الحجرة بالقلعة التي دفن فيها ولدها الملك العزيز رحمه الله .

وكان مولدها في قلعة حلب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة حين كانت حلب لوالدها السلطان الملك العادل رحمه الله . وقد كنا ذكرنا أن السلطان الملك الناصر صلاح الدين أعطى حلب لأخيه الملك العادل ثم أخذها منه وأعطاهما لولده الملك الظاهر ، فاتفقت وفاتها أيضا في قلعة حلب ، وقد حكي أن والدها الملك العادل كان عنده في قلعة حلب ضيف ، فلما أخبر بولادتها قال : « سموها ضيفة » .

وقد ذكرنا أن الملك العادل زوج ابن أخيه الملك الظاهر ابنته غازية خاتون [١٣٩] ، وولد له منها ولد مات صغيرا ، وأن غازية توفيت فزوج الملك العادل الملك الظاهر ابنته ضيفة خاتون ، وولد له منها الملك العزيز فقط ، ولم تبق عنده

(١) عن ضيفة خاتون ، انظر الحنبلي ، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ق ٨٩ ب ، وانظر ما سبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ، ج ٤ ، ص ٢١٣ .

(٢) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٥) « وازداد وردها » .

(٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٤) ذكر أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١) : « فاتفق مولدها وفاتها بقلعة حلب » .

(٥) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

إلا ثلاث سنين وشهوراً ثم توفي ، وملك ولدها الملك العزيز ثم توفي . وتصرفت تصرف السلاطين ، وقامت بالملك أحسن قيام ، لصغير ابن ابنها الملك الناصر . وكانت مدة عمرها نحو تسع وخمسين سنة . وقامت بتدبير المملكة نحو ست سنين .

ذكر سيرتها رحمها الله

كانت عادلة في الرعية ، كثيرة الإحسان والتحنن عليهم ، والشفقة بهم . أزال المظالم والمكوس في جميع بلاد حلب ، وكانت تؤثر الفقراء والزهاد والعلماء وأهل الدين ، وتحمل إليهم الصلوات الكثيرة . ولم تزل صدقاتها دارة وإحسانها واصلًا إلى كل من يفد إلى بابها . وما قصدها أحد إلا رجع مجبراً مجبوراً .

ذكر استقلال السلطان الملك الناصر صلاح الدين

يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب بالسلطنة

ولما توفيت جدة الملك الناصر ، أشهد على نفسه بالبلوغ ، وكانت سنه يومئذ نحو ثلاث عشرة سنة . فأمر ونهى ، وقطع ووصل . وجلس في دار العدل لكشف المظالم ، وصار يجلس كل اثنين وخميس ، والإشارة والرأي إلى الأمير جمال الدولة إقبال الخاتوني ، والوزير القاضي الأكرم جمال الدين بن القفطى^(٢) . ثم أن الخوارزمية تجمعوا هم والتركمان ، وهانوا في الشرق . فخرج عسكر حلب ومقدمهم الأمير جمال

(١) كذا في المتن وفي ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ ، وابن أيك ، الدر المنطوب ص ٣٥١ ، بينما ورد الاسم « جمال الدين إقبال الأسود الخصى الخاتوني » في بعض المصادر ، انظر أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١١ ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٠ هـ .

(٢) عن الوزير جمال الدين بن القفطى صاحب كتاب « أخبار الأئمة بأخبار الحكماء » انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢١٢ وحاشية ٦ .

الدولة إقبال الخاتوني وذلك في جمادى الآخرة . وساروا وخيموا في رأس عين ،
فتجمعت الخوارزمية ، وانضوا إلى الملك السعيد نجم الدين غازي صاحب ماردين ،
واحتموا بالجبل . ووصل عسكر حلب ونزل قبالتهم [٣٩ ب] تحت الجبل ،
وخذقوا حولهم ، وجرت بينهم وقعات .

وتضرر عسكر حلب بالمقام لقلة العلوفة ، إلى أن ورد الأمير شمس الدين
الأصفهاني ، نائب المملكة ببلاد الروم ، رسولا من السلطان غياث الدين إلى الملك
المظفر شهاب الدين غازي ، وإلى الملك السعيد نجم الدين صاحب ماردين ، وإلى
الخوارزمية . وأصلح بينهم على أن يعطى الملك السعيد رأس عين ، ويعطى
الخوارزمية خربة وشيء من البلاد ، والملك المظفر [غازي ^(١)] خلاط وبلادها .

وكان السبب الذي دعا غياث الدين إلى هذه المراسلة ما سنذكره من خروج
التر . فلم يتم للخوارزمية والملك المظفر ما أرضوا به لما سنذكر من كسر التتر
لغياث الدين . وحصل الملك السعيد صاحب ماردين على رأس عين .

ورحلت العساكر الحلبية ومعهم شمس الدين الأصفهاني نائب الروم إلى حلب .
فدخلوها في شوال من هذه السنة . وورد مع نائب الروم أموال عظيمة يستخدم
بها العساكر للقضاء التتر . وطالب شمس الدين الأصفهاني النائب من الملك الناصر
صاحب حلب نجدة إليه ، ليلقى بهم التتر . فسُيرت إليه نجدة مقدمها الأمير
ناصر الدين الفارسي ، وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة .

(١) مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ .

ذكر وفاة الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين

رحمه الله

وفي هذه السنة توفي الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر أحمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد . وتمايم النسب إلى العباس بن عبد المطلب هم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تقدم ذكره ، وذلك بكرة يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ، أعني سنة أربعين وستمائة .

وقد ذكرنا أنه ولي الخلافة لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة^(١) ، فكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة إلا شهرا واحدا . وكان سبب موته [١٤٠] على ما حكاه لي وجيه الدين بن سويد التكريتي ، وكان خيرا بأحوالهم^(٢) ، أنه قصد بمبضع مسموم ، وقد تقدم ذكر ذلك ، فإن صح هذا كانت القاعدة التي اتفقت ، أن كل سادس من بني العباس يخلع أو يقتل ، غير متفوضة^(٣) .

ذكر سيرته رحمه الله

كانت سيرته رحمه الله من أحسن السير في العدل ، والإحسان إلى الرعية والعطف عليهم ، والحنو بهم . وكان سالكا في ذلك كله سيرة أبيه الإمام الظاهر بأمر الله ، وكذلك سلك مسلكه في اعتقاد مذهب أهل السنة والجماعة ، والكراهية

(١) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٩٦ .

(٢) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٦٢ .

(٣) انظر أيضا ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص ٤٨٩ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ،

ص ٣١١ - ٣١٢ ؛ الذهبي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ ؛ ابن تقي بردي ،

النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

لمذهب الروافض ، ومخالفا في كل ما ذكرنا لطريقة جده الناصر لدين الله^(١) . وسلك ولده المستعصم بالله في اتباع مذهب أهل السنة مسلكه ، لكن لم يسلك مسلكه في حسن التدبير والنظر في مصالح المملكة .

وعمرت البلاد في أيام المستنصر بالله - رحمه الله - عمارة عظيمة ، وأثر فيها الآثار الجميلة الحسنة ؛ من ذلك أنه بنى على شط دجلة من الجانب الشرق مما يلي دار الخلافة^(٢) ، مدرسة سميت المستنصرية . لم يُبن على وجه الأرض مدرسة أحسن منها ، ولا أكثر وقفا . وجعل فيها أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة ، كل مدرس منهم له سدة عالية ، ومسند يستند إليه . ورتب في المدرسة دار كتب ، فيها من الكتب النفيسة في سائر أنواع العلوم شيئا كثيرا جدا . وجعلها برسم من يطالع ويستنسخ من الفقهاء . ورتب فيها الورق والأقلام لمن يريد النسخ .

ورتب بيمارستانا للمدرسة ، للرضى فيه جميع صنوف الأدوية والعقاقير والأشربة . ورتب به من الأطباء من يقوم بمعالجة الفقهاء ، ويصرف إليهم مما في البيمارستان ما يشير الأطباء باستعماله من الأشربة والأدوية والسكر والفراريج وغير ذلك .

ورتب أيضا في المدرسة مطبخا للفقهاء يطبخ فيه الطعام [ق . ب] ويحمل إلى كل منهم كفايته منه ، ومن الخبز الجيد . ورتب ما يشتري به الحصر لبيوت

(١) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ١٦٦ .

(٢) عن طوبوغرافية بغداد ، انظر : Lassner, J., *The Topography of Baghdad in the early Middle ages*, (Detroit, 1970).

(٣) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٨٩) من هذه المدرسة ، « وليس في الدنيا مثل هذه المدرسة ولا بنى مثاها في صائف الأمم فهو بالعراق بكما مع دمشق وقبة الصخرة بالشام » . انظر أيضا ، العوني ، عقد الجون ، حوادث ١٠٦٤ هـ ، أبو الفداء ، المختصر ج ٣ ، ص ١٧١ .

الفقهاء، والمرج والزيت . ورتب مزمل^(١) يبرد فيها الماء في الصيف لهم ، وجعل لكل فقيه مع هذه الرواتب كلها دينارا إماميا في كل شهر . ورتب للدرسين والمعيدين ما يليق بهم من الرواتب . ورتب حماما يدخلون إليها متى احتاجوا ، وفيها من يقوم بخدمتهم . وهذا لم يعمل مثله أحد من خلفاء الماضين ولا الملوك المتقدمين .

ولهذه المدرسة طاقات مطلة على دجلة يشاهدون فيه المراكب المقلعة والمنحدرة . وأعظم مدرسة كانت ببغداد المدرسة النظامية المنسوبة إلى نظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وولده ملكشاه ، ولانسبة لها إلى هذه المدرسة ، لا في الصورة ، ولا في المعلوم ، ولا في الحسن والتزاهة . وللخليفة منظر^(٢) مطلة على هذه المدرسة ، يرى الفقهاء منها إذا حضروا ، ويسمع مناظراتهم ولا يررنه .

ورتب في جامع القصر ، وهو الجامع الذي يصل في الخليفة أربع دكاك برمم مدرسي المدرسة المستنصرية ، وفقهائهم يصلون على هذه الدكاك . وفقهاء كل طائفة على دكة منها . وهذه الدكاك كلها عن يمين المنبر . وكانت العادة إذا فرغت الصلاة أن يجلسوا للنظرة ، وذكر مسائل الخلاف والبحث فيها . ومن أراد من الفقهاء مدح الخليفة بقصيدة قام وأنشدها قبل ذكر المسألة .

وكانت له — رحمه الله — صلوات وصدقات إلى من يرد من العلماء والزهاد والأدباء وسائر الطبقات . واستخدم عساكر عظيمة لم يستخدم مثلها أبوه وجده . وكانت عدتهم ، على ما بلغني ، يزيد على مائة ألف . وكان ذا همة عالية وشجاعة وافرة ، وإقدام عظيم .

(١) هي جرة في وسطها ثقب مركب فيه قصب من الفضة أو الرصاص يشرب منها ، سميت مزمل لأنها تلف بشئ من الخيش أو غيره ويجعل بينه وبين خزفها اللبن لبقى الماء باردا ، انظر : محيط المحيط .

(٢) في المخطوطة « منظر » .

وقصدت التربلاد العراق ، فلقبهم عسكره ، وانتصف منهم وهزمهم .
 وكان له أخ يعرف بالخفاجي كان يزيد عليه في الشهامة والشجاعة . [١٤١]
 وبلغني أنه كان يقول : « إن ملكني الله تعالى أمر الأمة ، لأعبرن بالعساكر نهر
 جيحون ، وانتزع البلاد من أيدي التتر ، واستأصلهم قتلا وسبيا » . فلما توفي
 المستنصر بالله ، لم ير الدوادار^(١) والشرابي^(٢) — وكنا غالبين على الأمر — تقليده الخلافة
 خوفا منه ، وآثروا أن يليها أبو أحمد عبد الله بن المستنصر لما يعلمونه من لينه
 وانقياده ، وضعف رأيه ، ليكون الأمر كله إليهما ، ويستبدا به لما يريد الله
 تعالى ويقدره ، لا واد لحكمه ولا معقب لقضائه .

ولما بلغت الملك الناصر داود ، صاحب الكرك ، وفاة الخليفة المستنصر بالله ،
 رثاه ومدح ولده المستعصم بالله بقصيدة مطلعها :

أيا رنة الناعى عبثت بمسمى	فأبجت نار الحزن ما بين أضلعي
وأخرست مني مقولا ذا براعة ^(٣)	يصوغ أفانين القريض الموشع
نعت إلى البأس والجود والنجى	فأوقفت آمالي وأجريت أدمي

(١) الدوادار: كلمة مركبة من لفظين أحدهما عربي وهو الدواة والثاني فارسي وهو دار ومعناه ممسك
 الدواة ، والوظيفة اسمها الدوادارية وصاحبها كما يذكر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٢)
 هو الذي كان « يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرها ، ويتولى أمرها مع ما ينضم إلى ذلك من الأمور
 اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال » .

(٢) الشرابي هو الذي كان يصنع الأشربة والأدوية ، وكان أحد رجال الشراب خاناة ،
 ويقابل ذلك في مصطلح دولة المماليك كلمة الساق ، انظر : المقریزی ، السلوك ، ج ١ ،
 ص ٤٥٨ حاشية ٣ ؛ انظر أيضا القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٠ ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ ؛

Dozy, Supp. Dict. Ar.

(٣) في المعنى (عقد الجمان ، حوادث ٦٤٠ هـ) الذي يبدو أنه قل من ابن وأصل هذه الأبيات :
 « الجود والبأس » .

رويدا فقد فاجأتني ^(١) بفضيحة
 أبا جعفر يا باني المجيد بعد ما
 ويا كافل الإسلام في كل موطن
 ومن كنت أرجو أني في زمانه
 فأستدرك الماضي بفضل تضرع
 أحقا طوتك الحادثات كما طوت
 وغالك ريب الدهر والدهر جائر
 فأياس آمالا تداني غناؤها
 دعا باسمك الناعي على حين غفلة
 فقلت — وإني في الفصاحة قسها ^(٢)
 أيا دهر قد آمنتني كل خيفة
 ففعل كل مأمور وكل مؤمر
 ولو كان خطب الموت يقبل فدية
 فديتك بالنفس النفيسة طائعا
 بضرب طبق الكف حران ثائر
 بيض تقد البيض من حر وقعها
 وكل فتى يلقي المنايا بصدوره
 يضيق بها صدر الفضاء الموسع
 تهتم ركن المجيد من كل موضع
 وراعى رعاة الدين في كل مجمع
 أبادر أيام الزمان المضيق
 وأستقبل الآتي بدرع تورع
 قرونا مضت من عهد كسرى وتبع
 إذا صال لا يبقى وإن جال لا يعي
 فراحت بفقر من رجائك مدقع
 فأصمى سويداء الفؤاد المصدع ^(٣)
 مقالة مسلوب الروية الكع:
 فلست بميت بعده بمفجع
 وخذ بعده يادهر من شئت أودع
 ويدفعه سمى الكمي المدرع
 ودافعت بالجيش اللهم المنع ^(٤)
 وطعن ربيط الجاش في الروع أروع
 وسمير ترد القرن قاني المقنع
 وقلب ثبوت لا بقلب مزعزع

(١) في العيني « فاجأت » وعليها يخل الوزن .

(٢) سقطت الأبيات الثلاثة التالية لهذا البيت من مخطوطة العيني ، عقد الجمان ، حوادث ١٤٠٥ هـ .

(٣) المقصود قس بن ساعدة الإيادي من خطباء العرب في الجاهلية .

(٤) سقطت الأبيات الخمسة التالية لهذا البيت من العيني ، عقد الجمان ، حوادث ١٤٠٥ هـ .

يفضُّون بِنِيانِ المقانبِ في الوغى
 ولكنَّه من لا يَنافى وَيُتقى
 لقد كنتُ لي حَمِيلاً حَمِيلاً من العدى
 وعارضَ جودَ منه استنزل الندى
 فأُضْحى ومن حُرِّ المكارمِ مشربى
 سابِكِه أيامَ الحياة وإن أمت
 وأشكره شكرَ الثرى لسمائه
 وما كَلَّفَ بالشَّيْءِ مِثْلُ مُكَلِّفٍ
 وما كَلَّ من يُولى جَمِيلاً بِشَاكِرٍ
 هو المرءُ أدنانى وأبعد غايى
 فتى بدأ الاحسانَ حيا وميتا
 بإسداء معروفٍ وإلغاء منكرٍ
 وتسليمه تاجَ الخلافة بعده
 هوى قمرُ العلياء من برج سعيده
 بفرع نَمى من دوحَةٍ ظاهريه
 بمستعصم^(٤) بالله متعصم له
 أقام منار العدل بعد إعوجاجه
 بإقدام منصورٍ وعزيمة قادرٍ
 بلبسات آساد مشائل جُرْع
 ببذل فداء أو بأطراف شُرْع
 إليه التفانى في الخطوب ومفرعى
 فأُسقى بغيث من عطاياه مُرْع^(١)
 وأُمسى وفي رفض المواهب مرتهى
 بكتبه عظامى في قرارة مضجعى^(٢)
 بدُرٍّ من اللفظ البديع المرصع
 ولا داعياتُ الطبع مثل التطبع
 وما كل من يدعى خطيباً بمصقع
 ووسّع لي ذرعى وطول أذرعى
 بفرط اصطناع لا بفرط تصنع
 وتسكينِ مسلوب الجنانِ مرقع^(٣)
 إلى خير مودوع وأوثق مودع
 فاطلع شمس المجد من خير مطلع
 نَمى عرفُها عن طيبها المتضوع
 بحزم التانى لا بحزم التسرع
 وشيد واهى الدين بعد التضعف
 وسيرة مهدي وإخبات طيع

(١) البيت التالى ساقط من العينى .

(٢) الأبيات الثلاثة التالية ساقطة من العينى .

(٣) فى العينى (عقد الجنان) « الفؤاد » .

(٤) فى المتن « بمستعصم » وهو تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من العينى (عقد الجنان) .

(١) به رجعت شمس المكارم والعلی
 ففرق شمل المال بعد اجتماعه
 كما رجعت شمس النهار ليوشع (٢)
 وجمع أشات العلاء الموزع
 ساشكر للأيام حيلة برها
 باقبالها تزهى بأكرم مسودع
 ولأني لكم يا آل أحمد صادق
 إذا مان مذاق ونق مدع
 وإني لشيعي المحبة فيكم
 وإن لم يشن ديني غلو التشيع
 فلي من نداكم خفض عيش مرفه
 ولي في ذراكم عز قدیر مرتفع (٣)

ذكر خلافة الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين

رحمه الله

(٤) فاتفق رأى أرباب الدولة بعد موت المستنصر بالله ، على تقليد الخلافة
 ولده المستعصم بالله أبا أحمد عبد الله ، واستبد بتدبير الخلافة أرباب دولته .
 وكان المستعصم متدينا متمسكا بمذهب السنة والجماعة ، على ما كان عليه أبوه
 المستنصر وجده الظاهر رحمهم الله أجمعين . وحسن له أصحابه جمع الأموال

(١) في المتن « نفس » والصيغة المثبتة من العيني وسباق البيت يقتضى كلمة « شمس » .

(٢) الأبيات الثلاثة التالية لهذا البيت ماقطة من العيني .

(٣) سقط هذا البيت من العيني .

(٤) ذكر أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١ ؛ والعيني ، عقد الجمان ، حوادث ١٤٠ هـ .

« اتفق أرباب الدولة مثل الدوادار والشرابي على تقليد الخلافة ولده عبد الله ولقبوه المستعصم بالله »

انظر أيضا ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٨ .

والاقتصار على بعض من ببغداد من الجند وقطع الباقين ، ومسألة التتر .
وحمل القطيمة إليهم لينكفوا عنه ، وقالوا له : « هذه الطائفة قد ملكوا معظم
بلاد الإسلام ولم يقف أحد من الملوك قدامهم ، فالحزم مُهاداتهم ومهادتهم ،
وأن يحمل إليهم في كل سنة من المال ما يرضيهم ليكفوا وينكفوا » . فأذعن
لذلك ، وقطع أكثر من عنده من العساكر . فأدى ذلك إلى ما سذكركه .

ودخلت سنة إحدى وأربعين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الصالح أيوب بالديار المصرية، وابن عمه الملك الناصر داود،^(١)
وعمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، والملك المنصور صاحب حمص، والحلبيون
متفقون على عداوته، وليس معه من أصحاب الأطراف إلا الملك المظفر صاحب
حماء، وهو مريض بالفالج كما تقدم ذكره^(٢).

وفي هذه السنة سير الملك المظفر صاحب حماه القاضي [٤٣ب] شهاب الدين
أبا اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم رسولا إلى الخليفة المستعصم بالله، مهتئا
له بالخلافة، ومعزيا بأبيه المستنصر بالله. ونفذ معه ثيابا طلعا برسم القبر، وألف
دينار برسم الصدقة عنه، ومعه أيضا رسالة إلى الملك السعيد نجم الدين غازي
ابن الملك المنصور أرتق صاحب ماردين، ورسالة إلى السلطان الملك الناصر
صاحب حلب، ورسالة إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل.

وتقدم إلى الملك المظفر بالمسير معه، فسافرنا من حماه مستهل المحرم. ومضينا
إلى حلب، فأقمنا بها أياماً، ثم مضينا إلى حران، ومنها إلى دنيسر. وبلغنا ونحن
فيما بين رأس عين ودنيسر حركة التتر وقصدهم بلاد الروم. ثم صعدنا إلى ماردين
وأقمنا بها يوماً واحداً وقد قويت الأخبار بحركة التتر. ثم سرنا إلى نصيبين

(*) يوافق أولها ٢١ يونيو سنة ١٢٤٣ ميلادية.

(١) في المتن « عبد » والصيغة الصحيحة هي المثبتة.

(٢) انظر ما سبق، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

ووجدنا الخوارزمية ، وهى بأيديهم مقيمين بها ، وهم يظهرون طاعة السلطان الملك الصالح نجم الدين صاحب مصر . ثم وصلنا إلى الموصل ونزلنا بخانقاة على الشط ، ووجدنا بالموصل محي الدين بن الجوزى رسول الخليفة ، وهو يريد التوجه إلى بلاد الروم رسولا إلى السلطان غياث الدين كيخسرو . وكان بدر الدين فى تلك الأيام داخلًا فى طاعة التتر وهو منتم إليهم . ويهاديهم ويراسلهم . وكان بينه وبين الملك السعيد صاحب ماردین تنافر ، فأخذ القاضى شهاب الدين فى الإصلاح بينهما وذلك بتقديم من مخدومه الملك المظفر إليه بذلك .

ثم توجهنا إلى بغداد فى دجلة فى ركوة أعطانا إياها بدر الدين ، وسارت الدواب فى البر . وحين وصلنا تكريت طُوع الديوان ببطاقة حمام بوصولنا . ووصلنا إلى المَرْزُفَةِ^(١) ، فنزلنا بها حتى جاءنا من جهة الديوان من وصلنا معه على الظهر إلى بغداد ، فغدو بنا إلى بغداد . وأمرنا بالنزول فى جامع السلطان ، حتى نخرج الموكب [١٤٣] لتلقينا . ودخلنا بغداد ، فنزلنا بقراح القاضى^(٢) . وكان النائب فى الوزارة بها رجلا يقال له نصير الدين ، وهو شيخ فان مقعد ، فأدى القاضى شهاب الدين الرسالة .

(١) الركوة زورق صغير من زوارق نهر دجلة استخدمها أهل العراق فى العبور من شط إلى آخر ، انظر ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٩٣ ؛ ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ ؛ درويش النخيل ، السفن الإسلامية ، ص ٥٢ .

(٢) فى المتن « المَرْزُفَةُ » وهو تحريف ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن المَرْزُفَةُ كانت « قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ وإليها ينسب الرمان المَرْزُفِي » .

(٣) ذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٩٦) أن المقصود بالقراح « الأرض الخاصة لزراع أو لغرس » وقيل القراح المَرْزُفَةُ التى ليس عليها بناء ولا فيها شجر .

ورجعنا بعد أن أقمنا شهرين . فلما وصلنا إلى الموصل اجتمعنا بصاحبها بدر الدين [لؤي^(١)] ، فأخبرنا بأن التتر استظهروا على المسلمين ببلاد الروم وكسروهم ، وأن غياث الدين صاحب البلاد انهزم إلى بعض المعازل . فتوجهنا إلى نصيبين واجتمعنا بالأمير حسام الدين بركة خان ، مقدم الخوارزمية وتحدثنا معه في معنى القيام بنصرة السلطان الملك الصالح نجم الدين ، والمضى بالخوارزمية إلى خدمته ومعاضدته على أعدائه . فوعد بركة خان بذلك ، وكان حديثه لنا بواسطة ترجمان بيننا وبينه . وعدنا إلى حماه فدخلناها في إحدى الجمادتين من هذه السنة . وسمعنا عند وصولنا إلى حلب ما جرى على المسلمين ببلاد الروم ، ووجدنا خلقا من الجحافل من تلك البلاد .

واضطرب الشام لذلك اضطرابا كثيرا ، ووجدنا بحلب القاضي أفضل الدين الخونجي ، وكان قاضيا ببلاد الروم ، وهو على عزم المضى إلى الديار المصرية . ونظمت وأنا بحلب أبياتا ، ذكرت فيها المنازل بين بغداد وحماة ، وهي :

طواها سُرَّاهَا حين طال سفارها	وانحلها تهجيرها وابتكارها
وأَتبعها جذب البرى وأذاها اش	تتياق إلى أرض بعيد مزارها
وما باعثُ الأشواقِ نحو بلادها	سوى أهلها لا شيخها وعوارها
إذا لاح برق من حماة وأرضها	تضاعف بلواها وزاد أوارها
وتُعرض عن ماء الفرات ودجلة	إذا ذكر العاصي ويبدو انكسارها
ولما أيمحت عزيمة العود بعدما	تطاول من شوق إليها انتظارها
تُزحلق عن دار السلام طوالبها	بنا أرض وأنا والأين شعارها

(١) ما بين الحاصرتين للنوضيح .

وفي أرض تكريت أنيخت ضحى
وجاءت إلى المستعصمية وانثنت
وفي الموصل الجذباء قيل لها ابشري
وشامت بروقا في نصيبين أو مضت
وأمت بنا في ماردن ووجدتها
وأمت صباحا رأس عين حثينة
وجاءت بنا جلاب حران سرعا
وفي حلب الشهباء أضجى مقرها
عساها إذا ما فارقت حلبا بنا
وتأتى إلى أرض المعرة والمنى
وتصبح في أوطانها مستقرة
وقد زال عنها بؤسها وضرارها
وسمعنا في حاب وقوع الصلح بين السلطان الملك الصالح نجم الدين ، وعمه
الملك الصالح عماد الدين ، والملك المنصور صاحب حمص على إقامة الخطبة
لصاحب مصر والسكة ، واتفاقهم على الملك الناصر داود على ما سذكروه .

ذكر دخول التتر بلاد الروم

وكسرهم غياث الدين وعسكره

(١)
قد ذكرنا تحرك التتر في السنة الماضية ، وقصدتهم جهة بلاد الروم .
فلما تحقق السلطان غياث الدين ذلك ، أخذ في جمع العساكر والأجناد للقائهم .
وسير شمس الدين الأصفهاني نائبه ، فأصلح كما ذكرنا بين عسكر السلطان الملك الناصر

صاحب حلب ، وبين الخوارزمية والملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب
ميفارقين والملك السعيد صاحب ماردین . ولما أصلح بينهم وعاد مع العساكر
إلى حلب [١٤٤] ، أخذ من حلب عسكرا مقدمه ناصح الدين الفارسي
أبو المعالي .

ولما قدم عسكر حلب إلى الروم ، أكرمهم السلطان غياث الدين وأحسن
إليهم ، وخلع عليهم وضمهم إلى عسكره . ولما دخلت هذه السنة ، أعنى سنة
إحدى وأربعين وستمائة ، جاءت التتر بجوعها إلى بلاد الروم ، وضربوا مع غياث
الدين مصافا عظيما ، فكانت الهزيمة أولا على التتر ثم تراجعوا ، وحملوا على عسكر
المسلمين فهزموهم هزيمة عظيمة^(١) . فقتلوا منهم وأسروا خلقا . وتشتت العساكر
يمينا وشمالا ، ونهبت التتر من الأموال ما لا يحصى . وهرب غياث الدين إلى بعض
المعاقل فاحتوى به .

وثارت التركمان في البلاد ينهبون ويعيثون . ورجع ناصح الدين الفارسي بمن
معه من عسكر حلب في أسوأ حال . ثم استولت التتر على آمد وخراسان وبلادها .

ذكر وقوع الاتفاق بين السلطان الملك الصالح نجم الدين

وبين عمه الملك الصالح وصاحب حمص

ووقعت في هذه السنة المراسلة بين السلطان الملك الصالح نجم الدين وعمه

(١) انظر أيضا عن هزيمة غياث الدين كيخسرو السلجوقي صاحب بلاد الروم أمام التتار ،
ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٧١ — ١٧٢ ؛
وذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٣) أن غياث الدين فر من التتار إلى القسطنطينية بينما ذكر
كل من العيني (عقد الجمان ، حوادث ٦٤١) ، وابن أيك (الدر المطلب ، ص ٣٥٢) وابن تقي
بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٤٧) أنه صالح التتار على أن يدفع لهم كل يوم ألف دينار وفرسا
ومملوكا وجارية وكلب صيد ، وأنه كان شابا ظالما قليل العقل ، يلعب بالكلاب والسباع ويسلطها على
الناس فعضه بعد ذلك سبع فمات في سنة ٦٥٤ هـ .

الملك الصالح وصاحب حمص . وتقرر الاتفاق بينهم على أن تكون دمشق للملك الصالح إسماعيل وبلادها . ويقم هو والحلبيون وصاحب حمص الخطبة والسكة للملك الصالح صاحب مصر ، ويُخرج ولده الملك المنيف ومن عنده من أصحابه في الاعتقال ، ويسيرهم إليه ، وتكون بعض بلاد الملك الناصر داود للملك الصالح إسماعيل ، وبعضها لصاحب مصر . ويخرج البلاد كلها من يده .

وكان الرسول من جهة الملك الصالح إسماعيل ، جلال الدين الخلاطى . وقدم من مصر الخطيب أصيل الدين الإسعردى^(١) إمام الملك الصالح رسولا من الملك الصالح نجم الدين [نخطب للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب] بجامع دمشق . ثم مضى إلى حمص وخطب له بها [أيضا]^(٢) . وبعث الملك الصالح [٤٤ ب] إسماعيل عسكريا إلى عجلون فحاصروها ، وكانت لملك الناصر داود وأقطمها — لما خرج من مصر — لسيف الدين بن قلعج . ثم تقدم الملك الصالح إسماعيل بالافراج عن الأمير حسام الدين أبي علي بن محمد بن أبي علي الهذبانى . وكان كما قدمنا ذكره^(٣) معتقلا في جب ببعلبك ، مضيقا عليه فيه . وكان الحب مظلما لا يفرق فيه بين الليل والنهار . وكنا قد ذكرنا أنه لما قبض عليه الملك الصالح إسماعيل ، عقب اعتقال مخدومه الملك الصالح نجم الدين بالكرك ، حبسه بقلعة دمشق في حبس الخيالة وقيده .

(١) نسبة إلى اسعرد وهي بلدة بين دجلة وميافارقين ، انظر : أبو الفدا ، تقويم البلدان ،

ص ٢٨٨ — ٢٨٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين من كتاب السلوك للقرىزى ، ج ١ ص ٣١٤ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٤ — ٥) انظر ما سبق ، ص ٢٤٣ .

ولما وردت الأخبار بخروج الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١)] من الاعتقال وتملكه الديار المصرية ، نقله الملك الصالح [اسماعيل^(٢)] إلى قلعة بعلبك ، وجعله في ذلك الحب المظلم . وكان ينزل إليه في كل يوم بقليل خبز وبقل . وضيق عليه تضيقا عظيما . فحكى^(٣) لى رحمه الله قال : « كنت أحسب في نفسى أنه ربما أُمِنَ الطعام والشراب لأموت ، فكنت أدخر من الخبز والبقل المرتب في كل يوم شيئا قليلا ، وكذلك من الماء الذى ينزل إلى كنت أجمعه في جرة طلبتها ، فاجتمع عندى من ذلك شيء كثير ، ثم أنه طُين على الحب ، ومنعت من الطعام والشراب فارتفعت بذلك الذى جمعته مدة إلى أن فتح الحب ، وأنزل إلى ما كان يجرى على أولا إلى أن فرج الله سبحانه عني . » ولما جرى ما ذكرناه ، أُخرج .

ولما أُخرج من الحب حمل إلى دمشق وترك في برج كان الملك المغيـث معتقلا فيه . وأُفرج عن الملك المغيـث وأُذن له في الركوب ، فصار يركب ويعود إلى القلعة . ثم أُذن للأمير حسام الدين في الانتقال من القلعة ، وأن يتجهز للسير إلى الديار المصرية . فخرج من البرج الذى كان فيه ومضى إلى مدرسة عز الدين أيبك المعظمى ، التى على الشرق . وأُطلق له ما كان أخذ منه وغلما نه ، وكانوا قد احتيط عليهم في مدة اعتقاله . وخلع عليه ، وأُطلق له مال . وأُفرج [١٤٥] عن جماعة من أصحاب الملك الصالح نجم الدين ، كانوا في الاعتقال ، منهم مجير الدين بن أبى زكري .

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) أى حكى بجمال الدين بن واصل .

ثم توجه من جهة الملك المنصور صاحب حمص ، القاضى عماد الدين ابن القطب الذى كان قاضيا فى حماة، وقد ذكرناه، رسولا فى تحليف الملك الصالح نجم الدين ، وتقرير قواعد الصالح .

وكان لما تقررت هذه القاعدة بين الملك الصالح نجم الدين وعمه ، سير الملك الصالح نجم الدين ابن برغش الى الملك الناصر صاحب حلب فى معنى الصالح ، فسير الملك الناصر الأمير ناصح الدين الفارسى رسولا الى الملك الصالح أيضا لتحليفه وتقرير الصلح . وكان بمصر كما ذكرنا جلال الدين الخلاطى ، فتوجه عماد الدين رسول صاحب حمص، وناصر الدين رسول حلب ليتفق هذان مع جلال الدين على تحليف الملك الصالح كل منهم يُخلف لصاحبه . وسير مع هؤلاء الأمير حسام الدين ابن أبى على ، ومن أطلق معه من المعتقلين من أصحاب الملك الصالح نجم الدين . وأُخترت سير الملك المغيـث الى أبيه الى أن يقع الأيمان من الملك الصالح نجم الدين . ثم يرد من جهته من يُخلف الملك الصالح إسماعيل ، والملك المنصور صاحب حمص ، والملك الناصر صاحب حلب . ونخرج هؤلاء كلهم . وركب الملك الصالح إسماعيل ومعه الملك المغيـث لوداعهم .

ولما ودعاهم رجع الملك الصالح الى قلعة دمشق ومعه الملك المغيـث ، ومضى المذكورون الى ديار مصر . فما وصلوا الى مصر إلا وقد انقضت القاعدة وانفسخ الصلح ، كما سنذكره .

ذكر انتفاض الصلح بين السلطان الملك الصالح

[نجم الدين أيوب^(١)] وبين عمه الملك الصالح

[عماد الدين إسماعيل^(٢)] وصاحب حمص

وكان سبب انتفاض الصلح بينهم على ما حكى لى جلال الدين الخلاطى^(٣) ، قال : « كنت بمصر رسولا من جهة مخدومي الملك الصالح عماد الدين ، وقد [٤٥ ب] تفررت القواعد ولم يبق إلا الأيمان . فورد على كتاب من مخدومي الملك الصالح وفي طيه كتاب من الملك الصالح نجم الدين إلى الخوارزمية ، يحثهم على الحركة ، ويذكر لهم أنه إنما أظهر الصلح مع عمه ليخلص ابنه الملك المغيث من يده ، وأنه باق على عداوة عمه ، ولا بد له من قصده وأخذ دمشق منه » . قال جلال الدين : « فمضيت بهذا الكتاب إلى الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ ، وأوقفته على هذا الكتاب ، وما أبدى في جواب ذلك عذرا يسوغ قبوله^(٤) » .

ورد الملك الصالح إسماعيل الملك المغيث إلى الاعتقال ، وأبطل الخطبة لملك الصالح نجم الدين . ورجع الأمر إلى ما كان عليه من الاختلاف . وبعث إلى العسكر الذين كانوا محاصرين لعجلون ، فأمرهم بالرجوع إلى دمشق . وراسل الملك الناصر

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) نقل ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٢١) هذا الحديث عن ابن واصل « وقال ابن واصل : فحدثني جلال الدين الخلاطى ... »

(٤) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٠) ، وابن أيك (الدر المنثور ، ص ٣٥٢) والنويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ورقة ٧٨) أن أمين الدولة السامري وزير الملك الصالح إسماعيل كان السبب في الاختلاف ، وأنه قال للصالح إسماعيل « هذا خاتم سليمان لا تخرجه من يدك » فتوقف الأمر ولم ينظام الصلح .

داود ، واتفق معه على حرب الملك الصالح نجم الدين . وكذلك رجع الحليون وصاحب حمص عن الملك الصالح نجم الدين . وصارت كلمة الكل واحدة . ورجع ناصح الدين الفارسي رسول الملك الناصر صاحب حلب . واعتقل الملك الصالح نجم الدين جلال الدين الخلاطي . ومنع القاضي عماد الدين بن القطب عن الرجوع إلى صاحبه ، فبقى في مصر إلى أن ولى قضاءها ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر اتفاق الملك الصالح صاحب دمشق

والملك المنصور صاحب حمص والملك الناصر داود

مع الفرنج وتسليم القدس وطبرية وعسقلان إليهم

ولما اجتمعت كلمة هؤلاء على حرب الملك الصالح نجم الدين ومباينته ، واهلوا مكابته إلى الخوارزمية ، وأنهم لا بد وأن يطرقوا البلاد ويجمعوا مع عساكر الديار المصرية على حربهم ، وعلموا أنهم لا طاقة لهم به ، صالحوا الفرنج واتفقوا معهم على تسليم البيت المقدس إليهم ، على أن يكون الحرم بما فيه [١٤٦] من المزارات لهم ، وعلى تسليم طبرية وعسقلان وكوكب إليهم ، وأن يأذنوا لهم في عمارتها . فتسلم الفرنج ذلك كله وعمروا قلعتي طبرية وعسقلان وحصنوها . وأخذ بيت الأسبتار كوكب وعزموا على عمارتها . ودخل الفرنج القدس ، وتسلموا الصخرة المقدسة والأقصى وما في الحرم الشريف من المزارات^(١) . وضمنوا للفرنج — على ما اشتهر — أنهم إذا ملكوا الديار المصرية أن يكون لهم بها نصيب . وجمع الفرنج الفارس والراجل وحشدوا^(٢) .

(١) انظر أيضا أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

(٢) انظر أيضا ، ابن تفرى بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٢٢) الذي ينقل عن

وبعث الملك الصالح [إسماعيل^(١)] عسكرياً إلى غزوه ، فقتلوا بها ، وعزموا على قصد الديار المصرية . ومضى الملك المنصور بنفسه إلى عكا ، واجتمع بالفرنج وقرر معهم أن يمشوا معه لحرب الملك الصالح ، فأجابوه إلى ذلك .

وسافرت^(٢) في أواخر هذه السنة إلى الديار المصرية . ودخلت البيت المقدس ، ورأيت الرهبان والقسوس على الصخرة المقدسة . وعليها قناني الخمر يرسم القربان . ودخلت الجامع الأقصى ، وفيه جرس معلق . وأبطل بالحرم الشريف الأذان والإقامة ، وأعلن فيه بالكفر . وقدم الملك الناصر داود القدس في ذلك اليوم الذي زرت فيه القدس ، ونزل غربي القدس ، فلم أجمع به خيفة أن يصدني عن الوصول إلى الديار المصرية . ووصلت إلى غزة فوجدت بها بعض عسكر الملك الصالح إسماعيل نازلين بها .

ولما وصلت^(٣) العباسية ، وجدت بها بعض عسكر مصر ، وكل من الفريقين على عزم قصد صاحبه . ووجدت دهليز السلطان الملك الصالح نجم الدين مضروبا

(١) ما بين الحاضرتين للنوضيح .

(٢) يتحدث ابن واصل هنا عن نفسه وقد نقل عنه كل من أبي الفدا (المختصر ج ٢ ، ص ١٧٢) والعمري (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤١ هـ) ، وابن تقي بردي (النجوم ج ٦ ، ص ٢٢٣) .

(٣) كانت العباسية بلدة أول ما يلقى القادم لمصر من الشام ، وسميت باسم عبادة بنت أحمد بن طولون وذلك لأنها أقامت في أواخر سنة ٥٢٨ هـ / ٨٩٥ م قصرا بهذا الموضع خرجت إليه اوداع بنت أخيها قطر الندى عندما زوجها أبوها نهارويه بن أحمد بن طولون من الخليفة المعتضد العباسي . وعندما سافرت قطر الندى عمر ذلك الموضع وصار بلدا ، والعباسية الآن تابعة لمركز أبو حماد محافظة الشرقية ، انظر : المقرئ ، الخطط ج ١ ، ص ٢٣٢ ؛ محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ، القسم الثاني (البلاد الحالية) ، ج ١ ، ص ٦٩ - ٧٠ .

على بركة الحب^(١) والعساكر متحركة للخروج إلى الشام . وكان دخولي إلى القاهرة في المحرم من هذه السنة . واجتمعت بالأمير حسام الدين بن أبي علي . وكان السلطان الملك الصالح قد أنزله في الدار المعروفة بدار الملك^(٢) على شاطئ نيل مصر في مدينة مصر ، وهي دار عظيمة من آدر خلفاء مصر ليكون قريباً منه ، فإن السلطان كان نازلاً في قصوره بقلعة الجزيرة ، وهي القلعة التي أنشأها بالجزيرة^(٣) . وكان [١٤٧] عنده في أعظم المنازل ، وأعطاه خبزاً جليلاً^(٤) ، فأحسن إليّ وأتولني في داره التي بالقاهرة . وهي دار جلييلة بدرب الديلم ، وأدركني إنعامه وإحسانه ، رحمه الله ورضي عنه .

- (١) كانت بركة الحب منتزها بظاهر القاهرة من بحريها للخلفاء الفاطميين وسلاطين بني أيوب ، ثم سميت في عصر سلاطين المماليك باسم بركة الحاج لنزول الحجاج المسافرين برا بها عند سيرهم من القاهرة وإليها في موسم الحج ، انظر المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٩ ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .
- (٢) أنشأ هذه الدار الوزير الأفضل بن بدر الجمالي سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م ، فلما كملت تحول إليها وسكنها وحول إليها الدواوين من القصر الفاطمي ، واتخذ بها مجلساً سمى مجلس العطايا كان يجلس فيه . فلما قتل الأفضل صارت دار الملك من بحسنة منتزهات الخلفاء الفاطميين ، انظر المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .
- (٣) هي قلعة الروضة ، عن هذه القلعة انظر : السيوطي ، كتاب كوكب الروضة ، مخطوط رقم ٥٥٤ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية .
- (٤) الخبز وجهه أحباب بمعنى الأقطاع ، انظر :

Rabie , The Financial System of Egypt, pp . 26 ff.

- (٥) تحدث المقرئزي (الخطط ، ج ٢ ، ص ٨ - ٩) عن حارة الديلم عند ذكره حارات القاهرة فقال : « عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرايين حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهسي وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، فسكنوا بها فعرفت بهم » .

وفي هذه السنة ولى الملك الصالح قضاء مصر وما معها من الوجه القبلى القاضي
أفضل الدين الخوئي^(١) . وكان فى هذا العزل نواب الشيخ عز الدين بن عبد السلام
أبقاهم السلطان بعد عزله إلى أن ولى القاضي أفضل الدين . والقاهرة وما معها
— كما ذكرنا^(٢) — ولاية الحكم فيها للقاضي بدر الدين المعروف بقاضي سنجار ،
ومكانته عند السلطان مكينة ، لما كان أسلفه فى خدمته فى الشرق .

(١) هو قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن تامور بن عبد الملك ، له اليد الطولى فى المعقولات وصاحب
الموجز فى المنطق وغيره ، توفى سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ، والنسبة إلى خوئي — أو نحوها — وهى
بلدة من أعمال أذربيجان بين مراغة وزنجان فى طريق الرى ، وسميت زمن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)
كاغد كنان أى صناع الكاغد ؛ انظر الهيكى ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٣ ، الذهبى ، شذرات
الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٣٦ — ٢٣٧ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ،

(٢) انظر ما سبق ، ٣٠٣ .

ودخلت سنة اثنتين وأربعين وستمائة^(*)

والعساكر متجهزة من الجانبين ، والملك الصالح نجم الدين قد كتب الخوارزمية يطلب منهم القدوم لنصرته وهو منتظر وصولهم ليلقى بهم عمه وابن عمه الملك الناصر وصاحب حمص ، والملك الصالح إسماعيل قد جهز العساكر ليسيرها مع الملك المنصور ليلقى بهم عساكر مصر وقد اعتضدا بالفرنج ، والملك الناصر داود بالقدس مع عسكره معاد لابن عمه الملك الصالح نجم الدين .

ذكر وصول الخوارزمية إلى غزوة واستنقاذهم

القدس من الفرنج وما فعلوه في طريقهم

ولما وردت كتب الملك الصالح نجم الدين إلى الخوارزمية ، يحثهم على القدوم إلى البلاد المصرية لنصرته على عمه ، ساروا من الشرق في أوائل هذه السنة وقطعوا الفرات . ومقدموهم حسام الدين بركة خان^(١) ، وخان بردى ، وصاروخان^(٢) ، وكشلوخان وجمعهم يومئذ يزيد على عشرة آلاف فارس . وانضم إليهم جماعة من الأمراء القيمرية^(٣) ، منهم الأمير ناصر الدين ، وضياء الدين ، لوجماعة كثيرة من أصحابهم وأتباعهم ، فأجفل الناس بين أيديهم وما مروا بموضع إلا ونهبوه وعاثوا فيه^(٤) .

(*) يوافق أولها ٩ يونية سنة ١٢٤٤ ميلادية . (١) في المتن « بركتخان » .

(٢) في المتن « ساروخان » ، انظر ابن أيبك ، الدر المطلب ، ص ٣٥٣ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٣) القيمرية نسبة إلى قيمر ، وكانت قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط ، ذكر ياقوت (معجم البلدان) أنه نسب إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل وخلاط ، وكان أدلها من الأكراد ، انظر أيضا المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٦ حاشية ٤ .

(٤) انظر أيضا عن قدوم الخوارزمية واستخدام الصالح أيوب لهم ، سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٣ - ٤٩٤ ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٢ ؛ النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ورقة ٧٨ وما بعدها ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢ ؛ ابن أيبك الدوادارى ، الدر المطلب ، ص ٣٥٣ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٦ - ٣١٧ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ .

ولما سمع ذلك الذين بغزة من عسكر الملك الصالح [٤٧] إسماعيل فارقوها
راجعين إلى دمشق . ورحل الملك الناصر داود إلى الكرك فاعتصم به ، وهربت
الفرنج الذين كانوا بالقدس بعد استيلائهم عليه . وهجمت الخوارزمية القدس ،
وبذلوا السيف فيمن كان فيه من النصارى . ولم يبقوا على أحد منهم ، وسبوا
ذرائعهم ونساءهم . ودخلوا كنيستهم المعروفة بقمامة ، فهدموا المقبرة التي تعتقد
النصارى أنها مقبرة المسيح عليه السلام ، ونبشوا قبور النصارى وقبور ملوك
الفرنج التي بالقمامة ، وأحرقوا عظام الموتى ، ثم وصلوا إلى غزاه فزلوا بها .

ووردت رسلهم إلى السلطان الملك الصالح يخبرونه بقدمهم لنصرته ،
ويطلبون منه تسير العساكر اليهم ليحاربوا عمه الملك الصالح والملك المنصور
صاحب حمص ، ويأخذوا بلادهما له . فخلع الملك الصالح على رسلهم ، وبعث
الخلع والتحف للقدمين منهم ، واهتم في إنفاذ العساكر اليهم .

ذكر كسرة الملك المنصور صاحب حمص

وعسكر دمشق والكرك والفرنج على غزة

ولما قدمت الخوارزمية إلى غزة بعث الملك الصالح عسكرا إلى غزة . وقدم
عليهم الأمير ركن الدين بيبرس ، وكان من أجل مماليكه وأخصمهم به . وهو الذي
ذكرنا أنه ^(١) كان معتقلا معه بالكرك . ثم تقدم الملك الصالح إلى الأمير حسام الدين
أبي علي بن محمد بن أبي علي الهذباني في أن يمضي بطائفة أخرى من العسكر ليكون
مركزاً ^(٢) بنا بلس . وكانت حسام الدين لما وصل إلى الديار المصرية أقطعه
الملك الصالح الخبز الذي كان بيد أسد الدين جفرييل الكامل ، وهو أحد الأمراء

(١) انظر ما سبق ، ص ٢٤٠ .

(٢) كذا في المتن وكذلك في ابن تقي بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ .

الذين قبض عليهم الملك الصالح ، وأنزله بدار الملك^(١) بمصر ، ليكون قريبا منه ،
ويصل إلى خدمته في أكثر الأوقات لمنادمته ومجالسته والاستضاءة برأيه .

وتجهزت عساكر الملك الصالح من دمشق ، وتقدم عليها الملك المنصور ابراهيم
صاحب [٤٧ ب] حمص ، فإنه كانت له حروب مع الخوارزمية في الشرق كما
ذكرنا^(٢) ، وانتصر عليهم مرتين ، وكان منهما مقداما . فرجا الملك الصالح إسماعيل
أنه على يده يكون كسر الخوارزمية في هذه المرة ومن معهم من العساكر المصرية .

فرحل الملك المنصور بعسكره وعسكر دمشق . وقد ذكرنا دخوله إلى عكا
 واجتماعه بالفرنج وطلبه المساعدة والمعاضدة وأن يحاربوا معه عسكر مصر . ووعدهم ،
على ما قبل والله أعلم ، أن يكون لهم جزء من الديار المصرية . فوافقوا على ذلك .
واستعدوا وحشدوا وخرجوا معهم بالفارس والراجل . ثم بعث إلى الملك الناصر
داود ليحضر معهم ، ولم يحضر بنفسه ، وبعث عسكرا^(٤) . واجتمع هؤلاء كلهم ،
وقصدوا الخوارزمية ومن معهم من عسكر مصر .

ووقع المصاف بين الفريقين بظاهر غزة ، فكُسر الملك المنصور ومن معه
كسرة عظيمة . وأخذت الفرنج سيوف المسلمين فأنفثوهم قتلا وسبيا ، ولم يفلت

(١) عن دار الملك ، انظر ما سبق ، ص ٣٣٤ حاشية ٢ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٢ — ٢٩٣ ، ٣١١ .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٣٣ .

(٤) جهز الناصر داود عسكره مع الظهير بن سنقر الحلبي والوزيرى وأقام هو بالكرك ، انظر النويرى ،
نهاية الأرب ، ج ٢٧ ورقة ٧٩ ؛ سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٣ ؛ العيني ،
عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢ هـ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

منهم إلا الشارد^(١) النادر ، وأسر من عسكر دمشق وعسكر الكرك جماعة مقدمون وغيرهم ، ونهبت جميع أنقال الدمشقيين .

وحكى عن الملك المنصور أنه قال^(٢) : « والله لقد حضرت الحرب ذلك اليوم ، وأوقع الله تعالى في قلبي إنا لا نتصر لا نتصارنا بالكفار على المسلمين » . ومضى الملك المنصور ومن بقى معه من عسكره وعسكر دمشق في أسوأ حال . ودخل دمشق وهو لا يصدق بالنجاة .

وانتصرت العساكر المصرية نصرة عظيمة . ووردت البشائر بذلك إلى مصر ، فزين البلدان القاهرة ومصر ، والقلعتان قلعة الجبل ، وقلعة الجزيرة — وكان بناؤها قد تم — زينة لم يزين قبل ذلك مثلها . وضربت البشائر أياها متوالية . ووصل الخبر إلى الأمير حسام الدين بن أبي علي بهذه الكسرة ، وهو في الرمل ، فأسرع السير ووصل بمن معه إلى غزة وقد انفصل أمر الوقعة . ووصل إلى مصر أسارى الفرنج راكبين الجمال والمقدمون منهم على خيولهم ، ومعهم جماعة من الأمراء [٤٨] والأعيان من المسلمين الذين كانوا معهم أسارى ، منهم جماعة من أصحاب الملك الناصر داود وجماعة من عسكر دمشق . وكان يوم دخولهم القاهرة يوما مشهودا .

(١) في المتن « الشاد » وعمل الصيغة المثبتة هي الصحيحة ، انظر ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ،

ج ٦ ، ص ٣٢٣ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

(٢) قل ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ — ٣٢٤) هذه الرواية

عن ابن واصل في قليل من التغير ، وذكر سبط ابن الجوزى معلومات قيمة عن هذه الوقعة ، وذكر أن الملك المنصور « جعل يبكى ويقول قد علمت إنا لما مرنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نتفاح » ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٣ — ٤٩٤ ؛ انظر أيضا الزويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ورقة ٨٠ .

ذكر منازلة عسقلان والفرنج الذين بها

كنا ذكرنا أن^(١) طبرية وعسقلان سلمتا إلى الفرنج ، وأنهم بنوا قلعتيها وحصنوهما . ولما وقعت هذه الواقعة أرسل السلطان الملك الصالح نجم الدين إلى الأمير ركن الدين بيبرس ، والأمير حسام الدين بن أبي علي يأمرهما بمنازلة عسقلان وانتزاعها من يد الفرنج ، فتقدم ركن الدين وحسام الدين بمن معهما من عسكر مصر إلى عسقلان ونازلوها وضايقوها . وتابعوا الزحف عليها ، فأصابته حسام الدين جراحة عليها . وواتروا الرمي إليها بالجروح والزنبورك^(٢) ، فامتنعت عليهم لخصاتها .

ثم ورد أمر السلطان إلى حسام الدين بالمضي إلى نابلس والمقام بها^(٣) ، فسار إليها وأقام بها . وحصل نواب السلطان الملك الصالح بغزة والسواحل وبيت المقدس والخليل وبيت جبريل والأغوار ، ولم يبق بيد الملك الناصر إلا الكرك والبلقاء والحصات وعجلون ، وهي بيد سيف الدين بن قليج .

(١) انظر ما سبق ص ٣٣٢ .

(٢) الجرخ - وجمعه جروح - نوع من القوس الرامي الذي ترمى عنه النشاب أو النفط ، والزنبورك والجمع زنبوركات قد يعنى نوعا من القسي التي ترمى فيها السهام وقد تعنى نوعا من السهام ذاتها ، انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١٥٠ حاشية ٣ ، ص ٢٤٤ حاشية ١ ، انظر أيضا عهد الرحمن زكي ، السلاح في الإسلام ، ص ١٩ .

(٣) ذكر العيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢) أنه أثناء النزول على عسقلان « أصابت ابن أبي علي جراحة عليها فأمره الصالح بالتوجه إلى نابلس فتوجه وأقام الركن بيبرس على عسقلان لأجل أخذها ... » انظر أيضا ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٣٢٤ .

ذكر خروج الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ في العساكر المصرية إلى الشام ومنازلته دمشق

ثم تقدم السلطان الملك الصالح إلى وزيره الصاحب معين الدين أبي محمد الحسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه بالتقدم على العساكر المصرية والمسير بهم إلى الشام . وبعث معه الدهايز السلطاني ، وحكّه في الجيوش ، وأقامه مقام نفسه^(١) ، وأنفذ أمره في الخزائن والأموال والبلاد ، فرحل الصاحب معين الدين في عساكر مصر من القاهرة ، ووصل إلى غزة وانضافت إليه الخوارزمية ومن بغزة من العساكر المصرية . ورحل إلى بيسان ، فتل بها وأقام بها مدة يرتب الأمور . ثم رحل إلى دمشق [ص ٤٨ ب] فنازلها ، وبها الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، والملك المنصور إبراهيم صاحب حمص وخرجت هذه السنة وهو منازل لها .

وسير الملك الصالح إسماعيل وزيره أمين الدولة إلى بغداد مستشفعا بالخليفة المستعصم بالله^(٢) ، ومتوسلا إليه ليصلح بينه وبين ابن أخيه السلطان الملك الصالح . ثم رجع من بغداد ولم يتحصل من رسالته على طائل .

وكان القاضي رفيع الدين قاضي دمشق قد فسد ما بينه وبين أمين الدولة في سنة إحدى وأربعين . وكان أمين الدولة يشتغل عليه بعلم الطب وغيره . وهو الذي قدم رفيع الدين وولاه قضاء دمشق . وكان رفيع الدين قد سار في القضاء سيرة

(١) ذكر النويري (نهاية الأرب، ج ٢٧، ورقة ٨٠) «وأقامه مقام نفسه ، وأمره أن يجلس في رأس السباط على عادة الملوك ، ويقف الطرائي شهاب الدين رشيد أسنة الدار في خدمته وأمير جاندار والجبابرة . انظر أيضا ، المقرئ ، الملوك ، ج ١ ، ص ٣١٨ - ٣١٩ .

(٢) في المتن « المستعصم بالله » وهو محرف .

ردية جدا، وتقرب إلى الملك الصالح [اسماعيل^(١)] ووزيره أمين الدولة بظلم الرعية والحكم بالجور. فكفاه الله تعالى وعاقبه على سوء فعله. فاتفق أنه رفع إلى الملك الصالح [اسماعيل^(٢)] مطالعة يسعى فيها عنده على أمين الدولة. فأوقف الملك الصالح أمين الدولة على مطالعته، فأنهى أمين الدولة إلى الملك الصالح ما يعتمد عليه الرفيع^(٣) من الظلم والعسف والجور في الأحكام، وأشياء أخر قبيحة يعتمدها في نفسه، فعزله الملك الصالح عن القضاء واعتقله. ثم لم يزل أمين الدولة يسعى في هلاكه حتى أمر بأن يُحمل إلى بعض النواحي، فرمى به من شاهق، فهلك. وهذه عاقبة الظلم والجور. ثم عوقب أمين الدولة بمأذكرة في حوادث سنة ثمان وأربعين وستمائة.

ذكر وفاة الملك المظفر تقي الدين محمود

صاحب حماه رحمه الله^(٤)

وفي هذه السنة — توفي الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهان شاه بن أيوب صاحب حماة، وذلك يوم السبت لثمان مضي من جمادى الأولى من هذه السنة، أعني سنة اثنتين وأربعين وستمائة. وكان مدة ملكه [١٤٩] خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام،

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح. (٣) أي رفيع الدين قاضي دمشق. (٤) ذكر في الهامش بخط مخالف: « هذا هو المظفر الأوسط أحد سلاطين حماة »، انظر أيضا، العيني، عقد الجمان، حوادث سنة ٦٤٢؛ أبو القدا، المختصر، ج ٣، ص ١٧٣؛ ابن أبيك، الدر المطلوب، ص ٣٥٦ - ٣٥٧؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٣١٨؛ أحمد بن إبراهيم الصابوني، تاريخ حماة، ص ٣٥ - ٣٦، ونقل ابن أبيك (الدرالمطلوب، ص ٣٥٦ - ٣٥٧) خبر وفاة الملك المظفر تقي الدين محمود عن ابن واصل.

وكان من هذه المدة مريضاً بالفالج نحو سنتين وتسعة أشهر وأياماً . ولم يكن موته بالفالج وإنما عرضت له حمى حادة أياماً ، فكانت وفاته بها .

وكان عمره نحو ثلاث وأربعين سنة ، لأن مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة . ولم يخلف من الذكور غير مولانا السلطان الملك المنصور ، قدس الله روحه ، وأخيه الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي .

ذكر سيرته رحمه الله

كان رحمه الله شهيداً شجاعاً إلى الغاية القصوى ، لم أعرف من أهل بيته من كان أفرس منه وأشجع . وكان قوياً أيداً^(١) ، يحمل لثاماً من الحديد ويضمه على كتفه وقت ركوبه ، لا يتمدر غيره على حمليه لثامه . وحضر حروباً كثيرة أبان فيها عن شجاعته وفروسيته . وكان فطناً ذكياً لودعياً سريع الإدراك ، قوى الفراسة . وكان مع هيبته المفرطة حسن المجاورة طيب المفاكهة ، جميل العشرة لأصحابه وخواصه . وكان له ميل إلى من عنده فضل ومعرفة . ورد إليه الشيخ علم الدين قبصر بن أبي القاسم المهندس الفاضل في العلوم الرياضية^(٢) ، فأحسن إليه وقربه وولاه تدريس المدرسة الخنقية النورية بجماعة^(٣) . وبني له أبراجاً لسور حماه في غاية الحسن ، وطاحونا في الجانب الأسفل وعليها برج عظيم حفظ به تلك الناحية .

(١) رجل أيد أي رجل قوى ، انظر الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٨٥ ؛ الرخشي ، أساس البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٧ .

(٢) النقي كفتي وهو ما خرج ، انظر ، الزبيدي ، تاج الدروس ، ج ١٠ ، ص ٣٣٠ ؛ القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٨٩ .

(٣) عن الشيخ علم الدين قبصر عالم الرياضيات ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ حاشية ٣ .

(٤) هي الجانب الشرق من حرم جامع نور الدين ، بنى هذه المدرسة الملك المؤيد صاحب حماه ؛ انظر محمد كرد هل ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٧ .

وكان يقترح عليه أموراً علمية وآلات رياضية ، فعمل له كرة من الخشب رسم فيها جميع الكواكب المرصودة في السماء ، وعملت هذه الكرة بالقلعة ، وكنت أساعدُ الشيخ علم الدين علي تحريرها . وكان السلطان الملك المظفر — رحمه الله — يحضرنا ونحن نرسمها ، ويسألنا عن المواضع الدقيقة فيها ، فنخبره ، فيدرك ما نقول لصحة إدراكه وقوة ذهنه . وحصل لي منه — رحمه الله — حظ كثير ، واعتناء عظيم ، وذلك قبيل موته بسنة أو نحوها . وكان كل وقت يسأل الشيخ [٤٩ ب] علم الدين : « أي شيء وصلت إليه من كتاب المجسطي^(٢) والعلوم الرياضية ؟ » . وإذا حضرت معه باسطني وتحدث معي كثيراً ، وسألني عن الذي حققته من هذه الفنون ، وهو منشرح لذلك مسروراً به ، وكنت مؤملاً بلوغ الآمال كلها منه . ولما عرض له ما عرض من ذلك المرض ، حصل عندي من الألم ما لا مزيد عليه . ففارقت حماه وانتقلت إلى الديار المصرية .

وكان رحمه الله ناقص الحظ ، لم يزل مع جيرانه في حروب دائمة وعناء متصل إلى أن عرض من المرض له ما عرض . وكان يرجو ظهور الملك الصالح وقوته لينتقم به من أعدائه ، فحين ظهر أمر الملك الصالح عرض له من المرض ما عرض ، وأعقب ذلك موته .

(١) ذكر أبو الفـدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٣) : « قال القاضي جمال الدين بن واصل وساعدت الشيخ علم الدين على عملها » .

(٢) يختصر كتاب المجسطي على خلاصة ما توصل إليه قدماء اليونان في علم الفلك ، ويعتبر هذا الكتاب المرجع الأساسي في هذا العلم في العالم الإسلامي وفي أوروبا إلى عصر النهضة . ونقل كتاب المجسطي إلى اللغة العربية أكثر من مرة ، انظر مقدمة كتاب الشكوك في بطلان دعوى الخلد بن الحشم ، تحقيق الدكتور عبد الحميد صبره والدكتور زهير البمامي .

ذكر استيلاء مولانا السلطان المنصور ناصر الدين
أبي المعالي محمد بن الملك المظفر على مملكة والده
— قدس الله روحه — وخالد ملك ولده
مولانا ومالك رقنا السلطان الملك المظفر تقي الدين
بالحلف الصالح عن آبائه الأكرمين

ولما توفي الملك المظفر — رحمه الله — تقلد الملك بعده ولده السلطان الملك
المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد ، وعمره يومئذ عشر سنين وشهر واحد وثلاثة
عشر يوما . وقام بتدبير ملكه الأمير سيف الدين طغريل أستاذ دار والده ،
والمشير في الدولة شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد احسن الأنصارى^(١) ،
والطواشي شجاع الدين مرشد المنصوري ، والوزير بهاء الدين بن تاج الدين .
والجميع يرجعون إلى ما تأمر به صاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ،
والدة السلطان الملك المنصور — قدس الله روحها .

وورد الخبر بموت الملك المظفر ، إلى الديار المصرية فـزن لموته السلطان
الملك الصالح ، وجلس له في العزاء .

ذكر وفاة الملك المظفر شهاب الدين غازي
والملك المغيث بن السلطان الملك الصالح

وورد الخبر بوفاة الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب
ميفارقين ، رحمه الله . وجلس له في العزاء بالقاهرة بالجامع الأزهر . وولى الملك

(١) عن الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصارى ، انظر ما سبق ابن راصل ، ج ٤ ،

بميفارقين الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين . ولم يزل
مالكا لها إلى أن ملكها التتر بعد أن طال حصارهم لها . وصبر صبيرا عظيما ،
وجاهد في الله جهادا لم يجاهد أحد من الملوك مثله رحمه الله ، ثم ملكها التتر وقتلوه
شهيدا ، رحمه الله ورضي عنه ^(١) .

وورد الخبر على السلطان الملك الصالح بموت ولده الملك المغيث فتح الدين عمر
بقاعة دمشق وهو معتقل في برج من أبراجها ، فاشتد جزع الملك الصالح عليه ،
وحنق على عمه الملك الصالح حنقا شديدا وانهمه بقتله ، وجد في حربه ^(٢) .

ولما توفي الملك المظفر صاحب حماه ، سير القاضي شهاب الدين ابراهيم
ابن عبد الله بن عبد المنعم بن أبي الدم قاضي حماه إلى بغداد رسولا إلى الخليفة
المستعصم بالله مخبرا بوفاة الملك المظفر ، ومعه زرديته وسيفه ولامة حربه . فلما
وصل إلى المعرة مرض بالدوسنطاريا فعاد إلى حماه ، فمات بها يوم وصوله إليها .

(١) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥١٠) وفاة شهاب الدين غازي
في حوادث سنة ٥٦٤ هـ ، بينما ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨٦) والمقرئ (السلوك ،
ج ١ ، ص ٣٣٢) وفاته في حوادث سنة ٦٤٦ هـ وهذا كله تصحيف إذ ذكر أبو الفدا (المختصر ،
ج ٢ ، ص ١٧٣) وابن أبيك (الدر المطلب ، ص ٣٥٧) أن وفاته كانت في سنة ٦٤٢ هـ
وهو ما يؤيد قول ابن واصل . وأشار العيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢ هـ) إلى هذا الخلط .
(٢) من وفاة الملك المغيث عمر بن الملك الصالح انظر أيضا ، العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة
٦٤٢ هـ ، ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٥٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ،
ص ٣٥١ .

(٣) هو مؤلف كتاب (التاريخ المظفري) توفي سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م ، انظر ما سبق ، ابن
واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ١٧٤ حاشية ٢ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٣ .

فولى قضاء حماه بعده محي الدين أبو يعلى حمزه بن محمد بن القاضى أمين الدين
أبى القاسم . وأُرسِل إلى بغداد الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن نصير الله . ثم سَير من
حماه الخطيب زين الدين أبو البركات عبد الرحمن بن موهوب إلى مصر رسولا إلى
السلطان الملك الصالح ومعه سيف الملك المظفر ، وتقدمة للملك الصالح ، وذلك
لتسع مَضِينَ من شوال من هذه السنة . فتوجه في البرية شرقى دمشق وذلك قبل
نزول الصاحب معين الدين بن الشيخ ، والعساكر المصرية عليها . واجتمع بالصاحب
معين الدين وهو نازل بالعساكر الصالحية على بيسان .

ولما وصل الخطيب زين الدين إلى القاهرة أكرمه الملك الصالح ، وقبل
ما وصل معه من التقدمة ، ووعد ابن أخيه السلطان الملك المنصور أعز الله
نصره بكل جميل .

وكانت المعرة بيد الحلبيين ، وسلمية بيد الملك المنصور صاحب حمص ،
وليس مضافا إلى حماه إلا بعرين فقط .

ودخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة^(١)

والسلطان الملك الصالح نجم الدين بالديار المصرية ، وعساكره مع صاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ ، وقد استولوا على أعمال الملك الناصر داود ، ولم يبق بيده غير الكرك وأعمالها والصلت وعجلون ، والملك الصالح عماد الدين محصور بدمشق ومعه الملك المنصور صاحب حمص .

ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب على دمشق وهو استيلاؤه الثاني عليها

ولما نازل صاحب معين الدين دمشق وضايقها^(٢) ، لم يكن للملك الصالح إسماعيل والملك المنصور إلا طلب الأمان وتسليم دمشق إلى الملك الصالح نجم الدين لأنهما علما أنه لا طاقة لهما بعساكر مصر لكثرتها ، وقلة من عندهم من العسكر ، مع فناء ما بقلعة دمشق من الذخائر . وتخلّى عنهم الحلبيون ، وليس معهم مدد ، فراسلوا صاحب معين الدين ، فتسلم الملك ، ورحل الملك الصالح [إسماعيل] إلى بعلبك ، ورحل الملك المنصور إلى حمص . ودخل صاحب معين الدين البلد وتسليمه .

(*) يوافق أولها ٢٩ مايو سنة ١٢٤٥ ميلادية .

(١) ذكر كل من سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان : ج ٨ ، ص ٤٩٨) ؛ والنويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨١) ؛ والعيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣) والمقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٩) أن الملك الصالح إسماعيل أرسل إلى الأمير صاحب معين الدين بن الشيخ بجادة وإبريقا وعكازا « وقال اشتغالك بهذا أولى من اشتغالك بقتال الملوك » وأن صاحب معين الدين أرسل إلى الملك الصالح إسماعيل « جنكا وزمرا وغلاله حريص أصفر وأحمر » وقال أما ما أرسلت به إلي فهو يصلح لي وقد أرسلت بما يصلح لك .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

وجاء كتاب السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١)] إليه بأن لا يؤمن عمه الملك الصالح [إسماعيل^(٢)] ويقبض عليه ويرسله إليه ، ففات الأمر فيه . ووقع الإنكار من الملك الصالح نجم الدين على معين الدين في تنفس خناق عمه وتمكينه من ذهابه سالماً بحشاشة^(٣) نفسه ، فإنه كان لا يرى إلا إعدامه حتماً عليه بسبب إتهامه بقتل ولده ، ولما بدا منه في حقه .

وأقام معين الدين نائباً بدمشق عن الملك [١٥١] الصالح . وورد على حسام الدين بن أبي علي وهو بنابلس كتاب من الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٤)] يأمره بالتوجه إلى دمشق متولياً لها ، فمضى إلى دمشق فدخلها وأقام بها . ومرض الصاحب معين الدين بدمشق ، وتوفي بها بعد دخول حسام الدين بأيام . وقرر الملك الصالح بقلعة دمشق الطواشي شهاب^(٥) الدين رشيد الكبير .

ذكر خروج الخوارزمية عن طاعة السلطان

الملك الصالح نجم الدين

كانت الخوارزمية لما كسروا مع عسكر مصر صاحب حمص ومن معه من العسكر الشامي والفرنجي ، وانتصرهم الملك الصالح على أعدائه ، صار لهم عليه بذلك إذلال كثير ، سيما وقد تقدم لهم كسرهم لبدر الدين^(٦) صاحب الموصل لما نازل

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) الحشاشة بقية الروح في المريض ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ص ١٧٢ (مادة حشش) .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥) انظر أيضاً سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٩٩) ؛ التويري (نهاية الأرب ،

ج ٢٧ ، ق ٨١) .

(٦) هو الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

الملك الصالح وهو محصور بسنجان ، فاعتقدوا أنهم لما فعلوا ما فعلوا معه في هاتين
المرتين أنهم قد استحقوا أن يقاسمهم البلاد ، ويمكنهم من الاستيلاء على أكثرها ،
وأنه يكون لهم أخبار عظيمة بالديار المصرية .

فلما لم يحصلوا منه على ذلك ولم يمكنهم من الوصول إليه إلى مصر ، وخرج
معين الدين في عساكر مصر ، وتحكم في البلاد ، ولم يعطهم منها شيئا ، فسرت
نياتهم وفسدت ، واتفقت كلمتهم على الخروج عليه .

وكان بغزة الأمير ركن الدين بيبرس الصالحى وهو أكبر أمرائه ، وهو الذى
كان معتقلا معه بالكرك ، ومعه بغزة صكر ، فكاتبته الخوارزمية فى أن يتفقوا معه ،
ويكون هم وهويذا واحدة ، ويزوجه امرأة منهم . فأصغى إليهم فيما قيل ،
وعزم على الخروج عن الطاعة . واستمالوا الملك الناصر داود بن الملك المعظم
إليهم فسال إليهم ، واتفق معهم ، ونزل إليهم واجتمع بهم وتزوج منهم ، إلا أنه
رجع إلى الكرك ولم يقيم معهم .

وكان الأمير حسام الدين أبو على بن محمد بن أبى على بدمشق واليا بها ، من
قبل الملك الصالح ، كما قدمنا ذكره فبقى هو بها ، والطواشى شهاب [١٥٦]
الدين رشيد الكبير فى القلعة واليا الحل والمقد بها ، ويجتمعان كل يوم ويتفقان
على مصالح الدولة .

ولما جرى ما ذكرنا من اتفاق الملك الناصر [داود صاحب الكرك^(١)] مع
الخوارزمية ، بعث الملك الناصر ولاته إلى نابلس والقدس والخليل وبيت جبريل
والأغوار ، واستولى على ذلك كله .

وكنا ذكرنا أن الملك الصالح عماد الدين كان ذهب الى بعلبك لما سلم دمشق الى معين الدين بن الشيخ . فلما جرى من الخوارزمية ما ذكرناه ، راسلوا الملك الصالح إسماعيل وحلفوا له ، فقدم إليهم وصاروا معه ، وافقت كلمة الجميع على محاربة السلطان الملك الصالح نجم الدين .

ذكر وصول التقليد والتشريف من الخليفة

المستعصم بالله الى الملك الصالح نجم الدين أيوب

ولما بلغ السلطان الملك الصالح خروج الخوارزمية عن طاعته ، وما نقل عن ركن الدين بيبرس من ميله إليهم ، استدعاه وكان بغزة ، فقدم دية فاعتقله بقلعة الجبل ، وكان آخر العهد به .

ونخرج السلطان الملك الصالح - رحمه الله - من القاهرة في العساكر ، نفخيم بالعباسة وأقام بها . وكان قد أرسل الى لديوان العزيز القاضي من الدين ابن عبد العزيز بن القاضي نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي عصرون يلتمس التقليد بالديار المصرية والشام والشرق ، والتشريف الأمامي . ولما وصل الى بغداد سیر معه رسول كبير من الديوان وعلى يده التشريف والطوق والمركوب^(١) .

(١) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٥٠٠) أن رسول الخليفة كان عبد الرحمن ابن خاتمة محي الدين وهو الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن محي الدين يوسف بن الجوزي ، عن هذا الرسول والتقليد والطمع والهدايا الى السلطان الصالح أيوب ، انظر سبط ابن الجوزي ، (نفس المصدر والجملة والصفحة) ؛ النويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ و ٨٢) ؛ العيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣) ، المقريزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٩) .

ولما وصلا إلى بيت المقدس توفي القاضي عز الدين — رحمه الله — ودفن بالقدس . وقدم الرسول بما معه إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين وهو مخيم بالعباسة .

وكان السلطان قد أفرج عن الأمير نحر الدين بن شيخ الشيوخ فحضر إلى العسكر، وقد كان مأمورا بلزوم منزله ^(١) كما ذكرناه ، نفع عليه وأمره وقدمه وأحسن إليه إحسانا كثيرا ، ولم يبق من أولاد شيخ الشيوخ غيره .

وقدم الرسول [١٥٢] ومعه دواة الصاحب معين الدين وخلعه ، فأعطاه الملك الصالح لأخيه نحر الدين . وحضر الرسول في الدهليز السلطاني ، وكنت ^(٢) يومئذ حاضرا فقرأ التقليد على الناس . ثم لبس السلطان التشریف الأسود المذهب ، والعمامة ، والجبّة ، والطوق الذهب . وركب المركوب الذي قدم له بالحلية الذهب ، وكان يوما مشهودا .

ذكر منازلة الخوارزمية والملك الصالح

عماد الدين اسماعيل دمشق ومضايقتها

ولما اتفقت الخوارزمية والملك الصالح عماد الدين ، نازلوا دمشق ، وبقلعة دمشق شهاب الدين رشيد ، وبالمدينة الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي علي ، وأيس فيها من العسكر طائل . فقام حسام الدين في حفظها أحسن قيام ، وضبط أبوابها وأسوارها بالرجالة والمقاتلة ، وبأشرها بنفسه ليلا ونهارا . ومضايقتها الخوارزمية وقطعوا عنها المراد . واشتد بها الغلاء اشتدادا لم يعهد في الأعمار مثله ،

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٢) أي القاضي جمال الدين بن واصل .

حتى أنه بلغ سعر الغرارة من القمح^(١) ألف درهم وستمائة درهم^(٢). وهذا سعر لم يسمع
بنظيره في عصر من الأعصار، في بلد من البلاد. وهلك عالم من أهل دمشق
بالجوع والوباء.

ومن أعجب ما سمعت أن إنسانا كانت له دار تساوي عشرة آلاف درهم،
عرضها للبيع فلم تزد على ألف وخمسمائة درهم، فاشتري بها غرارة واحدة من
القمح، [فقامت عليه غرارة واحدة من القمح^(٣)] بعشرة آلاف درهم^(٤). ومات
شخص^(٥) في الحبس فأكل لحمه أهل الحبس. وكان يباع حب الخرنوب بالميزان
ويشتري [به^(٦)]، ويتقوت به. [أخبرني بهذا كله الأمير حسام الدين بن أبي علي
رحمه الله^(٧)].

ولما جرى ما ذكرنا اتفق الحلييون والملك المنصور^(٨) [إبراهيم^(٩)] صاحب حمص
مع السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(١٠)] على حرب الخوارزمية وطردهم من

(١) نهاية الجزء السابق من نسخة من انظر ما سبق ص ٢٩٦ حاشية ٢.

(٢) انظر أيضا النويري، نهاية الأرب، ج ٢٧ ق ٨٢.

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من.

(٤) ذكر العيني (عقد الجمان، حوادث سنة ٦٤٣): «رضية وا على دمشق فبلغت الغرارة ألفا وستمائة
درهم، والقنطار الدقيق بستمائة درهم، والخبز أوقينين إلا ربع بدرهم، والرطل اللحم بسبعة دراهم.
وعدمت الأقوات، وبيع العقار بالدقيق. وأكلت الميتات والجيف والدم والقطاط والكلاب، ومات
الناس على الطرقات...» انظر أيضا المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٣٢٢.

(٥) في نسخة من «رجل».

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب.

(٨) في نسخة من «قال القاضي جمال الدين بن واصل صاحب هذا التاريخ: ولما جرى ما ذكرنا...».

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب.

(١٠) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من وساقط من ب.

البلاد ، فخرجت العساكر من حلب ، وتقدم عليها الملك المنصور صاحب حمص ، واستعد للقاء الخوارزمية .

ولما سمعت الخوارزمية باستعداد^(١) الملك [٥٢ ب] المنصور وعسكر حلب للقائهم ، رحلوا عن دمشق طالبين لقاءهم ، وانفرج الخناق^(٢) عن دمشق ، وكان ما سذكروه إن شاء الله تعالى في حوادث السنة الآتية .

وفي هذه السنة تسلم نواب مولانا السلطان الملك المنصور صاحب حمص سلمية ، سلمها إليهم السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٣)] وذلك لما فتحت دمشق . وكانت [سلمية^(٤)] بيد الملك المنصور صاحب حمص . ولم يبق خارجا عن مملكة جده الملك المنصور إلا المعرة^(٥) .

ذكر قصد التتر بغداد ورجوعهم [عنها^(٦)] خائبين

وفي هذه السنة أو التي قبلها ، قصدت طائفة من التتر بغداد ونهبوا ما في طريقهم إليها ، ووصلوا إلى سوق الخيل ظاهر بغداد ، واستعدت عساكر الخليفة المستعصم بالله للقائهم .

ولما جن التتر الليل^(٨) ، وعلموا أنه لا طاقة لهم بمن في بغداد من العسكر ، أوقدوا نيرانا كثيرة لئلا^(٩) يشعر برجوعهم ، ثم رحلوا تحت الليل . ولما طلع الصباح

(١) في نسخة من « استعداد » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « الحصار » والصيغة المثبتة من ب .

(٣ — ٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من « ساقط من ب » .

(٥) في نسخة من « إلا المعرة حسب » .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من « من » ومثبت في ب .

(٧) في نسخة من « واستعد الخليفة » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة من « فلما أجن على التتر الليل » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « أنهم » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة من « كثيرة بالليل لئلا » والصيغة المثبتة من ب .

لم يوجد منهم أحد فتبعهم عساكر بغداد يقتلون من تخاف منهم ، وينهبون . ومادوا إلى بغداد .

ولما وصل الخبر بذلك إلى الشام ، كتب الملك الناصر داود بن الملك المعظم — رحمه الله — إلى الخليفة [الإمام ^(١)] المستعصم بالله يهنئه بهذا الفتح . [ونظم قصيدة في التهئة وهي ^(٢)] : —

كذا فليقم لله من قام بالأمر ^(٣)	وجاهد فيه بالردنية السمر ^(٤)
تمن أمير المؤمنين بنصرة	أتتك من الله القدير على قدر ^(٥)
أهنت جزيل المال في جلب نصره ^(٦)	فأعطاك بالتهوين عزاً على الدهر
وجدت بنفس لا يُجاد بمثلها	بخوزيت بالنصر المعمل والأجر ^(٧)
لقيت ملوك الترك إذ جاء جمعها	تجالد دين الله بالكبر والكفر
فللت ملوكاً ما تسنى لهمه	ملوكية قصداً لعسكرها المجر ^(٨)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة من ، وورد بدلها « بهذه الأبيات » وذكر العيني

(هقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣) بعض هذه الأبيات .

(٣) أول الشطر الأول من هذا البيت غير واضح في نسخة ب ، والصيغة المثبتة من من وكذلك من كتاب الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية لملك الأجداد بن الملك الناصر داود ، ص ١٤١ حيث ورد الشطر الأول : « كذا فليقم من قام لله بالأمر » .

(٤) الردنية نوع من الرماح نسبة إلى ردينة وهي امرأة في الجهادية كانت تسوى الرماح بخط حجر ،

انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٢١٤ .

(٥) هذا البيت ساقط من نسخة من ومثبت في ب وكذلك في الفوائد الجلية ، ص ١٤١ .

(٦) في الفوائد الجلية ، ص ١٤١ ، « عزيز » والصيغة المثبتة من نسختي المخطوطة .

(٧) البيت ساقط من نسختي المخطوطة ومثبت في الفوائد الجلية ، ص ١٤١ .

(٨) عسكر مجر أى جيش عظيم كثير العدد ، انظر القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

وقاتلتهم إذ قاتلوك بمزيمة ^(١) كعزم رسول الله في عُدوتي بدر
 وصُلت عليهم صولة هاشمية أذاقتهم كأساً أمر من الصبر
 تركتهم صرعى وأشلاء صيدهم ^(٢) توزع بين النون والسيد والنسر
 وحق لمن قبد قام في نصر دينه بصدق يقين أن يؤيد بالنصر
 وآك ولي الأمر كفؤاً فزنها اليك تهادى حين أغليت في المهر
 لجاءتك بكراً وانتذت وهي ثيب فأحسن بها في الدهر من ثيب بكر
 فياوقة أهدت إلى الناس كلهم أماناً أعاد اليسر في موضع العسر
 هنيئاً لمن أصلى لواقع حزها ليأمن يوم العرض من لهب الحر
 فبالبنتى لو كنت بين صفوفها لينبيء في الهيجاء عن خبرى خبرى
 أصول وخير الناس ينظر بجرأتى على الصف في الأقدام والكر والفر
 لألقى بنحري المشرفة ^(٣) دونه وأحيط صدر السمهرية ^(٤) في الصدر

(١) في نسخة المخطوطة « غزوتي » والصيغة المثبتة من الفوائد الجلية ، ص ١٤١ ؛ وهناك عدوتان بيدر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدوة الشامية أما القرشيون فنزلوا بالعدوة اليمنية ، والعدوة هي شاطئ الوادي وجانبه الصلب ، انظر المقرئى ، امتاع الأسماع ، ٧٩ .
 (٢) ورد في نسخة من « بين البوم والسقر والتسرى » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك من الفوائد الجلية لملك الأجد بن الملك الناصر داود ، ص ١٤١ ، والنون هو الحوت والسيد هو الذئب .
 (٣) السورف المشرفة نسبة إلى مشرف ، مفرد المشارف وهي قرى قرب حوران تدنو من الريف ، انظر ابن سيده ، المختص ، السفر السادس ، ص ٢٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٣٦ .
 (٤) السمهرية نوع من الرماح ، ذكر ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٤٦) ، أنها نسبت إلى قرية يقال لها سمهر بالحبيشة ، كما يقال للرمح الصلب السمهرى ، انظر ابن سيده ، المختص ، السفر السادس ، ص ٣٣ ؛ الشرتونى ، أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، ج ١ ، ص ٥٤٥ .

(٣) السورف المشرفة نسبة إلى مشرف ، مفرد المشارف وهي قرى قرب حوران تدنو من الريف ، انظر ابن سيده ، المختص ، السفر السادس ، ص ٢٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٣٦ .
 (٤) السمهرية نوع من الرماح ، ذكر ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٤٦) ، أنها نسبت إلى قرية يقال لها سمهر بالحبيشة ، كما يقال للرمح الصلب السمهرى ، انظر ابن سيده ، المختص ، السفر السادس ، ص ٣٣ ؛ الشرتونى ، أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، ج ١ ، ص ٥٤٥ .

(١) أروح بمحمر الدماء مضرجا
 وإن يك في العمر المنغص بقية
 رفعتُ إلى الباب الكريم قصيدة
 زهت فهي سلك العِقد تم بهاؤه
 مدحتك أرجو أن أفوز برتبة
 وإلا فمن جاء الكتابُ بمدحه
 (٢) لأغدو في الفردوس في حلل خضر
 أرد متون البيض في قرب حُر
 تتوب مناب العبد في الحمد والشكر
 بما نظمت يُمناك من فخر الدر
 (٣) يُزان بها شعري ويعلو بها قدري
 (٤) لفي غنية منه عن المدح بالشعر

(٥) وفي هذه السنة ، توجه من حماء الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن نصر الله رسولا إلى السلطان الملك الناصر صاحب حلب ، ليعقد العقد للسلطان الملك المنصور - قدس الله روحه - على ابنة خالته صاحبة عصمة الدين عائشة خاتون ابنة الملك العزيز صاحب حلب ، رحمه الله . فقدم الى حلب وعقد العقد بقلعة حلب على صداق خمسين ألف دينار . وأوجب العقد من جهة الملك الناصر القاضي كمال الدين بن زين الدين بن الأستاذ - رحمه الله - قاضي حلب . وقبل العقد من جهة الملك المنصور الشيخ تاج الدين رحمه الله .

- (١) في نسخة من « مضرج » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن الفوائد الجلية ، ص ١٤٢ .
- (٢) في نسخة من « بالحلال الخضر » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن الفوائد الجلية ، ص ١٤٢ .
- (٣) في نسخة من « ويزهو » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن الفوائد الجلية ص ١٤٢ .
- (٤) في نسخة المخطوطة « عنه » والصيغة المثبتة من ديوان الفوائد الجلية ، ص ١٤٢ ، ويقنضها السياق والمعنى .
- (٥) السطور التالية حتى نهاية حوادث السنة ساقطة من نسخة س ومثبتة في ب .

(*) ودخلت سنة أربع وأربعين وستمائة

والسلطان الملك الصالح [٥٣ ب] نجم الدين [أيوب^(١)] نعيم على العباسية
بالعساكر المصرية ، وقد اتفق الملك المنصور [إبراهيم^(٢)] صاحب حمص وعسكر
الملك الناصر صاحب حلب على لقاء الخوارزمية ودفعهم عن البلاد . وقدمت^(٣)
عساكر حلب إلى حمص ، واجتمعوا بالملك المنصور^(٤) . وقد أفرجت الخوارزمية
عن دمشق لما علموا ذلك ، ومعهم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وتقدموا
إلى جهة الملك المنصور ومن معه من العساكر^(٥) .

ذكر كسرة الخوارزمية وتبدد شملهم

ومقتل حسام الدين بركة خان مقدمهم^(٦)

وفي أول هذه السنة وقع المصاف^(٧) بين الملك المنصور صاحب حمص وعسكر

(*) يوافق أولها ١٩ ما يوسنة ١٢٤٦ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من رساقت من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقت من نسخة من وثبتت في ب .

(٣) في نسخة من « وتقدمت » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « الملك المنصور صاحب حمص » .

(٥) في نسخة ب « وقدموا إلى جهتهم » والصيغة المثبتة من من .

(٦) من كسرة الخوارزمية في هذه السنة انظر ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ،

ص ٥٠٤ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ؛ ابن أيك ، الدرالمطلوب ، ص ٣٥٨ ؛

النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنتي ٦٤٣ ، ٦٤٤ ؛

المقريري ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(٧) في نسخة من « مصاف » والصيغة المثبتة من ب .

حلب ، [وبين الخوارزمية ^(١)] على القصب ^(٢) وهي منزلة قبل حصص على مرحلة منها ،
فانهزمت الخوارزمية هزيمة قبيحة تبدد بها شملهم ^(٣) ، وانقطع دابرهم ، فلم تقم لهم
بعدها قائمة . وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان ، قتله مملوك من ممالك الأمير
سعد الدين بن الدريوش أحد أمراء حلب [الكبار ^(٤)] . وكفى الله الناس شرهم ،
فإن البلاد كانت منهم في بلاء عظيم من النهب والسبي وسفك الدماء ، وانتهاك
الحرمات . ومضت جماعة منهم إلى التتر ، واتصلوا بهم وخدموهم ، منهم كشلوخان ^(٥)
[وغيره ^(٦)] ، وجماعة خدموا بمصر ، وجماعة خدموا بالشام . وحمل رأس ^(٧)
[حسام الدين ^(٨)] بركة خان إلى حلب فنصب بباب قلعتها .

ووردت البشائر بذلك إلى الديار المصرية ، فزينت المدينتان القاهرة ومصر ،
والقاعتان قلعة الجبل وقلعة الجزيرة . وصلاح ما بين الملك المنصور إبراهيم صاحب
حصص ، والسلطان الملك الصالح ^(٩) ، وحصل بينهما التصافي والتواد ^(١٠) . وكذلك

(١) في نسخة من « الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ذكر ابن أبيك (الدر المطلب ، ص ٣٥٨) أن الوقعة كانت « على بحيرة حصص » ،
وفي العيني (عقد الجمان ، حوادث ٦٤٤) « على هيون القصب » والصيغة المثبتة في نسختي المخطوطة
وكذلك في أبي الفدا (المختصر ، ج ٢ ، ص ١٧٥) .

(٣) في نسخة من « فاقتلوا قتالا شديدا ، فوقع الكفرة على الخوارزمية فانهزمت أفبح هزيمة
وتبدد شملهم » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرين من نسخة من .

(٥) في نسخة من « مثل » والصيغة المثبتة من ب .

(٦ - ٧) ما بين الحاصرين من نسخة من .

(٨) في نسخة من « وعلق فنصب » والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك من العيني (عقد الجمان ،
حوادث سنة ٦٤٤) .

(٩) في نسخة من « والملك الصالح نجم الدين أيوب » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة من « والوداد » والصيغة المثبتة من ب .

(١) صلح ما بين الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] والحليين ، وافقت كلمة الجميع .

وأما الملك الصالح عماد الدين إسماعيل فإنه [بعد الكسرة^(٣)] سار إلى حلب ، وأقام بها ملتجئاً إلى الملك الناصر بن الملك العزيز. وأرسل بعد [١٥٤] ذلك الملك الصالح كاتبه بهاء الدين زهيرا يطلبه من الملك الناصر صاحب حلب^(٥) .

فلما ذكر بهاء الدين [زهير^(٦)] للملك الناصر [صاحب حلب^(٧)] ذلك ، شق ذلك عليه . وقال : « كيف يحسن [بي^(٨)] أن يلتجئ إلى خال أبي ، وهو كبير البيت ، وأسيره إلى من يقتله ، وليس من المروءة إذا استجار [إنسان^(٩)] بإنسان أن يخفر ذمته ويسلمه إلى عدوه . هذا شيء لا يكون أبداً » .

[فرجع بهاء الدين زهير إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب^(١٠)] بهذا الجواب ، فتألم لذلك وسكت عن طلبه^(١١) ، وكان في غاية الحق عليه [لما قدمنا ذكره^(١٢)] . وكانت هذه الرسالة — على ما بلغني — في سنة خمس وأربعين وستمائة^(١٣) .

(١) في نسخة ب « حصل » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من ب .

(٤) في نسخة م « فأقام » .

(٥) وردت هذه الجملة في نسخة م في قليل من التقديم والتأخير .

(٦ — ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٨ — ٩) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة م ومثبت في ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي ب « فرجع بهاء الدين إلى الملك الصالح » .

(١١) في نسخة م « وسكت عنه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من ب .

(١٣) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة م ومثبت في ب .

وكان الأمير عز الدين أيبك المعظمي صاحب صرخد ، قد صار مع الخوارزمية .
فلما جرى من [كسرة^(٢)] الخوارزمية ما ذكرناه مضى إلى صرخد وامتنع بها ، إلى
أن جرى ما سنذكره [إن شاء الله تعالى^(٣)] .

ذكر استيلاء [السلطان^(٤)] الملك الصالح نجم الدين
[أيوب^(٥)] على بعلبك

ولما جرى من الكسرة على الخوارزمية ما ذكرناه ، وكانت بعلبك بيد الملك
الصالح عماد الدين اسماعيل ، ولم يمكنه الدخول إليها خوفاً أن يحاصر ، ويؤخذ
أخذاً باليد ، فيقتله الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٨)] ابن أخيه ، بإبنته الملك
المغيث ، فمضى إلى حلب واستجار بصاحبها [الملك الناصر بن الملك العزيز^(٩)] .

ورحل الأمير حسام الدين بن أبي علي [الهذباني^(١٠)] نائب السلطان الملك الصالح
[نجم الدين أيوب^(١١)] بدمشق بمن معه من العسكر ، ونازل [قلعة^(١٢)] بعلبك وضائقها ،
وكان بها الملك المنصور نور الدين محمود بن الملك الصالح [عماد الدين اسماعيل^(١٣)]
وإخوته . واشتد عليهم الحصار ، فسلموها إلى الأمير حسام الدين بالأمان ، فتسلمها
حسام الدين^(١٤) ، وولي فيها . ورتب أمرها وسار إلى دمشق ، وأولاد الملك الصالح

-
- (١) في نسخة ب « وقد » والصيغة المثبتة من م .
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .
(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
(٦) في نسخة م « كانت » والصيغة المثبتة من ب .
(٧) في نسخة م « فلم » والصيغة المثبتة من ب .
(٨ - ١٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م وساقط من ب .
(١٤) في نسخة م « حسام الدين أبي علي » .

[عماد الدين^(١)] معه ، فاعتقلهم بدمشق ، ثم بعث بهم إلى ابن عمهم الملك الصالح نجم الدين إلى الديار المصرية . وبعث إليه [أيضاً^(٢)] أمين الدولة وزير الملك الصالح ، وأستاذ داره ناصر الدين بن يغمور فاعتقلوا [هـ ب] جميعهم بالديار المصرية إلى أن جرى [لهم^(٣)] ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

حكى لي حسام الدين بن أبي علي رحمه الله^(٤) قال : لما كنت في الحب بقلعة بعلبك لا أفرق بين الليل والنهار ، حدثني نفسي يوماً وأنا في تلك الحالة السيئة التي تشعر باليأس من الحياة بالكلية ، أني أخرج من الحبس وأرجع إلى منزلي التي كانت لي من الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٥)] ، وأنه يُسيرني إلى بعلبك وأفتحها واحتاط على أولاده وأحبابهم بين يدي إلى دمشق . قال [حسام الدين^(٦)] : فقلت لنفسي هذا من الأمانى الكاذبة التي تبعد في العقل أن تكون . قال^(٧) : فما كان بعد مدة يسيره إلا وقد حصل لي كل ما تمنيت عياناً لم يخرم منه شيء^(٨) .

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٤) في نسخة م « قال القاضي جمال الدين بن واصل صاحب هذا التاريخ : حكى لي حسام الدين أبي علي ... » .

(٥) في نسخة م « كنت لا أفرق فيه » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة م « منزلي التي كانت عند » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .

(٨) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٩) الكلمة ساقطة من نسخة م .

(١٠) انظر أيضاً ابن أبيك ، الدر المطلوب ، ص ٣٥٩ .

واتفقت أيضا وفاة سيف الدين بن قليج ، وكان بعجلون . وكان كما ذكرنا^(١)
أقطعه إياها الملك الناصر داود [بن الملك المعظم^(٢)] فتسلمها [السلطان^(٣)] الملك الصالح
نجم الدين [أيوب^(٤)] .

[وأما عز الدين أيبك المعظمي فإنه لما نزل الملك الصالح نجم الدين^(٥)]
[أيوب^(٦)] إلى الشام في هذه السنة على ما سذكره^(٧) ، سلم صرخد [إلى الملك
الصالح^(٨)] فتسلمها منه . وتوجه عز الدين أيبك إلى القاهرة فمات بها^(٩) . وصفت
هذه البلاد [كلها^(١٠)] للملك الصالح [نجم الدين^(١١)] ولم يبق خارجا عنه إلا الكرك ، وبها
الملك الناصر داود [بن الملك المعظم^(١٢)] في حكم المحصور .

ذكر محاصرة نحر الدين بن شيخ الشيوخ للملك الناصر داود^(١٣)

[ابن الملك المعظم في الكرك^(١٤)]

وسير [الملك الصالح نجم الدين أيوب^(١٥)] [في هذه السنة بعد أخذ بعلبك^(١٦)]
الأمير نحر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ في العساكر المصرية لقصد الملك

(١) انظر ما سبق ، ص ٣٢٨ .

(٢ — ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة ب ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .

(٧) في نسخة ب « ما سذكر » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « إليه » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) عن تسليم السلطان الصالح نجم الدين أيوب لصرخد من الأمير عز الدين أيبك ، انظر ابن
أيبك الدواداري ، الدر المطلب ، ص ٣٦٠ : النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٤ ؛ المقرئ ،
السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٦ . (١٠ — ١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(١٣) في نسخة م « الملك » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

(١٤ — ١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(١٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وماقط من م .

الناصر داود فتوجه من الديار المصرية إلى الشام ، واستولى على ما كان بيد الملك
الناصر [داود^(١)] من البلاد وهي القدس ونابلس وبيت جبريل والصلت والبلقاء ،
وولى فيها جميعها . ثم توجه إلى الكرك^(٢) فخرّب ما كان حولها من الضياع وأضعفها
إضعافاً شديداً . ثم نازل الكرك [بعد ذلك^(٣)] وحاصرها وهي منيعة جداً ، فأقام على
محاصرتها أياماً ثم رحل عنها . وقلّ ما عند الملك الناصر [داود^(٤)] من المال [٥٥]^(٥)
والذخائر .

ولما اشتد عليه الأمر وضاق خنقه ، عمل قصيدة [بليغة رائقة السبك ،
حسنة المعاني ، جزلة الألفاظ ، وهي من قلائد شعره^(٦)] ، يعاتب فيها ابن عمه
الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٧)] ، وذكر فيها ما له من اليد عنده ، وما أولاه من
الجميل في خدمته ، وذبح عنه ، ودفع أعدائه عنه ، حين قصدوا أخذه منه ليريقوا
دمه ، ثم إخراجهم وتمليكهم الديار المصرية ، وأنه لم يجازيه على فعله هذا ، وقطع
رحمه ، والقصيدة هي هذه^(٨) :

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
 - (٢) في نسخة من « وتوجه » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٣) في نسخة من « ما حولها » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
 - (٥) في نسخة من « أيام » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
 - (٦) في نسخة من « وقد قل » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
 - (٨) ما بين الحاصرتين صايف من نسخة من ومثبت في ب .
 - (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
 - (١٠) في نسخة من « لم يجازيه على فعله إلا قطع رحمه » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .
 - (١١) انظر نص القصيدة كاملاً في كتاب الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية ، لللك الأجد بن الناصر
دارد ، ص ١٨٥ — ١٨٧ .

(١) قولوا لمن قاسمته ملك اليد ونهضت فيه نهضة المستأسد
 (٢) واقعت فيه كل أصيد من ذوى رضى عريق في العلاء مسود
 لاقيتهم بسنان كل مثقف صدق الكعوب وحد كل مهند
 حاصيت فيه ذوى الحجى من أسرى يا قاطع الرحم التى صلتى لها
 (٣) سددت نحوى بالعقاب (٤) مقالة سددت نحوى بالعقاب (٥)
 أقول فى مقالة لك جزؤها إن كنت تقدر فى صريح مناصبى
 إن كنت تقدر فى صريح مناصبى عمى أبوك ووالدى عم به
 صالا وجالا كالأسود ضواريا وأزير تيار الفرات المزبد (٦)
 (٧) وأزير تيار الفرات المزبد

- (١) كذا فى نسختي المخطوطة وكتاب الفوائد الجلية بينما ورد فى ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٦) « قل للذى » .
- (٢) فى نسخة ب « واقفت » وفى نسخة من « واقفت » والصيغة المثبتة من الفوائد الجلية ، ص ١٨٥ .
- (٣) فى نسخة من وكذلك فى ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٦) « بها » والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك من الفوائد الجلية ، ص ١٨٥ .
- (٤) فى نسخة ب « مدت » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن الفوائد الجلية .
- (٥) فى نسخة ب « العقاب » وفى الفوائد الجلية « بالعقاب » والصيغة المثبتة من نسخة من .
- (٦) الشطر الثانى ورد فى الصيغة المثبتة فى نسخة من وفى الفوائد الجلية ص ١٨٥ ، وفى نسخة ب « فاصبر بعرضك فى اللهيب المرصد » ، وفى ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٦) « فاصبر بعزمك للهيب المرصد » .
- (٧) كذا فى نسختي المخطوطة وفى الديوان ، وفى ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٦) « فارتد » .

(١)	ورثا الخماسة والسماحة عن أب	(١)	وراد حرب مُورد للمحتدى
(٢)	العادل الملك المؤيد بالتقى	(٢)	سيف الإله على البغاة محمد
(٣)	هم دؤخوا قمم الممالك فاغدت	(٣)	منقادة ولنغيرهم لم تنقذ
(٤)	إني وإنيك نلتقى في ذروة	(٤)	للجد تعلو عن مكان الفرقد
(٥)	بهم حللنا الأوج في فلك العلا	(٥)	فعلام تعبت بالحضيض الأوهد
(٦)	دع سيف مقولى البليغ يذب عن	(٦)	أعراضكم بفرنده المتوقد
(٧)	فهو الذى قد صاغ تاج فخاركم	(٧)	بمفصل من لؤلؤ وزبرجد
(٨)	فلئن غدت بما يقول مخصى	(٨)	لأبرهن على الصحيح المسند
(٩)	إني الذى اشتهرت جميل خلائقي	(٩)	لفعال معروف وقول أحمد
(١٠)	الناس أجمع يعلمون بأني	(١٠)	آل شاذى في صميم المحتد
(١١)	بيتي ونفسي في المعالى آية	(١١)	مثل السها ما أن تلامس باليد
(١٢)	سمح إذا ما شخ موسر معسر	(١٢)	في حالتى بطارفي وبمتلدى
(١٣)	إني لأقصده والملوك كثيرة	(١٣)	في حالتى خوف ونام أجرد

- (١) كذا في نسختي المخطوطة وفي الفوائد الجلية « للعند » .
- (٢) البيت التالي ورد في هامش نسخة من وساقط من ب .
- (٣) في نسخة من « فاعدت » والصيغة المثبتة من الديوان .
- (٤) البيتان التاليان ساقطان من نسختي المخطوطة ومثبتان في الديوان ، ص ١٨٥ — ١٨٦ .
- (٥) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الفوائد الجلية ص ١٨٦ « يذود » .
- (٦) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الفوائد الجلية ص ١٨٦ « ولئن » .
- (٧) كذا في نسخة ب وفي الفوائد الجلية وفي نسخة من « عن » .
- (٨) في نسخة من وفي الفوائد الجلية « بفعال » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) كذا في نسخة من والديوان ، ص ١٨٦ ، وفي نسخة ب « أنه » .
- (١٠) كذا في نسخة من والفوائد الجلية ، وفي نسخة ب « إذ » .
- (١١) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان ، ص ١٨٦ « أزمى » .

يبقى إذا ما خاف حر أوجا حرم الدخيل وكعبة المسترفد
 حصن المطرد إن تعذر منعه من خوف جماع الجنود مؤيد
 آوى المشرّد لى وأعطى مانى وأقبل أعدائى وأرحم حسدى
 إن الغنى والجود من نفس الفتى ليسا بكثرة أينسق^(٢) أو أعبد^(١)
 ما كل مقلال^(٣) ضنين^(٢) باللهى ما كل مكثار بذى كيف ندى
 كم من فقير كالغنى بفعله وآخر غنى كالملق المتجرد^(٤)
 فلذا يجود ووجهه مهلل ولذلك يأخذ وهو كالعاني الصّد^(٥)
 ما أمني العافون إلا عاينوا يشربون جوى وإخضلالا فى يدى
 ما إن ريت ولا أرى فى مهلتى يوما على أهلى بفظ أنكد
 إني لهم فى النائبات لخادم والخادم الكافى لهم كالسيد^(٦)
 وأنا المحيب دُعاهم إن أرهقوا^(٧) علنا بصوتى فى العجاج الأربد
 وأفيهم^(٧) بمشاشتى متبرعا من كل بؤس رايح أو مفتدى
 أفديهم إن قوتلوا وأمدّهم إن أعسروا وأردهم للسؤدد^(٨)
 يا محرجى بالقول والله الذى خضعت لعزته جيباه السؤدد^(٩)

- (١) كذا فى نسخة س والفوائد الجلية ، ص ١٨٦ وفى نسخة ب « ليس » .
 (٢) أيتق جمع ناقة انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نوق .
 (٣) كذا فى نسخة ب والديوان ، ص ١٨٦ ، وفى نسخة س « طين » .
 (٤) كذا فى نسخة س والديوان ، ص ١٨٦ ، وفى نسخة ب « المتجدد » .
 (٥) ورد هذا البيت فى الصيغة المثبتة فى نسخة س وفى الديوان ، ص ١٨٦ بينما ورد البيت محزفا فى نسخة ب :

فكذا الجود ووجهه مهلل وكذلك يأخذ وهو كالعاني المعنى

- (٦) كذا فى نسخة س وفى الديوان ، ص ١٨٧ ، وفى نسخة ب « الحجاج » .
 (٧) فى الفوائد الجلية « فأفيهم » والصيغة المثبتة من نسختي المخطوطة .
 (٨) فى نسخة س والديوان ص ١٨٧ « وأودهم » والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) كذا فى نسخة ب والديوان ، ص ١٨٧ وكذلك ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، وفى نسخة س « الجباه » .

لولا مقالُ الهجر منك لما بدا
 إن كنتُ قلتُ خلافَ ما هو شيتي
 نخر الفسقى بفعاله ذم إذا
 والصدق كالكذب الصريح سفاهة
 والله يا ابن العم لولا خيفتي
 لكنني ممن يخاف حرامه
 فأراك ربك بالهدى ما ترتجي
 لتعيد وجه الملك طلقاً ضاحكا
 كيلا ترى الأيام فينا فرسة^(٨)
 لا زال هذا البيتُ مرتفع البنا
 تحوى البنون المجد عن آبائهم
 حتى يكونوا للمسبح عصاة
 مني افتخارٌ بالقريض المنشد^(١)
 فالحاكون بسمع وبمشهد^(٢)
 هو لم يلاحى بالمقال المعتدى^(٣)
 والمستقيم المتن كالمشأود^(٤)
 لرميت ثغرك بالعداء المرد
 ندما يجرعني مهام الأسود^(٥)
 لنراك تفعل كل فعل أرشد^(٦)
 وترد شمل البيت غير مبدد
 للخارجين وضحة للحد^(٧)
 يزهو بأجد [بعد] آخر أجد^(٨)
 إرتا هلى من الزمان الأطرد^(٩)
 بهم يسوس المعتدى والمهتدى^(١٠)

- (١) كذا في نسخة من الفوائد الجلية ، ص ١٨٧ وابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، وفي نسخة ب « والحاكون » .
- (٢) البيتان التاليان ساقطان من نسخة ب ومثبتان في نسخة من وفي الديوان ، ص ١٨٧ .
- (٣) في الفوائد الجلية « يلاقى » والصيغة المثبتة من نسخة من وهى أبلغ ، والملاحاة الخاصة والنزاع ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٠ ص ١٠٨ .
- (٤) في الفوائد الجلية « المتين » والصيغة المثبتة من نسخة من .
- (٥) كذا في نسخة من والديوان ، ص ١٨٧ وفي نسخة ب « خفتى » .
- (٦) في نسخة من والفوائد الجلية ، ص ١٨٧ « سمام » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) كذا في نسخة ب والديوان ، ص ١٨٧ وابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، وفي نسخة من « لأراك » .
- (٨) في نسخة من « إلا » وفي الديوان ، ص ١٨٧ « أنا » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧) .
- (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في من والديوان ، ص ١٨٧ .
- (١٠) ورد هذا البيت في هامش نسخة من .

ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حمص

رحمه الله

ولما جرى من كسر الخوارزمية ما قدمنا ذكره^(١)، واتخذ الملك المنصور ابراهيم
ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه^(٢) صاحب حمص بما فعله^(٣) يداً عند^(٤) [السلطان^(٥)]
الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٦)]، وتقرب به إليه، وراسله بانتمائه إليه، ودخوله
في طاعته، فعلت منزلته [عنده^(٨)] بما فعل من كسر [الخوارزمية^(٩)] أعدائه والقيام
بنصرته. وأرسل الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١٠)] إليه بما طيب به قلبه^(١١)،
وباستدعائه إليه ليعتمد في أموره كلها عليه. فقدم الملك المنصور [صاحب
حمص^(١٣)] إلى دمشق، فقام بخدمته الأمير حسام الدين [أبي علي^(١٤)] نائب السلطان
الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١٥)] وبجميع ما يحتاج إليه من وظائفه.
فحكى^(١٦) لى الأمير حسام الدين [أبي علي^(١٧)] قال : قال لى الملك المنصور
[صاحب حمص^(١٨)] : « والله لأبذل مهجتي في خدمة السلطان، وأغسل بما أفعله

(١) في نسخة من « ولما جرى ما ذكرنا » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) انظر ما سبق ص ٣٥٨ .

(٣) في نسخة من « بن شيركوه » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) اليد بمعنى النعمة والطاعة ، انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢٠ ، ص ٣٠٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٧) في نسخة من « وتقرب إليه » والصيغة المثبتة من ب .

(٨ — ١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(١١) في نسخة من « بما طيب قلبه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة من « في الأمور » والصيغة المثبتة من ب .

(١٣ — ١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(١٦) في نسخة من « قال صاحب التاريخ : فحكى لى ... » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(١٧ — ١٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

في خدمته من المناصحة كل أمر تقدم من الإساءة^(١) . ووردت الكتب من الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] إلى الأمير حسام الدين والنواب بدمشق ، بأن يقوموا بخدمته أتم قيام ، إلى أن يرد إلى الديار المصرية . وكان الملك المنصور [إبراهيم^(٣)] قد ابتدأ به مرض السل ، واشتد به المرض بدمشق^(٤) ، ولم تزل قواه تضعف إلى أن توفي بالنيرب بظاهر^(٥) دمشق ، فحمل إلى حمص ودفن بظاهرها^(٦) . وكانت مدة ملكه نحو سبع سنين .

ذكر سيرته رحمه الله [تعالى^(٨)]

كان ملكاً جليلاً شجاعاً مقداماً ، ذاهمة عالية ، وكان له أثر عظيم في كسر عسكر السلطان جلال الدين [بن^(٩)] خوارزم شاه في سنة سبع [٥٦٦ هـ] وعشرين وستمائة مع الملك الأشرف فإن والده كان سيره نجدة له . وكسر الخوارزمية في الشرق مرتين^(١٠) وأضعف ركنهم ، ثم كسرهم الكسرة العظمى بعيون القصب ، وقتل ملكهم ،

(١) في نسخة ب « الإشارة » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٣) في نسخة م « في خدمته » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٥) في نسخة م « في دمشق » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة م « ظاهر » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة م « دفن » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب ، ومن سيرة الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص

انظر : أبو الفداء المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥٠٧ ؛

ابن أيبك ، الدر المطلب ، ص ٣٥٨ — ٣٥٩ ؛ التويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨٤ ؛

المعنى ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٥٦٤ هـ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ؛ ابن تقي بردي ،

النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٣٦ .

(٩) في نسخة م « كان الملك المنصور صاحب حمص » .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(١١) في نسخة م « مرتين في الشرق » والصيغة المثبتة من ب .

وفرق جمعهم . وكان على خلاف طريقة أبيه في سياسة الرعية ، فإن أباه كان عنده حيف كثير وعسف ، ^(١) فخرب بذلك حمص وبلادها ، وتفرق أهلها في البلاد . فلما ولي الملك المنصور [إبراهيم] ^(٢) أحسن إلى الرعية ، ولطف بهم ، وكانت عنده سماحة كف ، وحسن ملق ^(٣) ، فعمرت حمص في أيامه ، وتراجع إليها من أهلها من كان نزع عنها ، وبث فيهم العدل ، وأطلق كثيرا ممن ^(٤) كان حبسه أبوه وأطال سجنه . وكان له أخ يقال له الملك المسعود خاف منه ^(٥) فحبسه ، فلم يزل في حبسه حتى مات ^(٦) .

ذكر استيلاء الأشرف الملك

موسى بن الملك المنصور على حمص [وبلادها] ^(٧)

ولما توفي الملك المنصور قام بالملك بحمص بعده ولده الملك الأشرف مظفر الدين موسى ، وكان صبيا فقام بتدبير دولته ووزارته مخلص الدين إبراهيم ابن اسماعيل بن قرناص ، وهو من أكابر أهل حماة ، وكان معتقلا في حبس الملك المجاهد [أسد الدين] ^(٨) مع من اعتقل من أقاربه بني قرناص حين قبض على ^(٩)

(١) في نسخة من « نخرب » والصيغة المثبتة من س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب .

(٣) في نسخة من « تأتى » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « مما » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « وحبسه » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « إلى أن » والصيغة المثبتة من ب .

(٧-٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب .

(٩) في نسخة من « من حين » والصيغة المثبتة من ب .

سيف الدين بن أبي علي^(١) [الهذباني^(٢)] وأصحابه [فلما مات أسد الدين أنهرجه الملك المنصور إبراهيم واستخدمه ، فلما توفي الملك المنصور توزر لملك الأشرف . وكان رجلاً فاضلاً^(٣)] ، فأشار على الملك الأشرف بالانتفاء^(٤) إلى [السلطان^(٥)] الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٦)] وملازمة طاعته ، وترددت الكتب بينه وبين الملك الصالح والمراسلة^(٧) .

ذكر مسير السلطان [الملك^(٨)] الصالح إلى الشام

ولما فتحت بعلبك كتب السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٩)] إلى الأمير حسام الدين بن أبي علي يأمره بالقدوم عليه . وبعث إلى دمشق الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح ، وجعله نائباً عنه فيها ، فوصل إلى دمشق [يوم سفر حسام الدين منها^(١١)] . وبقى في القلعة الطواشي [شهاب الدين^(١٢)] رشيد [١٥٧] الكبير على حاله . وأقام جمال الدين [يحيى بن مطروح^(١٣)] بدمشق يرتب أمورهما^(١٤) مع الطواشي شهاب الدين .

- (١) في نسخة من « أبو » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
- (٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٤) في نسخة ب « فاتفق معه على الانتفاء » والصيغة المثبتة من نسخة من .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٧) في نسخة من « وبين الملك الصالح نجم الدين والمراسلات » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨-٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (١٠) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٦) أن ابن مطروح أرسل إلى دمشق « وزيراً وأميراً ، وأنعم عليه بسبعين فارساً بدمشق » .
- (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في نسخة من « ثم سفر حسام الدين بن أبي علي منها » .
- (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .
- (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (١٤) في نسخة ب « أمرها » والصيغة المثبتة من من .

وقدم حسام الدين إلى القاهرة فاستنابه^(١) الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] بها وبسائر الديار المصرية، وأنزله بدار الوزارة ، وفوض أمور الملك^(٣) كلها إليه، وأقامه في ذلك مقام نفسه . ثم سافر الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٤)] إلى دمشق، ووصل إلى خدمته مولانا السلطان^(٥) [الملك^(٦)] المنصور صاحب حماة ، وسنه^(٧) يومئذ اثنتي عشرة سنة . ووصل [إليه^(٨)] أيضا الملك الأشرف صاحب حمص فأكرمهما وقربهما . وكان أدناهما منزلة منه وأعظمهما محلا عنده ، الملك المنصور [رحمه الله^(٩)] رعاية لحق والده الملك المظفر رحمة الله عليه^(١٠) . ثم وصل^(١١) إلى بعلبك، ورتب أمورها ونظر إلى أسوارها فلم تعجبه فأمر بإصلاحها وتحصينها ، ثم عاد إلى دمشق ولم يزل بالشام إلى أن خرجت هذه السنة .

-
- (١) في نسخة من « واستنابه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٣) في نسخة من « المملكة » والصيغة المثبتة من ب .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٥) في نسخة من « المولى » والصيغة المثبتة من ب .
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٧) في نسخة من « وعمره » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (١٠) في نسخة من « رحمه الله » والصيغة المثبتة من ب .
 (١١) في نسخة من « رحل » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٦) أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب « سار بعد خمسة عشر يوما إلى بعلبك » .

ودخلت سنة خمس وأربعين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١)] بالشام ونائبه بالديار المصرية
الأمير حسام الدين [أبو علي بن محمد^(٢)] بن أبي علي . وكان أبوه بدر الدين محمد بن
أبي علي ، وقريبه علاء الدين في حبس الملك المجاهد [أسد الدين^(٣)] صاحب حمص ،
فأطلقهما الملك المنصور [إبراهيم^(٤)] لما انتهى إلى الملك الصالح ودخل في طاعته ،
وكانا من جملة من أخذ مع سيف الدين [بن أبي علي الهذباني^(٥)] . وكان الملك الصالح^(٦)
طلب منه سيف الدين ، ظننا منه أنه باق ، فأخبر بعدمه ، وكان معتقلا بتدمر وبها
مات . وقدم بدر الدين إلى ابنه حسام الدين ومعه علاء الدين فسر لخالصهما^(٧)
وقدومهما عليه . ثم توفي بدر الدين [والد حسام الدين^(٨)] بعد قدومه بمدة يسيرة ،
فدفنه بالرصد^(٩) وبني عليه بذلك المكان تربة .

(*) يوافق أولها ٨ مايو سنة ١٢٤٧ ميلادية .

(١) مابين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من م .

(٣-٤) مابين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(٥) مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٦) في نسخة من « وأنه » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة ب « فقدم » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة ب « أبيه » ودون تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من وكما يفهم من

سياق المعنى .

(٩) مابين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من وسائط من ب .

(١٠) هو مكان كان يقع فيما بين بركة الحبش وفسطاط مصر ، كان يعرف قديما باسم الجرف

ثم عرف بالرصد عندما أقام الأفضل بن بدر الجمالي فوقه كرة لرصد الكواكب ، فعرف حينئذ بهذا

الاسم ، انظر المقرئى ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

ذكر قدوم الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١)]

إلى الديار المصرية

وقدم الملك الصالح في أوائل هذه السنة إلى الديار المصرية^(٢) . ولما دخل الرمل عرض له وجع في حلقه خيف عليه منه ، وبلغ ذلك حسام الدين [١٥٧] فاضطرب لذلك وانزعج منه^(٣) ، فإن الملك الصالح [نجم الدين^(٤)] لم يكن له بديار مصر ولد يرجي للقيام بالملك بعده . وكان قد ولد له قبل أن يصل إلى مصر وولد من جاريته المسماة شجر الدر فسماه خليلا ، فتوفي بعد دخوله مصر . وتوفي بدمشق ولده الملك القاهر والملك الصالح بنابلس ، قبل أن تؤخذ دمشق منه . ثم توفي ولده الملك المغيث فتح الدين عمر معتقلا عند عمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل^(٥)] ، وكان ولده المعظم بمحصر كيفاً .

وحكى لي الأمير حسام الدين [أبي علي^(٦)] قال : لما ودعني السلطان الملك الصالح عند سفره إلى دمشق قال لي : « إني مسافر إلى الشام وأخاف أن يعرض لي موت^(٨) »

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من مخطوط من ب .
 (٢) وردت هذه الجملة في نسخة من « ورحل الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى الديار المصرية في أوائل هذه السنة » والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) في نسخة من « فاضطرب منه وانزعج لذلك » والصيغة المثبتة من نسخة ب .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
 (٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .
 (٦) نقل ابن تقي بردي (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ — ٣٢٨) هذه القصة عن ابن راصل .
 (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .
 (٨) في نسخة من « حين » والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) في نسخة من « أنا » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن تقي بردي (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧) .

وأخى الملك العادل بقلعة مصر^(١) ، فياخذ البلاد وما يجرى عليكم منه خير ، [فإن مرض لى فى سفرى هذا مرض ولو أنه وجع أصبح أو حى يوم فأقدمه ، فإنه لا خير فيه لكم . وولدى توران شاه لا يصلح للـك ؛ فإن بلغك موتى فلا تسلم البلاد لأحد من أهلى بل سلمها إلى الخليفة المستعصم بالله .] قلت : إنما أمره بأن لا يسلم البلاد إلى أحد من أقاربه لأنه كان موغرا الصدر عليهم بما جرى عليه من جهتهم . هذا صورة ما سمعته من الأمير حسام الدين رحمه الله^(٢) .

فلما ورد على حسام الدين [مرض الملك الصالح]^(٣) بالخوانيق عظم ذلك عليه ،^(٤) وخاف خوفا شديدا . ثم لم يلبث أن وردت البشرى من جهته بعافيته [وسلامته]^(٥) ، فسر بذلك غاية السرور . ثم وصل بعد ذلك السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى القاهرة ، وزينت لقدمه أتم زينة^(٦) ،^(٧)

(١) فى نسخة من « وأخى الملك العادل معتقلا بالقلعة » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر

ابن قبرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت فى ب .

(٣) فى نسخة من « مرض السلطان » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ذكر الخوارزمى (مفاتيح العلوم ، ص ٩٧) « الخناق أن يحدث فى المبلع ضيق يقال له

خوانيق » وهو المرض المسمى بالذبحة ؛ انظر ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٥ حاشية ٨ .

(٥) فى نسخة من « ثم لم يلبث بعد ذلك إلا قليلا حتى » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .

(٧) فى نسخة ب « ثم وصل إلى القاهرة وزينت لقدمه » والصيغة المثبتة من من .

ذكر تسليم قلعة شميميش^(١) إلى الملك الصالح

نجم الدين [أيوب^(٢)] وعزم الحلبيين

على محاصرة حمص لأجل ذلك

وفي هذه السنة سلم الملك الأشرف [بن الملك المنصور^(٣)] صاحب حمص قلعة شميميش إلى السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٤)]. وكان السبب في ذلك أن مخلص الدين إبراهيم بن قرناص وزير الملك الأشرف حسن للملك الأشرف ذلك ليتقرب به إلى الملك الصالح. وتكررت^(٥) بين مخلص الدين [وبين الملك الصالح نجم الدين أيوب^(٦)] مراسلات في ذلك، وأراد [٥٨] مخلص الدين الحظوة عند الملك الصالح والتقرب منه بتسليم هذه القلعة إليه، فسلمت القلعة إلى نواب الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٧)]. وبلغ ذلك الملك الناصر صاحب حلب ومدبر دولته الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، فعظم ذلك عليهما، وخافا أن يكون ذلك سببا لتطرق الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٨)] إلى بلاد حلب^(٩)، فصمما العزم على قصد حمص ومحاصرتها وأخذها من الملك الأشرف.

(١) في نسخة المخطوطة شميميس، وصيق كتابتها شميميش (انظر ابن واصل ج ٤، ص ٢٨٢ وحاشية ٧) اعتمادا على ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٣٤ وحاشية ١، والمقرئ، السلوك، ج ١، ص ٤٤٦.

(٢ — ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب.

(٥) في نسخة من «قال فتكررت» والصيغة المثبتة من ب.

(٦ — ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدلها في ب «الملك الصالح».

(٨) في نسخة من «وبلغ ذلك إلى الملك» والصيغة المثبتة من ب.

(٩) في نسخة من «وكان مدبر دولته» والصيغة المثبتة من ب.

(١٠) في نسخة من «للتطرق لملك» والصيغة المثبتة من ب.

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب.

(١٢) في نسخة ب «الحلب» والصيغة المثبتة من ب.

ذكر مسير السلطان إلى الشام

لفتح عسقلان وطبرية^(١)

كنا قد ذكرنا أن الملك الصالح [عماد الدين]^(٢) اسماعيل قد سلم عسقلان وطبرية^(٣) إلى الفرنج ، وكانت^(٤) خرابا ، فبنى بها الفرنج قلعتين^(٥) وحصنوهما^(٦) . فلما كان في السنة الماضية حاصرهما الأمير نحر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعد منازلة الكرك^(٧) ، ففتحهما وهدمهما وطهرهما من الفرنج . ووردت البشرى^(٨) بفتحهما إلى القاهرة والسلطان [الملك الصالح نجم الدين أيوب]^(٩) بالشام ، فاستبشر المسلمون بعودهما وتطهيرهما من الفرنج وضربت البشائر لهذا الفتح .

ذكر خروج العساكر المصرية إلى الشام

لإنجاد الملك الأشرف صاحب حمص

ولما بلغ السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(١٠) عزم الحلبين على قصد حمص أمر العسكر بالمسير إلى الشام لإنجاد صاحب حمص على الحلبين ، فتقدم

(١) في نسخة ب « ذكر فتح عسقلان وطبرية » والصيغة المثبتة من م وعن هذا الخبر انظر أيضا : النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٥ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥٨٠ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ المقرئ ، السلوك ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .

(٣) في نسخة م « كان قد سلم طبرية وعسقلان » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة م « وكانت » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة م « قلعتان » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « وحصنوها » والصيغة المثبتة من م .

(٧) وردت الجملة في نسخة م في قليل من النسخ وبلفظ المعنى .

(٨) في نسخة م « البشائر » والصيغة المثبتة من ب .

(٩ - ١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(١١) في نسخة م « العساكر » والصيغة المثبتة من ب .

إلى الأمير نحر الدين [يوسف^(١)] بن شيخ الشيوخ بأن يسير بالأمرء إلى دمشق
[فسار^(٢)] . ونزلت [بقية العساكر والحلقة السلطانية^(٣)] بالسائح وضرب الدهان بها .
وكان الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٤)] قد ابتنى بالسائح قصورا له ، وابتنى
مدينة سماها الصالحية^(٥) ، وجعل فيها سوقا وجامعا ليكون مركزا للعساكر^(٦) عند خروجهم
من الرمل . وخرج السلطان من القاهرة [ونزل^(٧)] بقصره بأشمون طناح ، ولم يزل
به إلى أن خرجت هذه السنة . واستتاب بالديار المصرية الأمير حسام الدين [بن^(٨)]
أبي علي [الهدباني على العادة^(٩)] .

ذكر وفاة الملك العادل بن الملك الكامل

ولما أراد [السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب^(١٠)] أن يسافر إلى الشام
تقدم بأن يسير الملك العادل إلى الشوبك فيكون بها معتقلا لأنه خاف أن يخرج إلى
الشام ويحدث به حادث موت فيملك الملك العادل البلاد بعده^(١٣) ، فضربت له خيمة^(١٤)

(١ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(٥) عن الصالحية انظر أيضا ، المقرئ ، الخطاط ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، ٢٢٧ ، المقرئ ،
السلوك ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ، محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، ج ١ ، ص ١١٢ -
١١٣ ، حسنين ربيع ، النظم المالية ، ص ٧٠ .

(٦) في نسخة من « مركز العساكر » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ - ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من نسخة من .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « الملك الصالح » .

(١١) في نسخة من « بأن يسير أخيه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة من « ليكون » والصيغة المثبتة من ب .

(١٣) في نسخة ب « قبل الملك العادل البلاد » والصيغة المثبتة من ص .

(١٤) في نسخة من « للملك العادل » والصيغة المثبتة من ب .

خارج القاهرة ليخرج إليها ثم يمضى^(٢) معه من يوصله إلى الشوبك . وسير [إلى الملك
العاذل بعد ذلك^(٣)] بأمره بالسفر ، فامتنع من ذلك . واتفقت وفاته بقلعة الجبل
[بعد ذلك بيوم^(٤)] . فجُهِز وأُخرج إلى مقبرة شمس الدولة بن صلاح الدين خارج
باب النصر فدفن بها . [واستراح الملك الصالح من همه^(٥)] وذلك في شوال من هذه
السنة ، أعني سنة خمس وأربعين وستمائة ، فكانت مدة اعتقاله بعد أن قبض عليه
ببليس قريبا من ثمان سنين . وكان عمره نحو ثلاثين سنة لأنه بلغني أنه ولد سنة
خمس عشرة وستمائة بعد وفاة جده الملك العادل فسماه الملك الكامل بإسمه ، ولقبه
بلقبه . وخلف ولداً صغيراً وهو الملك المغيث فتح الدين عمر ، فأُنزل إلى القاهرة
فكان عند عماته بنات الملك العادل [المعروفات بالقبطيات ، لأنهن إخوات الملك
المفضل قطب الدين بن الملك العادل ، وعندهن في تلك الدار بنات قطب الدين .
وأشهر أن الملك العادل لما امتنع من المسير إلى الشوبك دخل إليه الطواشي
محسن الصالحى وتقدم بخنقه فخفق والله أعلم بحقيقة ذلك . وبقى الملك المغيث
فتح الدين عمر عند القبطيات إلى أن مات الملك الصالح^(٧)] ، وكان من أمره

(١) في نسخة من « خارج البلد » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة ب « مضى » والصيغة المثبتة من س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدله في ب « إليه » .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من « خمسة عشر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في نسخة من « فبقى عندهن إلى أن مات الملك الصالح »
وذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٦) أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب بعث « إليه
الطواشي محسن الخادم فأخبره بمرسوم به السلطان من توجهه ، فامتنع وقال إن أراد قتلى في الشوبك فههنا
أولى ، ولا أتوجه أبداً ، فعلاه محسن الخادم فرماه بدواة كانت عنده ، فعاد إلى السلطان وأخبره فقال
له دبر أمره ، وأخذ ثلاثة مماليك وقيل أربعة ودخلوا عليه في ليلة الاثنين ثمانى عشر شوال فخفقوه بشاش
عليه ، وقيل بوتر ، وعاقوه بعماته ، وأظهروا أنه شقى نفسه . وخرجت جنازة كجنازة الغرباء ،
ودفن بتربة شمس الدولة . ولم يمتنع الملك الصالح بعده بالدنيا فإنه مات بعد ذلك بعشرة أشهر » أنظر
أبضا سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥١٢ ، العيني ، عقدة الجمان ، حوادث سنة
٦٤٥ هـ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٥ ، ق ٦٤١ .

ماستذكروه إن شاء الله تعالى . [وأما الأمراء الذين قبضوا على الملك العادل فأتوا كلهم في الحبوس والقيود ، ولم يفرح لهم قلب بعد ما عملوا في حقه ما عملوا ^(١)] .

ذكر سيرته رقة الله [تعالى] ^(٢)

كان جوادا كثير البذل ، [وأنفق الخزائن التي جمعها والده فذهبت كلها في المدة اليسيرة ، وكان والده إنما جمعها في المدة الطويلة ^(٣)] . وكانت أيامه زاهية زاهرة ، والأسعار في غاية الرخص إلا أنه لم يكن فيه صرامة وحسن سيااسة يضبط بها الجند . وقدم الأراذل ^(٤) وأخر الأكابر [فلذلك مع تقدير الله تعالى جرى عليه ما جرى ^(٥)] .

وفي هذه السنة في هذا الشهر [بعينه ^(٦)] توفي بقلعة الجبل [أيضا ^(٧)] [بدر الدين ^(٨)] سليمان بن داود بن العاضد الذي كان آخر خلفاء المصريين . وكانت الشيعة

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصافط من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وعن سيرة الملك العادل بن الكامل ، انظر ترجمته في ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٥ ، ق ٦٣٩ — ٦٤١ .

(٣) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة م في كثير من الخلط ، والصيغة الصحيحة الماثلة من نسخة ب .

(٤) في نسخة م « الأراذل » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في م « ولم يكن له معادة مع تقدير الله تعالى بجرى عليه ما جرى » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصافط من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصافط من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدله في نسخة ب « الأمير » انظر أيضا ابن أيك ،

الدر المطلوب ، ص ٣٦٣ .

الإسماعيلية^(١) [بمصر ودعاتهم^(٢)] يعتقدون الإمامة بعد موت العاضد في ابنه داود بن العاضد . وكان^(٣) وإخوته وأولادهم محبوسين بقلعة الجبل وقد منعوا من النساء لينقطع نسلهم ، فدخل بعض الشيعة جارية إلى داود بن العاضد [في زى غلام^(٤)] فوطئها ، فولدت [له^(٥)] سليمان بعد أن أخرجها الشيعة من القلعة سرا . وتركوا ولدها في بعض النواحي فظفر الملك الكامل به فاعتقله في القلعة ، وبقي فيها معتقلا . والشيعة ودعاتهم يجتمعون به ويعتقدون الإمامة فيه بعد أبيه داود . ولما توفي [في هذه السنة^(٦)] لم يبق لهم من يعتقدون إمامته^(٧) ، إلا أنه بلغني أن منهم^(٨) من يعتقد أن لسليمان هذا ولدا مخفيا بالصعيد والله أعلم .^(٩)

وفي العشر الأوسط من شهر رمضان من هذه السنة وصات الصاحبة عصمة الدين عائشة خاتون بنت الملك العزيز بن الملك الظاهر [قدس الله روحها^(١١)] من حلب إلى حماة . [وكان قد عقد العقد عليها المولى السلطان الملك المنصور رحمه

(١) في نسخة س « وكان بيت الشيعة الإسماعيلية » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة س « ببغداد ودعاتهم » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ب « وكان العاضد وإخوته » والصيغة المثبتة من س ، انظر أيضا ، المقرئى ،

اتعاظ الحنفيا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٧) في نسخة س « ما بقى لهم » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب « لإمامه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من س .

(٩) في نسخة س « فيهم » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « يعتقدون » والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في نسخة س « رحمها الله » .

الله من قبل هذا^(١) . وكان توجه لإحضارها من حلب [الشيخ شرف الدين عبد العزيز
ابن محمد بن عبد المحسن الانصارى رحمه الله^(٢)] والطوائف^(٣) شجاع الدين مرشد
المنصورى والأمير مجاهد الدين قايماز [أمير^(٤)] جاندار ، فوصلت إلى حماه وصحبتهما^(٥)
والدتها الستر العالى فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل فى تجميل عظيم
وأبهة جليلة ، ومحفة ملبسة بالذهب والحريز ، مكحلة بالجوهر ، وأوانى الذهب
والفضة وما يتبع ذلك من أوانى التجملات ، والأقمشة والزينة والجواري والخدم .
وتلقت محفتها الأمراء^(٦) [والأكابر^(٦)] وعظماء [٥٩ ب] البلد . وفرشت الثياب الطلس
وغيرها من الثياب الفاخرة بين يدي بغال المحفة . وتلقاها السلطان [الملك المنصور قدس
الله روحه^(٧)] ووالدته الصاحبة خالتها [غازية خاتون^(٨)] بنت السلطان الملك الكامل
رحمه الله^(٩) ، وصعدت [إلى^(١٠)] القلعة المحروسة [فى أسعد وقت وإيمن طالع^(١١)] .

* * *

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
 - (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من م .
 - (٣) فى نسخة من « الطوائف » .
 - (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
 - (٥) فى نسخة من « فوصلوا بها » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من م .
 - (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
 - (٩) فى نسخة ب « رحمهما الله » والصيغة المثبتة من م .
 - (١٠-١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من م .

ابن واصل
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب
فهارس الجزء الخامس

- فهرس الأعلام .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس المصطلحات التاريخية .

(*) فهرس الأعلام

- | | |
|--|--|
| <p>ابن أب الدم ، انظر : ابراهيم بن عبد الله .</p> <p>ابن أبي عمرو ، انظر : عز الدين بن نجم الدين .</p> <p>ابن أبي الهيثم : ١٢٠ .</p> <p>ابن الأستاذ ، انظر :</p> <p>— أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ،</p> <p>— عبد الرحمن بن علوان ،</p> <p>— عبد الله بن عبد الرحمن ،</p> <p>— محمد بن عبد الرحمن .</p> <p>ابن برغش : ٣٣٠ .</p> <p>ابن بزاقة ، انظر : نصر الله بن هبة الله .</p> <p>ابن بيسان : ١٢ .</p> <p>ابن الجوزي ، انظر : يوسف بن جمال الدين .</p> <p>ابن الحاجب ، انظر : عثمان بن عمر بن أبي بكر .</p> <p>ابن الحاج (نجم الدين) : ٩١ ، ١٩٦ .</p> <p>ابن الخباز الموصل (نجم الدين) : ٩٠ .</p> <p>ابن خلكان ، انظر : أحمد بن محمد بن خلكان .</p> <p>ابن الداية ، انظر :</p> <p>— بدر الدين بن الداية ،</p> <p>— شمس الدين بن الداية ،</p> <p>— عثمان بن الداية ،</p> <p>— مجد الدين بن الداية ،</p> <p>— يوسف بن مسعود بن عثمان .</p> | <p style="text-align: center;">(١)</p> <p>الأمدي ، انظر : علي بن محمد بن سالم التغلبي .</p> <p>ابراهيم بن إسماعيل بن قرناص (مخلص الدين) :</p> <p style="text-align: center;">٣٧٧ ، ٣٧١ .</p> <p>ابراهيم بن خلف السامري (الحكيم موفق الدين) : ١٣٧ ، ١٣٨ .</p> <p>ابراهيم بن شيركوه (الملك المنصور، صاحب حص) : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ — ٢٦٢ ،</p> <p>٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ — ٢٩٤ ،</p> <p>٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ — ٣١١ ،</p> <p>٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ — ٣٣٣ ،</p> <p>٣٣٦ — ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ،</p> <p>٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٩ ،</p> <p style="text-align: center;">— ٣٧٤ .</p> <p>ابراهيم بن عبد الله بن أبي الدم (القاضي شهاب الدين) : ٨٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ،</p> <p style="text-align: center;">٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٤٦ .</p> <p>ابراهيم بن عبد الله بن البارزي (شمس الدين) :</p> <p style="text-align: center;">٨٥ .</p> <p>ابراهيم بن الملك العادل (الملك الفائز سابق الدين) : ١٦٥ .</p> |
|--|--|

(*) ساعد في اخراج هذه الفهارس السيدة نجوى مصطفى كامل وعبد الرحمن أمين صادق وهما من مساعدي الباحثين بمركز تحقيق التراث .

أبو علي بن محمد بن أبي علي الهذلي (الأمير

حسام الدين) : ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢١٠

— ٢١٣ ، ٢٣١ — ٢٣٥ ، ٢٣٨

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩

— ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩

— ٣٧٦ ، ٣٧٩

أحمد بن الخليل الخوي (شمس الدين) : ٣٩ ،

١٢٤ ، ٢٣٧

أحمد بن الظاهر (الملك الصالح صلاح الدين

صاحب عنتاب) : ١١ ، ١٣ ، ٣٠ ،

٤٩ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ١١٦ ، ١٢٠

١٢١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩٧

أحمد بن عبد الرحيم البستاني (بهاء الدين

ابن القاضي الفاضل) : ١٢٥ ، ١٢٦

أحمد بن عبد السيد بن شعبان الإربلي (الصلاح

الإربلي) : ١٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥

١٦٦

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (كمال الدين

ابن الأستاذ) : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٥٧

أحمد بن محمد بن خلكان (القاضي شمس الدين) :

٥٢ — ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢

أحمد بن محمد بن نصير الله (تاج الدين) : ٣٤٧ ،

٣٥٧

أحمد بن منير بن أحمد بن بفلح (الشاعر ،

أبو الحسين) : ٤٦

ابن دحية ، انظر :

— عثمان بن الحسن ،

— عمر بن الحسن .

ابن دلدرد : ١٠ .

ابن دردي : ٣١٠ .

ابن الرومي ، انظر : علي بن العباس بن جريج

الرومي .

ابن شداد ، انظر : يوسف بن رافع بن تميم .

ابن شيخ الشيوخ ، انظر : الحسن بن صدر الدين

ابن حمويه .

ابن الصلاح ، انظر : عثمان بن عبد الرحمن .

ابن عبد ، انظر : جمال الدين بن عبد .

ابن العديم ، انظر : عمر بن أبي جرادة .

ابن عنين ، انظر : محمد بن نصر الأنصاري .

ابن عين الدولة ، انظر : شرف الدين بن

عين الدولة .

ابن القاضي الفاضل ، انظر : أحمد بن عبد الرحيم .

ابن قرناص ، انظر : إبراهيم بن إسماعيل .

ابن معطى ، انظر : يحيى بن عبد المعطى .

ابن المقدم : ٢٢٩ ، ٢٥٧

ابن منير ، انظر : أحمد بن منير بن أحمد بن بفلح .

أبو بكر الصديق : ١٠٥

أبو تمام : ١٠٢

أبو حليقة بن الفارسي بن داود (رشيد الدين

الطيب) : ١٥٤ ، ١٦١

أبو سالم بن القاضي مظفر الدين الثقفي : ١٤٨

١١٤٠١٢١ — ١٠٩٥١٠٠٠٩٩

١٢١ — ١٣٦٤١٢٩ — ١٥٥

٢٠٣٤١٩٧٤١٨٨٤١٨٧٤١٧٠

٢٧٠٤٢٤٩٤٢١٨

أصيل الدين الأصردى : ٢٢٨٤٢٥١

الأفضل بن الملك الناصر (الملك) : ١٤١٤١٠

١٤٢

إقبال الخاتوني (جمال الدولة) : ١٩١٤١١٩

٣١٤٤٣١٣

الأكراد : ٢٦٣٤٢٥٥٤٦٧

ألب أرسلان : ٣١٧

ألب بن غازي بن أرتق بن إيطغازي : ٢١٧

أمين الدولة السامري : ٢٣٧٤٢٣٦

٣٦٢٤٤٢٤١٤٣١

الأوحد (الملك) : ١٤٠

أوحد الدين الدويني : ١٣١

أيك الأسمرا الأشرقي (عز الدين) : ١٧٣

٢٧٥٤٢٧٤٤٢٧٢٤٢٦٣٤١٩٩

أيك المعظمي (عز الدين ، صاحب صرخد) :

٣٠٣٤٣٦١٤٢٤٨٤٢١٢٤١٥١

(ب)

البادرائي ، انظر : عبد الله بن أبي الوفاء .

البارزي ، انظر : إبراهيم بن عبد الله .

البانجاس (الأمير نخر الدين) : ٧٩

أرتق بن إيطغازي بن ألب بن تمرناش (الملك

المنصور ناصر الدين) : ٢١٧٤١٨٦

٢٥٤

أرسلان شاه بن الملك العادل (الملك الحافظ

نور الدين) : ٢٧٩٤٨٨٤٧٥٤١٦

٣٠٨٤٢٨٢٤٢٨٠

الأرموي (الشيخ تاج الدين) : ١٦٠٤٣٩

الأرموي (شمس الدين ، قاضي المعسكر) : ١٦٩

أسامة (عز الدين) : ١١١

إسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي (الملك الصالح) :

٦٣

إسماعيل (الملك الصالح عماد الدين بن الملك

العادل) : ١٤٧٤١٤٦٤١٣٦٤٧٦

٢١٩٤٢١٦٤٢٠٦٤١٥٣٤١٥١

٢٣٨—٢٢٨٤٢٢٥٤٢٢٢—٢٢٠

— ٢٤٩٤٢٤٧٤٢٤٦٤٢٤٤٤٢٤٣

٢٦٤ — ٢٥٩٤٢٥٧٤٢٥٤

٢٧٨٤٢٧٤٤٢٧٣٤٢٦٩٤٢٦٨

٣٠١٤٣٠٠٤٢٩٧٤٢٨٨٤٢٨٦

٣٣٣ — ٣٢٦٤٣٢٣٤٣٠٣

٣٤٥ — ٣٤١٤٣٣٨ — ٣٣٦

٣٦٢ — ٣٥٨٤٣٥٢ — ٣٤٧

٣٧٨٤٣٧٥

الإسماعيلية : ٢٩٠٤٢٨٩٤٢٥١

الأشرف بن الملك العادل : ١٢٤٩٤١٠

٤٣٤٤١٤٤٠٤٢٦٤٢٥٤١٣

٤٩٨٤٨٧٤٧٧٤٧٦٤٧٤٤٦٢

تاج الدين بن صلاح : ٥١٠ هـ .

الخوارزمية : ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٧٩ — ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٩ — ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ —
 ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ — ٣٥٤ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(د)

داود عليه السلام : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
 داود بن العاضد : ٣٨٢ .
 داود بن الملك المعظم (الناصر صلاح الدين) :
 ٩ ، ١٢ — ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ،
 ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ،
 ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٢ — ٦٤ ، ٧٢ ،
 ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ،
 ١٠٠ — ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
 — ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٥ — ١٢٧ ،
 ١٣٦ ، ١٤٦ — ١٥٢ ، ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩١ — ١٩٧ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ — ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،
 — ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٣ ، ٣٣٦ — ٣٤٠ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(ح)

الحافظ (الملك) ، انظر : أرسلان شاه بن
 الملك العادل .
 حسام الدين ، انظر :
 — أبو علي بن محمد بن أبي علي ،
 — بركة خان .
 الحسن بن صدر الدين بن حمويه (معين الدين) :
 ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٧ — ٣٥٢ .
 حسن بن الملك العادل (الملك الأجد) : ٢٤١ .
 حسن بن الناصر داود (الملك الأجد
 مجد الدين) : ١١٨ .
 الحليون : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
 حمزة بن محمد بن أبي القاسم (محمي الدين أبو يعلى) :
 ٣٤٧ .
 الحنابلة : ١٤١ ، ١٤٢ .
 (خ)
 الخمر وشاهي ، انظر : عبد الحميد .
 الخفاجي العباسي : ٣١٨ .
 خليل بن الصالح نجم الدين أيوب : ٢٤٠ ،
 ٣٧٥ .
 خمارتكين (ناصر الدين) : ٦٤ .

(ز)

الزاهر (الملك) ، انظر : داود بن الملك الناصر
صلاح الدين .

الزكى القوصى : ٣٠٦ .

الزخشرى : ١٥٩ .

زين بن قرناص : ٢٤٨ .

زين الدين (أمير جاندار) : ٢٤٣ ، ٢٤٢ .

زين الدين ، انظر :

— عبد الرحمن بن موهوب ،

— عبد الله بن عبد الرحمن بن علوان ،

— عبد الحسن بن محمد بن حرب ،

— على كوچك بن بكتكين ،

— يحيى بن عبد المعطى ،

— يوسف بن على كوچك

بن بكتكين .

زين الدين بن سعد الدين بن سعد الله بن واصل

(الحكيم) : ٢٢٧ .

(س)

سابق الدين ، انظر :

— إبراهيم بن الملك الكامل ،

— عثمان بن الداية .

ساروخان (ساروخان) : ١٣٥ ، ٢٣٦ .

سعد الدين بن الدريوش : ٢٥٩ .

سعد الدين بن عبد العزيز (الحكيم) : ١٣٧ ،

٢٢١ ، ٢٢٠ .

داود بن الملك الناصر صلاح الدين (الملك

الزاهر مجير الدين) : ٧٥ ، ٨٨ ،

٢٨٤ .

دلدوم بن ياروق (الأمير بدر الدين) : ٩ .

الدينورى (الأمير) : ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ .

الدولى (جمال الدين) : ٤٥ .

(ذ)

ذو النسين ، انظر : عمر بن الحسن بن على .

(ر)

الرازى ، انظر :

— محمد بن زكريا ،

— محمد بن عمر بن الحسين .

ربيعة خاتون بنت أيوب بن شادى : ٤٩ ،

٥٤ ، ٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٦٨ .

رشيد الدين ، انظر : أبو حليقة بن الفارص بن

دارد .

رشيد الكبير (الطواشى شهاب الدين) : ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٧٢ .

رفيع الدين ، انظر : عبد العزيز بن عبد الواحد .

رضى الدين بن الحكيم إبراهيم بن خلف السامرى :

١٥٤ .

ركن الدين الهيجارى (الأمير) : ٢٦٧ ،

٢٧٠ .

ريحان الطواشى (عزيز الدولة ، نائب الكرك) ،

١٩٤ ، ١٥ .

شرف الدين بن جمال الدين بن شيث : ١٩٠ .
شرف الدين بن عين الدولة الإسكندري
(القاضي) : ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣ .

شرف الدين بن محي الدين بن الجوزي : ٢١٨ ،
٢٤٥ .

شمس الخواص : ٢٦٣، ٢٧٥، ٢٧٦ .
شمس الدولة ، انظر : تورانشاه بن أيوب .
شمس الدين (قاضي المسكر الكمال) : ١٤٠ ،
٢٤٢ .

شمس الدين الأصفهاني : ٣١٤، ٣٢٦ .
شمس الدين بن الداية : ٦٢ .
شهاب الدين ، انظر :

— إبراهيم بن عبد الله بن أبي
الدم ،

— رشيد الكبير الطواشي ،
— غازي بن الملك العادل ،
— يحيى بن خالد بن القيسراني ،
— يوسف بن مسعود بن عثمان .

شهاب الدين (صاحب شيزر) : ٦٥، ١٣٠ .
شهاب الدين (رسول الملك المظفر) : ٢٦٦ ،
٢٦٧ .

شهاب الدين بن سعد الدين بن كشبة : ٢٣٤ ،
٢٤٢، ٢٥٩ .

شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي مصرون :
١٧٠ .

شهاب الدين بن الفرص : ٢٣٤، ٢٥٩ .
شهاب الدين الكاشي : ١٥ .

سعد الدين بن كشبة : ٢٣٤ .

السعيد بن الملك الأحمدي بهرامشاه (الملك) :
٢١٢ .

السعيد بن الملك الصالح إسماعيل (الملك) :
١١٩ .

السعيد بن الملك العزيز : ٧٦ .
السعيد (نجم الدين صاحب ماردین) :
٣١٤ .

سليمان بن داود بن العاضد (بدر الدين) : ٣٨١ ،
٣٨٢ .

سيف الدين ، انظر :

— طغرل (الأمير شهاب الدين) ،

— علي بن أبي علي الهذلي ،

— علي بن قليج ،

— علي بن محمد بن سالم التغلبي
الأمدي ،

— قطار (الملك المظفر) ،

— المسعود بن صالح الأراق ،

(ش)

شجر الدر : ٢٤٠، ٣٧٥ .

شرف الدين ، انظر :

— عبد العزيز بن محمد بن عبد الحسن

الأنصاري ،

— محمد بن نصر بن عتيق الأنصاري ،

شرف الدين (أمير جانداز) : ١٣١ .

الصلاح الإربلي ، انظر: أحمد بن عبد السيد بن
شعبان .

صلاح الدين الأيوبي (السلطان الملك الناصر
يوسف) : ٣٠١ ، ٣١٢ .

صواب العادلي (الأمير شمس الدين) : ١٧ ،

٢٨ ، ٣٤ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٣٤ .

الصوفية : ٥١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٢٠١ .

(ض)

ضياء الدين (من الأمراء القبرية) : ٣٣٦ .

ضيقة خاتون بنت الملك العادل : ٣٠ ، ١١٩ ،

٣١٢ .

(ط)

طاهر بن فنام : ٢٨٨ .

طفتكين بن أيوب : ٤٢ .

طغريل (الأمير شهاب الدين) : ٩ ، ١٠٦ ،

٧٢ .

طغريل (الأمير سيف الدين) : ٧ ، ٣٠٧ ، ٣٤٥ .

طيفيا (علاء الدين) : ١٤٨ .

(ظ)

الظاهر (الخليفة العباسي) : ٣٢١ .

الظاهر (صاحب حلب) : ١٠ ، ٦٢ ، ٧٦ ،

٨٨ — ٩٢ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ،

٣١٢ .

شيركوه بن محمد بن شيركوه (الملك المجاهد

أسد الدين) : ١٦ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٨٨ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ،

١٤٦ — ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٧٦ —

١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،

٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ —

٢٣٢ ، ٢٥٤ — ٢٥٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ،

٣٧٤ .

الشيعة : ٣٨٢ .

الشيعة الإسماعيلية : ٣٨١ .

(ص)

الصلاح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل

(السلطان) : ١٦ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ،

٧٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٣ — ١٣٥ ، ١٤٥ ،

١٥٠ — ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٨ ،

١٨٥ — ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ —

٢٣١ ، ٢٣٤ — ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ —

٢٧٤ ، ٢٧٦ — ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ —

٢٩٧ ، ٣٠٠ — ٣٠٤ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ،

٣٤٥ — ٣٥٤ ، ٣٥٨ — ٣٦٤ ، ٣٦٩ —

٣٨٠ .

الصلاح بن الأفضل بن صلاح الدين (الملك) :

٢٨٤ .

الصلاح بن الملك المجاهد (الملك) : ٢٨٢ ،

٢٨٣ .

صدر الدين بن حمويه بن شيوخ الشيوخ : ١٦٩ ،

١٧١ ، ٣٤١ .

صفي الدين بن شكر (وزير السلطان الملك العادل) :

١٠٩ ، ١٥٧ .

(ع)

عائشة خاتون ابنة الملك العزيز (حصنة الدين):

• ٣٨٢، ٣٥٧، ١١٨

العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب (السلطان):

• ١٠٩، ٦٢، ٤٤٩، ٤٧، ٤٣، ٣٠

• ١٥٥، ١٤٧، ١٤٥، ١٣٧، ١٢٩

• ٢٧٩، ٢٦٧، ٢٥٣، ١٨٤

العادل سيف الدين أبو بكر بن الكامل (السلطان):

• ١٧١، ١٤٢، ١٢٦، ١٨، ١٧، ١٥

• ٢٠٢، ١٩٧، ١٩٣، ١٩١، ١٧٥

• ٢٤٤، ٢٣٩، ٢٢٠، ٢١٤، ٢٠٧

• ٢٦٧، ٢٥٩، ٢٥٣، ٢٥٢، ٢٤٨

• ٣٧٦، ٢٩٧، ٢٧٦، ٢٧٤، ٢٧٢

• ٣٨١ - ٣٧٩

العادل بن الملك العزيز: ١١٨

عاشوراء خاتون بنت الملك الكامل: ١٥

• ١٢٧، ٨٢

العاقد (الخليفة): ٣٨٢

العباس بن عبد المطلب: ١٠٨، ٣١٥

عباس بن الملك العادل (الملك الأجد تقي الدين):

• ٢٣٣، ٢١٢

عبد الحميد الخسرو شاهی (شمس الدين): ١٤

• ١٠٠، ٤٠، ٣٩، ٣٥، ١٥

عبد الرحمن بن علوان (ابن الأستاذ): ٩١

عبد الرحمن بن موهوب (زين الدين أبو البركات):

• ٣٤٧

عبد الظاهر (الفقيه): ١٦٤

عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل الجليل

(الرفيع): ٣٤٢، ٣٤١، ٢٣٧

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري

(شرف الدين): ٣٠، ٦٩، ٨٤، ٩٤

• ٣٨٣، ٣٤٥، ٣٠٧، ١٢٤

عبد الله بن أبي الوفاء البادراني (تجيم الدين):

• ١٧٢

عبد الله بن عبد الرحمن بن علوان (ابن الأستاذ،

زين الدين): ٩١، ٩٢، ١١٧، ١٢٠

• ٣٥٧، ٢٨٥، ١٩٦

عبد المحسن بن محمد بن حرب (زين الدين): ٣٠

• ١١٤

عثمان بن الحسن بن دحية (الحافظ أبو عمر):

• ١٦٨، ١٦٧

عثمان بن الداية (سابق الدين): ٦٣

عثمان بن عبد الرحمن الكردي (تقي الدين

ابن الصلاح): ١٤٣

عثمان بن عفان: ١٠٨، ١٥٥

عثمان بن عمر بن أبي بكر الاسناني (جمال الدين

ابن الحاجب): ٣٠٢

عز الدين، أنظر:

— أيبك الأسمر الأشرقي،

— أيبك المعظمي،

— صمر بن مجلي،

— كيكاروس بن كينسرو

السلجوقي،

— موسك الصلاحي

عز الدين (قاضي دوقات): ١٨٤، ١٩٠

عز الدين بن الأطفاني: ١٢٨، ١٢٩

على كوجك بن بكشكين (زين الدين) : ٤٨ :
٠ ٥٣

على بن حديثة : ٢٨٨ ، ٢٨٢ : ٠

على بن العباس بن جريج الرومي (الشاعر) :
٠ ٤٦

على بن عثمان (الأمير نور الدين) : ٢١٠ :
٠ ٢١٤ ، ٢١٢

على بن قليج (الأمير سيف الدين) : ٦٥ :
٠ ١٧١ ، ١٧٤ ، ٢٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ :
٠ ٣٦٣

على بن محمد بن سالم النغلي (الشيخ سيف الدين
أبو الحسن الآمدي) : ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ :
٠ ٤١ —

على بن يوسف القفطي (جمال الدين أبو الحسن) :
٠ ١١٥ ، ١١٩ ، ٣١٣

عماد الدين إسماعيل ، انظر : إسماعيل (الملك
الصالح) .

عماد الدين بن صدر الدين بن حمويه (ابن شيخ
الشيخ) : ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٩٢ :
٠ ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣٠١

عماد الدين بن القطب (القاضي) : ٣٣٠ :
٠ ٣٣٢

عماد الدين بن قليج الظاهري : ١٧١ ، ١٧٣ :
٠ ١٩٢

عماد الدين زنكي : ٥٠ ، ٦٢ : ٠

عمر بن أبي جرادة (الصاحب كمال الدين بن العديم) :
٠ ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٨٣

٠ ١٨٥ ، ٢٥٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ :
٠ ٢٨٨

عز الدين بن عبد السلام (شيخ الاسلام) :
٠ ١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ :
٠ ٣٣٥

عز الدين بن نجم الدين بن أبي حمرون (القاضي) :
٠ ٢٥١ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ : ٠

عزيز الدولة ، انظر : ربحان الطواشي .

العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر (صاحب
حلب) : ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٦٦ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ :
٠ ٦٢ — ٦٦ ، ٧٢ — ٧٦ ، ٨٨

٠ ٩٢ — ١١٤ ، ١٢١ — ١٣٢ :
٠ ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٢

٠ ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٨ :
٠ ٢٥٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣

٠ ٢٥٧

عصمة الدين ، انظر : عائشة خاتون .

علاء الدين ، انظر :

— طيغا ،

— كيق-باز بن كيخسرو

ابن قلاج أرسلان الساجوق ،

— محمد بن تكش .

علاء الدين بن البابلي : ٢٤٤ ، ٢٤٥ : ٠

علاء الدين (قاضي القضاة بالشرق) : ٩٨ : ٠

علم الدين ، انظر : قيصر بن أبي القاسم
ابن عبد الغني ،

على بن أبي طالب : ٦١ ، ١٠٨ ، ١٥٥ : ٠

على بن أبي علي الهذلي (سيف الدين) : ٨٣ :
٠ ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧

٠ ٢٣٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤

غازى بن الملك المنصور (الملك السعيد نجم الدين
صاحب ماردين) : ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٤ .
غازى (الملك الظاهر غياث الدين) : ٧٣ ،

٣١٤ .

غازية خاتون بنت الملك العادل : ٣١٢ .
غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل :
٢٩ ، ٩٣ ، ١٨٣ ، ٣٠٧ ، ٣٤٥ .

٣٨٣ .

غياث الدين ، انظر :

- توران شاه ،
- غازى (الملك الظاهر) ،
- كبخسرو بن كيخباد ،
- محمد بن الملك الظاهر .

(ف)

الفائز ، انظر : إبراهيم بن الملك العادل .
فانر (شهاب الدين) : ٢٣٣ .
فاطمة خاتون بنت الملك الكامل : ٢٩ ، ١١٨ ،
٣٨٣ .

نفر الدين ، انظر :

- توران شاه بن أيوب ،
- محمد بن عمر بن الحسين الرازى ،
- نصر الله بن هبة الله بن بزاقه ،
- يوسف بن شيخ الشيوخ .

نفر الدين بن الزعفرانى : ٥٤ .
نفر الدين بن عماد الدين بن السكرى (القاضى) :
٢٤٢ .

نفر الدين البانياسى : ٣٠ .

عمر بن الحسن بن على (ذو النسين ، الحافظ
أبو الخطاب مجد الدين بن دحية) : ٥٢ ،
٥٩ ، ٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ .

عمر بن السلطان الصالح أيوب (الملك المنيف
فتح الدين) : ١٨٧ — ١٨٩ ، ٢١٢ ،
٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٣٠٢ ، ٣٢٨ — ٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٦١ ،
٣٧٥ .

عمر بن السلطان الملك العادل بن أيوب (الملك
المنيف فتح الدين) : ١٦٤ .
عمر بن السلطان الملك العادل بن الكامل (الملك
المنيف فتح الدين) : ٣٨٠ .

عمر بن شاهنشاه بن أيوب (الملك المظفر
تقى الدين) : ١١١ ، ٢٤٨ ، ٣٠٨ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٧٣ .

عمر المعجمى (كمال الدين) : ٩١ ، ٩٢ ، ١١٦ ،
١٢٨ — ١٣٠ .

عمر بن مجلى (عز الدين) : ١١٩ ، ٢٨٥ .
هيدى بن العادل (المعظم شرف الدين) : ٢٤٠ ،
٢٤٦ .

(غ)

غازى بن أرتق بن إيلغازى (الملك السعيد) :
٢١٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ،
غازى بن الملك العادل (الملك المظفر صاحب
مياقارقين) : ١٦ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٩٣ ،
١٣٧ ، ١٨٥ ، ٣٠٤ — ٣٠٦ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ .

(ك)

الكامل بن العادل (السلطان) : ٩ — ٢٨٦١٨ —
 ٣٠٦٣٤٣٥٤٠٤١٦٢٢٠
 ٦٥ — ٧٢٦٨ — ٨٢٨٧٩٣
 ٩٨٩٩١٠٢١٠٩ — ١١٤
 ١٢٠ — ١٢٧ — ١٣٤ — ١٣٦
 ١٤٤ — ١٧٢ — ١٧٥ — ١٨٢
 ١٩٧١٩٩٢١٠٢٣٤٢٤٦
 ٢٥٤٢٦٨٢٧٧٢٩٨٣٠٧
 ٣٨٠٣٨٢٠

كشلوخان : ١٣٥٠٣٣٦٢٥٩٠
 كمال الدين بن صدر الدين بن حمويه (ابن شيخ
 الشيوخ) : ١٤٠١٥١٦٩١٧٤
 ١٩٨٢٧٧٣٠٠٣٠١٠
 كمال الدين بن طلحة : ١٩٥٢٠٠
 كمال الدين كاميار : ١٨٥
 كوكبوري بن علي بن بكشكين (الملك المعظم مظفر
 الدين، صاحب إربل) : ٤٨ — ٥١
 ٥٤٥٧٠٥٦٢٠١٠١٠٢١٠٤١٦٤
 كيخسرو بن كيقباز (السلطان غياث الدين) :
 ١١٩١٢٤١٣٥١٦٢٢١٧٩ —
 ١٨٦١٩٠٢٥٠٢٨٢٢٩٥
 ٣٠٥٣٢٤ — ٣٢٧
 كيقباز بن كيخسرو بن قلع أرسلان السلجوقي
 (السلطان علاء الدين) : ٣٤٠٧٤
 ٧٦ — ٨٢٩٨٩٩١٠٩١١٠
 ١١٤١٢٢١٢٤١٣٤ — ١٣٦
 ١٤٥١٨٤٠
 كيكارس بن كيخسرو (السلطان غزن الدين) :
 ٩ — ١١

الفرنج : ٤٩٠٥١٠٥٤٦٧٠٧٠
 ١٣١١٣٣١٦٥٢٢٣ — ٢٢٥
 ٢٤٠٢٤٢٢٤٦٢٤٧٢٥٥
 ٢٦٧٢٦٨٢٨٦٢٩٧٣٠١
 ٣٠٢٣٠٩٣١١٣٣٣
 ٣٣٦ — ٣٤٠٣٤٩٣٧٨٠
 فلك الدين المسيري : ١٢٩٠

(ق)

القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي اليسانى) :
 ٤١٠
 القاهرة ، انظر : مسعود بن أرسلان شاه .
 القاهرة بن الصالح نجم الدين أيوب : ٣٧٥٠
 قايمار (الأمير مجاهد الدين) : ٥٣٠٢٨٣
 قرطايا (شهاب الدين) : ٦١٠
 قضيب البان (الأمير) : ٢١٠٢١٢٢٣٨
 قطب الدين ، انظر : مودود بن زنكي بن آق سنقر .
 قطز (الملك المظفر سيف الدين) : ٢٨١٠
 القفطى ، انظر : علي بن يوسف القفطى .
 قليج أرسلان (الملك الناصر) : ٩٠٦٧٠٦٨
 القيسرانى ، انظر : يحيى بن خالد .
 قيصري بن أبي القاسم بن عبد الفتى (هلم الدين) :
 ١٤٦٠٣١٠٣٤٣٣٤٤٠

(ل)

- لؤلؤ (بدر الدين ، صاحب الموصل) : ٥٠ ،
١٨٦ ، ٦٢ — ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،
٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٢٨١ ، ٢٥٣ ، ٢٠٣ ،
٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ — ٣٢٥ ،
٣٤٩
لؤلؤ الأميني (شمس الدين) : ١١٩ ، ٢٨٥ ،
٣٧٧ ، ٣١٠

(م)

- مالك بن أنس : ٣٠٣
مبارز الدين الملكي المنصوري : ٢٤٨
المتني (الشاعر أبو الطوب) : ١٢٧
مجد الدين بن الهادي : ٩٣
مجبر الدين ، انظر :
— داود بن المسلك الناصر
صلاح الدين ،
— يعقوب (الملك المنز) .
مجبر الدين بن أبي زكري : ٣٢٩
محسن الصالح (الطواشي) : ٣٨٠
محمد بن أبي الخير (الطيب موفق الدين) :
٢٢٧ ، ٢٢٦
محمد بن أبي علي الهذلي (الأمير بدر الدين) :
٢٢٧ ، ٣٧٤
محمد بن أحمد الخوي : ٣٩
محمد بن تمش خوارزم شاه (السلطان علاء
الدين) : ٣٦
محمد الخونجي ، قاضي القضاة (أفضل الدين
أبو عبد الله) : ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٣٢٥ ،
٣٣٥

- محمد بن ذكرى الرازي : ١٥٤
محمد بن شيركوه (ناصر الدين) : ٢٥٤
محمد بن عبد الرحمن بن علوان (جمال الدين بن
الاستاذ) : ٢٨٠ ، ١٩٦
محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي
(نجر الدين) : ٢٦٠ ، ٢٩٤ ، ٤٢٢ ، ٤٣٠
محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق
(نور الدين) : ١٢٠
محمد بن نصر بن عنيق الأنصاري (الشاعر) :
٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ — ٤٧
محمود بن الملك الصالح إسماعيل (الملك المنصور
نور الدين) : ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ،
٣٦١
محمود بن محمد الأرتق (الملك الصالح) : ١٢٠
محيي الدين ، انظر :
— حمزة بن محمد بن أبي القاسم ،
— يوسف بن أبي الفرج بن
الجوزي
مخلص الدين ، انظر : إبراهيم بن إسماعيل
مخلص الدين بن الكنتاني : ٢٩٩
مرشد المنصوري (الطواشي شجاع الدين) :
٣٠٧ ، ٣٤٥ ، ٣٨٣
المستعصم بالله (ال خليفة العباسي) : ٥٠ ، ٣١٦ ،
٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ،
٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٧٦
المستعصم بالله (ال خليفة العباسي) : ٥٠ ، ٨٧ ،
١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ — ١١٤ ،
١٥٢ ، ١٥٥ ، ٣١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ،
٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ،
٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢١

مسعود بن أرسلان شاه (الملك القاهر عز الدين ،
صاحب الموصل) : ٥٠ .

المسعود بن شيركوه (الملك) : ٢٧١ .

المسعود بن الصالح الأرتق (سيف الدين ،
صاحب آمد) : ٤٠ ، ٣٧ ، ١٢ .

مسعود بن هثان بن الداية (عز الدين) : ٦٤ .

مسعود بن معين الدين أنر (سعد الدين) : ٥٤ .

المسعود صلاح الدين يوسف بن الكامل
(صاحب اليمن) : ١٧١ .

المظفر تقي الدين محمود (صاحب حماة) : ٩ .

١٦ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٩

٧٦ — ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٩

١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٤٦

— ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ —

١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨

٢٠٢ — ٢٠٩ ، ٢٢٢ — ٢٢٨ ، ٢٣٣

٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢

٢٥٧ ، ٢٩٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩

٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤

٣٤٧ .

المظفر ، انظر :

— عمر بن شاهنشاه ،

— غازي بن الملك العادل ،

— قطز .

مظفر الدين ، انظر :

— كوكبوري بن علي

ابن يكتكين ،

— يوسف بن مودود بن

أيوب

معاوية بن أبي سفيان : ١٥٥ .

المعز ، انظر : بمقرب بن الملك العادل .

المعظم ، انظر :

— توران شاه بن أيوب ،

— كوكبوري بن علي بن

يكتكين .

معين الدين بن شيخ الشيوخ ، انظر : الحسن

بن صدر الدين بن حمويه .

المغيث ، انظر :

— عمر بن السلطان الصالح نجم الدين ،

— عمر بن السلطان الملك العادل .

المفضل ، انظر : موسى بن الملك الناصر

صلاح الدين .

ملكشاه : ٣١٧

المنصور ، انظر :

— إبراهيم بن شيركوه بن محمد ،

— أرتق بن إيلغازي بن أبي ،

— محمود بن الملك الصالح

اسماعيل .

المنصور [الأول] ناصر الدين أبو المعالي محمد

(صاحب حماة) : ٣٦ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ٣٤٣ .

المنصور [الثاني] ناصر الدين محمد بن الملك

المظفر (صاحب حماة) : ٩٣ ، ١١٨ ،

١٥٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٣٠٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧

٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه : ٢٩٦ .

مودود بن زنكي بن آق سقر (قطب الدين) :

٥٣ .

موسك الصلاحى (عز الدين) : ٣٠٢ .

موسى بن الملك الناصر صلاح الدين (الملك

المفضل) : ٧٥ .

موفق الدين ، انظر :

— إبراهيم بن خلف الصامري ،

— محمد بن أبي الخير .

(ن)

ناصر الدين ، انظر : نهار تكين :

ناصر الدين الفارسي : ٣١٤ ، ١٧٩ ، ١٥١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٧

الناصر ، انظر :

— داور بن الملك المعظم ،

— قليج أرسلان ،

— يوسف بن الملك العزيز

ناصر الدين ، انظر :

— أرتق بن إيلغازي

ابن أبي ،

— محمد بن شيركوه .

— المنصور .

ناصر الدين بن يغمور : ٣٦٢ .

ناصر الدين (من الأعمراء القيدرية) : ٣٣٦ .

الناصر لدين الله (الخليفة) : ٣١٦ .

نجم الدين ، انظر :

— ابن الحاج .

— ابن الخباز الموصلی ،

— الصالح نجم الدين أيوب ،

— السعيد صاحب ماردین .

— عبد الله بن أبي الوفاء ،

— غازي بن الملك المنصور .

نجم الدين بن شيخ الشيوخ : ٢٤٢ ، ٢٤١ .

نصر الله بن هبة الله بن بركة : ١٩ : ٢٣ .

٢٠٧ ، ١٠٠ ، ٣٥

نصير الدين (الوزير) : ٣٢٤ .

النفيس بن طليب النصرائي : ٣٠٧

نور الدين محمود بن زنكي (السلطان الملك العادل) :

١٤٧ ، ١٤٥ ، ٦٣

نور الدين ، انظر :

— أرسلان بن الملك العادل ،

— علي بن عثمان ،

— محمد بن قرا أرسلان ،

— محمود بن الملك الصالح

إسماعيل .

(هـ)

الهدباني ، انظر :

— أبو علي بن محمد بن أبي علي ،

— علي بن أبي علي .

هولاكو (أولاكو) : ٥٠ .

(و)

وجيه الدين بن سويد التكريتي : ٣١٥ .

وجيه الدين الفيرواني : ١٠٨ .

(ي)

يحيى بن خالد القيسرائي (شهاب الدين) : ٦٦ .

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي

الجزاري (جمال الدين أبو الحسين) : ١٩٤ .

يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي

(زين الدين أبو الحسين) : ١٥٨ — ١٦٠ .

يحيى بن مطروح (جمال الدين) : ٢٠٩ : ٢١٩ ،

٢٤٥ — ٢٥١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٧٢ .

يعقوب بن الملك العادل (الملك المعز مجير الدين) :

٢١١ — ٢٣٣ .

يوسف (الملك المسعود ، صاحب اليمن) ،

انظر : المسعود صلاح الدين .

يوسف بن علي كوتچك بن بكتكين (زين الدين
صاحب لاريل) : ٥٤٤٥٣٤٤٩٤٤٨٠

يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداية (الأمير
شهاب الدين) : ١٢٨٤٦٤٦٣٠

يوسف بن الملك العزيز (الملك الناصر أبو المظفر
صلاح الدين) : ١١٨٤١١٦ — ١٢٣٣
١٢٣١٤١٨٥ — ١٨٣٤١٨٠٤١٣١
٢٨٨٤٢٨٧٤٢٦٨٤٢٥٤٤٢٤٧
٣١١٤٣١٠٤٣٠٨٤٢٩٥٤٢٩٤
٣٣٠٤٣٢٦٤٣٢٣٤٣١٤٤٣١٣
٣٦٠٤٣٥٨٤٣٥٧٤٣٣٦٤٣٢٢
٣٧٧٤٣٦١

يونس بن مودود بن أيوب (الملك الجواد
مظفر الدين) : ١٤٥٤١٢٧٤١٢٦٠
٢٥٣٤٢٠٥ — ١٩١٤١٧٥٤١٧١
٢٩٧٤٢٩٦٤٢٨٣٤٢٨١٤٢٧٦

يوسف بن أبي الفرج بن الجوزي (محيي الدين
أبو المظفر) : ٢١٦٤١٥٥٤١٥٢ —

٢٥٢٤٢٤٨ — ٢٤٥٤٢٤٣٤٢١٩
٣٢٤٤٢٦٥٤٢٥٣

يوسف بن الحسن الزراري (بدر الدين قاضي
سنجار) : ٢٣٣٤١٨٨٤١٨٧٤٩٩٠
٢٩٨٤٢٩٧٤٢٥١٤٢٥٠٤٢٤٣
٣٣٥٤٣٠٣

يوسف بن رافع بن تميم (القاضي بهاء الدين
ابن شداد) : ٨٩٤٥٣٤٢٩٤٩٠ —
٢٨٠٤١٩٦٤١١٧٤٩٢

يوسف بن شيخ الشيوخ (نفر الدين) : ١٦٩٠
٣٠٠٤٢٧٦٤٢١٥٤١٩٨٤١٧٤
٣٧٩٤٣٧٨٤٣٦٣٤٣٥٢٤٣٠١

ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

آند : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٧١ ،
٧٨ ، ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ،
١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ،
٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣٩٧ ، ٣٢٧ .

أخلاط ، انظر : خلاط .

أذربيجان : ٢٥ ، ٣٩ ، ١٦٠ ، ٣٣٥ .

إربل : ٤٨ — ٥٧ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ١٠١ ،
١٦٤ ، ١٦٦ .

الأردن : ١٣ ، ١٩٢ ، ٢٣٢ .

أرزق الروم : ٣١٠ .

أرسوف : ٢١٥ .

أرقنين : ٧٩ .

أرمينية : ٣١٠ .

إسمرد : ٣٢٨ .

الإسكندرية : ٢٧٠ ، ٣٠٢ .

إسنا : ٣٠٢ .

أشمون طناح : ٣٧٩ .

الأغوار : ١٩٣ ، ٢١٥ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ .

أفامية : ٦٤ .

أفيون (قراحصار) : ٧٠ .

أفشهر (أفشار) : ٨١ .

ألقايا : ٢٨٩ .

ألموت (قلعة) : ٢٥١ .

الأناضول : ٧٠ .

أنطاكية ، ٦٤ ، ١٣٢ .

أيلة : ٢٧٦ .

(ب)

باب الأبواب — الباب ، انظر : الدربند .

باب توما : ١٥١ .

باب الراية : ٢٨٧ .

باب الساعات : ١٥٩ .

باب الفرداديس : ٢٢٩ ، ٢٤١ .

باب النصر بالقاهرة : ٦٨ ، ٣٨٠ .

باب النصر بدمشق : ٢٠٣ .

بارين ، انظر : بعيرين .

باليس : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ .

بانياس : ٦٢ ، ٧٦ ، ٢٣٥ .

بحر الشام : ١٨٥ .

بحر الخزر (قزوين) : ٧٦ .

بحيرة حمص : ٣٥٩ .

بحيرة طبرية : ٢١٠ .

البلاد الجزيرية ، البلاد الجزيرية ، الجزيرة :
 ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٧٩ ، ١٤٤ ، ١٣٥
 . ٣١٠ ، ٢٧٩
 بلاد الروم — البلاد الرومية : ٧٠ ، ٣٤ ،
 ، ١١٤ ، ٩٨ ، ٨٧ ، ٨١ — ٧٦ ، ٧٤
 ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٠ ، ١٢٣ ، ١٢١
 ، ٢٨٢ ، ٢٥٠ ، ١٨٥ — ١٨٣ ، ١٦٢
 . ٣٢٧ — ٣٢٣ ، ٣١٤ ، ٣٠٥
 البلاد الساحلية : ١٧٥
 البلاد الشرقية (بلاد الشرق) : ١٦ ، ١٣ ، ١٢ ،
 ، ٩٨ ، ٨٧ ، ٧٢ ، ٦٢ ، ٣٤ ، ٢٩ ، ١٧
 ، ١٣٣ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١١٤ ، ١٠٩
 ، ١٥٣ ، ١٤٧ ، ١٤٤ ، ١٤١ ، ١٣٤
 ، ٢٠٦ ، ١٩٧ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٧٦
 ، ٢٥١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩١
 . ٣٧٥
 بلاطة : ٢٣٦
 بلبس : ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢١٨ — ٢٦٥
 . ٣٨٠ ، ٢٧١
 البلقا : ٣٦٤ ، ٣٤٠ ، ٣٥
 البليل : ٢٩٢ ، ٢٩١
 البهرمان : ٧٩
 بهسقا : ٧٨ ، ٧٧ ، ١١
 بوشنة : ١٤١
 بوشلا : ٢٨٩
 بوقبيس : ٦٦ ، ٦٤
 بيت جبريل : ٣٦٤ ، ٣٥٠ ، ٣٤٠ ، ٢١٥
 بيت المقدس (القدس) : ٢١٥ ، ١٩٣ ، ١٥
 ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٥٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦
 ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٠ ، ٣٣٧ ، ٢٢٦
 . ٣٦٤

بحيرة قدس : ٢٢٥ ، ١٧٧
 بدر : ٣٥٦
 برزة : ١٣٨
 بركة الحب (بركة الحاج) : ٢٣٤
 بركة الحبش : ٢٧٤
 بركة زيزا : ٣٥
 بركة الفيل : ٢٤٥
 بزاعا : ٢٨٥
 بستان الجليل : ٢٩١
 بصرى : ١٥٢ ، ١٤٧ ، ١٣٦
 بمرين : ١٩٨ ، ١٢٣ ، ٩٦ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٩
 . ٣٤٧ ، ٢٣٩
 بملك : ١٨٧ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٧ ، ٦٢
 . ٢١٦ ، ٢١٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٣ ، ١٨٨
 ، ٢٢٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٩
 . ٣٥١ ، ٣٤٨ ، ٣٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٢٣
 . ٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦١
 بقداد : ٨٥ ، ٥٧ ، ٥٣ ، ٥٠ ، ٣٦ ، ٣٥
 ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٨٦
 ، ٢٦٧ ، ٢٣٧ ، ١٧٢ ، ١٤٣ ، ١١٣
 ، ٣٢٤ ، ٣٢٢ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣٠٤
 . ٣٥١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٢٥
 . ٣٨٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤
 بفراس : ١٣٢ ، ١٣١
 البقاع : ١٥٢

- جامع القصر ببغداد : ٣١٧
- جبرين : ٢٨٩
- جبل جلهمان : ٢٩٣
- جبل سمعان : ٢٨٥
- جبل الطور : ٢٦٤ ، ٢٦١
- جبل عرفات : ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١
- جبل القدس : ٣٠١
- الجبول : ٢٨٩
- جبيل : ١٣٢
- الجديده (قلعة) : ٢٠٠
- جزيرة ابن عمر : ١٨
- جزيرة الروضة : ١٧٨ ، ٣٣٤
- جسر الرقة : ٢٨٢
- جسر العادل : ٧٨
- جسر البيرة : ٢٩٢
- الجفار (أرض) : ٢١٨
- جلهمان ، جلهمار : ٢٩٣
- جوبان (من قرى مرو) : ٣١٠
- جوسق بطيحة : ١٤٦
- الجبل : ٢٣٧
- جيزين ، جنين : ١٩٢ ، ٢١٠

(ح)

- حارم : ٩١ ، ٩٤ ، ١١٥
- حارة الديلم : ٣٣٤
- حبس الخيالة بقلعة دمشق : ٢٤٣ ، ٣٢٨
- الحبشة : ٣٥٦

- البيرة : ١٨ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١١٥
- ٢٩٢ ، ٢٨٣
- بيسان : ١٩٢ ، ٢٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٧

(ت)

- تدمر : ٢٥٧ ، ٣٧٤
- تفليس : ٧٦
- تكريت : ٣٢٤ ، ٣٢٦
- تل باشر : ٩ — ١١ ، ١٦ ، ٧٥
- ٢٨٥
- تل السلطان : ٣٠ ، ٢٩٠
- تل صفرون : ٢٢٤
- تل عرن : ٢٨٩
- تل قيقان : ٧٣

(ث)

- ثلة العقاب : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٨

(ج)

- الجامع الأزهر : ٣٤٥
- الجامع الأموي : ١٥٩ ، ٢٤١
- جامع منبج : ٢٨٦
- جامع التوبة بالعقبة : ١٤٣
- جامع الجزيرة : ٢٧٨
- جامع دمشق : ٤٥ ، ١٤٥ ، ١٧١
- ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٣١٦ ، ٣٢٨
- جامع السلطان ببغداد : ٣٢٤
- جامع الصالحية : ٣٧٩
- الجامع العتيق بمصر : ١٥٨ ، ١٦٩

حاة : ١٦٠٩ ، ١٨٠٩ ، ٢٩٠٩ ، ٣٠٠٩
 ٣٤ — ٣٧ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ — ٨٦
 ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤
 ١٢٣ — ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٤١
 ١٤٦ — ١٥٣ ، ١٧٦ ، ١٨٢
 ١٨٩ — ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨
 ٢٠٢ — ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩
 ٢٢٢ — ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨
 ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦
 — ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥
 ٣٣٠ ، ٣٤٢ — ٣٤٧ ، ٣٥٤
 • ٣٥٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣
 حصص : ١٦ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٤ — ٧٧
 ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٢ — ١٢٥
 ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٦ — ١٥٣
 ١٧١ ، ١٧٦ — ١٧٨ ، ١٨٦
 ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ —
 ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ — ٢٢٩
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ —
 ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ — ٢٦٩
 ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ — ٢٩٥
 ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ —
 ٣٣٢ ، ٣٣٦ — ٣٣٨ ، ٣٤١
 ٣٤٧ — ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٩ — ٣٧٤
 • ٣٧٧ ، ٣٧٨

الجواز : ١٣ ، ٦١ ، ١١٠
 جرشفلان (من حصون الأرمن) : ١٣٢
 حران : ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٨ ، ٩٩
 ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٨٦
 — ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩
 ٢٩٢ — ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣
 • ٣٢٦
 الحرم الشريف : ٢٤٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣
 حصن الأكراد : ٦٧ ، ٢٥٥
 حصن بعين ، انظر : بعين
 حصن حارم ، انظر : حارم
 حصن زياد ، انظر : خربت
 حصن كيفا : ١٢ ، ١٨ ، ٣٤ ، ١٣٤
 ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٢٣٥ ، ٢٩٦ ، ٣٧٥
 حصن منصور : ٧٧ ، ٧٨
 حصون الأرمن : ١٣٢
 حطين : ٢٣١
 حلب : ٩ — ١١ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠
 ٦٣ — ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٩
 — ٩٢ ، ١١٤ — ١١٨ ، ١٢٠
 ١٢١ ، ١٢٨ — ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤١
 ١٤٨ — ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٢
 ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ — ١٨٥
 ١٩٠ — ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨
 ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩
 — ٢٩١ ، ٢٩٤ — ٢٩٦ ، ٣٠٤
 — ٣١٤ ، ٣٢٣ — ٣٢٧ ، ٣٣٠
 — ٣٣٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨
 • ٣٦١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

• دار الحديث الكاملة : ١٦٧، ١٦٣ •
 • دار الحديث النبوي بدمشق : ١٤٢ •
 • دارشامة (دار الملك الناصر داود) : ١٥٢ •
 • ١٧٢ •
 • دار اللقطاء بإربيل : ٥٥ •
 • دار الملك : ٣٣٨، ٣٣٤ •
 • دار النساء الأرامل بإربيل : ٥٥ •
 • دار الوزارة بمصر : ١٢٦، ٧٢، ٣٦، ٣٥ •
 • ٣٧٣، ٢٦٧، ٢١٤، ١٧٠ •
 • دجلة (نهر) : ٣٢٤، ٣١٦، ١٠٧، ١٨ •
 • ٣٢٨، ٣٢٥ •
 • درب الديلم : ٣٣٤ •
 • دربساك : ١٣٢، ١٢٩ •
 • درب الشعارين بدمشق : ٢٤٨، ٢٢٩ •
 • دربند (دربند شران) : ٨٣، ٧٨—٧٦ •
 • ٢٨٥، ١٢٣ •
 • دركوش (حصن) : ٦٤ •
 • دمشق : ٥٢، ٤٦—٣٥، ١٩، ١٦، ١٣ •
 • ١٠٠، ٨٧، ٧٤، ٦٩، ٦٥، ٦٢ •
 • ١٢٩، ١٢٦—١٢٢، ١١٤—١٠٩ •
 • ١٣٦—١٣٨، ١٤١—١٤٧، ١٥٠ •
 • ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٧١—١٧٥ •
 • ١٧٩، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١—
 • ٢٢٥، ٢٢٨—٢٣٨، ٢٤١—٢٤٤ •
 • ٢٤٨—٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣ •
 • ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٦ •
 • ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٠—٣٠٤ •
 • ٣٢٨—٣٣٢، ٣٣٧—٣٤٢، ٣٤٧ •
 • ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٩—
 • ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٩ •

• حوران : ٣٥٦ •
 • الحيار (حيار بني القعقاع) : ٢٩٠ •
 • حيلان : ٢٨٤ •

(خ)

• الخابور : ١٨٦، ١٥٣، ١٤٧، ١٤٦ •
 • ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣١٠ •
 • خان ابن الزنجبلي (الزنجاري) بالعقبة :
 • ١٤٣ •
 • خان ابن المقدم : ٢٢٩ •
 • خاقناه سعيد السعداء (الخاقناه الناصرية
 • الصلاحية) : ١٧٠ •
 • خربت : ٧٨—٨١، ٨٧، ٩٦، ١٦٦ •
 • ٣١٠، ٣١٤ •
 • خربة اللصوص : ٢١١—٢١٣ •
 • الخشبي (طرف الرمل) : ٢١٨ •
 • خلاط ، أخلاط : ٩٩، ٩٨، ٧٤، ٦٢ •
 • ١٢٢، ١٢٣، ١٤٠، ١٤٥، ٣١٠ •
 • ٣١٤، ٣٢٢، ٣٣٦ •
 • الخليل : ٣٥٠، ٣٤٠، ٢١٥ •
 • خونج (خونا) : ٣٣٥، ١٦٠ •
 • خوى : ٣٩، ٢٥ •
 • خيارة : ٢٤٣، ٢٣١ •

(د)

• دارا : ٢٩٤ •
 • دار الآية 'م بإربيل : ٥٥ •
 • دار الحديث بحلب : ٩٠ •

<p>(ز)</p> <p>زلى : ٧٧٠</p> <p>زنجان : ١٦٠ ، ٣٣٥</p> <p>زيزا (زيزا) : ٣٥</p> <p>(س)</p> <p>ساحل الشام : ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٦٤٦٥٦</p> <p>٢٩٧</p> <p>الساخ : ٣٧٩</p> <p>صرمين : ٢٨٩</p> <p>مروج : ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥</p> <p>السعدى : ٢٨٧</p> <p>صلبية : ١٧ ، ١٨ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٤٩ ، ١٤٨</p> <p>١٥٢ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٥٧</p> <p>٢٩١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤</p> <p>سميساط : ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ١٨٦</p> <p>سنجار : ٥٧ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٨٦</p> <p>١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥</p> <p>٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ — ٢٨١ ، ٢٥٣</p> <p>٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠</p> <p>السواد : ١٥٢ ، ٢٦٠</p> <p>سوق الخيل بظاهر بغداد : ٣٥٤</p> <p>سوق زيزاء : ٣٥</p> <p>سوق الشاعين بالقاهرة : ٥٨</p> <p>سوق الصالحية : ٣٧٩</p> <p>سوق الغزل بمصر : ١٦٩</p> <p>سوق المحابر بالقاهرة : ١١٠</p> <p>السويداء : ٣٤ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٦٦ ، ٢٩٥</p> <p>سيواس : ١٨٤</p>	<p>دمياط : ٧٠ ، ٩٥ ، ١٦٥ ، ٢٤٢</p> <p>دنيسر : ٣١٠ ، ٣٢٣</p> <p>دوقات (توقات) : ١٨٤ ، ١٩٠</p> <p>الدولية (قرية) : ٤٥</p> <p>دياربكر : ١٨ ، ٣١٠</p> <p>دير حافر : ٢٨٩</p> <p>(ر)</p> <p>الرابية : ٢٨٧</p> <p>رأس مين : ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧</p> <p>٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٢٣</p> <p>٣٢٦</p> <p>الرحبة : ١٧٨ ، ٢٥٧</p> <p>الرستن : ١٥٣ ، ١٧٧</p> <p>الرصافة : ٢٩١</p> <p>الرصد : ٣٧٤</p> <p>الركة : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ٢٠٠ ، ٢٥٣</p> <p>٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢</p> <p>٢٩٥</p> <p>الرمل : ١٥٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢١٨</p> <p>٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٣٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩</p> <p>الرملة : ٢١٥</p> <p>الرها : ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٩</p> <p>١١٤ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٦٦</p> <p>١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣</p> <p>٢٩٥</p> <p>روابي العليين : ٢٥٥</p> <p>الرى : ٣٦ ، ١٦٠ ، ٣٣٥</p>
---	--

(ش)

- الشام : ٥٦٠٥٢٠٥١٠٤٣٠٣٥٠١٩٠١٠
١٤١٠١٢٧٠١٢٣٠١٢٣٠٧٧٠٦٣
١٨٥٠١٦٤٠١٥٦٠١٥٥٠١٤٤
٢٧٦٠٢٦٧٠٢٦٠٠٢٥٩٠٢١٨
٣٣٤٠٣٣٣٠٣٢٥٠٣١٦٠٢٨٨
٣٦٣٠٣٥٩٠٣٥٤٠٣٥١٠٣٤١
٣٧٩٠٣٧٨٠٣٧٥ — ٣٧٢٠٣٦٤
الشقيف (حصن) : ٣٠٤ — ٣٠١٠٢٣٥
شقيف أرنون (قلعة) : ٣٠١٠٢٣٥
شمبوش (قلعة) : ٢٥٧٠١٤٩٠١٤٨
٣٧٧

شمرزور : ٥٤

الشوبك : ٣٨٠٠٣٧٩٠١٣

شيرز : ٦٣ — ١٧٧٠١٣٠٠١٢٨٠٦٦
٢٩١٠٢٩٠

(ص)

الصافية : ٢٨٩

صافينا : ٦٧

الصالحية : ٣٧٩

صرخد : ٣٦٣٠٣٦١٠٢٤٨٠٢١٢٠١٥١

صعيد مصر : ٣٨٢٠٣٠٠

صفد : ٣٠٤ — ٣٠١

صفين : ٢٩٢٠٢٩١

الصلت : ٣٦٤٠٣٤٨٠٣٤٠

الصنان (قرية) : ٢٣١

صيدا : ٦٩

(ط)

- طبرية : ٣٧٨٠٣٤٠٠٣٣٢٠٢٣١
طرابلس : ٣١١
الطف (ضاحية الكوفة) : ٢٧

(ظ)

ظهر حار (قرية) : ١٩٤٠١٩٢

(ع)

حانة : ٢٩٦٠٢٩٤٠٢٨١٠٢٥٣٠٢٠٠
٣٠٤

العبادي (العبادية) : ١٥٠

العباسة : ٣٥٨٠٣٥٢٠٢٥١٠٣٣٣

عجلون : ٣٦٣٠٣٤٨٠٣٤٠٠٣٣١٠٣٢٨

العراق : ١١١٠٨٧٠٨٥٠٥٢٠٣٦٠٩

٣٢٤٠٢١٨٠٢١٦٠١٧٣

العريش : ٢١٥٠١٥٧

عزاز (إعزاز) : ٣٠٨٠٢٨٥٠٢٧٩٠١٠

مقلان : ٣٧٨٠٣٤٠٠٣٣٢

عقبة دمر : ٢٢٨

عقبة فيق : ٢٣١

عقبة الكرمي : ٢١٠

العقبية : ١٥١٠١٤٣

مكا : ٢٤٦٠٢٣١٠١٦٦٠٥٤٠٤٩

٢٣٨٠٢٣٣٠٣٠١٠٢٩٧

المفقدان (موضع) : ٣٥

عمان : ٣٥

القاهرة : ١٢٠٩٠٨٨٠٥٨٠٥٢٠١٢٠
١٦٢٠١٦٠٠١٢٦٠١٢٥٠١١٠
٢٤٤٠٢١١٠١٧٠٠١٦٨٠١٦٧
٢٧٢٠٢٦٦٠٢٦٥٠٢٥٣٠٢٤٦
٣٠٤ — ٣٠٢٠٢٩٨٠٢٧٦٠٢٧٥
٣٤٥٠٣٤١٠٣٣٩٠٣٣٥٠٣٣٤
٣٧٢٠٣٦٣٠٣٥٩٠٣٥١٠٣٤٧

٣٨٠ — ٣٧٦

قراحصار ، انظر : أفرون .

القرافه الصغرى : ١٦٦ .

قرقيسا : ٢٩٥ ، ٢٩٤ .

القـطـيـطـيـذـيـة : ٣٢٧ .

قصر الدهشة : ١٤٤ .

قصر الصفة (صفة بقراط) : ١٤٤ .

قصر عباسه بنت أحمد بن طولون بالعباسه :

٣٣٣ .

القصر الفاطمى : ٣٣٤ .

قصر الملك الصالح بأشمون طناح : ٣٧٩ .

قصر الملك الناصر بالقابون : ١٧٣ .

القصير : ١١١ .

قلعة إربل : ٦١٠٥٨ .

قلعة الموت : ٢٥١ .

قلعة أيله : ٢٧٦ .

قلعة البارعية : ٢١٧ .

قلعة بعيرين : ١٩٨ .

المنق : ١٠٠٦٤٠١٣٢٠٢٨٥ .

العوجاء : ٢١٥ .

عين تاب : ٣٠٠١١٦٠٧٥٠١٢٠٠١٢١٠١٢٠٠

٢٨٠ .

عيون القصب : ٣٧٠٠٣٥٩ .

(غ)

غزة : ١٧٥٠١٩٢٠٢١١٠٢١٦٠٢٣٠٠

٢٦٠٠٢٥٩٠٢٥٣٠٢٤٠٠٢٣٨٠

٢٩٦٠٢٦٩٠٢٦٧٠٢٦٢٠٢٦١٠

٣٥١٠٣٥٠٠٣٤١ — ٣٣٦٠٢٣٣

النوار : ٢٦٣٠٢٦٠ .

النور : ٣٠١٠٢٣٢٠٢١٢٠٢٨٠٠

غوطه دمشق : ١٣٨٠٠٢٠٠٠٢٠٨٠٢٢٨٠

(ف)

فافين : ٢٨٤ .

الفرات (نهر) : ١٧٠٠٧٨٠٠١٠٩٠٠١٣٥٠٠

٢٩٢٠٢٩١٠٢٨٩٠٢٨٢٠١٤٧٠

٣٣٦٠٢٢٦٠٢٢٥٠٢٩٤

القساط : ٣٧٤٠٢١٨ .

فلاطه (مرج) : ٢١٣ .

فلسطين : ٢١٥٠٢٥ .

(ق)

القابون : ١١١٠١٧٣ .

قارا : ٢٠١ .

- قلعة دوقات (نوقات) : ١٨٤
- قلعة الرها : ١٠٩ ، ٩٨
- قلعة الروضة ، انظر : قلعة الجزيرة .
- قلعة سليبة : ٢٠٥ ، ١٤٨
- قلعة شيميش ، أنظر : شيميش .
- قلعة الشوبك : ٢٧٨ ، ٢٧١
- قلعة شيزر : ٢٩٠ ، ٢٨٣ ، ٦٦ ، ٦٥
- القلعة الصالحية ، انظر : قلعة الجزيرة .
- قلعة صلوة : ٢٧٦
- قلعة طبرية : ٣٧٨ ، ٣٤٠ ، ٣٣٢
- قلعة عجلون : ١٥١
- قلعة عزاز (أعزاز) : ٣٠٨ ، ٢٨٥ ، ١١
- قلعة عسقلان : ٣٧٨ ، ٣٤٠ ، ٣٣٢
- قلعة الكرك : ٢٤٠ ، ١٤٢ ، ٢٢
- قلعة المعرة : ١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ٨٣
- قلعة المقياس ، انظر : قلعة الجزيرة .
- قلعة الموصل : ٦١
- قلعة الهيتم : ٢٩٦ ، ٢٣٥ ، ٣٤
- فنسرين : ٣٢٦ ، ٢٩٠
- قورس : ١٣٠
- قوص : ١٩
- قونية (قونيا) : ١٨٤ ، ٨١
- قيسارية الروم : ١٨٥
- قيسر (قلعة) : ٣٣٦
- قلعة بطبك : ٣٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٢١
- ٣٦٢ ، ٣٦١
- قلعة تل باشر : ١١٦ ، ١٠
- قلعة الجبل : ١٦٠ ، ١٢٧ ، ٦٨ ، ١٧
- ٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢١٥ ، ١٦٣
- ٣٤٤ ، ٣٣٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٣ ، ٢٦٦
- ٣٨٢ — ٣٨٠ ، ٣٧٦ ، ٣٥٩ ، ٣٥١
- قلعة الجزيرة (الروضة) : ٣٢٤ ، ٢٧٨
- ٣٥٩ ، ٣٣٩
- قلعة بجمبر : ٢٨٣ — ٢٧٩ ، ٨٨ ، ٧٥
- ٣١١ ، ٣٠٨
- قلعة حارم : ٢٨٣
- قلعة حران : ٢٩٣ ، ٢٧٩ ، ١٨٧ ، ٩٩
- قلعة حلب : ٩٣ ، ٩١ ، ٧٣ ، ٣٠ ، ١١
- ٢٨٠ ، ١٨٣ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١١٥
- ٣٥٩ ، ٣٥٧ ، ٣١٢
- قلعة حماة : ٣٠٦ ، ٢٦٩ ، ٢٢٤ ، ٩٣
- ٣٨٣
- قلعة حصص : ٢٥٤ ، ٢٢٦
- قلعة خربتوت : ٨١ — ١٩
- قلعة دريساك : ١٣٣
- قلعة دمشق : ١٧١ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ٤٥
- ٢١٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ١٩٩ ، ١٩٢
- ٢٤٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٢
- — ٣٤٦ ، ٣٣٠ — ٣٢٨ ، ٢٧٦
- ٣٧٢ ، ٣٥٢

(ك)

- المدرسة الحنفية النورية (حماه) : ٣٤٣
- المدرسة الشامية البرانية : ٢٣٧
- مدرسة الصاحب بهاء الدين : ٢٨٠ ، ٢٨١
- مدرسة الصاحب صفى الدين بن شكر : ١٠٩
- المدرسة الصالحية (القاهرة) : ١٦٢
- المدرسة الظاهرية : ٩١
- المدرسة الظاهرية الجوانية : ٢٤١
- مدرسة عز الدين أبيك : ٢٤٨ ، ٣٢٩
- المدرسة العزيزية : ٣٧ ، ٤١
- المدرسة المستنصرية : ١٠٧ ، ٣١٦ ، ٣١٧
- المدرسة الناصرية الصلاحية : ١٦٩
- المدرسة النظامية : ١٧٢ ، ٣١٧
- مدينة السلام ، انظر : بغداد
- مراغة : ١٦٠ ، ٣٣٥
- مرو : ١٤٣ ، ٣١٠
- المزقة (قرية) : ٣٢٤
- المزة : ٤٤
- المستنصرية : ٣٢٦
- المسجد الأقصى : ٢٤٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣
- مسجد الجراحى : ١٤٣
- مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب : ٦١
- مشهد برزة : ١٣٨
- المصلى العتيق : ٢٨٧
- مصواف : ٢٢٧
- المرة : ١٨٢ ، ١٨١ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٩
- ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٥٧ ، ١٩٨ ، ١٩١
- ٣٥٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٢٦
- المغرب : ٥٢

الكرت — ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥٦
 ٢٣٩ ، ٣٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧
 ١١٨ ، ١١٤ — ١١٢ ، ١١٠ ، ٩٨
 ١٩٧ ، ١٩٣ — ١٩١ ، ١٨٦ ، ١٢٧
 ٢٤٦ ، ٢٤٢ — ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٠٣
 ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٢ ، ٢٤٩ ، ٢٤٧
 ٢٧٤ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٠
 ٣٢٨ ، ٣١٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٢٧٩
 ٣٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٠ — ٣٣٧
 ٣٧٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٣

• الكسوة (قرية) : ٢٣١

• كفرطاب : ٢٩٠ ، ٢٩١

• كنيسة قسامة : ٣٣٧

• الكرة : ٢٧ ، ٦١

• كوكب : ٣٣٢

• الكيقبازية : ١٨٥

(ل)

• اللاذقية : ٢٧٠

• اللجون : ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٨٢

• لينة : ٨٦ ، ٦١

(م)

• ماردين : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦

• ٣٢٧ — ٣٢٣ ، ٣١٤ ، ٣١٠

• المدائن : ٢٣٧

• المدرسة البادرانية (دمشق) : ١٧٢

• المدرسة الجاروخية (دمشق) : ٢٤١

- النهر الأزرق : ٧٧
- نهر بوجواز : ٢٨٢
- نهر جيجون : ١١٨
- نهر الخابور : ١٤٧ : ١٤٦
- نهر الذهب : ٢٨٣
- نهر العاصي : ١٥٣ : ١٧٧ : ١٧٨ : ٢٤٨
- ٣٢٥
- نهر العوجاء : ٢١٥
- نهر كفال : ٧٧
- النيرب : ١٤٤ : ٢٨٩ : ٣٧٠
- نيسابور : ١٤٣
- النيل (نهر) : ١٥٧ : ٢٧٨ : ٣٢٤

(هـ)

- هراء : ٣٦
- الهرازة : ٢٨٧

(و)

- وادي بزاغ : ٢٨٢ : ٢٨٣
- وادي الحيات : ١٧٧
- وادي الرينة : ٢٥٥
- وادي النضا : ١٦٣
- وادي الكرك : ١١٣
- واسط : ٨٦ : ٦١
- الوجه البحري : ٢٩٨ : ٣٠٣
- الوجه القبلي : ٢٩٨ : ٣٠٣ : ٣٢٥
- الوضيحي : ٣٠ : ٣٠٩

(ي)

- اليمن : ٤٢ : ٦٢ : ١٧١

- مقام إبراهيم عليه السلام : ١٣٨
- المقطم (جبل) : ١٦٧ : ١٦٨
- مكة : ١١٥ : ٨٦ : ٦١ : ٥٦
- منبج : ٢٨٦ : ٢٨٢ : ٢٨٠ : ١٨٧ : ٧٥
- ٣١١
- المنصورة : ٢٩٦ : ١٦٥
- الموزر : ٢٩٥
- الموصل : ٦٢ : ٥٧ : ٥٣ : ٥١ : ٥٠ : ٤٥
- ١٩٠ — ١٨٦ : ١٤٣ : ١٤١ : ٩١
- ٢٥٣ : ٢٣٤ : ٢٠٢ : ٢٠٠ : ١٩٧
- ٣١١ : ٣٠٦ — ٣٠٤ : ٢٩٧ — ٢٩٤
- ٣٤٩ : ٣٢٦ : ٣٢٦ — ٣٢٣
- ميفارقين : ٣٠٥ : ٣٠٤ : ٨٨ : ٧٥ : ١٦
- ٣٤٦ : ٣٤٥ : ٣٢٨ : ٣٢٧ : ٣٠٩

(ن)

- نابلس : ٢١١ : ١٩٣ : ١٩٢ : ١٥ —
- ٢٢٥ : ٢٢٣ — ٢١٩ : ٢١٥
- ٢٢٩ : ٢٣٦ : ٢٣٥ : ٢٣٢ : ٢٣٠
- ٢٥٨ : ٢٥٢ : ٢٤٥ : ٢٤٤ : ٢٤٠
- ٢٦٩ : ٢٦٦ : ٢٦٥ : ٢٦١ : ٢٦٠
- ٣٥٠ : ٣٤٩ : ٣٤٠ : ٣٣٧ : ٢٧٦
- ٣٧٥ : ٣٦٤

• الناصرة : ٥٤

• نجد : ١٦٣ : ٨٦ : ٦١

- نصيبين : ١٥٣ : ١٤٧ : ٥٧ : ٤٥
- ٣٢٣ : ٣٠٥ : ٢٩٤ : ٢٠٠ : ١٨٦
- ٣٢٦ : ٣٢٥

• النقرة : ٢٨٩ : ٢٨٢

• نهر الأردن : ٢٣٢

ثالثا - فهرس المصطلحات التاريخية

- | | |
|---------------------------------------|------------------------------------|
| • الأعيان : ٣٣٩، ٥٩، ٣٩، ١٢، ٩ | • أنابك (أنابكية) : ٩ - ١١، ٥٣، ٧٢ |
| • أعيان الدولة : ٣٠٨، ٥٧، ٣٠ | • ٢٠٨، ٧٣ |
| • أعيان الفقهاء : ١٤٨ | • أديب (أديب) : ٣١٧، ٤٦ |
| • أعيان الأمراء : ٢١١ | • أرباب الخيال : ٥٧ |
| • إقامة (إقامات) : ١٠١، ٧٥، ٦٤، ١٣ | • أرباب الدولة : ١٧١ - ١٧٣، ١٢١ |
| • ١٢٦ | • ٣٢١ |
| • انقطاع (إقطاعات) : ٤٩، ٢٨، ١٨، ٩ | • أرباب الراتب : ٥٦ |
| • ٩١، ٨١، ٦٨، ٦٤، ٦٣، ٥٣ | • أرباب العلوم : ٦٠ |
| • ٢٨٨، ٢٥٧، ١٨٨، ١٨٦، ١٣٥ | • أرباب المناصب : ١١٧ |
| • ٣٦٣، ٣٣٧، ٣٢٨، ٣٠٨، ٣٠٥ | • أستاذ : ٢٥٨، ٧٣، ٣٩ |
| • أنظر أيضا : خبز (أخباز) | • أستاذ (الأستاذية) : ٢٠٨، ١٨٩ |
| • الأكابر : ١٨٠، ٩١، ٥٩، ٣٩، ١٢، ٩ | • ٢٦٧، ٢٣٤، ٢٣١، ٢١١، ٢١٠ |
| • ٣٠٨، ٢٢٧، ٢٢٥، ٢٢٢، ١٩٤ | • ٣٦٢، ٣٤٥، ٣٠٧ |
| • ٣٨٣، ٣٨١، ٣٧١، ٣٠٩ | • أمير (أمير) : ١١٠، ٧٩، ٥٦، ٥١ |
| • أكابر الأجناد : ١١٣ | • ٢٨٣، ٢٦٨، ٢٥٥، ١٨٧، ١٣٣ |
| • أكابر الأمراء : ٢٧٦ | • ٣٠١، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٨٨، ٢٨٤ |
| • أكابر الدولة : ٢٦٣، ١٧٤، ٤١ | • ٣٣٩، ٣٠٦ |
| • أكابر الفقهاء : ٩٩ | • الاعتقال : ٦٨، ٦٣، ٥٣، ٢٥، ١٨ |
| • أكابر المعتمدين : ٢٢٤، ١١٣، ٩٣ | • ١٢٩، ١٦٥، ١٦٤، ١٣٠ |
| • إمام (أئمة) : ١٣١، ١٠٤، ٥٥، ٢٥٠، ٣٥ | • ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٣٨، ٢١٥، ٢٠١ |
| • ٣٠٢، ٢٥١، ١٩٥، ١٦٢، ١٦٠ | • ٢٤٧، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٠، ٢٤٧ |
| | • ٣٠٢، ٢٩٧، ٢٧٩، ٢٧٦، ٢٧٢ |
| | • ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٢٩، ٣٢٨ |
| | • ٣٧١، ٣٦٢، ٣٥٠، ٣٤٦، ٣٤٢ |
| | • ٣٨٢، ٣٨٠، ٣٧٥، ٣٧٤ |

- بقجه : ٥٨ .
البردار : ١٩٤ .
البندق (رى البندق) : ١١٥ ، ٦٤٤ .
البوق : ٢٤٠ .
بياض البلد : ٥٩ .
بيت المال : ٢٩٩ .
البيمارستان : ٣١٦ ، ٥٥٥ .
(ت)
تابع (اتباع) : ٣٣٦ ، ٢٨٢ ، ٢١١ .
تخت : ١٦٤ .
التدريس ، انظر : مدرس .
ترجان : ٣٢٥ .
تركاش (تراكيش) : ٢١ .
تقدمة : ٣٤٧ ، ١٣١ .
تقرير : ٢٤٨ .
توقيع : ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٥٢ .
(ث)
ثياب طلس : ٣٨٣ ، ٣٢٢ .
(ج)
جارية (جوارى) : ٣٧٥ ، ٢٨٨ ، ١١٨ .
٣٨٣ ، ٣٨٢ .
جاسوس : ٢٥١ ، ٢١٥ ، ٢١٤ .
الجاليش : ٢١ .
جامع (جوامع) : ٢٠١ ، ١٩٥ ، ١٤٣ ، ٨٣ .
٣٧٩ ، ٣٢٤ ، ٢٨٦ ، ٢٢٩ .
جامكية : ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٨ .
جاندار ، انظر : أمير جانداز .
جب : ٣٢٨ ، ٢٤٣ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٥ .
٣٦٢ ، ٣٢٩ .

- أمير (أمراء) : ٥٧ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٢ ، ٢٩ .
٨٣ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٢ ، ٦٣ .
١٣١ — ١٢٦ ، ١٢١ ، ١١٩ ، ١١٧ .
١٧١ ، ١٦٤ ، ١٥٧ ، ١٥٥ ، ١٥١ .
١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٨٠ ، ١٧٥ ، ١٧٣ .
٢٠٣ ، ١٩٤ ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٩ .
٢٢٢ ، ٢١٦ — ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦ .
٢٣٥ — ٢٣١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٣ .
٢٦٣ — ٢٥٩ ، ٢٥٤ ، ٢٤٠ — ٢٣٨ .
٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ .
٢٨٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٧٧ .
٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ٢٩٤ .
٢٢٤ ، ٢٢٠ — ٢٢٨ ، ٢٢٥ ، ٢١٤ .
٢٥٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٦ .
٢٦٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٣ .
٢٨١ ، ٢٧٩ — ٢٧٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٠ .
٣٨٣ .
أمير جانداز : ٢٤٢ ، ٢٣٤ ، ١٣١ ، ٦٠ .
٣٨٣ ، ٢٤٣ .
أمين (أمناء) : ٥٦ .
أهل العلم : ٤٠ .
أوقاف الصدقة : ٩٢ .
إيوان (إيوانات) : ١٠٧ .
(ب)
برج (أبراج) : ٢٢١ ، ٨٣ ، ٧٣ ، ٥٩ .
٢٨٥ ، ٢٦٩ ، ٢٥٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ .
٣٤٦ ، ٣٤٣ ، ٣٢٩ .
بشارة (بشار) : ١٨٤ ، ١١٣ ، ٢٢ .
٣٥٩ ، ٣٢٩ ، ٣٠٧ ، ٢٩٥ ، ٢٤٤ .
٣٧٨ ، ٣٧٦ .
بطاقة حمام (بطاق) : ٣٢٤ ، ٢٢١ .

الحصار : ٥٤ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ،

١٣٢ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،

٢٠٨ ، ٢٩٧ ،

حكيم (حكاه) : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،

الحلقة السلطانية : ٣٧٩ ،

(خ)

خادم : ٣٤ ، ١٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٦٣ ،

٢٧٤ ، ٣٨٣ ،

خان (خانات) : ١٤٣ ، ١٥١ ،

خانكة — خاتكة : ٥٥ — ٥٩ ، ١٧٠ ،

٣٢٤ ،

خبز (أخباز) : ٤٣ ، ٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٠٦ ، ٢٤١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٣٤ ،

٣٣٧ ، ٣٥٠ ، انظر أيضا : إقطاع ،

الحركاة : ٣١١ ،

خزانة (خزائن) : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٨٨ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٣١١ ،

٣٤١ ، ٣٨١ ،

خطيب — خطابة — خطبة : ٤٥ ، ٤٦ ،

١١٢ ، ١١٥ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ،

٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ،

٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،

٣٣١ ،

جرج (جروخ) : ٦٥ ، ٢٩٠ ، ٣٤٠ ،

الجريدة : ١٣ ، ٧٩ ،

الجفانة : ٦٦ ،

جند (أجناد) : ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ،

٩٣ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٧٢ ،

١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ،

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ،

٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨١ ،

جوق (أجواق) : ٥٧ ،

جوسق : ٣٩ ، ١١٥ ، ١٤٦ ،

جيش (جيوش) : ٢١ ، ١٧٠ ، ١٩٧ ،

٢٢٥ ، ٣١٩ ، ٣٤١ ،

(ح)

حاج (حجاج) : ١٣ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٨٥ ،

حاجب (حجاب) : ١٦٤ ،

الحاشية : ١٨٧ ،

حافظ (حفاظ) : ٥٩ ، ٦٠ ،

حاكم (حكم) : ٥٠ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ١١٧ ،

١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ٢٥٠ ،

٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٣٥ ،

الحبس : ٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٦ ،

٣٢٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٨١ ،

٣٨٢ ،

حصن (حصون) : ٣٤ ، ١٤٧ ، ٣٠١ ،

٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٦٧ ،

الحراقة : ١٥١ ،

درهم (دراهم) : ٢٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٩١ ،

٩٢ ، ١٣٩ ، ١٨٥ ، ٢٦٩ ، ٣٥٣ .

دست نرد : ٤٤ .

دستور : ٧٤ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ .

دكة : ٣١٧ .

دمليز : ١٣ ، ١٤ ، ٧٥ ، ٢٥٨ ،

٢٦٣ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ،

٣٧٩ ، ٣٥٢ .

دوادار : ٣١٨ .

الدراة : ٣٥٢ .

دينار (دنانير) : ٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ،

٥٦ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٨٤ ،

١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٦٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ،

٣٥٧ .

ديوان : ٥٠ ، ٢٦٧ ، ٣٢٤ ، ٣٥١ .

(ذ)

ذخيرة (ذخائر) : ٨٠ ، ٣٤٨ .

(ر)

راتب (رواتب) : ٣١٦ ، ٣١٧ .

رام (رماة) : ٣٠٩ .

راجل (الرجالة) : ٧٧ ، ٨٣ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٥١ ، ٢٢٩ ، ٢٩٢ ،

٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ .

راية (رايات) : ٢٩٣ .

الربعة : ٣٧ ، ٩٠ .

رستاق — وزداق : ١٠ ، ٦٥ ، ١٨٢ ،

٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢٧-٥)

الخلعة : ٢٨ ، ٥٨ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠١ ،

١١١ — ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٦ ،

١٥٠ ، ١٧٥ ، ١٩٢ ، ٢٦٧ ،

٢٩٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ ،

٣٥٢ .

خليفة (خلافة) : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٨٦ ،

١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٢ ،

١٥٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ،

٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ،

٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،

٣٢٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ .

خندق (خنادق) : ١٣٣ ، ٢٩٢ .

الخواص : ٩٢ ، ١٠١ ، ١١١ ، ٢٠٧ ،

٢٣٨ ، ٣٤٣ .

خوذة : ١٢٠ .

الخيالة : ١٣٣ ، ٢٢٩ ، ٣١٠ .

خيل الكرة : ١٧٦ .

خيمة (خيام) : ١٣ ، ١٥ ، ٧٩ ، ١١٣ ،

١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٦٣ ،

٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٣١١ ، ٣٥٨ ، ٣٥١ ،

٣٧٩ .

(د)

دار الخلافة : ٣١٦ .

دار الدعوة : ٢٨٩ .

دار السلطنة : ١٨٣ ، ٢٤٠ .

دار العدل : ١١ ، ٢٤١ ، ٣١٣ .

دار الوزارة : ٧٢ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ، ٢١٤ ،

٢٦٧ .

(س)

- سيل : ٥٦
- سجن (سجون) : ٢٧٥
- سرية (سرايا) : ٢٨٥ ٢٤٠
- السكة : ١٧٩ ١٩٠ ٢٠٢ ٢٢٠
- ٣٢٨ ٣٢٦
- ستر (أستار) : ١٠٧
- سباط : ١٤ ١٥ ٥٥ ٥٩ ١١٣
- سماع (سماعات) : ٥١ ٥٥ ٥٦ ٥٨
- ٥٩
- سنجق (سناجق) : ١٢٦ ١٤٧
- سهم (سهام) : ٦٥
- سور (أسوار) : ٧٧
- سيف (سيوف) : ٢٢ ٩٦ ١٣٣ ٢٨٦
- ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٥٦

(ش)

- شباك (شبابيك) : ٥٩ ٩١
- الشراي : ٣١٨
- شربوش (مشربش) : ١١١ ١٦٩
- شريف (أشراف) : ١٤ ١٥ ٢٩
- ٥٠ ٥١ ١٦٣ ١٦٩
- الشموع الموكية : ٥٨
- شيخ (شيوخ) : ١٤ ١٥ ٣٠ ٣٩
- ٤١ ٥٩ ٦٠ ٦٩ ٨٤ ٩٢
- ٩٤ ١٠٠ ١٢٤ ١٤٢ ١٤٥
- ١٤٨ ١٥٢ ١٥٨ ١٦٠ ١٦٣
- ١٦٤ ١٦٩ ١٧٢ ١٩٥ ٢٠٠
- ٣٠٧ ٣٢٤ ٣٣٥ ٣٤٣ ٣٤٤
- ٣٤٧ ٣٥٧ ٣٨٣

- رسول (مراسلة) : ٩ ٨٠ ١١٠ —
- ١١٣ ١٢٠ ١٢١ ١٢٤ ١٢٩
- ١٣٠ ١٤٨ ١٥٢ ١٥٦ ١٦٢
- ١٦٦ ١٧٨ ١٨٠ — ١٨٧ ١٩٠
- ١٩١ ٢٠٦ — ٢٠٩ ٢١٦
- ٢٢٠ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٧ ٢٥٠ —
- ٢٥٣ ٢٦٥ — ٢٦٧ ٢٨٨ ٢٩٣
- ٣٠٥ ٣٠٦ ٣١٤ ٣٢٣ ٣٢٤
- ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٣٠ — ٣٣٢ ٣٣٧
- ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٧
- ٣٧٧

- الرعية : ١٢ ١٧ ١٨ ٦٢ ٩٢
- ١١٦ ١٢٤ ٢٢٥ ٢٢٩ ٢٥٦
- ٢٧٦ ٣٠٧ ٣١٣ ٣١٥ ٣٤٢
- ٣٧١

- ركب (ركائب) : ٦١ ١٠٥

- الركيدارية : ٢٨٣

- ركوة : ٣٢٤

- ربح (رماح) : ٢٢ ١٣٣ ٣٥٦ ٣٥٥

- رنك (رنوك) : ١١٢

- رئيس (رئاسة) : ١٥ ٥٩ ١٨٠

- ١٨٧ ٢٠٢

(ز)

- زراق (زرافون) : ٢١

- الزردخانة : ٤٦ ٧٥

- زردية : ١٢٠ ٣٤٦

- الزبورك : ٢٤٠

مسكر (مسار) : ١٧٠١٦٠١٣٠١٢ :
 - ٧٤٠٦٧٠٦٥٠٥٤٠٣٠٠٢١٠٢٠
 ١٢٥٠١٢٠٠١١٤٠١٠٩٠٧٨٠٨٢
 - ١٤٩٠١٤١٠١٣٤٠١٣٣٠١٣٠
 ١٨٢ - ١٨٠٠١٧٧ - ١٧١٠١٥٣
 ١٩٩ - ١٩٧٠١٩٣ - ١٨٩٠١٨٤
 - ٢٣٠٠٢٢٥ - ٢٢١٠٢١٦ - ٢٠٣
 ٢٥٩٠٢٥٤٠٢٤٩٠٢٤٧٠٢٣٩
 - ٢٨١٠٢٧١٠٢٦٧٠٢٦٥ - ٢٦٠
 ٣٠٦ - ٣٠٤٠٣٠١٠٣٠٠٢٩٧
 ٣٢٢٠٣١٨٠٣١٧٠٣١٤ - ٣٠٩
 ٣٥٤٠٣٤١ - ٣٣١٠٣٢٨ - ٣٢٦
 - ٣٤٧٠٣٦٣٠٣٦١٠٣٥٨٠٣٥٥
 • ٣٧٩٠٣٧٨٠٣٧٠٠٣٥٢

• مطية (مطايا) : ١٠١

• علم (أعلام) : ١١٢

• عمامة : ١٦٩٠١١٠

• العميان : ٥٥

(غ)

• الغاشية : ١٢٦

• الغلاء : ٧٨

الغلمان : ٢٣٣٠٢٢٩٠١٨٧٠١٣٨٠١٥
 • ٣٢٩٠٣٠٣٠٢٨٣٠٢٣٤

(ف)

فارص (فرسان) : ١٣٣٠٧٩٠٦٨٠٢٠
 ٢٨٥٠٢٨٢٠٢١١٠١٩٧٠١٣٥
 • ٣٣٨٠٣٣٦٠٣٣٢٠٢٨٦

• فتنة : ٢٠٤٠١٤٢٠١٤١

• فرجة : ١١٠

• شيخ الإسلام : ٢٤٢٠٢٤١

• شيخ الشيوخ : ٣٣١٠١٧١٠١٥

(ص)

• الصعاليك : ٥٩

• الصوالة : ١٧٦

• الصيد : ٥٨٠١٠

(ط)

• طبلخانة : ٣٠٣

طبيب (أطباء) : ٢٢٦٠١٦١٠١٥٤

• ٣١٦٠٣٠٧

• طلب (أطلاب) : ٣٠

طواشي : ٣٠٧٠١٣٤٠٣٤٠١٩٠١٥

• ٣٨٠٠٣٧٢٠٣٥٠٠٣٤٩٠٣٤٥

• ٣٨٣

• الطوق : ٣٥٢٠٣٥١

(ع)

• عالم (علماء) : ١٥٨٠٩١٠٥٩٠٣٨٠٣٧

• ٣١٧٠١٩٥٠١٦٢

• العامة (العوام) : ١٨٠٠٨٠٠١٥

• عبد (عبد) : ١٠٥

• المنزل : ١٦٧٠١١٥٠٥٣٠٠٠٤١

• ٣٤٢٠٣٣٥٠٣٠٤٠٢٩٨

قلعة (قلاع) : ١٠ ، ٣٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
٨١ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٢٧ ، ١٢٣ ،
١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ،
١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٣ ،
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٣١٢ ، ٣٤٤ ،
٣٧٢ ، ٣٥٠ .

قوت (أقوات) : ٧٧ ، ٧٨ .

(ك)

كاتب (كُتّاب) : ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،
٣٥٧ ، ٣٦٠ .

كاتب الإنشاء : ٦٦ ، ٩٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،
٢٥٨ .

كتاب — مكاتبات : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ،
٧٢ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،
١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ،
٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ،
٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،
٢٦٧ — ٢٦٩ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،
٣٤٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠ .

كتابة الشروط : ٩٢ ، ١١٦ .

كرمي الوعظ : ٥٩ .

كراغند — قزاغند : ١٢٠ .

كسوة : ٥٤ .

كلوة : ٤٤ .

كوسات : ٢٣٣ .

قبة (قها) : ٥٧ ، ٥٥ ، ٩٠ ، ٩١ ،
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ،
١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،
٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٧ .

(ق)

قاصد (قصاد) : ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
٢٣١ ، ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٣٠٠ .

قاضى — قضاء : ٩ ، ١٥٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٩٦ ،
٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٦٠ ،
٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ،
٩٩ ، ١١٥ — ١٢٠ ، ١٢٤ — ١٢٨ ،
١٣١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٨٥ — ١٩٠ ،
١٩٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٢٤٩ — ٢٥٢ ، ٢٦٥ — ٢٦٨ ،
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ — ٢٩٩ ، ٣٠٣ ،
٣١٢ ، ٣٢٣ — ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،
٣٥٢ ، ٣٥٧ .

قاضى المسكر : ١٤ ، ١٥ ، ٢٩ ، ٨٩ .

١٦٩ ، ٢٤٢ .

قافلة (قوافل) : ٢٥٥ .

قبا : ٤٤ ، ١٦٩ .

قبة (قهاب) : ٥٧ .

قصة : ٢٠١ .

القطيعة : ١٧٧ ، ٣٢٢ .

(ل)

لأمة : ٣٤٦ .

(م)

مجلس (مجالس) : ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٦٠ ،

٢٩٨ .

مجلس العطايا : ٣٣٤ .

مجلس الوعظ : ٥٩ ، ١٦٣ .

المهاير : ١١٠ .

محدث (محدثون) : ٥٩ ، ٦٠ .

المحفة : ٣٠ ، ٣٨٣ .

المخاريج : ٥٤ ، ٥٦ .

مدرس — تدريس : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ،

٥٥ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٩ ،

١١٧ ، ١٤٢ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٣ .

مرسوم : ١٠٨ .

مركوب : ١٢٠ ، ١٢١ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .

مزلة : ٣١٧ .

مسجد (مساجد) : ٤٤ ، ٣٠٣ .

مشيخة : ٩٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ .

مصنع (مصانع) : ٥٧ .

معسكر : ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٦٦ ، ٢١٦ .

المعمون : ٢٥١ .

معيد (معيدون) : ٩٠ ، ٣١٧ .

المغاني : ٥٧ ، ٥٨ .

مقدم : ٦٣ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٧٣ ،

١٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،

١٩٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٢ ،

٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،

٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ —

٣٣٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

مقدم العسكر : ٧٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ،

٢١٨ ، ٢٨٢ .

مكس (مكوس) : ٦٢ ، ٣١٣ .

مكوك : ٨٠ .

ملقة : ١١٥ .

مملوك (ممالك) : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٤٣ ،

٥٠ ، ٦١ ، ١٠١ ، ١٤٨ ، ١٧٣ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢٣٢ — ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،

٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ،

٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ،

٣٣٧ ، ٣٥٩ .

منبر (منابر) : ١٩٠ ، ١٩١ .

منجنيق (مناجنيق) : ١٧ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٩٨ ،

١٣٢ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٤٧ .

منظرة : ٣١٧ .

مركب (مواكب) : ٢٧٣ ، ٢٤ ،

مهندار : ١٥٠ .

ميدان : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١١٥ ، ١٧٦ .

(ن)

ناظر الجيش : ٢٠٩ ، ٢١٩ .

نائب — نواب — نيابة : ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦

١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٨ ، ٤٩

٥٠ ، ٨٣ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤

١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥١

١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٥

١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٣

١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٤

٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٨

٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٤

٣٧٧ .

نائب السلطة : ٢٩ .

الشار : ١٦ .

نحاج : ٦٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٤

نفقة : ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ .

النفاطون : ١٥١ .

نيابة الحكم : ٩١ .

(و)

والي — ولاية — ولاية : ١١ ، ٥٠ ، ٨٣ ، ٨٨

٨٨ ، ١٤٨ ، ١٧١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٠

وزير — وزارة : ٣٠ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٤

١١٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٧

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٨٩

١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢١٣

٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٧

٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٠

٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٢

٣٦٢ ، ٣٧١ — ٣٧٣ ، ٣٧٧ .

وزير الدولة : ١١٩ .

وطاق : ٢٦٣ ، ٣١١ .

وقف (أوقاف) : ٤٥ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٠

١١٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ٣١٦

وكيل بيت المال : ٢٩٩ .

ولاية العهد : ١٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٦

١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٧ .

(ي)

اليزك : ٢٠ .

المصادر والمراجع المذكورة في حواشى

الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب

تحتوى القائمة التالية على أسماء المصادر والمراجع الإضافية التى استلزمها تحقيق
الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب لابن واصل :

أولا - المصادر العربية

ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ، ت ٥٦٦٨ / ١٢٧٠ م) :
عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، جزآن ، القاهرة ١٨٨٢ م .

ابن الأثير (على بن محمد ، ت ٦٣٠ / ١٢٣٣ م) :

الكامل فى التاريخ ، ١٤ جزءا ، ليدن ١٨٥١ - ١٨٧٦ .

ابن أيبك الدوادارى (أبو بكر بن عبد الله ، ت بعد ٧٣٦ / ١٣٣٥ م) :

كتر الدرر وجامع الفرر ؛

الجزء السابع : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، حققه

سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٢ .

الجزء الثامن : الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية ، حققه

أولرخ هارمان ، القاهرة ١٩٧١ .

الجزء التاسع : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، حققه

هانس روبرت رويمر ، القاهرة ١٩٦٠ .

ابن تغوى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) :

— النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٦٤ جزء ، القاهرة

١٩٢٩ — ١٩٧٢ .

— المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، ٥ أجزاء ، مخطوط

بدار الكتب المصرية ، رقم ١٢٠٩ تاريخ تيمور .

ابن حجر العسقلانى (أحمد بن على ، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) :

لأنباء الغرب بآنباء العمر ، حققه حسن حبشى ، ٣ أجزاء ،

القاهرة ١٩٦٩ — ١٩٧٢ .

ابن خلكان (أحمد بن محمد ، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) :

كتاب وفيات الأعيان ، جزءان ، القاهرة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م .

ابن دحية (الحافظ مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن ، ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) :

كتاب المطرب فى أشعار أهل المغرب ، ط . الخرطوم ١٩٥٤ .

ابن سعيد الأندلسى (على بن موسى ، ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) وآخرون :

— المغرب فى حلى المغرب ، الجزء الأول من القسم الخاص

بمصر ، حققه زكى محمد حسن وآخرون ، القاهرة

١٩٥٣ .

— النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، القسم الخاص

بالقاهرة من كتاب المغرب فى حلى المغرب ، حققه

حسين نصار ، القاهرة ١٩٧٠ .

ابن سيده (أبو الحسن على بن اسماعيل ، ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) :

المخصص ١٧ جزء ، القاهرة ١٣١٨ — ١٣٢١ هـ / ١٩٠٠ —

١٩٠٣ م .

ابن الشحنة (أبو الفضل محمد بن الشحنة الحنفى ، ولد حوالى ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) :

الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب ، بيروت ١٩٠٩ م .

ابن شداد (بهاء الدين يوسف بن رافع ، ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) :

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه (سيرة صلاح الدين) ، تحقيق

جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٤ .

ابن عبد الحق البغدادى (صفى الدين عبد المؤمن ، ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) :

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق

محمد على البجاوى ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ — ١٩٥٥ .

ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد ، ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م) :

زبدة الحلب من تاريخ حلب ، حققه سامى الدهان ، ٣ أجزاء ، دمشق

١٩٥١ — ١٩٦٨ .

ابن العماد (عبد الحى بن أحمد ، ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) :

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٩٣١ —

١٩٣٣ .

ابن عنين (محمد بن نصر الله ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) :

ديوان ابن عنين ، تحقيق خليل مردم ، دمشق ١٩٤٦ .

ابن فضل الله العمرى (أحمد بن يحيى ، ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) :

التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م .

ابن كثير (إسماعيل بن عمر ، ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) :

البداية والنهاية ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩٣٢ — ١٩٣٩ .

ابن ممتى (الأسعد بن الخطير ، ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) :
كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، القاهرة
١٩٤٣ .

ابن منظور (محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :
لسان العرب ، ٢٠ جزءاً ، القاهرة ١٨٨٢ - ١٨٩١ .

ابن واصل (محمد بن سالم ، ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) :
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، أجزاء ١ - ٣ تحقيق جمال الدين
الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٠ ، الجزء الرابع تحقيق حسنين محمد
ربيع ، القاهرة ١٩٧٢ .

أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي ، ت ٢٢٨ هـ / ٨٤٢ - ٨٤٣ م) :
ديوان أبي تمام ، شرح وتعليق شاهين عطيه ، بيروت ١٩٦٨ .

أبو الفدا (إسماعيل بن علي ، ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) :
- تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ .
- المختصر في أخبار البشر ، ٤ أجزاء ، امتانبول ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ -
١٨٦٥ م .

أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل ، ت ٦٦٥ هـ - ١٢٦٨ م) :
كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، جزآن ، القاهرة ١٨٧٠ م ،
الجزء الأول (قسم ١ - ٢) تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ ،
١٩٦٢ .

الإدقوى (جعفر بن ثعلب ، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) :
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، تحقيق سعد محمد حسن ،
القاهرة ١٩٦٦ .

الحواليق (أبو منصور موهوب بن أحمد ، ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) :
 العرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، الطبعة الثانية ، تحقيق
 أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٦٩ .

حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ، ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) :
 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط . استانبول
 ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .

الحسن بن الهيثم (أبو علي الحسن بن الحسن ، ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م) :
 الشكوك على بطليموس ، تحقيق عبد الحميد صبره ونيل الشهابي ،
 القاهرة ١٩٧١ .

الحنيلي (أحمد بن إبراهيم) :
 شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، مخطوط بالتصوير الشمسي ، مكتبة
 جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٣١ .

الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) :
 تاريخ بغداد ، ١٤ جزء ، القاهرة ١٩٣١ - ١٩٣٢ .

الخوارزمي (محمد بن أحمد ، النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) :
 مفاتيح العلوم ، ليدن ١٨٩٥ .

ذو الرمة (غيلان بن عقبه العدوي ، ت ١١٧ هـ / ٧٣٥ م) :
 ديوان شعر ذي الرمة ، كبردج ١٩١٩ م .

الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني ، ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ - ١٧٩١ م) :
 تاج العروس في جواهر القاموس ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٣٠٦ هـ /
 ١٨٨٩ م .

- الزنجشري (أبو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م) :
 أساس البلاغة ، الطبعة الثانية ، جزآن ، القاهرة ١٩٧٢ - ١٩٧٣ .
- سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزغلو ، ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٧ م) :
 مرآة الزمان ، شيكاغو ١٩٠٧ .
- السبكي (عبد الوهاب بن علي ، ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) :
 — طبقات الشافعية الكبرى ، ٦ أجزاء ، القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٧ م .
 — معيد النعم ومبيد النقم ، القاهرة ١٩٤٨ .
- السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) :
 — كوكب الروضة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٥٤ تاريخ تيمور .
 — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، جزآن ، القاهرة ١٩٦٤ .
 — حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، جزآن ، القاهرة ١٩٦٧ .
- العيبي (محمود بن أحمد ، ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) :
 عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ .
- الفراء (أبو يعلى محمد بن الحسين ، ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) :
 الأحكام السلطانية ، القاهرة ١٩٣٨ .
- الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب الشيرازي ، ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) :
 القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٢ .

القلقشندي (أحمد بن علي ، ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) :

صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩١٩ -

١٩٢٢ .

الكتبي (محمد بن شاكر ، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) :

فوات الوفيات ، جزءان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة

١٩٥١ .

الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) :

الأحكام السلطانية ، القاهرة ١٩٦٦ .

المتنبي (أبو الطيب أحمد بن الحسين ، ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) :

ديوان أبي الطيب المتنبي ، ط . برلين ١٨٦١ م .

مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد ، ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) :

كتاب تجارب الأمم ، ٧ أجزاء ، القاهرة - اكسفورد ، ١٩١٤ -

١٩٢١ .

المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م) :

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٢٧٩ هـ /

١٨٦٢ م .

المقريزي (أحمد بن علي ، ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م) :

- كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط) ، جزءان ،

القاهرة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م .

- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ - ٢ (٦ أقسام)

تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٥٨ ، ج ٣ - ٤

(٦ أقسام) تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ —

١٩٧٣ .

— انماظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ج ١ تحقيق جمال

الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٧ ؛ ج ٢ — ٣ تحقيق محمد حلمي محمد

أحمد ، ١٩٧١ ، ١٩٧٣ .

— إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والخفدة والمتاع ، القاهرة

١٩٤١ م .

الناقلي (عثمان بن ابراهيم ، ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) :

كتاب لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية ، تحقيق C. Becker &

C. Cahen,

Bulletin d'études Orientales, Vol. Xvi (1958 - 60).

الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل الأيوبي (الملك الناصر صلاح الدين

صاحب الكرك) :

الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية ، ديوان رسائل الملك الناصر

داود جمع ولده محمد الدين أبو محمد الحسن ، مخطوط مصور

بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٩٣ أدب ، تحقيق صلاح

البحيري ، رسالة دكتوراه لم تنشر ، جامعة باريس .

النعمي (عبد القادر بن محمد ، ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م) :

الدارس في تاريخ المدارس جزآن ، دمشق ١٩٤٨ ، ١٩٥١ .

النويري (أحمد بن عبد الوهاب ، ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) :

نهاية الأرب في فنون الأدب ، أجزاء ١ — ٢١ القاهرة ، ١٩٢٣ —

١٩٧٦ ؛ بقية الكتاب مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٩

معارف عامة .

- ياقوت الرومى (ياقوت بن عبد الله الحموى ، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) :
- معجم البلدان ، ٦ أجزاء ، ليبزج ١٨٦٦ — ١٨٧٠ م .
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق
- D. S. Margoliouth ، ٧ أجزاء ، القاهرة — لندن
- ١٩٠٧ — ١٩٣١ .

ثانياً — المراجع العربية والمترجمة

- إبراهيم على طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ١٩٦٠ .
- أحمد بن إبراهيم الصابوني : تاريخ حماه ، حماه ١٢٣٢ هـ / ١٨١٣ م .
- أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢١ (١٩٧٤) ، ص ٦٧ — ١١٦ .
- أحمد عيسى : معجم الأطباء (ذيل حيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة) ، القاهرة ١٩٤٢ م .
- إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جزآن ، استانبول ١٩٥١ — ١٩٥٥ .
- بطرس البستاني : محيط المحيط ، جزآن ، ١٨٦٧ م .
- حسين محمد ربيع : النظم الماليه في مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ١٩٦٤ .
- درويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ١٩٧٤ .
- خير الدين الزركلي : الأعلام ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ — ١٩٥٩ .

زامباور (ادوارد فون) : معجم الألقاب والأسرات الحاكمة في التاريخ
الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود،
جزءان ، القاهرة ١٩٥١-١٩٥٢ .

مركيس (يوسف اليان) : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة
١٩٢٨ .

سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥ .
السيد أحمد الهاشمي : ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، القاهرة ١٩٦١ .
الشرتوني (سعيد الخوري) : أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ،
بيروت ، جزءان ، ١٨٨٩ .

عبد الرحمن زكي : السلاح في الإسلام ، القاهرة ١٩٥١ .
لويس (برنارد) : الدعوة الإسماعيلية الجديدة (الحشيشية) ، ترجمة سهيل زكار،
بيروت ١٩٧١ .

محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، قسمان في ٥ أجزاء ، القاهرة
١٩٥٣-١٩٦٣ .

محمد كرد هلي : خطط الشام ، ٦ أجزاء ، دمشق ١٩٢٥ .
محمد مصطفى : الرنوك المملوكية ، مجلة الرسالة ، مارس ١٩٤١ .
محمود محمد علي الطناحي : ابن معطى وآراؤه النحوية ، رسالة ماجستير لم تطبع ،
كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٧١ .

ناصر اليازجي : العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، بيروت ١٨٨٧ م .
يوسف خليف : ذوالرمة ، شاعر الحب والمهجراء ، القاهرة ١٩٧٠ .

ثالثاً - المراجع الأوربية

Bosworth, C. E. , *The Islamic Dynasties*, Edinburgh, 1967.

Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen Litteratur (GAL)*, 2 vols., 2nd. edition, Leiden, 1945-1949, and 3 Supplementary Volumes, Leiden, 1937, 1942.

Dozy, R., *Supplement aux dictionnaires arabes*, 2 vols., Leiden 1881.

Elbeheiry, S. A. S., " Les Lettres d'Al-Nāṣir Dāwūd ", in *Arabica*, XV (1968) pp. 170 - 182.

Encyclopaedia of Islam, 2nd. edition.

Gibb, H. A. R., *The Damascus Chronicle of the Crusades*, London, 1932.

Lassner, J., *The Topography of Baghdad in the early Middle Ages*, Detroit, 1970.

Le Strange, G., *The Lands of the Eastern Caliphate*, 2nd. ed., Cambridge, 1930.

وترجمه إلى اللغة العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد :

بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ١٩٥٤ .

Lewis, B., *The Assassins*, London, 1967.

وترجمه إلى اللغة العربية مهيل زكار ، بيروت ١٩٧١ .

Rabie, Hassanein, *The Financial System of Egypt A. H. 564 - 741 / A. D. 1169 - 1341*, London, 1972.

Steingass, F., *A Comprehensive Persian - English Dictionary*, London, 1892.

فهرس المحتويات

صفحة

المقدمة ٣

حوادث سنة ٦٢٩ هـ .

- ذكر إلتراع السلطان الملك العزيز قل باشر من يد الأتابك شهاب الدين
طغريل ٩
- ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية إلى الشرق ... ١٢
- ذكر الوصلة بين الملك الناصر داود بن الملك المعظم وعمه الملك ...
الكامل ١٣
- ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل إلى الشرق
ومقامه به ١٦
- ذكر استيلاء السلطان الملك الكامل على آمد وبلادها ١٧
- ذكر وصول الجهتين الكريميتين الكامليتين إلى حماه وحلب ٢٩

حوادث سنة ٦٣٠ هـ .

- ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية ٣٤
- ذكر وفاة الملك المعظم مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على
كوجك بن بكتكين صاحب إربل رحمه الله ٤٨
- ذكر سيرة مظفر الدين رحمه الله ٥١
- ذكر استيلاء الملك العزيز بن السلطان الملك الظاهر صاحب حلب
على شيزر ٦٣

منحة

- ذكر استيلاء الملك المظفر صاحب حماه على حصن بعين واتراحها
من أخيه الملك الناصر قلع أرسلان ٦٧

حوادث سنة ٦٣١ هـ .

- ٧٢ ذكر وفاة الأتابك شهاب الدين طغرل رحمه الله
ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية لقصد الدخول
إلى مملكة الروم ٧٤
ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى السويداء وتزوله بها ،
وما جرى للملك المظفر صاحب حماة وبعض العسكر الكامل
بخرتبرت ٧٨
ذكر استيلاء السلطان علاء الدين كيقباز صاحب بلاد الروم على
خرتبرت وتخلص الملك المظفر صاحب حماة منه ٨٠
ذكر استيحاء الملك الكامل من ابن أخيه الملك الناصر داود
ابن الملك المعظم ٨٢
ذكر بناء قلعة المعرة ٨٣

حوادث سنة ٦٣٢ هـ .

- ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية والملوك إلى
بلادهم ٨٧
ذكر وفاة الملك الزاهر واستيلاء الملك العزيز على البيرة ٨٨
ذكر وفاة القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله تعالى ٨٩
ذكر قدوم السلطان الملك المظفر صاحب حماه إلى حماه ومولد ولده
مولانا السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد
قدس الله روحه ٩٣

صفحة

- ذكر استيلاء السلطان علاء الدين سلطان الروم على حران والرها من
بلاد السلطان الملك الكامل وغلاط من بلاد الملك الأشرف ... ٩٨

حوادث سنة ٦٣٣ هـ .

- ذكر توجه الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى بغداد واعتضاده
بالخليفة المستنصر بالله رحمه الله ... ١٠٠
ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية إلى الشرق
واستعادة حران والرها من نواب سلطان الروم ... ١٠٩
ذكر هود السلطان الملك الكامل إلى دمشق واستقراره بها إلى آخر
السنة ... ١١٠
ذكر قدوم الملك الناصر من بغداد إلى دمشق مع رسول الخليفة
ثم مسيره إلى الكرك ... ١١٠

حوادث سنة ٦٣٤ هـ .

- ذكر رجوع الملك الكامل إلى الديار المصرية ... ١١٤
ذكر وفاة الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر صاحب
حلب رحمه الله ... ١١٤
ذكر سيرته رحمه الله ... ١١٦
ذكر تمليك الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف حلب بعد
أبيه الملك العزيز رحمه الله ... ١١٨
ذكر اتفاق الملوك على مباينة الملك الكامل ... ١٢١
ذكر مسير الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى الديار المصرية
واتفاقه مع عمه السلطان الملك الكامل ... ١٢٥

صفحة

- ١٢٨ ذكر المتجددات في هذه السنة
- ١٣١ ذكر الوقعة بين عسكر السلطان الملك الناصر صاحب حلب والفرنج
- ذكر استخدام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك
- الكامل بن الملك العادل - صاحب البلاد الشرقية - للخوارزمية ١٣٣

حوادث سنة ٦٣٥ هـ

- ١٣٧ ذكر وفاة السلطان الملك الأشرف بن السلطان الملك العادل رحمه الله
- ١٣٨ ذكر سيرته رحمه الله
- ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بعد وفاة السلطان
- الملك الأشرف بن الملك العادل على دمشق ١٤٦
- ذكر مسير السلطان الملك الكامل إلى دمشق واستيلائه عليها
- وتعويضه الملك الصالح عنها بعلبك ١٥٠
- ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل
- على سنجار ونهيبين والخابور ١٥٣
- ١٥٣ ذكر وفاة السلطان الملك الكامل بن الملك العادل رحمه الله
- ١٥٦ ذكر سيرته رحمه الله تعالى
- ذكر استيلاء الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك
- العادل على دمشق ١٧١
- ذكر استقلال السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الملك
- الكامل بملك الديار المصرية ١٧٤
- ذكر الأمور المتجددة بعد موت الملك الكامل بمصر وحماه وحلب
- والشرق ١٧٦

صفحة

- ذكر منازلة عسكر حلب قلعة المعرة وتملكها والاستيلاء على المعرة
وبلدها ١٨١
- ذكر منازلة عسكر حلب لجماء وحصارها ١٨٢
- ذكر الوصلة بين السلطان الملك الناصر بن الملك العزيز صاحب حلب
والسلطان غياث الدين كيخسرو سلطان الروم ١٨٣
- ذكر محاصرة بدر الدين لؤاؤ صاحب الموصل الملك الصالح نجم الدين
وهو بسنجار ثم هزيمة بدر الدين لؤاؤ ١٨٦
- ذكر إيقاع الخوارزمية بعسكر سلطان الروم ١٩٠
- ذكر إقامة الخطبة بحلب للسلطان غياث الدين سلطان الروم ١٩٠
- ذكر المصافى الواقعة فى هذه السنة بين الملك الناصر داود صاحب
الكرك وبين ابن عمه الملك الجواد بن مودود صاحب دمشق ... ١٩١

حوادث سنة ٦٣٦ هـ

- ذكر رجوع العسكر الحلبى المحاصر لجماء إلى حلب ١٩٨
- ذكر قدوم عماد الدين بن شيخ الشيوخ إلى دمشق ومقتله رحمه الله ١٩٨
- ذكر وصول السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل
إلى دمشق وتملكه لها ومعه الملك المظفر صاحب حماه، وتعويض
الملك الجواد سنجار وغيرها ٢٠٢
- ذكر منازلة الخوارزمية والملك المظفر حمص ثم رحيلهم عنها ... ٢٠٥
- ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى ذيل ثنية العقاب وإقامته
بها مدة ثم رجوعه إلى دمشق ٢٠٨
- ذكر مسير السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب من دمشق فأصدا
الديار المصرية ونزوله بنابلس وإقامته بها ٢١١

صفحة

- ذكر مسير الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى الديار المصرية
 واتفاقه مع ابن عمه الملك العادل ٢١٤
 ذكر بقية حوادث هذه السنة ٢١٥

حوادث سنة ٦٣٧ هـ .

- ذكر ما اعتمده الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل من
 التدبير إلى أن تم له ما أراد من تملك دمشق ٢١٩
 ذكر قبض الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص على الأمير
 سيف الدين بن أبي علي ومن معه من الأمراء وأكابر أهل حماه ٢٢٢
 ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل على
 دمشق وهو استيلاؤه الثاني عليها ٢٢٨
 ذكر ما تجدد للملك الصالح نجم الدين أيوب بعد أخذ دمشق منه ،
 من مسيره إلى دمشق ومفارقة عسكره له ورجوعه إلى نابلس
 ومقامه بها ٢٣٠
 ذكر قدوم الملك الناصر داود بن الملك المعظم من الديار المصرية
 إلى بلاده واعتقاله لابن عمه السلطان الملك الصالح نجم الدين
 أيوب بن الملك الكامل ٢٣٩
 ذكر ما تجدد بمصر بعد أخذ الملك الصالح عماد الدين إسماعيل دمشق ٢٤٤
 ذكر استنقاذ الملك الناصر داود بن الملك المعظم البيت المقدس
 من الفرنج ٢٤٦
 ذكر استيلاء بدر الدين لؤي صاحب الموصل على سنجار ... ٢٥٣
 ذكر وفاة الملك المجاهد صاحب حمص ٢٥٤
 ذكر سيرته رحمه الله تعالى ٢٥٤

صفحة

ذكر استيلاء الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد على حص	
وبلادها	٢٥٦
ذكر خروج السلطان الملك الصالح نجم الدين من الكرك واتفاقه مع	
ابن عمه الملك الناصر داود بن الملك المعظم	٢٥٧
ذكر القبض على الملك العادل بن الملك الكامل ببلييس	٢٦٢
ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل	
على الديار المصرية	٢٦٥
ذكر رجوع الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى بلاده مستوحشا	
من ابن عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب	٢٧٠

حوادث سنة ٦٣٨ هـ .

ذكر القبض على أيبك الأسمر والممالك الأشرفية وغيرهم من الخدام	
الكبار	٢٧٤
ذكر استيلاء الصحابة والدة الملك العزيز على قلعة جعبر وانتقال أخيها	
الملك الحافظ إلى حلب	٢٧٩
ذكر الوقعة التي كسرها فيها الخوارزمية عسكر حلب	٢٨١
ذكر ماجرى من الخوارزمية من العيث والفساد بعد كسرهم عسكر	
حلب إلى أن رجعوا	٢٨٤
ذكر وصول الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين صاحب	
حصن لنصرة الحلبين	٢٨٦
ذكر دخول الخوارزمية إلى الشام ثانيا وما فعلوه من العيث والفساد	٢٨٨
ذكر كسرة الخوارزمية	٢٩٢

صفحة

ذكر استيلاء نواب السلطان الملك الناصر صاحب حلب على البلاد الشرقية	٢٩٤
ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كيخسرو سلطان الروم على آمد	٢٩٥
ذكر ما آل إليه أمر الملك الجواد مظفر الدين يونس بن الملك العادل رحمه الله	٢٩٦

حوادث سنة ٦٣٩ هـ .

ذكر الوقعة بين كمال الدين بن شيخ الشيوخ والملك الناصر بن الملك المعظم	٣٠٠
ذكر تسليم الشقيف وصفد إلى الفرنج	٣٠١
ذكر اتفاق الخوارزمية مع الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين وما تجدد من أحوالهم في هذه السنة	٣٠٤
ذكر مرض الملك المظفر صاحب حماه	٣٠٦
ذكر وفاة الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل رحمه الله	٣٠٨

حوادث سنة ٦٤٠ هـ .

ذكر ما تجدد للخوارزمية في هذه السنة	٣٠٩
ذكر خروج التتر إلى أطراف الروم	٣١٠
ذكر كسرة الملك المظفر والخوارزمية	٣١١
ذكر وفاة الملكة صاحبة ضيعة خاتون بنت السلطان الملك العادل	
والدة الملك العزيز رحمه الله	٣١٢
ذكر سيرتها رحمه الله	٣١٣

صفحة

ذكر استقلال السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك	
العزيز صاحب حلب بالسلطنة	٣١٣
ذكر وفاة الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين رحمه الله	٣١٥
ذكر سيرته رحمه الله	٣١٥
ذكر خلافة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين رحمه الله	٣٢١
حوادث سنة ٦٤١ هـ .	

ذكر دخول التتر بلاد الروم وكسرهم غياث الدين وعسكره	٣٢٦
ذكر وقوع الاتفاق بين السلطان الملك الصالح نجم الدين وبين عمه	
الملك الصالح وصاحب حمص	٣٢٧
ذكر انتفاض الصلح بين السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وبين	
عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل وصاحب حمص	٣٣١
ذكر اتفاق الملك الصالح صاحب دمشق والملك المنصور صاحب	
حمص والملك الناصر داود مع الفرنج وتسليم القدس وطبرية	
وعسقلان إليهم	٣٣٢

حوادث سنة ٦٤٢ هـ .

ذكر وصول الخوارزمية إلى غزة واستنقاذهم القدس من الفرنج	
وما فعلوه في طريقهم	٣٣٦
ذكر كسرة الملك المنصور صاحب حمص وعسكر دمشق والكرك	
والفرنج على غزة	٣٣٧
ذكر منازلة عسقلان والفرنج الذين بها	٣٤٠

صفحة

ذكر خروج الصاحب معين الدين بن شـيخ الشيوخ في العساكر	
المصرية إلى الشام ومنازلته دمشق	٣٤١
ذكر وفاة الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماه رحمه الله	٣٤٢
ذكر سيرته رحمه الله	٣٤٣
ذكر استيلاء مولانا السلطان المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن	
الملك المظفر على مملكة والده ، قدس الله روحه ، وخلد ملك	
ولده مولانا ومالك رقنا السلطان الملك المظفر تقي الدين بالخلف	
الصالح عن آباءه الأكرمين	٣٤٥
ذكر وفاة الملك المظفر شهاب الدين غازي والملك المغيث بن السلطان	
الملك الصالح	٣٤٥

حوادث سنة ٦٤٣ هـ .

ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب على دمشق وهو	
استيلاؤه الثاني عليها	٣٤٨
ذكر خروج الخوارزمية عن طاعة السلطان الملك الصالح نجم الدين	٣٤٩
ذكر وصول التقليد والتشريف من الخليفة المستعصم بالله إلى الملك	
الصالح نجم الدين أيوب	٣٥١
ذكر منازلة الخوارزمية والملك الصالح عماد الدين إسماعيل دمشق	
ومضايقتها	٣٥٢
ذكر قصد التتر بغداد ورجوعهم عنها خائبين	٣٥٤

حوادث سنة ٦٤٤ هـ .

ذكر كسرة الخوارزمية وتبديد شملهم ومقتل حسام الدين بركة خان	
مقدمهم	٣٥٨

صفحة

ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب على بعلبك ... ٣٦١

ذكر محاصرة نحر الدين بن شيخ الشيوخ لملك الناصر داود بن الملك

المعظم في الكرك ... ٣٦٣

ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حمص رحمه الله ... ٣٦٩

ذكر سيرته رحمه الله تعالى ... ٣٧٠

ذكر استيلاء الملك الأشرف موسى بن الملك المنصور على حمص

وبلادها ... ٣٧١

ذكر مسير السلطان الملك الصالح إلى الشام ... ٣٧٢

حوادث سنة ٦٤٥ هـ .

ذكر قدوم الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى الديار المصرية ... ٣٧٥

ذكر تسليم قلعة شبيش إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب وعزم

الحلبين على محاصرة حمص لأجل ذلك ... ٣٧٧

ذكر مسير السلطان إلى الشام لفتح عسقلان وطبرية ... ٣٧٨

ذكر خروج العساكر المصرية إلى الشام لإنجاد الملك الأشرف

صاحب حمص ... ٣٧٨

ذكر وفاة الملك العادل بن الملك الكامل ... ٣٧٩

ذكر سيرته رحمه الله تعالى ... ٣٨١

الفهارس :

أولا — فهرس الأعلام ... ٣٨٧

ثانيا — فهرس الأماكن والبلدان ... ٤٠٣

ثالثا — فهرس المصطلحات التاريخية ... ٤١٤

صفحة

المصادر والمراجع :

أولا — المصادر العربية	٤٢٣
ثانيا — المراجع العربية والمترجمة	٤٣١
ثالثا — المراجع الأوربية	٤٢٣
تصويبات الأخطاء المطبعية	٤٤٦

تصويبات الأخطاء المطبعية

أفلت أثناء مراجعة تجارب الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب بعض الأخطاء المطبعية التي لا تخفى على قارئ التاريخ :

الصفحة	السطر	الأخطاء المطبعية	الصيغة المراد إثباتها
١٢	٣	تسع وعشرين	تسع وعشرين
١٤	١٢	نصرني	ينصرني
٤٢	١	مدائح	مدائح
٤٨	١٠	مظفر الدين	مظفر الدين
٥١	١٠	والمعاص	والمعاصي
٧٣	٧	حل	على
٩٢	٥	القاض	القاضي
١٠٠	٩	الحسرو شاهی	الحسرو شاهی
١١٥	٢	القاض	القاضي
١٣٢	حاشية ١١	بغية الطالب	زبدة الحلب
١٦١	٧	لملائمتها	لملائمتها
١٦٩	٣	بقلي	بقلي
١٩٢	٨	بن	بن
٢١٠	حاشية ٨	الأم	الأمير
٢١١	حاشية ٢	بكش	بكثير
٢١٨	٨	التي	التي
٢٥١	١٢	الأشعردى	الأشعردى
٣٦٥	حاشية ٣	يفرى بردى	تفرى بردى
٣٦٨	حاشية ٥	حنقى	حنقى
٣٧١	٨	الأشرف الملك	الملك الأشرف
٣٨١	٣	رمة الله	رحمة الله

MUFARRIJ AL - KURŪB
FĪ
A K H B Ā R BANĪ AYYŪB

(HISTORY OF THE AYYUBIDS)

By

JAMĀL AL-DĪN MUḤAMMAD IBN WAṢĪL
(D. 697 A. H. / 1298 A. D.)

Volume V

(629 - 645 A. H. / 1231 - 1248 A. D.)

Edited and Annotated

By

DR. HASSANEIN RABIE

Associate Professor of Medieval History
Faculty of Arts, Univ. of Cairo

Revised and Prefaced

By

DR. SAID ASHOUR

Professor of Medieval History
Faculty of Arts, Univ. of Cairo